

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القري
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : عبدالله عبد المحيد عبد الرحمن بنعاني كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لبليل درجة : الطال حيدر في تخصص : الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة : ((..... الله في الضريبة في شرح لقصيدة))

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٦/٢/١٤٢١هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

الناقش الداخلي

الناقش الداخلي

المشرف

الاسم : الدكتور عبد القدير بنعمر السدي

الاسم : الدكتور / شعبان محمد جمال

الاسم : الدكتور / حلي عبد الرؤوف

التوقيع : [موقعة]

التوقيع : [موقعة]

التوقيع : [موقعة]

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم : الدكتور / حسين محمد حسين فليمان

التوقيع : [موقعة]

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

(ملخص الرسالة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإن هذه الرسالة هي تحقيق ودراسة لشرح الشاطبية والتي هي بعنوان " اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة " لمؤلفها محمد بن حسن الفاسي - رحمه الله - ، وقد اشتمل البحث على مقدمة وباين ، ذكرت في المقدمة أسباب اختيار الموضوع والصعوبات التي واجهتني أثناء البحث ، ثم ذكرت تمهيدا في علم القراءات وفضله وأهميته ، وقسمت الباب الأول إلى فصلين ، الفصل الأول : وقسمته إلى ثلاثة مباحث حيث عرفت بالشاطبي في المبحث الأول ، ثم تناولت المتن بالتعريف في المبحث الثاني ، أما المبحث الثالث فذكرت فيه أهم شروح الشاطبية ومختصراته ، ثم عرفت في الفصل الثاني بالفاسي ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، حيث ذكرت في المبحث الأول تعريفاً بالفاسي ، ثم تناولت في المبحث الثاني أهمية الشرح المحقق ، وثوثيق نسبه إلى مؤلفه ، وفي المبحث الثالث منهج المؤلف ومصادره ، أما الباب الثاني فترجمت للقراء السبعة فيه بإيجاز وقد التزمت فيها بما يأتي :

— تحقيق النص تحقيقاً علمياً ، — عزو الآيات إلى مصادرها ، — تخريج الأحاديث من مصادرها — عزو الآراء إلى أصحابها ، — شرح الألفاظ الغريبة ، وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث ، ومنها :
أهمية علم التوجيه بالنسبة للمفسر والقارئ ، فلا بد لأي عالم يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون على جانب كبير من هذا العلم ، تبين لي أن بعض المتصدين لعاني القرآن الكريم لم يستطيعوا الابتعاد عن بعض الآراء ، كتضعيف بعض القراءات المتواترة ، وأن المنهج السليم في هذا قبول هذه القراءات كما تلقاها المسلمون بذلك ، ويتمثل هذا المنهج في الدفاع عن هذه القراءات . ومن مميزات هذا الشرح اهتمامه بذكر الفروق بين نسخ الشاطبية ، وتقييده لبعض ما أطلقه الناظم " الشاطبي " ، وإعراب آيات الشاطبي عند كل بيت ، وتبنيها على زيادات الشاطبية على التيسير ، وعلى عمل المؤلف ببعض الملاحظات ذكرتها في المبحث الثالث من الفصل الثاني في قسم الدراسة ، ثم ذيلت البحث بفهارس علمية تسهل على القارئ الوقوف على ما يريد ...
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

د / محمد طاهر نور ولي

المشرف :

د / حلمي عبد الرؤوف

الطالب :

عبد الله عبد المجيد ثنقاني



(سورة آل عمران)

(وإضجاعك التوراة مارد حسنه *** وقلل في جود وبالحلف بللا)

أخبر أن من أشار إليهم بالميم والراء والحاء في قوله : مارد حسنه وهم ابن ذكوان والكسائي وأبو عمرو قرءوا (التَّورَة)^(١) يعني في جميع القرآن بالإضجاع وهو عبارة عن الإمالة الكبرى^(٢) ، وأن من أشار إليهما بالفاء والجيم في قوله : في جود وهما حمزة وورش قرآ بالتقليل وهو عبارة عن الإمالة الصغرى المسماة بين بين ، وأن من أشار إليه بالباء في قوله : بللا وهو قالون اختلف عنه فروي عنه التقليل والفتح ، وتعين للباقيين القراءة بالفتح ، واعلم أن الناس اختلفوا في (التوراة) فذهب البصريون والكوفيون إلى أن ألفها منقلبة عن ياء^(٣) غير أن البصريين قالوا : هي مشتقة من وري الزند ، وهو الضوء الذي يظهر منه عند القدح فكأنها ضياء ونور ، وأصلها عندهم وورية بوزن فوعلة كدوخلة ، وحوقة فأبدلت واوها تاءً على حد تكأة وتخممة ، وقلبت يائها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٤) .

وقال الكوفيون : هي تورية بوزن تفعلة كتفلة في تفعلة ، وضعف ذلك بقله هذا البناء وشذوذه^(٥) ، وقال بعضهم^(٦) هي تفعلة كتوصية ففخمت عينها وقلبت يائها ألفاً وقد فعل ذلك في ناصية وجارية فقليل : ناصة وجارة في لغة طيء ، وضعف ذلك بعدم اطراده في توصية وتوفية ونحوهما ، وقال الزمخشري : التوراة والإنجيل اسمان أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل ، ووزنهما بفوعلة وأفعال أيضاً إنما يصح بعد كونهما عربيين ، قال : وقرأ الحسن (الأنجيل)^(٧) بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لأن أفعالاً بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب^(٨) وقال أبو علي^(٩) : من أمال التوراة فلأن الألف إذا كانت رابعةً أشبهت ألف التأنيث

(١) سورة آل عمران أول مواضعها (٣)

(٢) إبراز المعاني (٥ / ٣)

(٣) المفردات (٨٧) ، ولسان العرب (١٥ / ٣٨٩)

(٤) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ١٣) ، والكشف (١ / ١٨٣) ، وشرح الهداية (١ / ١١٦) ، والبيان (١ / ١٢٣) ،

والفريد (١ / ٥٣٨) ، وتفسير الرازي (٤ ، ١٧٢) وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٦)

(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ١٣)

(٦) هو قول الفراء انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦) ، والبيان (١ / ١٢٣) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٧٢) ومعاني الزجاج (١ / ٣٧٤)

(٧) انظر : الكشف (١ / ٣٦٤) ، ومختصر ابن خالويه (١٩) ، والمختضب (١ / ١٥٢) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٣٠١) وهي شاذة .

(٨) الكشف (١ / ٣٦٣ ، ٣٦٤)

(٩) الحجة لأبي علي (٣ / ١٥)

فقد دار سب الإمامة في التوراة بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث ، وهو الوجه فحمزة وابن ذكوان اتبعا الأثر فيما قرأ به ، وقالون في التقليل مثلهما وفي الفتح على قاعدته ، والباقون على قواعدهم ، وقوله : وإضجاعك التوراة مارد حسنه جملة كبرى ، أثنى بها على الإضجاع ، وقلل في جود ، أي: وقلل فتح الرء كائناً في جود ، والحال المذكورة مما دل عليه قلل من التقليل ، والجود المطر الغزير^(١) يثني بذلك على التقليل أيضاً ، وبالحلف بلل أي: وبلل التقليل من قرأ به في حال كونه ملتبساً بالحلف ، والله أعلم .

(وفي تغلبون الغيب مع تحشرون في *** رضاً وترون الغيب خص وخطلاً)

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والراء في قوله: في رضى وهما حمزة والكسائي قرأ (سَيُغْلَبُونَ وَيَحْشَرُونَ)^(٢) بالغيب ، وأن من أشار إليهما بالخاء في قوله : خص وهم من عدا نافعاً قرءوا (يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ)^(٣) بالغيب أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالخطاب ، ووجه قراءة من قرأ (سيغلبون ويحشرون) بالغيب أن المعنى : بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون قاله الزجاج^(٤) ، ووجه القراءة بالخطاب أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يخاطبهم بذلك أي: قل لهم في خطابك إياهم: ستغلبون وتحشرون والمراد بالذين كفروا المشركون وبغلبهم عليهم يوم بدر^(٥) ، وقيل : المراد اليهود^(٦) ، على ما روي أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال: يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش وأسلموا قبل أن يتزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم أي نبي مرسل فقالوا : لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لتعلمن أنا نحن الناس فترلت^(٧) ، وقال الفراء وأحمد بن يحيى : المراد بـ " الذين كفروا " اليهود وبمن عاد عليهم الضمير في (سيغلبون

(١) لسان العرب " جود " (٣ / ١٣٧) ، والمصباح المنير (٦٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٤٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٦)

(٢) سورة آل عمران (١٢)

(٣) سورة آل عمران (١٣)

(٤) معاني القرآن للزجاج (١ / ٣٨٠)

(٥) انظر : جامع البيان (٣ / ١٩١) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٨) ، وتفسير الكشاف (١ / ٣٦٨) ،

وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٣) والكشف (١ / ٣٣٥)

(٦) انظر : الكشف (١ / ٣٣٥) ، والكشاف (١ / ٣٦٨)

(٧) انظر : الطبري (٣ / ١٩٢) ، رواد عن قتادة وعكرمة مرسل ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٨) ، والكشاف (١ / ٣٦٨)

ويحشرون) المشركون ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هذا النبي الذي لا ترد رايته ، فلما ظهر المشركون يوم أحد كفروا وكذبوا وأظهروا السرور ، فقال الله عز وجل: (قل للذين كفروا) يعني: لليهود (سيغلبون ويحشرون) يعني: المشركين ، وهذا التأويل يشهد للقراءة بالغيب^(١) ، قال مكي رحمه الله : ويقوي القراءة بالياء إجماعهم على الياء في قوله: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا)^(٢) و (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا)^(٣) و (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا)^(٤) قال : والتاء أحب إلي لإجماع الحرميين وعاصم وغيرهم على ذلك^(٥) ، ووجه القراءة بالغيب والخطاب في (يروئهم) بين من معنى الآية وها أنا أذكره فأقول :

قد كان لكم الخطاب لمشركي قريش أنه علامة تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في فئتين: جماعتين التقتا: اجتمعتا يوم بدر للقتال ، فئة تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون وأخرى كافرة وهم المشركون يروئهم مثليهم: يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريباً من ألفين ، فالضمير المرفوع والمجرور على هذا للمشركين والمنصوب للمسلمين أو يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفاً وعشرين ، فالضمير المرفوع وحده على هذا للمشركين والمنصوب والمجرور للمسلمين أراهم الله إياهم أمثالهم أو مثليهم ليهاوبهم ويحبتبوا عن قتلهم ، وكان ذلك مدداً من الله عز وجل كما أمدهم بالملائكة ، والدليل على صحة هذين التأويلين قراءة نافع (تروئهم) بالخطاب أي: ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فتكم الكافرة ، أو مثلي أنفسهم ، فإن قيل : هذا مناقض لقوله في سورة الأنفال: (وَيَقْلِلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ)^(٦) قيل : قللوا في أعينهم أولاً ليجرءوا عليهم فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا ، فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين، وتقليلهم في أعينهم تارة وتكثيرهم أخرى أبلغ في القدرة وإظهار الآية ، وقيل : يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر أمرهم من مقاومة الواحد للاثنين ، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم^(٧) ، قال

(١) انظر : معاني الفراء (١ / ١٩١) ، والكشاف (١ / ٣٦٨)

(٢) سورة الأنفال (٣٨)

(٣) سورة الجاثية (١٤)

(٤) سورة النور (٣٠)

(٥) الكشاف (١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦)

(٦) سورة الأنفال من آية (٤٤)

(٧) انظر : جامع البيان (٣ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٣٥٨) ، والكشاف (١ / ٣٦٩) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٧)

الزّمخشرى : وقراءة نافع لا تساعد على هذا الوجه^(١) ، قلت : بل تساعد عليه إن كان الخطاب في الآية للمسلمين ، وقد قيل ذلك^(٢) ، وقيل أيضاً : الخطاب لليهود على معنى : تروّهم لو رأيتموهم مثليهم^(٣) وفي هذا التقدير تكلف لا حاجة إليه ، وكأن قائل هذا القول اختار أن يكون الخطاب في الآية المنقضية لليهود ، فجعله في هذه الآية لهم أيضاً ، والخروج من خطاب قوم إلى آخرين أولى مما ذهب إليه وأسّد ، ومحل (يروّهم) على قراءة الغيب رفع لأنه صفة لإحدى الفتنتين ، أو هو إخبار مستأنف على تقدير سؤال سائل : ما الآية ؟ وعلى قراءة الخطاب نصب لأنه حال من الكاف والميم في (لكم) أو هو مستأنف أيضاً^(٤) ، وقرئ (يُرَوِّئُهُمْ)^(٥) و (تُرَوِّئُهُمْ)^(٦) على البناء للمفعول ، أي يريهم الله ، أو يريكمهم الله ذلك^(٧) ، وقوله : (رأى العين) أي من حيث يقع البصر عليهم^(٨) ، وقيل : رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها^(٩) ، وقوله : وفي يغلبون الغيب جملة اسمية قدم خبرها ، ومع يحشرون حال من يغلبون وفي رضى حال من ضمير الخبر العائد على المتبدأ ، والمعنى : في وجه رضى فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه^(١٠) ، والكلام في وقوع رضى صفة على ما تقدم في ثاني بيت من القصيدة^(١١) ، ويرون الغيب جملة كبرى ، والتقدير : ويرون فيه الغيب وخص مستأنف ، وضميره يعود على الغيب أي خص الغيب المقاتلين في سبيل الله وخللهم ، يشير إلى ما تقدم من أن المعنى : يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر أمرهم من مقاومة الواحد للآخرين ، وهو الوجه الذي استبعده الزّمخشرى ، وقد تقدم توجيهه ، ومعنى خلل : كمعنى خص سواء ، يقال : عم

(١) الكشاف (١ / ٣٦٩)

(٢) جامع البيان (٣ / ١٩٥)

(٣) جامع البيان (٣ / ١٩٤) ، ومعاني الفراء (١ / ١٩٥) وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٧)

(٤) التبيان (١ / ١٢٦)

(٥) في ابن خالويه (١٩) ، والكشاف (١ / ٣٧٠) ابن مصرف ، زاد في المختص (١ / ١٥٤) ابن عباس ، وفي البحر (٢ / ٤١١) السلمي وهي

شاذة .

(٦) قراءة ابن مصرف في الكشاف (١ / ٣٧٠) ، والسلمي في القرطبي (٤ / ٢٧) ، وابن عباس وطلحة في البحر (٢ / ٤١١) وهي شاذة .

(٧) الكشاف (١ / ٣٧٠) ، والتبيان (١ / ١٢٦)

(٨) جامع البيان (٣ / ١٩٨) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٠٩)

(٩) الكشاف (١ / ٣٧٠)

(١٠) إبراز المعاني (٣ / ٧)

(١١) انظر : ص (٤)

بدعوته وخلل أي: عم وخص^(١) قال الشاعر :

بني مالك أعني بسعد بن مالك أعم بخير صالح وأخلل^(٢)

وفي عطفه عليه ضرب من التأكيد وحسنه اختلاف اللفظين ، ونحوه أن تقول : زيد بر في حديثه وصدق ، وعمرو كذب ومان^(٣) ، والله أعلم .

(ورضوان اضمم غير ثاني العقود كـ *** ره صح إن الدين بالفتح رفلا)

أمر بضم كسر (رُضْوَان)^(٤) حيث وقع لمن أشار إليه بالصاد في قوله: صح وهو أبو بكر ، واستثنى له (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رُضْوَانَهُ)^(٥) وهو الثاني في العقود، فتعين للباقيين القراءة بالكسر في الجميع على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيد قراءتهم به ، وقال : اضمم راءه لأخل بها ، ثم أخرج أن الفتح في قوله : (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)^(٦) لمن أشار إليه بالراء في قوله : رفلا وهو الكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بالكسر ، والرُّضْوَان والرُّضْوَان لغتان في مصدر رضى ، يقال : رضي يرضى رضى ومرضاة ورضواناً ورضواناً ، فالكسر كالإتيان والحرمات والضم كالشكران والكفران^(٧) ، ويقال : الكسر لغة أهل الحجاز، والضم لغة بني تميم^(٨) ، والعللة لأبي بكر في استثناء الثاني من العقود اتباع الأثر ، والجمع بين اللغتين ، والإشعار بفصاحتهما^(٩) ، والفتح في قوله : (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) على البدل من قوله: (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)^(١٠) وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو لأنه إذا شهد بأنه لا إله إلا هو فقد شهد بوحديته ، وإذا شهد بأن الدين عند الله الإسلام - والإسلام يتضمن التوحيد ، والتوحيد يتضمن الوحدانية - فقد شهد بوحديته مرة أخرى ، فكان (أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) بدلاً من (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) لتضمنه

^(١) لسان العرب (١٢ / ٤٢٦) ، والمصباح المنير (٢٢٢) ، وإبراز المعاني (٨ / ٣) ، وسراج القارئ (١٧٥)

^(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه (٩٥) ، وانظر : اللسان مادة " خلل " قال : وقال ابن بري : صواب إنشاده " بني مال أعني بسعد بن مالك " بالفاء ونصب الدال .

^(٣) ومنه قول عنترة : أقوى وأقفر بعد أم الهيثم ، انظر : شرح المعلقات لابن النحاس (٨ / ٢) وإبراز المعاني (٨ / ٣)

^(٤) منها في سورة آل عمران (١٥)

^(٥) سورة المائدة (١٦)

^(٦) سورة آل عمران (١٩)

^(٧) الحجة لأبي علي (٢٢ / ٣) ، والكشف (٣٣٧ / ١) ، وشرح الهداية (٢١٥ / ١) ، والبيان (١٢٨ / ١)

^(٨) إبراز المعاني (١٠ / ٣) ، والدر المصون (٦٨ / ٣)

^(٩) الكشف (٣٣٧ / ١)

^(١٠) سورة آل عمران (١٨)

معناه^(١) وموضعها مع ما عملت فيه نصب أو جر على حسب ما أبدلت منه ، لأن الأصل فيما أبدلت منه : شهد الله بأنه ، فحذفت الباء وبقي ما بعدها في موضع نصب أو جر على الخلاف المعروف^(٢) ، وقيل : الفتح في (أن الدين) على البديل من (القسط) لأن الدين الذي هو الإسلام قسط ، وموضع " أن " وما عملت فيه على هذا الوجه نصب أو جر أيضاً ، إلا أن النصب على الموضع والجر على اللفظ^(٣) وقيل: الفتح على تقدير العطف ، والمعنى : وأن الدين فحذف العاطف^(٤) ، وقيل: هو على إيقاع (شهد) على (أن الدين) والأولى مع ما دخلت عليه مفعول له ، أي: لأنه لا إله إلا هو^(٥) والكسر على الاستئناف ، والجملة معه تأكيد للجملة الأولى^(٦) وقرئ في الشاذ (شَهِدَ اللهُ إِنَّهُ)^(٧) بالكسر ، و (أن الدين) بالفتح على أن الفعل واقع على الثانية ، والأولى إلى آخر الآية اعتراض مؤكداً^(٨) ، قال المهدي رحمه الله^(٩) : ويجوز كسرهما فتكسر الأولى لأن (شهد) فيه معنى: قال ، والثانية على الاستئناف ، وتقدير أول البيت : ورضوان اضمم كسره غير ثان العقود وهو جملة كبرى في ضمنها استثناء قدم على مفعولها ، وصح مستأنف للثناء على الضم لصحته لغة ورواية ، وأن الدين رفلا جملة كبرى أيضاً ، وبالفتح حال من فاعل رفلا أي: ملتبساً بالفتح ، ومعنى رفل : عظم^(١٠) يثني بذلك على الفتح حيث دخل الملائكة وأولوا العلم في الشهادة بأن الدين عند الله الإسلام في القراءة به ، والله أعلم .

(وفي يقتلون الثان قال يقاتلو *** ن حمزة وهو الخبر ساد مقتلا)

أخبر أن حمزة قرأ (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ)^(١١) وأن الباقي قرءوا (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ) على ما لفظ به في القراءتين وهو الفعل الثاني ، ولا خلاف في الأول أنه (وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ) من القتل

(١) الحجة لأبي علي (٢٣ / ٣) ، والكشف (٣٣٨ / ١) ، والنيبان (١٢٩ / ١)

(٢) النيبان (١٢٩ / ١)

(٣) الحجة لأبي علي (٢٣ / ٣) ، والكشف (٣٣٨ / ١) ، وشرح الخداية (٢١٥ / ١) ، والنيبان (١٢٩ / ١)

(٤) تفسير الرازي (٤ / ٢٢٥) ، والإتحاف (١٧٢)

(٥) معاني الفراء (١ / ١٩٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١)

(٦) الحجة لأبي علي (٢٢ / ٣) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٠٠) ، والكشاف (١ / ٣٧٣)

(٧) قراءة ابن عباس في معاني الفراء (١ / ٣٠٠) ، ومعاني الزجاج (١ / ٣٨٦) ، ومختصر ابن خالويه (١٩)

(٨) الكشاف (١ / ٣٧٣)

(٩) انظر قول المهدي في البحر (٢ / ٤٢٠) ، ولم أجد قوله في شرح الخداية له

(١٠) لسان العرب " رفل " (١١ / ٢٩٢) ، والمعجم الوسيط (١ / ٣٦٢)

(١١) سورة آل عمران (٢١)

على ما جاء في نظائره ، والمراد بالمذكورين في هذه الآية بنو إسرائيل^(١) ، روي عن أبي عبيدة بن الجراح^(٢) أنه قال : قلنا يا رسول الله: أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة ؟ قال : رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف ونهى عن منكر ، ثم قرأها ، ثم قال: يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة واثنان عشر رجلاً من عباد بني إسرائيل فأمروا قتلهم بالمعروف ونهؤهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار^(٣) ، والوجه في قراءة حمزة أنهم قتلوه بعد المقاتلة ، ويعضدها قراءة ابن مسعود (وقاتلوا الذين)^(٤) وأنه كتب في بعض المصاحف بألف ، وفي بعضها بغير ألف ، فإثبات الألف يشهد لها ، وحذف الألف يحتملها ، ووجه قراءة الجماعة الإخبار بالقتل الذي أدت المقاتلة إليه ، وفيه حمل آخر الكلام على أوله^(٥) ، وقرأ الحسن (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ)^(٦) بالثقل ، وفيه معنى التكثير ، وقرأ أبي (ويقتلون النبيين والذين يأمرؤهم بالقسط)^(٧) ، وقوله : وفي يقتلون الثان قال يقاتلون حمزة جملة فعلية ، وترتيبها : وقال حمزة يقاتلون أي: قرأ هذا في مكان هذا ، وحذف الياء من الشك لدلالة الكسرة عليها ، وهو الخبر ساد جملتان مستأنفتان للثناء على حمزة ، ومقتلا حال من فاعل ساد ، والخبر : العالم وساد : من السيادة ، والمقتل : المنجرب للأمر المطمع عليها^(٨) يشير إلى أنه اطلع على ما قرأ به الناس ، وَعَلِمَ أن ابن مسعود قرأ (وقاتلوا الذين) كما تقدم .

(١) جامع البيان (٢١٦ / ٣) ، والكشاف (٣٧٦ / ١) ، وتفسير ابن كثير (٣٦٣ / ١)

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري ، أبو عبيدة ، أحد العشرة ، أسلم قديماً ، وشهد بدرأ ، مشهور ، مات سنة ثمان عشرة ،

وله ثمان وخمسون سنة . انظر : البداية والنهاية (٩٦ / ٧) ، والتقريب (٣٨٨ / ١)

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١٦ / ٣) ، والبغوي في تفسيره (٢٢١ / ١) ، عن أبي عبيدة عامر بن الجراح وإسناده ضعيف لأن فيه أبا

الحسن مولى بني أسد قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف: مجهول (٣٤٨ / ١) ، ورواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود برقم (١٠٤٩٧)

(٤) انظر : معاني الفراء (٢٠٢ / ١) ، والكشاف (٣٣٩ / ١) ، والحجة لأبي علي (٢٤ / ٣) والبحر المحيط (٤١٤ / ٢)

(٥) الكشاف (٣٣٨ / ١) ، وشرح الهداية (٢١٦ / ١)

(٦) انظر قراءته في الكشاف (٣٧٦ / ١) ، والبحر (٤٣٠ / ٢) وهي شاذة .

(٧) انظر قراءته في الكشاف (٣٧٦ / ١) ، والبحر (٤٣٠ / ٢) وهي شاذة .

(٨) لسان العرب " قتل " (٥٥١ / ١١) ، والمصباح المنير (٢٥٣) ، وإبراز المعاني (١١ / ٣) ، وسراج الفارسي (١٧٧)

(وفي بلد ميت مع الميت خففوا *** صفا نفرأ والميتة الحف خولا)

(وميتا لدى الأنعام والحجرات خذ *** وما لم يمّت لكل جاء مثقلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد ونفر في قوله : صفا نفر وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرءوا (إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ)^(١) و (لِبَلَدٍ مَيِّتٍ)^(٢) و جميع ما جاء من لفظ (الميت)^(٤) بالتخفيف ، وأراد به سكون الياء ، إذ لا يليق في الكلم المذكورة غيره ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله : خولا ، وفي قوله في البيت الثاني : خذ وهم من عدا نافعاً قرءوا في سورة يس (وَعَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ)^(٥) وفي سورة الأنعام (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا)^(٦) وفي الحجرات (لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا)^(٧) بالتخفيف ، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة القراءة بالثقل ، ثم أخبر أن ما لم يمّت ثقل لكل كقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ)^(٨) و (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)^(٩) وإذا اعتبر هذا اللفظ فيما يرجع إلى قراءة السبعة وجد على ثلاثة أقسام :

قسم فيه خلاف وهو ما ذكره الناظم رحمه الله أولاً ، وقسم لا خلاف في تثقيله ، وهو ما ذكره آخرأ مما لم يمّت ، وقسم لا خلاف في تخفيفه ، وهو (المَيِّتَةُ وَالْدَّمُ)^(١٠) ، (وَإِن يَكُن مَيِّتًا)^(١١) و (إِلَّا أَن يَكُونَ مَيِّتًا)^(١٢) و (بَلَدَةٌ مَيِّتًا)^(١٣) فإن قيل : (الميتة والدم) يلبس أن يكون داخلاً في قوله : والميتة الحف خولا ؟ ، قلت : أما الذي في البقرة فلا يلبس لأنه متقدم ، ولو كان فيه خلاف لذكره في موضعه ، وأما الذي في الأنعام فقد يلبس لتأخره ، غير أن الإلباس يرتفع بشهرة التخفيف فيه وأنه كالذي في البقرة ، وأصل ميت عند البصريين : ميوت كسيد وهين أصلهما سيود

(١) سورة فاطر (٩)

(٢) قوله " لبلد " محذوف في (ي)

(٣) سورة الأعراف (٥٧)

(٤) نحو قوله : (تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي) سورة آل عمران (٢٧)

(٥) سورة يس (٣٣)

(٦) سورة الأنعام (١٢٢)

(٧) سورة الحجرات (١٢)

(٨) سورة إبراهيم (١٧)

(٩) سورة الزمر (٣٠)

(١٠) سورة المائدة (٣) ، وسورة النحل (١١٥)

(١١) سورة الأنعام (١٣٩)

(١٢) سورة الأنعام (١٤٥)

(١٣) سورة ق (١١)

وهيون فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء الأولى فيها^(١) ، وقال الكوفيون : لا نظير لـ " فعييل " في الصحيح ، إنما أصله " مويت " ^(٢) وأجيبوا عن قولهم : لا نظير له في الصحيح بأن " قضاة " في جمع " قاض " لا نظير له في الصحيح ، وأجيبوا فيما ذهبوا إليه بالتصحيح في نحو : طويل وعويل ، والتثقيل في ذلك ونحوه هو الأصل ، والتخفيف لاستثقال التضعيف في حرف العلة ، ولما استثقل أبقى الياء ساكنة ، وحذفت الياء المتحركة ، ولو عكس الأمر لأدى إلى قلب الياء المتحركة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وفي ذلك إعلال بعد إعلال^(٣) ، وجميع ما جاء من ذلك في القرآن يجوز تثقيله وتخفيفه لغة ، غير أن الرواية لا تتعدى ، وقد قرأ أبو جعفر^(٤) (الميِّتة وَالْدَمُّ)^(٥) و (بَلَدَةٌ مَيِّتًا)^(٦) بالثقل ، والتثقيل والتخفيف لغتان في (الميت) ونحوه ، وعلى لغة التخفيف جاء قوله عليه السلام : (المؤمنون هينون لينون)^(٧) وقد جمع بينهما الشاعر في قوله :

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميِّت الأحياء^(٨)

وقد يعلل إجماعهم على التثقيل فيما لم يمت بقلة استعماله في الحي ، وقوله : وفي بلد ميِّت مع الميت خففوا جملة فعلية فيها تقديم وتأخير وحذف ، والتقدير : وخففوا الياء في بلد ميِّت كائناً مع الميت ، وصفاً نفراً جملة مستأنفة للشاء على من قرأ به ، ونفراً منصوب على التمييز ، ويقع في بعض النسخ صفاً نفراً في جميع المواضع إلا قوله في آخر السورة : صفاً نفراً ورداً ، فإنه لا بد من رفعه ، والوجه في صفاً في هذا البيت إذا أضيف إلى نفراً أن يكون حالاً مما دل عليه خففوا من التخفيف وأصله الـمد ، وقصره للضرورة ، والوجه ما ذكرته أولاً ، والميِّتة الخف خولا جملة

^(١) انظر : الكتاب (٤ / ٣٦٥ ، ٣٦٦) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٢٦) ، والإيضاح (٢ / ٧٩٦) ، والكشف (١ / ٣٣٩) ، والمنصف (٢ / ١٥)

^(٢) الكشف (١ / ٣٣٩) ، والإيضاح (٢ / ٧٩٥ ، ٧٩٦)

^(٣) انظر هذه المسألة في الإيضاح لابن الأنباري (٢ / ٧٩٦ ، ٧٩٨)

^(٤) قرأ أبو جعفر بالتشديد في جميع القرآن ، انظر : (المبسوط للأصبهاني (١٢٥) ، والنشر (٢ / ٢٢٤) ، والإتحاف (١٥٢)

^(٥) سورة المائدة (٣) ، وسورة النحل (١١٥)

^(٦) سورة ق (١١)

^(٧) رواد القضاعي في مسنده برقم (١٣٩) عن نافع عن ابن عمر ، وفي سنده عبد الله بن أبي رواد وأحاديثه منكراً ، انظر : لسان الميزان لابن حجر (٣ / ٣٨٢) ، وفيه أيضاً محمد بن أحمد الأصبهاني وهو ضعيف لسان الميزان (٥ / ٧٢) ، ورواه عن مكحول برقم (١٤٠) وهو مرسل

وانظر : فتح الوصيد خ (١١٧)

^(٨) البيت لعدي بن الرعاء ، وهو في مجاز القرآن (١ / ١٤٩) ، والحجة للفارسي (٣ / ٢٧) ، وشرح المفصل (١٠ / ٦٩) ،

وأما ابن الشجري (١ / ١٥٢) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٥ / ٤٩١)

كبرى قدم مفعول فعلها عليه ، ومعنى خَوَّل : مُلِّك^(١) ، وقيل معناه : حفظ من خال الراعي يخول إذا حفظ^(٢) ، وخولته أنا فهو مخول ، والأول أولى ، وميتاً لدى الأنعام والحجرات خذ جملة أمرية ، وترتيبها : وخذ ميتاً كائناً لدى^(٣) ، أي: الأنعام والحجرات ، وما لم يمت للكل جله مثقلاً جملة كبرى وترتيبها : وما لم يمت جاء مثقلاً للكل ، فـ "ما" مبتدأة موصولة ، " ولم يمت " صلتها ، و " جاء " خبرها ، و " مثقلاً " حال من ضميره ، و " للكل " متعلق بـ " جاء " .

(وكفلها الكوفي ثقيلاً وسكنوا *** وضعت وضموا ساكناً صح كفلاً)

أخبر أن الكوفيين قرءوا (وَكَفَّلَهَا)^(٤) بالثقل ، فتعين للباقيين القراءة بالتخفيف ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالصاد والكاف في قوله : صح كفلاً وهما أبو بكر وابن عامر قرآ (وَضَعْتُ)^(٥) بسكون العين ، وضم سكون التاء ، فتعين للباقيين القراءة بفتح العين وسكون التاء على ما قيده لهم ولو لم يقيده لهم بأن قال : ضموا تاءه لأخل بقراءتم ، وقدم الكلام في (كفلاً) على (وضعت) على حسب ما تأتى له ، والترتيب يقتضي عكس ذلك لا سيما مع ملابسة (زكريا) لـ (كفلاً) في القراءة ، ولو قال :

وضعت سكون ثم ضم سكونه كفى صحة والكوف كفل ثقلاً

أو نحو ذلك لأتى بالترتيب على وجهه ، والوجه في قراءة من ثقل (كَفَّلَهَا) إجراؤه على نمط ما قبله من قوله : (فتقبلها) (وأنبها) والتضعيف فيه للتعدية^(٦) ، وكان تكفيل الله إياه إياها لإخراج قلمه دون أقلام المستهين على كفالتها ، على ما روي أن أمها لما ولدتها حملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار ، وقالت لهم : دونكم هذه النذيرة ، فتنافسوا فيها ، فقال لهم زكريا : أنا أحق بها لأن عندي حالتها ، فقالوا : لا حتى نقترع عليها ، وانطلقوا إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم التي يكتبون الوحي ، فارتفع قلم زكريا ، ورست أقلامهم^(٧) ، وكان ذلك بإذن الله عز

(١) لسان العرب (٢٢٤ / ١١) ، ومختار الصحاح (١٦٩)

(٢) لسان العرب (٢٢٤ / ١١) ، ومختار الصحاح (١٦٩) ، وإبراز المعاني (١٣ / ٣) ، وسراج القارئ (١٧٧)

(٣) سراج القارئ (١٧٧)

(٤) سورة آل عمران (٣٦)

(٥) سورة آل عمران (٣٧)

(٦) الحجة لأبي علي (٣٤ / ٣) ، والحجة لابن خالويه (١٠٨) ، ومعاني الفراء (٢٠٨ / ١) والكشف (٣٤١ / ١) ،

وشرح الهداية (٢١٧ / ١) ، وتفسير الرازي (٣٢ / ٤) ، والفريد (٥٦٦ / ١)

(٧) جامع البيان (٣ / ٢٤١ ، ٢٦٨) ، وتفسير القرطبي (٨٦ / ٤) ، والكشاف (٣٨٦ / ١) والبحر المحيط (٤٤٢ / ٢)

وجل وقضائه ، وأسند التكفيل إليه ، ومن قرأ بالتخفيف أسند الفعل إلى زكريا ، لأن الله سبحانه لما كفله إياها كفلها ^(١) ، وقرئ (وأكفلها زكريا) ^(٢) والهمزة فيه للتعدية كالتضعيف في (كفلها) وقرئ (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها نباتاً حساناً وكفلها زكريا) ^(٣) بلفظ الدعاء في الفعال الثلاثة ونصب (رها) على معنى الدعاء ^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (وضعت) بسكون العين وضم التاء حمل الكلام على ما قبله وما بعده ، لأن الجميع من كلام أم مريم ولم تقل: وأنت أعلم بما وضعت، على ما يقتضيه نظم الكلام لما قصدته من التفتيح بوضع الظاهر موضع المضمرة ^(٥) ونظيره في أحد الوجهين قول إبراهيم عليه السلام : (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) ^(٦) بعد قوله : (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ) والمراد بما قالته مريم من ذلك : تزويه الله تعالى وتعظيمه عن أن يخفى عليه شيء ، ونحوه أن يقول القائل : رب فعلت كذا وأنت أعلم ^(٧) ، ومن قرأ (وضعت) بفتح العين وسكون التاء ، ففي الجملة التي هو من صلتها وجهان أحدهما: أنها من كلام أم مريم أيضاً أي : والله أعلم بما وضعت أمتك ^(٨) ، واختاره بعضهم لما فيه من اتحاد القراءتين ^(٩) ، والثاني: أنه كلام أخبرنا الله عز وجل به في أثناء القصة تعظيماً لموضوعها ورفعاً منه ، وقوله : (وليس الذكر كالأنثى) بيان لهذا المعنى ، أي: وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى الذي وهبت لها ، واللام فيها على هذا للعهد والجملتان معترضتان ، و (إني سميتها مريم) معطوف على (إني وضعتها أنثى) ^(١٠) ، وقيل : قوله (وليس الذكر كالأنثى) من كلام أم مريم ، أي: وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة لما يلحقها من الحيض وغيره ^(١١) واللام فيها على هذا للجنس ، (والله أعلم بما وضعت) معترض لا غير ، و (ليس الذكر

^(١) معاني الفراء (٢٠٨ / ١) ، والحجة لأبي علي (٣٤ / ٣) ، والكشف (٣٤١ / ١) ، وشرح الهداية (٢١٧ / ١) وإبراز المعاني (١٥ / ٣)

^(٢) هي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه انظر : (الكشف / ١ / ٣٨٦) والفريد (٥٦٦ / ١) ، والبحر (٤٤٢ / ٢) وهي شاذة .

^(٣) هي قراءة مجاهد ، انظر : (الكشف / ١ / ٣٨٦) ، والفريد (٥٦٥ / ١) ، والبحر (٤٤٢ / ٢) وهي شاذة .

^(٤) الكشف (٣٨٦ / ١) ، والفريد (٥٦٦ / ١)

^(٥) الكشف (٣٠ / ١) ، والبيان (١٣١ / ١)

^(٦) سورة إبراهيم (٣٨)

^(٧) الحجة لأبي علي (٣٢ / ٣) ، وشرح الهداية (٢١٧ / ١)

^(٨) إبراز المعاني (١٥ / ٣)

^(٩) انظر هذا الاختيار في الحجة للفراسي (٣٢ / ٣) ، وإعراب النحاس (٣٧٠ / ١)

^(١٠) الكشف (٣٨٥ / ١)

^(١١) جامع البيان (٢٣٧ / ٣) وتفسير الرازي (٢٩ / ٤ ، ٣٠) ، وفتح القدير (٢٣٥ / ١)



كالأنثى (معطوف على (إني وضعتها أنثى) وقرئ في الشاذ (بما وضعت)^(١) بسكون العين وكسر التاء ، وهو خطاب من الله عز وجل لها ، أو من بعض الملائكة ولا بد من تقدير القول معه^(٢) ، وفيه من الفوائد ما ذكر في القراءة بفتح العين وسكون التاء ، وقوله : وكفلها الكوفي جملة فعلية فيها تقديم وتأخير وحذف ، والتقدير : وقرأ الكوفي كفلها ، والمراد أولوا المذهب الكوفي أو الكوفيون ، وثقيلاً حال من كفلها ، وسكنوا وضعت جملة فعلية ، وضموا ساكناً مثلها ، وصح مع فاعله جملة ، وكفلاً تمييز ، وهو جمع كافل أي : صح كفله^(٣) ، أي : نقل الكافلين له ، وهم الذين رووه عن الأئمة ، وأسندوه عن الثقات .

(وقل زكريا دون همز جميعه *** صحاب ورفع غير شعبة الاولا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحاب ، وهم حفص وحمزة والكسائي قرءوا (زكرياً)^(٤) حيث جاء بغير همز ، يعني بعد الألف ، فتعين للباقيين القراءة بالهمز بعد الألف ، وليس في لفظه ما أشرت إليه مما عناه ، ومراده ما ذكرته ولوقال : دون مد جميعه ، لفهم منه القصر للباقيين وكان قد وافق القراء والنحاة في عبارتهم عن ذلك ونحوه بالمد والقصر ، ثم أخبر أن من عدا شعبة يعني ممن قرءوا بالمد والهمز رفع (زكريا) الأول ، فتعين لشعبة نصبه ، وحصل من ترجمتي (كفلها) و (زكريا) ، أن شعبة قرأ (وَكَفَّلَهَا) بالثقل ، (زَكْرِيَاءَ) بالمد والنصب ، وأن صحاباً قرءوا (وَكَفَّلَهَا) بالثقل (زَكْرِيَاءَ) بالقصر ، وأن الباقيين قرءوا (وَكَفَّلَهَا) بالتخفيف (زَكْرِيَاءُ) بالمد والرفع ، والمد والقصر في " زكريا " لغتان لأهل الحجاز^(٥) ، قال أبو علي : لا يخلو من أن تكون الهمزة فيه للتأنيث ، أو للإخاق أو منقلبة ولا يجوز أن تكون منقلبة لأن الانقلاب لا يخلو أن يكون من حرف أصلي أو من حرف إلحاق ، ولا يجوز أن يكون من حرف أصلي لأن الواو والياء لا يكونان أصلاً فيما كان على أربعة أحرف ، ولا أن يكون من حرف الإلحاق لأنه ليس في الأصول شيء يكون هذا ملحقاً به

(١) هي قراءة ابن العباس انظر : (الكشاف ١ / ٣٨٤) وتفسير الرازي (٤ / ٢٩) ، والفريد (١ / ٥٦٥)

(٢) الكشاف (١ / ٣٨٤) ، وتفسير الرازي (٤ / ٢٩) والنيبان (١ / ١٣١) ، وفتح القدير (١ / ٣٣٥)

(٣) إبراز المعاني (٣ م ١٦) ، وسراج القارئ (١٧٨)

(٤) منها في سورة آل عمران (٣٧)

(٥) انظر : (القرطبي ٤ / ٧٠) ، والدر المنصور (٣ / ١٤٢)

وإذا بطل ذلك ثبت أنها للتأنيث وكذلك القول في ألف المقصور^(١) ، وفيه بعد ذلك لغتان أخريتان: زَكَرَ مثل عَمَرُو حكاها الأَخْفَشُ^(٢) وزَكَرَى وهي لغة أهل نجد ، قال أبو علي : والقول فيه أنه حذف منه الياءان اللتان كانتا فيه ممدوداً ومقصوراً وما بعدهما وألحق ياءي النسب ، قال : ويدل على ذلك صرف الاسم ، ولو كانت الياءان هما اللتان كانتا فيه لوجب أن لا ينصرف للعجمة والتعريف^(٣) ، ووجه نصب الأول أنه لما قرأ (وكفلها) بالثقل نصب (زكريا) على أنه مفعول ثان ، ومحله في قراءة المعنيين بصحاب نصب أيضاً لذلك ، ووجه رفع الباقيين له إسناد (كفلها) له^(٤) ، وزكريا دون همزة جميعه صحاب جملة فعلية فيها أيضاً تقديم وتأخير وحذف والتقدير: قرأ صحاب زكريا كائناً دون همز جميعه ، وجميعها في موضع نصب بقل ، ورفع مبتدأ حذف خبره والتقدير : وفيه رفع وغير شعبة فاعل بالمصدر^(٥) والأول مفعول به ، والجملة معطوفة على الجملة المحكية ، فتكون محكية ، أو هي مستأنفة خارجة عن الحكاية ، والله أعلم .

(وذكر فناداه وأضجعه شاهداً *** ومن بعد أن الله يكسر في كلا)

أمر بالتذكير والإضجاع في قوله: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)^(٦) لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شاهداً وهما حمزة والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، وانتقاء الإضجاع معه ضروري لعدم محله والإضجاع ههنا معلوم من قاعدتهما في ذوات الياء وذكره تأكيد لما علم .

ثم أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والكاف في قوله : في كلا وهما حمزة وابن عامر قرأ (إِنَّ اللَّهَ)^(٧) الواقع بعد (فنادته) بكسر الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ووجه التذكير والتأنيث في (فنادته) أنه فعل مسند إلى الملائكة والملائكة جمع ، وإذا أسند الفعل إلى جمع جاز إلحاق العلامة وتركه ، سواء كان الجمع لمذكر أو لمؤنث تقول : قام الرجل وقامت الرجال ، وقام النساء وقامت النساء ، فالتذكير فيهما على تأويل الجمع ، والتأنيث على تأويل الجماعة ، وكره بعضهم^(٨)

(١) الحجّة لأبي علي (٣ / ٣٤)

(٢) انظر قوله في إعراب النحاس (١ / ٣٧٢) ، وفتح الوصيد (١١٨) ، ولم أجد في معاني القرآن له

(٣) الحجّة لأبي علي (٣ / ٣٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٦)

(٤) الكشف (١ / ٣٤١) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٨)

(٥) إبراز المعاني (٣ / ١٧)

(٦) سورة آل عمران (٣٩)

(٧) سورة آل عمران (٣٩)

(٨) هو أبو عبيد كما نقله ابن النحاس عنه ورد عليه (١ / ٣٧٣) ، ونقله القرطبي عن ابن مسعود (٤ / ٧٤)

التأنيث لما فيه من موافقة دعوى الجاهلية وليس بشيء بدليل الإجماع على (إِذِ قَالَتِ الْمَلَأِيكَةُ)^(١) وعن ابن عباس: أن الذي ناداه جبريل وحده^(٢) ، وروي في قراءة ابن مسعود (فناداه جبريل)^(٣) قال مكي رحمه الله : ولا وجه للتأنيث على هذا التفسير^(٤) ، قلت : وهذا التفسير لا يبين القراءة بالتاء لأن المعنى: أتاه النداء من هذا الجنس كما يقال: فلان يركب السفن وإنما يركب واحدة أي يجعل مركوبه هذا الجنس^(٥) ، وأماله حمزة والكسائي على قاعدتهما لأن " نادى " من ذوات الياء وقاعدتهما إمالته ، والرسم يحتمل القراءتين لأنه لا نقط فيه ولا شكل ، فالحرف الذي قبل الهاء يحتمل التاء ويحتمل الياء أيضاً ، لأن ذوات الياء ترسم بالياء ، ووجه الفتح في (أن الله يبشرك) تقدير حذف الجار ، وأن مع ما عملت فيه بعد حذفه في موضع نصب عند سيويه ، وفي موضع جر عند الخليل لكثرة حذفه مع أن^(٦) ، ومثل ذلك : الله لأفعلن في القسم بالنصب والجر النصب على تقدير الفعل بعد حذف القسم ، والجر على إعمال حرف القسم بعد حذفه لكثرة حذفه في القسم ، ووجه الكسر إضمار القول بعد فعل النداء أي: فنادته الملائكة فقالت: إن الله ، أو إعطاء النداء حكم القول في كسر إن بعده حيث كان في معناه^(٧) ومثل ذلك قوله: (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ)^(٨) و (إِنِّي مَغْلُوبٌ)^(٩) في القراءة الشاذة، وفي حرف عبد الله: (فنادته الملائكة يا زكريا إن الله)^(١٠) بكسر الهمزة ويجوز فتحها على هذه القراءة وقوله : وذكر فناداه وأضجعه جهلتان أمريتان ، وفي العبارة بالتذكير والتأنيث تسامح ، لأن التذكير والتأنيث من خصائص

(١) سورة آل عمران (٤٥)

(٢) ونقل هذا التأويل عن السدي والقراء ، انظر: جامع البيان (٢٤٩/٣) ، ومعاني الفراء (٢١٠/١) ، والقرطبي (٧٤/٤) ،

والكشاف (٣٨٨/١) ، ومعالم التنزيل (٢٩٨/١) ، ومعاني الزجاج (٤٠٥/١) ، والدر المنثور (٢٣/١)

(٣) انظر قراءته في البحر (٤٦٤/٢)

(٤) الكشاف (٣٤٢/١)

(٥) معاني الفراء (٢١٠/١)

(٦) انظر: (الكتاب ٣ / ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٤٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٩) ومعاني الفراء (١ / ٢١٠)

(٧) انظر: معاني الفراء (١ / ٢١٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٩) ، والكشاف (١ / ٣٤٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢١٩) ،

والكشاف (١ / ٣٨٨) ، والتبيان (١ / ١٣٣)

(٨) سورة القمر (١٠)

(٩) هي قراءة عيسى بن عمر في إعراب النحاس (٤ / ٢٨٨) ، زاد في مختصر ابن خالويه (١٤٧) ابن أبي إسحاق ، وابن أبي إسحاق وعيسى

والأعمش وزيد بن علي في البحر (٨ / ١٧٥) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

(١٠) انظر قراءته في البحر (٢ / ٤٨٨) ، وهي قراءة شاذة .

الأسماء ، و " شاهداً " حال من فاعل أضجعه أي: أضجعه شاهداً أنه من ذوات الياء ، أو شاهداً بصحة ذلك ، ومن بعد أن الله يكسر في كلا جملة كبرى فيها تقديم وتأخير وحذف والتقدير : وهمزة أن الله يكسر من بعد فادته الملائكة كائناً في كلا ، ومن بعد متعلق بيكسر ، والكلاء الحفظ وهو ممدود ففعل به ما تقدم في أجزم العلا يقال : كآت كذا أي: حفظته وكآك الله حفظك^(١) .
وفي شعر جميل :

فكوي بخير في كلاء وغبطة

وإن كنت قد أزمعت هجري وبغضتي^(٢)

(مع الكهف والإسراء يبشركم سما *** نعم ضم حرك واكسر الضم أنقلا)

(نعم عم في الشورى وفي التوبة اعكسوا *** حمزة مع كاف مع الحجر أولاً)

أمر لمن أشار إليهم بالكاف من كم وبالنون من نعم وبسما المتوسط بينهما وهم من عدا حمزة والكسائي في قوله في هذه السورة: (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ)^(٣) وفي قوله في سورة الكهف^(٤): (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) ، وفي قوله في سورة الإسراء^(٥): (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) بضم الياء وتحريك الباء والمراد به الفتح وكسر ضم الشين وتثقيله ، ثم أمر بذلك في قوله في سورة الشورى^(٦): (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ) لمن أشار إليهم في البيت الثاني من نعم عم وهم عاصم ونافع وابن عامر ، ثم أمر بعكس التقييد المذكور حمزة في قوله في سورة التوبة^(٧): (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ) وفي قوله في أول سورة كهيعص^(٨): (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ) وقوله في آخرها^(٩): (لتبشر به المتقين) وقوله في سورة الحجر^(١٠): (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) وهو المعنى بقوله : أولاً ، ولا خلاف في قوله بعد

(١) لسان العرب (١ / ١٤٥) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٧٩٣) ، وسراج القارئ (١٧٩)

(٢) نسبة في السان (١ / ١٤٦) إلى جميل (كلاً) ، ولم أجد في ديوانه ، وكذلك في تاج العروس (كلاً) ، (١ / ١١١) بلفظ " صرمني " مكان " هجري " .

(٣) سورة آل عمران (٣٩)

(٤) سورة الكهف (٢)

(٥) سورة الإسراء (٩)

(٦) سورة الشورى (٢٣)

(٧) سورة التوبة (٢١)

(٨) سورة مريم (٧)

(٩) سورة مريم (٩٧)

(١٠) سورة الحجر (٥٣)

ذلك: (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)^(١) أنه بالثقل ، والعكس المشار إليه فتح حرف المضارعة وسكون الباء وضم الشين وتخفيفها على ما قرره وقيده ، ولو لم يقيد الضم بأن قال : واكسر الشين لأخل بقراءة من ضم الشين ، وإذا اعتبرت الكلم المذكورة وجدت تسعاً ثقل نافع وابن عامر وعاصم جميعها ، وخفف ابن كثير وأبو عمرو التي في الشورى لا غير ، وخفف حمزة جميعها وخفف الكسائي خمساً منها: كلمتي آل عمران وكلمات الإسراء والكهف والشورى ، فإن قيل : بني الناظم رحمه الكلام على (يبشر) بالياء وفي الكلم المذكورة (إنا نبشرك) في الحجر ، وفي أول مريم كلاهما بالنون و (لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) في آخر مريم بالتاء فكيف تصحيح ذلك ؟ فالجواب : أن تصحيحه بتقدير حذف مضاف مع السورتين المذكورتين ، أي: مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمتي الحجر ، و (تبشر به) بالثقل والتخفيف لغتان ، وأنكر أبو حاتم التخفيف وقال : لا نعرف له أصلاً يعتمد عليه^(٢) وإنكاره إياه ليس بصواب ، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: إن الله يبشرك بغلام بالتخفيف فولد له غلام^(٣)

وأنشد الفراء : بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة أتتك من الحجاج يتلى كتابها^(٤) وفيه لغة ثالثة أبشر^(٥) ، ومنها قراءة بعضهم (إن الله يُبَشِّرُك)^(٦) والتبشير والبشور والإبشار الإخبار بما يظهر به أثر السرور على بشرة المخبر ، ومن ثم قال العلماء إذا قال لعبيده : أيكم بشري بقدم فلان فهو حر ، فيشروه فرادى عتق أولهم ، لأنه هو الذي أظهر سروره بخبره ، ولو قال مكان بشري : أخبرني عتقوا جميعاً لأنهم أخبروه كلهم^(٧) ، فأما قوله : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)^(٨) ونحوه ، فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزئ به كما يقول الرجل لعدوه : أبشر بكذا ويذكر له ما يسوءه ، والحجة لمن قرأ

(١) سورة الحجر (٥٤)

(٢) انظر قوله في الكشف (١ / ٣٤٤)

(٣) لم أعتز عليه ، وانظره في فتح الوصيد للسخاوي خ (١٢٥)

(٤) لم أقف على قائله وانظر : معاني الفراء (١ / ٢١٢) ، والطبري (٣ / ٢٥١) ، والقرطبي (٤ / ٧٥) ، والبحر (٢ / ٤٦٥)

(٥) المفردات للراغب (٥٨)

(٦) هي قراءة مجاهد وحמיד والأعرج ، انظر : المحتسب (١ / ١٦١) ، والبحر المحيط (٢ / ٤٤٧) ، والمفردات للراغب (٥٨) ،

والتبيان (١ / ١٣٣) ، والفريد (١ / ٥٦٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) انظر : تفسير الرازي (١ / ١٣٩)

(٨) سورة التوبة (٣٤) ، وسورة الانشقاق (٢٤)

بالتثقيب في الجميع حملة على ما وقع الاتفاق عليه من قوله: (فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ)^(١) (فَبَشِّرْنَا بِهَا بِإِسْحَاقَ)^(٢) (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ)^(٣) إلى غير ذلك ، والحجة لمن قرأ بالتخفيف في الجميع خفة اللفظ به مع إعطائه معنى المثقل عنده^(٤) ، وقولي : عنده احتراز ممن يقول بالمبالغة في المثقل^(٥) ، والحجة لمن ثقل بعضاً وخفف بعضاً اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقوله: مع الكهف والإسراء يبشر كلام فيه حذف واختصار والتقدير : اذكر اختلاف كلمتي يبشر يعني: في هذه السورة كائناً مع اختلاف كلمتي الكهف والإسراء ، وكم وسما كلام مستأنف ، وضمير سما عائد على الاختلاف المحذوف لأنه مراد والمراد بسموه علوه وظهوره واشتهاره ، وكم خبريه ومميزها مصدر محذوف والتقدير : كم سموماً سما فهي إذاً في موضع نصب بسما^(٦) ، وقوله : نعم جواب سؤال مقدر كأن قائلاً قال له : اذكر الاختلاف الذي أشرت إليه فقال : نعم ، ثم شرع في ذكره فقال : ضم حرك وأراد وحرك فحذف العاطف ، ثم قال : واكسر الضم أثقلاً فنصب أثقل على الحال مما دل عليه اكسر من الكسر^(٧) ، وقوله في البيت الثاني : نعم جواب سؤال مقدر أيضاً كأن قائلاً قال له : هل في غير هذه الكلم اختلاف ؟ فقال : نعم ، ثم شرع في تعيين كلمة الشورى فقال : عم في الشورى أي: عم الاختلاف في الشورى يعني على حسب ما تقدم ، ثم ذكر ما بقي من كلماته على أسلوب آخر فقال : وفي التوبة اعكسوا أي: اعكسوا التقييد المذكور في التوبة لحمزة ، ومع كاف حال من مضاف محذوف ، ومع الحجر مثله والتقدير : واعكسوا التقييد لحمزة في كلمة التوبة كائناً مع كلمتي كاف كائنتين مع كلمة الحجر ، وأولا حال من كلمة الحجر ، لأنه في معنى: متقدمة أو سابقة ، والله أعلم .

(١) سورة يس (١١)

(٢) سورة هود (٧١)

(٣) سورة الصافات (١٠١)

(٤) انظر : الحجة لأبي علي (٤٢ / ٣ ، ٤٣) ، والكشف (١ / ٣٤٤)

(٥) منهم مكى كما مر في غير موضع انظر : (الكشف (١ / ٢٨٢ ، ٣٠٠)

(٦) إبراز المعاني (٣ / ١٩)

(٧) إبراز المعاني (٣ / ١٩)

(نعلمه بالياء نص أئمة *** وبالكسر أي أخلق اعتاد أفصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالنون والهمزة في قوله : نص أئمة وهما عاصم ونافع قرآ (ويعلمه الكتب)^(١) ، فتعين للباقيين القراءة بالنون ، وأن من أشار إليه بالهمزة في قوله : اعتاد وهو نافع قرأ (إني أخلق)^(٢) بكسر الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وهمزة أفصل مكررة لتتميم البيت بالكلمة التي هي فيه ، والوجه في قراءة من قرأ (يعلمه) بالياء حملة على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله : (إن الله يبشرك) وقوله : (كذلك الله يخلق)^(٣) وقوله : (إذا قضى أمرا)^(٤) والحجة لمن قرأ بالنون أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة^(٥) ، وحسن ذلك أن قبله إخبارا من الله تعالى أيضا في قوله : (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) ولو جاء الإخبار الأول على طريقة الثاني لقليل : كذلك يخلق ما يشاء ، لكنه جاء على طريقتين مختلفتين ، والكسر في قوله : (إني أخلق) على الاستئناف^(٦) ، والفتح على البدل من (آية) أي : جئتكم بأي أخلق وهو بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، أو على البدل من (أي قد جئتكم) أو على تقدير مبتدأ محذوف أي : هي أي أخلق ، والجملة صفة أو مستأنفة على تقدير سائل سأل : ما الآية^(٧) ؟ وقوله : يعلمه بالياء نص أئمة ، وبالكسر أي أخلق ثلاث جمل ابتدائية حذف المبتدأ من الثانية وقدم الخبر في الثالثة ، واعتاد مع فاعله العائد على أي أخلق جملة مستأنفة ، وأفصل حال من فاعل اعتاد والمعنى : أن (إني أخلق) بكسر الهمزة خبر مستأنف عاد بعد انقضاء الخبر الأول (ومعنى أفصلا فاصلا للخبر الثاني عن الأول باستئنافه بخلاف (أي أخلق) بفتح الهمزة ، فإنه من جملة الخبر الأول)^(٨) على وجه البدل وهو الوجه المختار لعدم التكلف فيه .

(١) سورة آل عمران (٤٨)

(٢) سورة آل عمران (٤٩)

(٣) سورة آل عمران (٤٧)

(٤) سورة آل عمران (٤٧)

(٥) الحجة لابن خالويه (١٠٩) ، والكشف (٣٤٤ / ١) ، وشرح الهداية (٢٢٠ / ١)

(٦) أو على إضمار القول انظر : الحجة لابن خالويه (١٠٩) ، والتبيين (١٣٥ / ١)

(٧) الحجة لأبي علي (٤٣ /) ، والكشاف (٣٩٢ / ١) ، والتبيان (١٣٥ / ١) ، وإبراز المعاني (٢١ / ٣)

(٨) ما بين قوسين محذوف في (أ) ثابت في باقي النسخ

(وفي طائراً طيراً بها وعقودها *** خصوصاً وياء في نوفيهمو علا)

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله : خصوصاً وهم من عدا نافعاً قرءوا (طيراً)^(١) في هذه السورة وفي العقود^(٢) ، فتعين لنافع القراءة الأخرى ، وذلك على حسب ما لفظ به في القراءتين ثم أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله : علا وهو حفص قرأ (فَيُوقِيهِمْ أَجُورَهُمْ)^(٣) بالياء فتعين للباقيين القراءة بالنون ، والوجه في قراءة من قرأ (طيراً) حمله على ما قبله من لفظ (الطير) ، ورسمه بغير ألف ، والوجه في قراءة من قرأ (طائراً) إجراؤه على التوحيد على تقدير : فيكون ما أنفخ فيه طائراً^(٤) ، واعتقاد حذف الألف من رسمه تخفيفاً كما حذف من قوله : (وَلَا طَيْرٍ)^(٥) مع قراءتها ، وفي الكلم المجاورة له فوائد أذكرها بعون الله سبحانه فأقول : معنى أخلق : أقدر والهيئة : مصدر في معنى المهياً كالمخلق في معنى المخلوق ، وقيل : هي اسم لخال الشيء وليست مصدراً ، والكاف الداخلة عليه للتشبيه ، وهي اسم أو حرف والموصوف محذوف معها على الوجهين والتقدير : شيئاً أو هيئة مثل هيئة الطير^(٦) ، والطيير اسم للجمع وليس بجمع طائر عند سيبويه لأن فعلاً عنده لا يكون جمع فاعل^(٧) والأخفش يقول هو جمع^(٨) ومثل طير وطائر تجر وتاجر وركب وراكب ، وصحب وصاحب ، وقول صاحب التيسير - رحمه الله - : قرأ نافع (طائراً) بألف وهمزة على التوحيد والباقون بغير ألف ولا همزة على الجمع^(٩) عبارة جاء بها على مذهب الأخفش ، وقول الناظم - رحمه الله - : وفي طائراً طيراً خال عن التعرض لأحد المذهبين ، وقيل : أصل طير طير فخفف إلا أن ذلك قليل فيما عينه ياء ، وهو جائز مع

(١) سورة آل عمران (٤٩)

(٢) سورة المائدة (١١٠)

(٣) سورة آل عمران (٥٧)

(٤) الحجة لأبي علي (٤٤ / ٣) ، والكشف (٣٤٥ / ١) ، وشرح الهداية (٢٢١ / ١)

(٥) سورة الأنعام (٣٨)

(٦) التبيان (١٣٥ / ١) ، والفريد (٥٧٥ / ١)

(٧) انظر : (الكتاب ٣ / ٥٨٦ - ٥٩٠ ، ٥٩٣)

(٨) معاني الأخفش (٧١١ / ٢)

(٩) التيسير (٧٤) ، وقد وافق العكبري الأخفش حيث قال : ويجوز أن يكون جمعاً مثل : تاجر وتجر ، (التبيان ١ / ١١٠)

وانظر : المفردات (٣٥٠) ، والفريد (٥٠٣ / ١)

قَلْبِهِ ^(١) والهاء في (فيه) تعود على شيء المحذوف أو على الكاف إذا كانت اسماً لأنها قائمة مقامه ^(٢) ، وقيل : تدل على ما دل عليه اخلق من المخلوق أي: فأنفخ في المخلوق ، وقيل: تعود على ما دلت عليه الهيئة من المهيا ، وقيل: على الطير وليساً بشيء ^(٣) وقرأ عبد الله (فأنفخها) ^(٤) فأعاد الضمير على الهيئة المحذوفة ^(٥) ، وقيل: ^(٦) على الطير لأنه يذكر ويؤنث وليساً بشيء أيضاً ، والقول في عود الضمير المؤنث في المائدة كالقول في قراءة عبد الله ، والفعل في قراءته تعدى بنفسه كما عدى كذلك في قول الشاعر :

كأهبر قي ^(٧) تنحى ينفخ الفحما ^(٨)

ويقال : إن عيسى عليه السلام لم يخلق غير الخفاش ^(٩) ، ووجه القراءة بالياء في قوله: (فيوفيههم) حمله على ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى) ^(١٠) ، ووجه القراءة بالنون حمله على ما قبله من إخبار الله عن نفسه في قوله: (فأعذبهم) ^(١١) وعلى ما بعده في قوله: (ذلك نتلوه) ^(١٢) غير أن (أعذبهم) جاء بهمزة التكلم وحده (ونوفيههم ، ونتلوه) جلاء بنون التعظيم ، وقوله : وفي طائر طيراً جملة ابتدائية قدم خبرها ، أي: في مكان هذا اللفظ وبها متعلق بالخبر ، والياء فيه ظرفيه وعقودها معطوف على الضمير الجرور من غير إعادة الجار وخصوصاً منصوب بفعل مضمر أي خص الموضوعين المذكورين بالخلاف المذكور خصوصاً ^(١٣) ، وياء في يوفيههم مبتدأ موصوف ، وعلا مع ضميره جملة أخبر بها عنه وأثنى على الياء بها ، والله أعلم .

^(١) التبيان (١ / ١١٠ ، ٢٣١)

^(٢) الكشاف (١ / ٣٩٢) ، وتفسير الرازي (٤ / ٦٣) ، والفريد (١ / ٥٧٥)

^(٣) انظر هذه الأقوال في التبيان (١ / ١٣٥) ، والفريد (١ / ٥٧٥)

^(٤) انظر : معاني الفراء (١ / ٢١٤) ، والكشاف (١ / ٣٩٢) ، وهي قراءة بعض القراء في البحر (٢ / ٤٨٨) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) معاني الفراء (١ / ٢١٤)

^(٦) انظر : جامع البيان للطبري (٣ / ٢٧٦)

^(٧) هو الصائغ والحداد ، انظر : لسان العرب (١٠ / ٣٦٤) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٦٩)

^(٨) هو للنايعة في ديوانه (٣٣١) ، وصدره : مولي الربيع رويقه وجهته ، وانظر : لسان العرب (هيرق) ، (١٠ / ٣٦٥)

^(٩) انظر : جامع البيان (٣ / ٢٧٥) ، والكشاف (١ / ٣٩٢) ، وتفسير الرازي (٤ / ٦٣)

^(١٠) سورة آل عمران (٥٥)

^(١١) سورة آل عمران (٥٦)

^(١٢) سورة آل عمران (٥٨) ، وانظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٤٥) والكشاف (١ / ٣٤٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢١)

^(١٣) إبراز المعاني (٣ / ٢٢)

(ولا ألف في ها هأنتم زكا جنأ *** وسهل أخوا حمدٍ وكم مبدل جلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالزاي والجيم في قوله: زكا جنأ وهما قبل وورش قرآ (هَأَنْتُمْ)^(١) حيث وقع بهاء من غير ألف ، فتعين للباقيين القراءة بالهاء مع الألف ، ثم أمر بتسهيل الهمزة لمن أشلر إليهما بالهمزة والحاء في قوله : أخوا حمد وهما نافع وأبو عمرو ، فتعين للباقيين القراءة بتحقيق الهمزة ، ثم أخبر أن كثيراً من أهل الأداء قرعوا بإبدال الهمزة ألفاً خالصةً لمن أشار إليه بالجيم في قوله: جلا وهو ورش قلت : وإلى الإبدال ذهب جماعة من أهل الأداء ودونوه في كتبهم^(٢) والتسهيل أقوى في العربية وإليه ذهب جماعة أيضاً في مصنفاتكم كأبي يعقوب وعبد الصمد وداود^(٣) وقالوا : تسهيلها على مذاق الهمزة^(٤) فتحصل من جملة ما ذكر أن قالون وأبا عمرو قرآ (هَأَنْتُمْ) بألف بعد الهاء ، وهمزة مسهلة بعد الألف ، وأن ورشاً له وجهان تسهيل الهمزة بين بين ، وإبدالها ألفاً كلاهما على إثر الهاء ، وأن قبلاً قرآ (هَأَنْتُمْ) بهمزة مخففة على إثر الهاء ، وأن الباقيين وهم البزي وابن عامر والكوفيين قرعوا (هَأَنْتُمْ) بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعد الألف وقوله : ولا ألف في ها هأنتم كقولك : لا رجل في الدار ، وزكا جنأ جملة مستأنفة للرمز متضمنة الثناء على ترك الألف وجنباً تمييزاً ، وأخوا حمد منصوب على الحال من فاعل سهل ، أي: مصاحب حمداً أي: حامداً أو محموداً ، وهو منادى محذوف حرف النداء ، وكم مبدل جلا جملة كبرى ، وكم خبرية ومعنى جلا : كشف ما قرأ به من البديل وأوضحه بصحة روايته له .

(وفي هائه التنبيه من ثابت هدى *** وإبداله من همزة زان جلا)

(ويحتمل الوجهين عن غيرهم وكم *** وجيه به الوجهين للكل حملا)

لما انقضى كلامه في (هَأَنْتُمْ) فيما يرجع إلى اختلاف القراء أخذ يتكلم في توجيه الهاء الموجودة منفردة عن الألف ومصاحبة لها ، ولا بد في معرفة ذلك من مقدمتين إحداهما : أن العرب قد تبديل في كلامها من الهمزة هاء فتقول في أزفت: هزمت وفي أردت: هردت وفي إياك: هياك وفي أن : هن^(٥)

(١) منها في سورة آل عمران (٦٦)

(٢) انظر : السبعة لابن مجاهد (٢٠٧) ، والتذكرة (٢٨٩ / ٢) ، والمبسوط للأصبهاني (١٤٣ ، ١٤٤) وشرح الهداية (٢٢٢ / ١) والنشر (٤٠٠ / ١)

(٣) داود بن أبي طيبة المصري النحوي ، ماهر محقق ، قرأ على : ورش ، وهو من حلة أصحابه ، روى عنه : ابنه عبد الرحمن ، ومواس بن سهل وغيرهما ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ١٨٢) ، وغاية النهاية (١ / ٢٧٩)

(٤) انظر : النشر (١ / ٤٠٠ ، ٤٠١) ، والإتحاف (١٧٥ ، ١٧٦)

(٥) الكتاب (٤ / ٢٣٨) ، وهي لغة أهل اليمن وطى ، انظر : شرح المفصل (١٠ / ٤٣) ، واللسان مادة " ريق " (١٠ / ١٣٥)

والثانية: أنهم يدخلون هاء التنبيه على أسماء الإشارة فيقولون : هذا وهذان وهؤلاء^(١) ويدخلون هاء على الضمائر المنفصلة المرفوعة فيقولون : ها أنت وها أنتما وها أنتم^(٢) فيحتمل أن تكون هاء في الضمائر المذكورة مبدلةً من همزة فتكون الألف للفصل ، ويحتمل أن تكون هاء للتنبيه كما كانت في أسماء الإشارة ، وقد يأتون بالهاء وحدها فيحتمل الوجهين أيضاً على ما يأتي بيانه ، وقد يحققون وقد يسهلون وكل ذلك على ما مر في القراءات المذكورة ، فإذا عرف ذلك فاعلم أن الذي يقتضيه النظر في قراءة من أشار إليهم بالميم والثاء والهاء في قوله : من ثابت هدى وهم ابن ذكوان والكوفيون والبيزي في قراءتهم أن تكون هاء للتنبيه ، لأن الألف في قراءتهم ثابتة ، وليس من مذهبهم أن يفصلوا بين الهمزتين بألف^(٣) وأن تكون في قراءة من أشار إليهما بالزاي والجيم في قوله : زان جملاً وهما قبل وورش مبدلةً من همزة^(٤) لأن قبلاً قرأ بهمزة بعد الهاء ، ولو كانت هاء للتنبيه لأتى بألف بعد الهاء وإنما لم يسهل الهمزة كما فعل في (عَأَنْذَرْتَهُمْ)^(٥) ونحوه لأن إبدال الأولى هاء أغناه عن ذلك ، ولأن ورشاً فعل فيه ما فعل في (عَأَنْذَرْتَهُمْ) ونحوه من تسهيل الهمزة وترك إدخال الألف ، وكان الوجه في قراءته أيضاً على البديل كالوجه الثاني في (عَأَنْذَرْتَهُمْ) بلالألف ومن عدا المذكورين فإن الذي يقتضيه النظر في قراءتهم احتمال الوجهين وهو المراد بقوله : ويحتمل الوجهين عن غيرهم وهم قالون وأبو عمرو وهشام ، ويحتمل أن تكون الهاء في قراءتهم مبدلة من همزة لأنهم يفصلون بين الهمزتين بألف ، فيكون قالون وأبو عمرو على أصلهما في إدخال الألف والتسهيل وهشام على أصله في إدخال الألف والتحقيق ، ولم يقرأ بالوجه الثاني وهو التسهيل لأن إبدال الهمزة الأولى هاء مغن عن ذلك ، ويحتمل أن تكون هاء في قراءتهم للتنبيه دخلت على أنتم فحقق الهمزة هشام كما حقق همزة (هؤلاء) وخففها قالون وأبو عمرو لتوسطها بدخول حرف التنبيه عليها ، وتخفيف الهمزة المتوسطة قوي^(٦) ، هذا مع اتباع الأثر والافتداء بالرواية ، وقوله : وكم وجيه به الوجهين لكل حملاً إخبار بأن جماعة من الفضلاء ذوي الوجيهة في العلم أجازوا أن

(١) أوضح المسالك (١ / ١٤٧)

(٢) الكتاب (٢ / ٣٥٤ ، ٣٥٥)

(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٤٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٢)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٤٦ ، ٤٧) ، والكشف (١ / ٣٤٦) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢١)

(٥) سورة البقرة (٦)

(٦) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٥١) ، والحجة لابن خالويه (١١٠) ، والكشف (١ / ٣٤٧ ، ٣٤٦) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٢) ،

والنبيان (١ / ١٣٩)

تكون الهاء في قراءة الجميع مبدلة من همزة ، وأن تكون هاء التي للتبنيه دخلت على أنتم والطريق الأول هو الأوجه والأحسن ، أعني أن يكون القراء في ذلك على ثلاث مراتب وقد تقدم توجيهه ، وبقي توجيه الوجه الثاني لمن رمز في قوله : كم ثابت هدى ، وفي قوله : زان جملاً فنقول : وجه كون الهاء مبدلة من همزة في قراءة من رمز في قوله : من ثابت هدى أن يكون الأصل: أنتم ففصلوا بالألف على لغة من قال :

آأنت أم أم سالم^(١)

ولم يعبوا بإبدال الهمزة الأولى هاء لكون البديل فيها عارضاً^(٢) ، وهؤلاء وإن لم يكن من مذهبهم الفصل ولكنهم جمعوا بين اللغتين ، ووجه كون للتبنيه في قراءة رمز في قوله: زان جملاً وإن لم يكن فيها ألف أن تكون الألف حذفت لكثرة الاستعمال^(٣) ، وعلى قول من أبدل الـورش حذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين^(٤) وقوله : وفي هائه التبنيه جملة اسمية قدم خبرها ، ومن ثابت هدى في موضع الحال من ضمير الخبر ، ومن فيه لا ابتداء الغاية ، والمعنى من جهة عالم ثابت هداة ، وانتصاب هدى على التمييز ، وإبداله مبتدأ ومن همزة متعلق به ، وزان خبره ، وجمل بديل من زان لأنه في معناه أو معطوف حذف منه العاطف^(٥) ، ويحتمل الوجهين عن غيرهم ظاهر وكم وجهه إلى آخر البيت جملة كبرى ، والهاء في به تعود على هأنتم ، أي: وكم وجهه حمل الوجهين فيه الرواة ، والآخذين عنه ، أي: جعلهم حاملين له .

(ويقصر في التبنيه ذو القصر مذهباً *** وذو البديل الوجهان عنه مسهلاً)

أخبر أن من أثبت الألف في " ها " وجعلها للتبنيه وكان مذهبه القصر في المنفصل ، فإنه يقصر الألف سواء حقق الهمزة أو سهلها ، وتعين لمن جعلها للتبنيه وكان مذهبه المد في المنفصل ولمن جعل الهاء مبدلة من همزة أن يمد ، سواء حقق الهمزة أيضاً أو سهلها قلت : ولهما مع تسهيل الهمزة

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه (٦٢٢) ، وأوله : فيا ظبية الرعساء بين جلاجل ** وبين النقا ... ، والرعساء : الرملة اللينة ، وجلاجل موضع ، والنقا الكتيب من الرمل ، وانظر: الكتاب (٥٥١ / ٣) ، وشرح المنفصل (٩٤ / ١) ، والخصائص (٤٥٨ / ٢) ، والإنصاف (٤٨٢ / ٢) ، وأمثالي ابن الشجري (٣٢٠ / ١) ، والمجمع (١٧٢ / ١)
(٢) الكتاب (٥٥١ / ٣) ، والحجة لأبي علي (٥١ / ٣) ، والكشف (٣٤٦ / ١)
(٣) الحجة لأبي علي (٤٧ / ٣) ، وشرح الهداية (٢٢١ / ١)
(٤) إبراز المعاني (٢٦ / ٣)
(٥) إبراز المعاني (٢٥ / ٣)

القصر أيضاً^(١) ولم يتعرض الناظم له اكتفاءً بذكر الوجه الأجود ، كما فعل صاحب التيسير — رحمه الله — ، ولما كانت الألف في قراءة ورش بالبدل ممدودة على كل حال لمكان الساكن بعدها ، سواء كانت ألف هاء التي للتنبية أو ألف الوصل أو المبدلة من الهمزة نبه على ذلك ، وألحق به حكم قراءته بالتسهيل فقال : وذو البدل الوجهان عنه مسهلاً ، وأراد بذي البدل ورشاً لأن الهمزة في (هأنتم) لا يبدها ألفاً إلا ورش في أحد وجهيه ، يعني : أن عنه المد والقصر في حال كونه مخففاً بالبدل والتسهيل إذا أبدل مدّ ، وإذا سهل قصر هذا تأويل بعض^(٢) أصحاب الناظم رحمه الله في هذا البيت ووافقه بعضهم^(٣) على ذلك في أول البيت وخالفه في آخره فقال : إنما أراد بذي البدل من جعل الهاء مبدلةً من همزة ، والألف للفصل قال : لأن الألف على هذا الوجه من قبيل المتصل من حيث كانت همزة الاستفهام مع أنتم كالكلمة الواحدة فمن لم يسهل همزة أنتم فلا خلاف عنه في المد ، لأنه من قبيل (السماء) ، و (الماء) ، ومن سهل فله المد والقصر على ما مر في قوله :

وإن حرف مد قبل همز مغير

يجز قصره والمد مازال أعدلاً^(٤)

قلت : ولو أراد ذلك لوجب أن يذكره أيضاً لمن سهل الهمزة ، وجعل هاء للتنبية ومد في المنفصل فكان الوجه الأول أولى لأنه جعلها فيما ذكر واختصر على حد سواء ، وأتبع ذلك بما لورش في وجهيه ، ولأبد من أن أزيد في هذا الفصل بياناً فأقول وبالله التوفيق :

قد تقدم أن قالون قرأ (هأنتم) بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بعد الألف ، فإذا قرأ القارئ له فلا يخلو من أن يجعل الهاء مبدلة من همزة أو يجعل الهاء والألف للتنبية ، فإن جعل الهاء مبدلة من همزة والألف بعدها للفصل كان ذلك من قبيل المتصل على ما تقدم من أن همزة الاستفهام مع كلمة أنتم كالكلمة الواحدة فيمد له ويقصر على ما تقدم من حكم حرف المد الواقع قبل الهمز المسهل ، فإن قيل : لم جعلت همزة الاستفهام مع كلمة أنتم من قبيل المتصل باعتبار ما ذكر وهلا جعل من قبيل المنفصل باعتبار أنهما كلمتان على الحقيقة ، وقد أجزى الوجهان في وقف همزة باعتبار الأمرين ؟

(١) إبراز المعاني (٢٨ / ٣ ، ٢٩) ، والنشر (٤٠٣ ، ٤٠٢ / ١)

(٢) هو السخاوي وانظر قوله في إبراز المعاني (٢٩ / ٣) ، وسراج القارئ (١٨١) ، والنشر (٤٠٣ / ١)

(٣) انظر : إبراز المعاني (٢٨ / ٣) ، والنشر (٤٠٢ / ١)

(٤) انظر : (١٩٧ / ١)

قيل : إنما اعتبر الوجه المذكور دون الآخر في قراءته لما دل عليه فصله بالألف من ذلك إذ لم يأت
الفصل في كلمتين نحو : (جَاءَ أَجْلُهُمْ)^(١) و (شَاءَ أَنْشُرَهُ)^(٢) فإن قيل : الفصل بين الهمزتين سببه
كراهية اجتماعهما ، وقد زال اجتماعهما بإبدال الأولى وتسهيل الثانية ؟ قيل : الحرف المبدل قد
يكون في حكم ما أبدل منه ولذلك قال الأخفش^(٣) : لو سميت بأصيلا لم تصرفه لأن اللام في
حكم النون إذ النون مرادة ، والمسهل تسهيله عارض والتحقيق مراد فلا يمنع العارض ما ثبت
بطريق الأصالة^(٤) وإن جعل القارئ الهاء والألف في قراءته للتنبيه كان ذلك من قبيل المنفصل لا
محالة ، فإن قرئ له بالمد في المنفصل كان له فيه الوجهان لمكان تسهيل الهمزة ، وإن قرئ له فيه
بالقصر كان القصر لا غير ، والكلام في قراءة الدوري والسوسي كالكلام في قراءة قالون ، غير أن
السوسي إذا جعلت هاء في قراءته للتنبيه قصر له قولاً واحداً لأن مذهبه في المنفصل القصر لا
غير^(٥) ، وقد تقدم أيضاً أن ورشاً قرأ بتسهيل الهمزة وبإبدالها ألفاً كلاهما على إثر الهاء ، ولا مد له
على وجه التسهيل لعدم محل المد ، وله المد على وجه الإبدال لمكان الساكن بعد الألف^(٦) ، فإن
قيل : فقد نص صاحب التيسير له ولقالون وأبي عمرو على المد حيث قال : قرأ نافع وأبو عمرو
(هأنتم) بالمد حيث وقع ، وورش أقل مدأ^(٧) ، قلت : عبر بذلك تقريباً ومراده ما ذكرت وإنما
عبر بذلك لأن الهمزة لما قربت من الساكن بزوال نبرتها قارب لفظها لفظ الألف فعبر بالمد لذلك
وعبارة مكى في ذلك^(٨) نحو من عبارته وهي عبارة بعض المصريين في كل ما سهل من نحو ذلك
وهي عبارة مشككة لأنها توهم البديل^(٩) ، وقد أتى الناظم بنحو ذلك للعلة المذكورة حيث ذكر
القصر لورش في حال التسهيل عند من تأول كلامه بذلك ، وما أتى به أسهل مما أتى به غيره
لارتفاع الإشكال بنصه على التسهيل والإبدال ، وقد تقدم أيضاً أن قبلاً قرأ (هأنتم) بهمزة مخففة

(١) سورة النحل (٦١)

(٢) سورة عبس (٢٢)

(٣) انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٥٠ / ٣) ، والكشف (٣٤٦ / ١)

(٤) الحجة (٥٠ / ٣) ، والكشف (٣٤٦ / ١)

(٥) إبراز المعاني (٢٨ / ٣)

(٦) النشر (٤٠٠ / ١)

(٧) التيسير (٧٤)

(٨) الكشف (٣٤٧ ، ٣٤٦ / ١)

(٩) إبراز المعاني (٢٤ / ٣)

على إثر الهاء ، فلا مد له أصلاً لعدم محل المد ، وأن البزي وابن عامر والكوفيين قرءوا (هَكَأَنْتُمْ) بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعد الألف فأما البزي فيقرأ له بالمد على تقدير إبدال الهاء من الهمزة ، وبالقصر على تقدير جعل هاء للتنبيه ، وأما ابن عامر والكوفيون فلهم المد على التقديرين المذكورين ، وهمزة أطولهم مداً على قاعدته^(١) ، وقوله : ويقصر في التنبيه ظاهر ومذهباً تمييز ، وذو البدل الوجهان عنه جملة كبرى ، ومسهلاً حال من الضمير المجرور في: عنه ، والله أعلم .

(وضم وحرك تعلمون الكتاب مع **** مشددة من بعد بالكسر ذللاً)

أمر لمن أشار إليهم بالذال من قوله : ذللاً ، وهم الكوفيون وابن عامر بضم التاء من (تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ)^(٢) وتحريك العين أي: فتحها مع كسر اللام وتشديدها ، فتعين للباقيين فتح التاء وسكون العين مع فتح اللام وتخفيفها ، والوجه في قراءة من قرأ (تُعَلِّمُونَ) أنه جعله من التعليم وهو أبلغ من الوصف بالعلم لأن كل معلم عالم وليس كل عالم معلماً ، والوجه في قراءة من قرأ (تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ) أن بعده (تدرسون) فكان حمل الفعلين على سنن واحد أليق وأحسن في المطابقة والمجانسة^(٣) ، ولا بد في فهم القراءتين من زيادة بيان يحتاج فيه إلى معرفة معنى الرباني ، والربانيون : جمع رباني ، والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة كما يقال: رقباني وحياني ، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته^(٤) ، والمعنى : ولكن يقول: كونوا ربانيين بسبب تعليمكم أو علمكم ، وبسبب درسكم للعلم جعل الربانية التي هي قوة التمسك بدين الله وطاعته مسببة عن ذلك ، وهذا التأويل يشمل القراءتين وقيل : الرباني الذي يرب الناس بالتعليم^(٥) ، ومنه قوله محمد بن الحنفية^(٦) حين مات ابن عباس : اليوم مات رباني هذه

(١) انظر : إبراز المعاني ٣ / ٢٤ - ٣٠ ، والنشر (١ / ٤٠٠ - ٤٠٤) والإتحاف (١٧٥ ، ١٧٦)

(٢) سورة آل عمران (٧٩)

(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٦٠ ، ٦١) ، والحجة لابن خالويه (١١٢) ، والكشف (١ / ٣٥١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٢٦) ،

وإبراز المعاني (٣ / ٣١)

(٤) المفردات للراغب (٢٠٨) ، والكشاف (١ / ٤٠٥) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٢٤)

(٥) المفردات للراغب (٢٠٨) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٢٤)

(٦) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم ، وأبو عبد الله ، ابن الحنفية ، المدني ، ثقة عالم مات سنة ثلاث وسبعين ، وقيل غير ذلك ،

وعمره خمس وستون سنة (البداية والنهاية ٩ / ٤٠) ، والتقريب (٢ / ١٩٢) وغاية النهاية (٢ / ٢٠٤)

الأمة^(١) ، وهذا التأويل يخص قراءة التخفيف ، وقرئ في الشاذ (تَعَلَّمُونَ)^(٢) من التعلم ، وأصله: تتعلمون و (تَدْرَسُونَ)^(٣) بمعناه كتكرمون وتكرمون و (تَدْرَسُونَ)^(٤) ويجوز أن يكون معناه ومعنى تدرسون: تدرسونه على الناس كقوله: (لِيَتَقَرَّأَهُ عَلَى النَّاسِ)^(٥) فيكون معناها معني تدرسون من التدريس^(٦) ، وقوله : وضم وحرك جملتان أمرتان ، وتعلمون الكتاب مفعول به ، وفي الكلام حذف مضاف أي: وضم وحرك حرفي تعلمون ، ومع مشددة حال من المضاف المحذوف ، ومن بعد متعلق بمشددة ، وبالكسر في موضع الصفة لموصوف مشددة المحذوف أي: بلام مشددة ملتبسة بالكسر ، وذلك مستأنف أي: ذلل ذلك ، وذلك إشارة إلى اللفظ المقيد بالضم والفتح والكسر والتشديد ، وهو تعلمون أي: قرب في المعنى كما تذلل الثمرة فينالها كل أحد ، والله أعلم .

(ورفع ولا يأمركمو روحه سما *** وبالتاء آتينا مع الضم حـولا)

(وكسر لما فيه وبالغيب ترجعو *** ن عاد وفي تبغون حاكيه عولا)

أخبر أن من أشار إليهم بالراء من روحه وبسما وهم الكسائي ونافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا (وَلَا يَأْمُرُكُمْ)^(٧) بالرفع ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، وأن من أشار إليهم بالخاء من خول وهم من عدا نافعاً قرءوا (عَاتَيْتُكُمْ)^(٨) بالتاء مضمومة ، ولفظ بقراءة من عداهم وهو نافع فقال : آتينا ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فيه وهو حمزة قرأ (لِسَمَاءَ عَاتَيْتُكُمْ) بكسر اللام فتعين للباقيين فتحها ، وأن من أشار إليه بالعين في قوله : علا وهو حفص قرأ (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)^(٩) بالغيب فتعين للباقيين الخطاب ، وأن من أشار إليهما بالخاء والعين في قوله: حاكيه عولا وهما أبو عمرو وحفص قرأ (أَفَعَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ) بالغيب أيضاً، فتعين للباقيين الخطاب وقدم

(١) انظر : (غاية النهاية ١ / ٤٢٦)

(٢) هي قراءة مجاهد ، والحسن ، انظر : (البحر ٢ / ٥٠٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٣) هي قراءة أبي حنيفة انظر : (المختص ١ م ١٦٣) ، والكشاف (١ / ٤٠٥) ، والبيان (١ / ١٤١) ، والبحر (١ / ٥٠٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) في مختصر ابن خالويه (٢١) ، والبحر (٢ / ٥٣٠) قراءة أبي حنيفة ، وهي قراءة شاذة .

(٥) سورة الإسراء (١٠٦)

(٦) الكشاف (١ / ٤٠٥)

(٧) سورة آل عمران (٨٠)

(٨) سورة آل عمران (٨١)

(٩) سورة آل عمران (٨٣)

الكلام في (ءاتيتكم) على (لما) وهو بعده ، وفي (يرجعون) على (تبغون) وهو بعده على حسب ما تأتى له ، ولو قال :

ورفع ولا يأمركم روحه سما
وكسر لما فوز وآتيت خو لا
بموضع آتينا ويغون عن حمى
وفي يرجعون الغيب عاد وقد جلا

لأتى بالترتيب على وجهه ، ووجه القراءة بالرفع في قوله: (ولا يأمركم) أن يكون كلاماً مبتدئاً مقطوعاً من الفعل المنصوب قبله^(١) ، وينصره قراءة عبد الله (ولن يأمركم)^(٢) والضمير المرفوع فيه (لبشّر)^(٣) ، وقيل : لله عز وجل^(٤) ، ووجه القراءة بالنصب أن يكون معطوفاً على الفعل المنصوب قبله فيكون الضمير المرفوع (لبشّر) لا غير^(٥) ، قال بعضهم^(٦) : والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن أبا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً؟ فقال : معاذ الله أن نعبد الله وأن نأمر بعبادة غير الله فترلت^(٧) ، والصحيح أن المراد الجنس والنبي صلى الله عليه وسلم داخل فيه ، و (لا) في قراءة الرفع وفي قراءة النصب مزيدة لتأكيد معنى النفي ، والمعنى: ما كان لبشر أن يستنبه الله عز وجل وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس أن يكونوا عباداً له ، ويأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبين أرباباً كما تقول : ما كان لزيد أن أكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي^(٨) وأجيز في قراءة النصب أيضاً أن تكون (لا) نافية غير مزيدة ، والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح ، فلما قال أبو رافع القرظي والسيد النجراني : أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً؟ قيل : ما كان لبشر أن يستنبه الله ، ثم يأمر الناس بعبادته وينهاهم عن عبادة الملائكة والأنبياء^(٩)

(١) انظر : معاني الفراء (١ / ٢٢٤) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٥٨) ، والكشف (١ / ٣٥١)

(٢) معاني الفراء (١ / ٢٢٤) ، والحجة لابن خالويه (١١١) ، والكشف (١ / ٣٥١) ، والقرظي (٤ / ١٢٣) ، والبحر (٢ / ٥٠٧)

(٣) الكشف (١ / ٤٠٦) ، والفريد (١ / ٥٩٣)

(٤) انظر المرجعين السابقين

(٥) الكشف (١ / ٣٥٠)

(٦) هو مكى في الكشف (١ / ٣٥٠ ، ٣٥١)

(٧) أخرجه الطبري عن ابن عباس (٣ / ٣٢٥) ، وفيه محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق وهو مجهول ، والبيهقي في الدلائل (٥ / ٣٨٤)

وانظر : اسباب النزول للواحدي (١٠٨) ، وابن كثير (١ / ٣٨٥) ، والكشف (١ / ٤٠٤) ، والدر المنثور (٢ / ٢٥٠)

(٨) الكشف (١ / ٤٠٥)

(٩) الكشف (١ / ٤٠٥) ، والفريد (١ / ٥٩٣)

والضمير المنصوب في (يأمركم) على كلا القراءتين خروج من الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات، ووجه القراءة بكسر اللام في قوله: (لِمَا ءَاتَيْتُكُمْ) أن تكون لام الجر متعلقة بـ (أخذ) أي أخذ الله ميثاق النبيين لهذا الأمر^(١) وفي المأخوذ عليهم الميثاق أوجه : أحدها : أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بما ذكر ، والثاني : أن يضاف الميثاق إلى النبيين إضافته إلى الموثق لا إلى الموثق عليه كما تقول : ميثاق الله وعهد الله ، كأنه قيل وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أمهم ، والثالث : أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف والرابع : أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تكهماً بهم لأنهم كانوا يقولون : نحن أولى بالنبوة من محمد، لأننا أهل الكتاب ومنا كان النبيون^(٢) ، ويشهد له قراءة بن مسعود (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)^(٣) و" ما " الداخلة عليها لام الجر مصدرية والمعنى : لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة ، ثم لحجتي رسول مصدق لما معكم ، وفي ضميري (ءاتيتكم) التفاتان لأن في الأول خروجاً من الغيبة إلى الخطاب ، ثم مضى باقي الكلام عليه ، ودخلت اللام في قوله: (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ) لما في أخذ الميثاق من معنى الاستخلاف^(٤) ، وأجيز أن تكون (ما) في هذه القراءة موصولة أيضاً ، واعترض على ذلك بأن قوله: (ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ) بأبي ذلك لأنه معطوف على الصلة ولا فائدة فيه ، ولذلك لا يجوز : للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم ، وأجيب عن ذلك بأن: ما معكم في معنى: ما آتيتكم ، فكأنه قيل : للذي آتيموه وجاءكم رسول مصدق له^(٥) ، ووجه القراءة بفتح اللام أن تكون اللام موطئة ، وإثباتها وحذفها

(١) الكشاف (١ / ٣٥٢)

(٢) الكشاف (١ / ٤٠٦) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٢٨)

(٣) انظر : الكشاف (١ / ٤٠٦)

(٤) الكشاف (١ / ٤٠٦)

(٥) انظر : الكشاف (١ / ٤٠٦ ، ٤٠٧)

جائزان في الكلام ، ومنها (لَيْنٌ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ)^(١) و (إن لم ينتهوا عما يقولون)^(٢) وتأتي لام للقسم بعدها أبداً ، و " ما " الواقعة بعدها تحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط ، فتكون في موضع نصب بالفعل الواقع بعدها ، والفعل المذكور وما عطف عليه في موضع جزم ، و (لتؤمنن به) ساد مسد جوابي الشرط والقسم معاً ، و أن تكون لام الابتداء و " ما " موصولة مبتدأة ، و (ءآتيتكم) صلتها ، والعائد محذوف و (من كتاب وحكمة) حال منه و (ثم جاءكم رسول) معطوف على الصلة على ما ذكر في القراءة المتقدمة ، و (لتؤمنن به) جواب قسم محذوف والقسم وجوابه في موضع خبر المتبداً ، و (لما) مع ما بعده على الوجهين في موضع نصب بمضمر تقديره: وقال ، أو وقائلاً ، والخطاب على حكاية مخاطبته إياهم^(٣) وقرأ سعيد بن جبير (لَمَّا)^(٤) بالتحديد بمعنى : حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته^(٥) ، وقيل^(٦) : أصله " لمن ما " فاستثقلوا ثلاث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميماً يادغامها في الميم ، فحذفوا الثانية لضعفها بكونها بدلاً فصار (لما) ، والمعنى : لمن أجل ما آتيتكم ؟ ، وهو قريب من قراءة حمزة^(٧) ، ووجه القراءة بالتاء المضمومة في قوله: (ءآتيتكم) أن الله سبحانه أخبر عن نفسه بتاء الوحدة الموضوعية للمتكلم وحده لأنه عز وجل منفرد بإيتاء ما ذكر ، ووجه القراءة بالنون والألف أنه سبحانه أخبر عن نفسه بضمير التعظيم والتفخيم^(٨) ومن الأول قوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)^(٩) إلى غير ذلك من نظائره ، ومن الثاني قوله: (وَلَقَدْ عَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)^(١٠) (وَلَقَدْ عَاتَيْنَا دَاوُدَ)^(١١)

(١) سورة الأحزاب (٦٠)

(٢) سورة المائدة (٧٣)

(٣) انظر : الحجة لأبي علي (٦٥ ، ٦٤ / ٣) ، والكشف (٣٥٢ / ١) ، وشرح المداية (٢٢٨ / ١) ، والبيان (١٤١ / ١) ،

والفريد (١ / ٥٩٤ ، ٥٩٥)

(٤) الكشاف (١ / ٤٠٧) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) الكشاف (١ / ٤٠٧) ، والبيان (١ / ١٤٢)

(٦) الكشاف (١ / ٤٠٧) ، والبيان (١ / ١٤٢)

(٧) الكشاف (١ / ٤٠٧)

(٨) الكشاف (١ / ٣٥٢)

(٩) سورة المائدة (٣)

(١٠) سورة الحاتية (١٦)

(١١) سورة النمل (١٥)

وهو كثير في القرآن جداً ، ووجه الغيب والخطاب في (ييغون) و (يرجعون) ما أذكره بعد أن أذكر ما للقراء فيهما مجتمعين فأقول : قرأ حفص بالغيب فيهما ، وقرأ أبو عمرو بالغيب في الأول والخطاب في الثاني ، وقرأ الباقون بالخطاب فيهما ، فوجه قراءة حفص أنه حمل الغيب فيهما على ما تقدم من قوله : (فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(١) وقيل^(٢) : حمل الغيب في (ييغون) على ذلك ، وفي (يرجعون) على (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، ووجه قراءة أبي عمرو أنه حمل الغيب في (ييغون) على ما تقدم ثم رجع إلى خطابهم في (ترجعون) على طريق الالتفات^(٣) وقيل : حمل (ييغون) على المتولين و (ترجعون) على جميع الناس^(٤) ، ووجه قراءة الباقي الرجوع في الفعلين إلى الخطاب بعد الغيبة على طريق الالتفات ، أو على معنى : قل لهم^(٥) ، ولو قرئ الأول بالخطاب والثاني بالغيب على حمل الخطاب على الالتفات أو على معنى : قل لهم ، وحمل الغيب على (مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) لكان المعنى صحيحاً غير أن الاعتماد على الرواية ، وقوله : ورفع ولا يأمركم مبتدأ ، وروحه سما جملة كبرى أخبر بها عن المبتدأ والروح الاستراحة^(٦) ، وسما من السمو يشير بذلك لظهور معنى الرفع وشهادة قراءة عبد الله له ، وبالنسبة آتينا جملة ابتدائية قدم خبرها ، ومع الضم حال من ضمير الخبر ، وخول جملة مستأنفة للثناء على القراءة المذكورة ، ومعنى خول : ملك^(٧) أي : ملك الثناء باجتماع أكثر القراء عليه ، وكسر لما مبتدأ ، وفيه في موضع الخبر ، والهاء تعود على آتينا ، أي : في موضعه لأنه معه ومجاور له ، ويرجعون عاد جملة كبرى ، وبالغيب حال من فاعل عاد ، يشير إلى عود الغيب في يرجعون بعد ييغون ، وفي ييغون خبر مبتدأ محذوف ، أي : وهو في ييغون ، وحاكيه عول جملة كبرى ، وكان الأصل : عول عليه فحذف الجار وصار الضمير مرفوعاً ، والمعنى : حاكيه عول عليه فيما حكاه لعدالته والثقة بروايته^(٨) ، والله أعلم .

(١) الكشاف (١ / ٣٥٣)

(٢) انظر : تفسير الرازي (٤ / ١٣٤)

(٣) شرح الهداية (١ / ٢٢٩)

(٤) الكشاف (١ / ٤٠٧) ، وتفسير الرازي (٤ / ١٣٤)

(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ٧٠) ، والحجة لابن خالويه (١١٢) والبيان (١ / ١٤٢)

(٦) لسان العرب (٢ / ٤٥٦) ، والمصباح المنير (١٢٧) ، ومختار الصحاح (٢٣٠)

(٧) لسان العرب (١١ / ٢٢٤) ، ومختار الصحاح (١٦٩)

(٨) إبراز المعاني (٣ / ٣٣) ، وسراج القارئ (١٨٢)

(وبالكسر حج البيت عن شاهد وغيب)

بـ ما تفعلوا لن تكفروه لهم تلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين في قوله : عن شاهد وهم حفص وحزرة والكسائي قرءوا (وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ)^(١) بكسر الحاء ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأنهم قرءوا (وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ)^(٢) بالغيب في الفعلين ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب فيهما ووجه الفتح والكسر في الحاء من (حج البيت) أنهما لغتان فصيحتان يقال : حج حجاً كقتل قَتلاً ، وحج حجاً كذكر ذكراً ، والفتح لغة أهل الحجاز وبني أسد والكسر لغة تميم ، وعن الكسائي : الفتح لغة أهل العالية والكسر لغة أهل نجد^(٣) وعن الزجاج وغيره^(٤) : المفتوح الحاء مصدر والمكسور الحاء اسم للمصدر ، ووجه الغيب في قوله : (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) حمله على ما قرب من لفظ الغيب في قوله : (مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ)^(٥) إلى قوله : (وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ)^(٦) ، ووجه الخطاب حمله على ما تقدم من قوله : (كنتم خير أمة)^(٧) إلى قوله : (وتؤمنون بالله) لأن ذكر أهل الكتاب مقصود على هذه الأمة ، وهم المخاطبون بالخطاب المتقدم ، ولما انتهى القول في أهل الكتاب رجع الخطاب إليهم^(٨) ، وأيضاً فقد أجمع القراء على الخطاب في قوله : (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)^(٩) (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ)^(١٠) (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ)^(١١) ، فجرى هذا على ذلك ونحوه ، وقوله : وبالكسر حج البيت جملة اسمية قدم خبرها ، وعن شاهد حال من ضمير الخبر ، وأشار

(١) سورة آل عمران (٩٧)

(٢) سورة آل عمران (١١٥)

(٣) انظر : تفسير الرازي (١٦٧ / ٤) ، والبحر المحيط (١٠ / ٣) ، والدر المصون (٣٢٣ / ٣)

(٤) الخجة لأبي علي (٧٢ / ٣) ، والخجة لابن خالويه (١١٢) ، وشرح الهداية (٢٢٩ / ١) ، وتفسير الرازي (١٦٧ / ٤) ،

والنبيان (١٤٤ / ١) ، ومعاني الزجاج (٤٤٧ / ١) ، (١٠ / ٣) .

(٥) سورة آل عمران (١١٣)

(٦) سورة آل عمران (١١٤)

(٧) سورة آل عمران (١١٠)

(٨) الخجة لأبي علي (٧٣ / ٣) ، والكشف (٣٥٤ / ١) ، وشرح الهداية (٢٣٠ / ١) ، وتفسير الرازي (٢١٠ ، ٢٠٩ / ٤)

(٩) سورة البقرة (٢١٥)

(١٠) سورة البقرة (١٩٧)

(١١) سورة البقرة (٢٧٢)

بالشاهد إلى سيوبه رحمه الله لأنه حكى: حججاً كذكر ذكراً^(١)، وغيب ما تفعلوا مبتدأ ولن يكفروه معطوف على ما يفعلوا حذف منه العاطف، ولهم الخبر، وتلامع ضميره جملة مستأنفة، وضميره يعود على الغيب ومفعوله محذوف أي: تبع ما قبله من الغيب، ويجوز أن يكون تلامع ضميره في موضع الحال من الضمير المستتر، وقد معه مقدرة، والله أعلم.

(يضرُكم بكسر الضاد مع جزم رائه *** سما ويضم الغير والراء ثقلاً)

أخبر أن من أشار إليهم بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا (لا يضرُكم كيذُهم شيئاً)^(٢) بكسر الضاد وجزم الراء، ولو اقتصر على ذلك لفهم منه أن القراءة الأخرى بفتح الضاد ورفع الراء من غير تثقيب، فقيدها بقوله: ويضم الغير يعني الضاد والراء ثقلاً، والحجة لمن قرأ (يضرُكم) بكسر الضاد وجزم الراء حصول خفة للفظ مع معنى القراءة الأخرى، والحجة لمن قرأ (يضرُكم) بضم الضاد وتثقيب الراء، كثرة استعمال ضرّ في القرآن والكلام، والقراءتان صحيحتان، واللغتان فصيحتان^(٣)، يقال: ضر يضرّ، وضر يضير، وفيه لغة ثالثة: ضار يضرور^(٤)، وأصل (يضرُكم) : يضيركم فنقلت حركة الياء إلى الضاد فالتقت الياء الساكنة مع الراء المجزومة، فحذفت لالتقاء الساكنين، وبقيت كسرة الضاد دالة عليها، وأصل (يضرُكم) يضررُكم، فنقلت حركة الراء إلى الضاد لما قصد من إدغامها في الراء الأخيرة، وحركت الراء الأخيرة بالضم إتباعاً لضمّة الضاد لما لم يكن بد من تحريكها^(٥)، على ما حكى النحويون من قولهم: ردّها بضم الدال إتباعاً^(٦)، وليست الحركة على هذا القول للإعراب^(٧)، وقيل^(٨): بل أصله " يضررُكم " برفع الراء، فلما أريد الإدغام نقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد، وأدغمت في

(١) الكتاب (٢ / ٢١٦)

(٢) سورة آل عمران (١٢٠)

(٣) الكشف (١ / ٣٥٥)، وشرح الهداية (١ / ٢٣٠)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٧٥)، ومعاني الأخصش (١ / ٤١٩، ٤٢٠)، والبيان (١ / ١٤٧)

(٥) شرح الهداية (١ / ٢٣٠)، والكشاف (١ / ٤٣٦)

(٦) الكتاب (٣ / ٥٣٢)

(٧) البيان (١ / ١٤٨)

(٨) انظر: شرح الهداية (١ / ٢٣٠)، والبيان (١ / ١٤٧)

الراء المرفوعة ، والحركة على هذا القول للإعراب ، وفي رفعه بعد ذلك وجهان أحدهما: أنه على تقدير التقديم ، أي: لا يضركم كيدهم أن تصبروا^(١) والثاني أنه على إضمار الفاء^(٢) على حد قول الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلاًن^(٣)

وقول الناظم رحمه الله: مع جزم رائه دليل على أن المثقل عنده مرفوع لأن الجزم عنده ضده الرفع ويحتمل أن يكون عنده مضموماً إلا أنه تسامح في العبارة لدعوى الحاجة إلى ذلك ، وقوله: يضركم سما جملة كبرى ، وبكسر الضاد حال من فاعل سما ، ومع جزم رائه حال من كسر الضاد ، وباقي البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وفيما هنا قل متزّين ومتزّلو *** ن ليلحصي في العنكبوت مثقلاً)

أمر بالثقل ليلحصي وهو ابن عامر في قوله في هذه السورة: (بِثَلَاثَةِ عَالَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُتَزِّلِينَ)^(٤) ، وفي قوله في سورة العنكبوت: (إِنَّا مُتَزِّلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ)^(٥) ، وأراد تثقيل الزاي ويلزم منه فتح النون ، فتعين للباقيين القراءة فيهما بتخفيف الزاي ، ويلزم منه سكون النون ، والمثقل في هذه السورة اسم مفعول من نزل وفي العنكبوت اسم فاعل من أنزل ، والمخفف في هذه السورة اسم مفعول من أنزل وفي العنكبوت اسم فاعل من أنزل^(٦) ومعناها واحد ، وقرئ في هذه السورة (متزّلين)^(٧) بكسر الزاي وتخفيفها على معنى: متزّلين النصر ، وقوله: وفيما هنا متعلق بقل وهو في التقدير بعده ، وقل مضمن معنى: اقرأ^(٨) ، ومثقلاً حال من فاعله والتقدير: وقرأ متزّلين في الحرف الذي هنا ، ومتزّلون في حرف العنكبوت مثقلاً ، والله أعلم .

^(١) وهو قول سيبويه (الكتاب ١ / ٤٣٧)

^(٢) عزاه العكبري للمبرد انظر : التبيان (١ / ١٤٧) ، وانظر : الفريد للهمداني (١ / ٦٢٢)

^(٣) البيت لعبد الرحمن بن حسان في الكتاب (٣ / ٦٥) ، وهو في المنصف (٣ / ١١٨) ، وشرح المفصل (٩ / ٢ ، ٣) ، ومعنى اللبيب

لابن هشام (١ / ٦٨) ، والخزانة (٣ / ٦٤٤ ، ٦٥٥) ، (٤٠ / ٤٥٧) ، والتصريح (٢ / ٢٥٠)

^(٤) سورة آل عمران (١٢٤)

^(٥) سورة العنكبوت (٣٤)

^(٦) الكشف (١ / ٣٥٥) ، (٢ / ١٧٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣١) والإتحاف (١٧٩)

^(٧) قراءة أبي حيرة في مختصر ابن خالويه (٢٢) ، والقرطبي (٤ / ١٩٥)

^(٨) إبراز المعاني (٣ / ٣٦)

(وحق نصير كسر واو مسوميـ *** ن قل سارعوا لا واو قبل كما انجلي)

أخبر أن من أشار إليهم بحق وبالنون من نصير وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرءوا (مُسَوِّمِينَ)^(١) بكسر الواو ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليها بالكاف وألف الوصل في قوله : كما انجلي وهما ابن عامر ونافع قرآ (سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ)^(٢) بغير واو قبل الفعل فتعين للباقيين القراءة بالواو ، والتقييد المذكور من باب الحذف والإثبات ، ووجه القراءة بكسر واو (مسوِّمين) أن يكون اسم فاعل من سوم نفسه أو فرسه أي: مسومين أنفسهم أو خيلهم ، والسومة العلامة يعلم الفارس بما نفسه أو فرسه في الحرب^(٣) ، قال الكلبي^(٤) : كانوا بعمائم صفر مرخاة على أكتافهم^(٥) وعن عروة بن الزبير^(٦) قال : كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فترلت الملائكة كذلك^(٧) وقيل : كان الصوف الأبيض في نواصي خيل الملائكة وأذناهما^(٨) ويقوي القراءة بالكسر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : " سوموا فإن الملائكة قد سومت " ^(٩) ، ووجه القراءة بفتح الواو أن يكون اسم مفعول على معنى أن غيرهم من الملائكة سومهم ، وقيل : معناه مرسلين حكاه الأخفش^(١٠) وحكا غيره : سَوِّمَ غُلَامَهُ خَلَّى سَبِيلَهُ^(١١) قال مكِّي رحمه الله : والاختيار الفتح لأن أكثر الجماعة عليه ، قال: وقد اختار قوم الكسر للحديث المذكور^(١٢) ، ووجه القراءة بالواو

(١) سورة آل عمران (١٢٥)

(٢) سورة آل عمران (١٣٣)

(٣) الحجة لأبي علي (٧٦ / ٣) ، والمفردات للراغب (٢٨١)

(٤) محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي ، أبو النظر ، النسابة المفسر ، روى عن : الشعبي وجماعة ، قال البخاري : تركه القطان ، ورسم بالرفض ،

مات سنة ست وأربعين ومائة ، (التقريب ٢ / ١٦٣) ، وطبقات المفسرين للداودي (٢ / ١٤٩)

(٥) انظر قوله في الكشاف (١ / ٤٤٠) ، وروي نحوه عن أبي أسيد ، انظر : جامع البيان (٣ / ٨٣)

(٦) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، المدني ، ثقة فقيه مشهور ، من الثانية ، مات سنة أربع وتسعين ، التقريب (٢ / ١٩) ووفيات الأعيان (٣ /

٢٥٥

(٧) جامع البيان (٣ / ٨٣) ، والكشاف (١ / ٤٤٠) ، والدر المنثور (٢ / ٧٨)

(٨) روي هذا القول عن قتادة وعن الضحاك وغيرهما ، انظر : جامع البيان (٣ / ٨٣) ، والكشاف (١ / ٤٤٠) ،

وتفسير الرازي (٤ / ٢٣٦) ، والدر المنثور (٢ / ٧٨)

(٩) رواه الطبري في جامع البيان (٣ / ٨٢) ، عن عمير بن إسحاق مرسلا ، وابن أبي شيبة عن عمير بن إسحاق كذلك (١٤ / ٢٥٨)

وانظر : زاد المسير (١ / ٤٥٢) ، والكشاف (١ / ٤٤٠)

(١٠) ذكر قول الأخفش أبو علي في الحجة (٣ / ٧٧) ، وانظر : معاني الأخفش (١ / ٤٢٠) ، وذكر أن معنى مسومين : معلمين ،

وانظر : البحر (٣ / ٥١) ، ومختار الصحاح (٢٨٣)

(١١) هو قول البصريين في البحر (٣ / ٥٤)

(١٢) الكشف (١ / ٣٥٦) ، وقد اختار قراءة الكسر ابن جرير الطبري للحديث المذكور (٣ / ٨٣)

في قوله: (وسارعوا) العطف على قوله: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ)^(١) ويشهد لإثباتها مصاحف مكة والكوفة والبصرة^(٢)، ووجه القراءة بغير واو الاستئناف والقطع^(٣)، وقيل^(٤): العطف مراد لأن الجملة الثانية إذا التبست بالأولى ربما استغني فيها عن حرف العطف فحذف، ونظير ذلك ما تقدم من قوله: (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)^(٥) ويشهد لحذفها مصاحف المدينة والشام^(٦)، وقوله: وحق نصير كسر واو مسومين جملة اسمية قدم خبرها والتقدير: وكسروا واو مسومين حق شديد النصر لمن قرأ به، ويروى: وحق نصير بإضافة حق إلى نصير^(٧)، أي: حق عالم شديد النصر لما رواه، وسارعوا لا واو جملة كبرى، وخبر لا واو محذوف والتقدير: لا واو فيه، وقبل ظرف للخبر المحذوف والجملة بأسرها في موضع نصب بقل، وكما انجلى نعت لمصدر محذوف والتقدير: صح صحة كأنجلائه، يعني أن صحته في الرواية كأنكشافه في المعنى، والله أعلم.

(وقرح بضم القاف والقرح صحبة *** ومع مد كائن كسر همزته دلا)

(ولا ياء مكسوراً وقاتل بعده *** يمد وفتح الضم والكسر ذو ولا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحبه وهم أبو بكر وحزرة والكسائي ضموا القاف من (قُرِح)^(٨) المنكر، و (القُرِح)^(٩) المعروف، فتعين للباقيين القراءة بفتحها منهما، وأن من أشار إليه بالدال في قوله: دلا وهو ابن كثير قرأ (وَكَائِن) بالمد وكسر الهمزة ومن غير ياء، فتعين للباقيين القراءة بالقصر وفتح الهمزة وياء مكسورة، ولم يتسع له التنبيه على تشديد الياء، فترك ذكره

^(١) سورة آل عمران (١٣٢)

^(٢) عقيلة أتراب القصائد للشاطحي (٣٢١)

^(٣) انظر الكشف (٣٥٦ / ١)، وشرح الهداية (٢٣٢ / ١)، والتبيان (١٤٩ / ١)

^(٤) الحجة لأبي علي (٧٨ / ٣)، والكشف (٣٥٦ / ١)

^(٥) سورة البقرة (١١٦)، وانظر: ص (٥٥١)، وانظر: الحجة لأبي علي (٢٠٢ / ٢)، وشرح الهداية (١٧٩ / ١)

^(٦) الكشف (٣٥٦ / ١)، وإبراز المعاني (٣٧ / ٣)، والفريد (٦٢٩ / ١)، والعقيلة (٣٢١)

^(٧) سراج القارئ (١٨٣)

^(٨) سورة آل عمران (١٤٠)

^(٩) سورة آل عمران (١٧٢)

اعتماداً على شهرته ولو قال :

وفي وكأين لفظ كائن تجملاً بكل عن المكّي وقاتل بعده

لكان أوضح للمقصود ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله : ذو ولا وهم الكوفيون وابن عامر قرءوا (قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ)^(١) بالمد وفتح ضم القاف وفتح كسر التاء ، فتعين للباقيين القراءة بالقصر وضم القاف وكسر التاء ، ووجه الضم والفتح في (قرح ، والقرح)^(٢) أنهما لغتان بمعنى واحد كالضّعف والضّعف ، والكُره والكُره ، والفقر والفُقر^(٣) ، وقيل^(٤) : القرح بالضم ألم الجراحات والقرح بالفتح الجراحات نفسها ، وقرئ في الشاذ (قُرْح)^(٥) بضم القاف والراء على الإتياع كاليُسُر^(٦) ، و(قَرَح)^(٧) بفتح الراء وهو مصدر قرح إذا صارت له قرحة^(٨) وقيل^(٩) : القرح والقرح كالطرد والطرد ، والغلب والغلب ، والوجه في (وكأين ، وكائن) أنهما لغتان بمعنى واحد ، والأصل منهما كأني وهو اسم ركب من كاف التشبيه وأي ، فصار معناه معنى كم التي للتكثير ، وكائن مقلوب منه^(١٠) ، وهو لحنه كثير الاستعمال في كلام العرب وأشعارهم قال الشاعر :

وكائن ترى من صامت لك معجب

زيادته أو نقصه في التكلم^(١١)

(١) سورة آل عمران (١٤٦)

(٢) سورة آل عمران (١٤٦)

(٣) معاني الأخفش (١ / ٤٢١) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٧٩)

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن (١ / ٢٣٤)

(٥) قراءة ذكرت في الدر المنصور بلا نسبة (٢ / ٢١٥)

(٦) التبيان (١ / ١٥٠)

(٧) هي قراءة أبي السمّال ، انظر : (الكشف / ١ / ٤٤٦) ، والبحر (٣ / ٦٢)

(٨) التبيان (١ / ١٥٠)

(٩) قاله الزمخشري في الكشف (١ / ٤٤٦) ، وانظر : الفريد للهمداني (١ / ٦٣٣)

(١٠) الحجة لأبي علي (٣ / ٨١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٩)

(١١) البيت لزهير ، وانظر : شرح المفصل لابن يعيش (٤ / ١٣٥) ، والفريد للهمداني (١ / ٦٤٢) ، وجميرة أشعار العرب (٧٤)

وفتح الرصيد خ (١٢٢)

وقال الآخر :

وكائن بالأباطح من صديق

يراني لو أصبت هو المصابا^(١)

واختلف في كيفية قلبه منه فقليل^(٢) : إن الياء المشددة قدمت إلى موضع الهمزة وأخرت الهمزة إلى موضع الياء ، وأعطيت كل واحدة منها حركة الأخرى على ما عهد في القلب ، فصار كيّان ، ثم خفف بجذف الياء الثانية فصار كيّان ثم قلبت الياء الساكنة ألفاً فصار كائن ، قلت : ويجوز أن يكون خفف بجذف الياء الأولى فصار كيّان ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل^(٣) : إن الياء الأولى قدمت إلى موضع الهمزة وأخرت الهمزة إلى موضع الياء ، فحركت الياء بحركة الهمزة وهي الفتحة وسكنت الهمزة كما كانت الياء الساكنة ، ثم قلبت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فاجتمع ساكنان الألف والهمزة فكسرت الهمزة لالتقاء الساكنين وبقيت الياء الثانية متحركة طرفاً فأزيلت حركتها كما فعل في: قاض فبقيت ساكنة وبعدها التنوين ساكناً فحذفت لالتقاء الساكنين ، والوجه الأول أولى لأن العمل فيه أقل ، وزعم بعضهم^(٤) أن كائن فاعل من الكون وهو بعيد لأنه لا يدل على معنى كم ولا من تصحبه وتلزمه في الغالب ، وهي لا تصحب كان ولا تلزمها ، ولأنه لو كان فاعلاً من الكون لأعرب^(٥) ، وفيه بعد ذلك ثلاث لغات أخر قرئ بجميعها (كي)^(٦) بوزن كع ، و (كأي)^(٧) بوزن كعي

^(١) البيت لجرير في ديوانه (١٧) ، وهو في شرح المفصل (١١ / ٣) ، (١٣٥ / ٤) ، وأما ابن الشجري (١ / ١٠٦) ، والمقرب لابن

عصفور (٢٢) ، والخزاعة (٢ / ٤٥٤) ، ومعني اللبيب (٢ / ٥٧٠) ، والدرر اللوامع (١ / ٤٦ ، ٢١٣) ، وفتح الوصيد (١٢٢)

^(٢) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٨١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٣)

^(٣) انظر هذا القول في التبيان (١ / ١٥٢) ، وانظر : (الفريد / ١ ، ٦٤٠ ، ٦٤١)

^(٤) هو قول مكّي في الكشف (١ / ٣٥٧) ، وحكاة العكبري عن المبرد ورده ، انظر : (التبيان / ١ ، ١٥٢)

^(٥) التبيان (١ / ١٥٢)

^(٦) قراءة ابن محيصن في البحر (٣ / ٧٨) ، والإتحاف (٨٠) ، وهي قراءة شاذة .

^(٧) قراءة ابن محيصن والأشهب العتيلي في البحر (٣ / ٧٨) ، وهي قراءة شاذة .

و (كيء)^(١) بوزن كيع ، والأصل في الجميع كآين ، فمن قال : كي بوزن كع حذف الياءين دفعة واحدة بعد أن قدمها لما امتزجتا وصارتا كالحرف الواحد^(٢) ، ومن قال : كأى بوزن كغى حذف الياء الأولى من كآين وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وصيرورتها كالكلمة الواحدة^(٣) ومن قال : كيء بوزن كيع ، قدم الياء المشددة وأخر الهمزة ثم خفف بحذف الياء الثانية على ما تقدم في الوجه الأول من وجهي كائن إلا أنه لم يقلب الياء ألفاً ، والوجه في قراءة من قرأ (قاتل معه ربيون) إسناد الفعل الذي هو القتال إلى ضمير كآين ، أو إلى ضمير (النبي) ، أو إلى (الربيين)^(٤) وبيان ذلك من جهة الإعراب أن (كآين) مبتدأ و (من نبي) تمييز أو وصف له ، و (قاتل) فعل ماض ، وفي فاعله وجهان على ما ذكر أحدهما : أنه مضممر ، والثاني: أنه (ربيون) فإن كان مضمراً ففيه وجهان أحدهما: أنه يعود على (كم) لأن المعنى كثير من الأنبياء قاتل ، والثاني : أنه يعود على (نبي) فإن عاد على كم كان هو وما أسند إليه في موضع الخبر ، وكان (معه ربيون) في موضع الحال منه على حد قولك: لقيته عليه جبة وشيء ، وإن عاد على (نبي) كان هو وما أسند إليه في موضع الصفة له وكان (معه ربيون) في موضع الخبر كما تقول : كم من رجل صالح معه مال ، أو في موضع الصفة أيضا والخبر محذوف أي: صائر ونحو ذلك ، وإن كان فاعله (ربيون) كانت الجملة خبراً أو صفة والخبر محذوف أيضاً^(٥) ، ويشهد لمعنى القتال قوله: (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) وقوله فيما حكاه من قولهم : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (قتل معه ربيون) إسناد الفعل الذي هو القتل إلى ضمير (كم) أو إلى ضمير (النبي) أو إلى (ربيين) وبيان ذلك من جهة الإعراب على ما تقدم ، وإنما يفترقان في أن (قاتل) فعل مبني للفاعل والمرفوع فاعل و (قتل) فعل مبني لما لم يسم فاعله

(١) قال في البحر : (٧٨ / ٣) قرأ بعض القراء من الشواذ (كيء) وهو مقلوب ، ، وهي قراءة شاذة كما ذكر .

(٢) التبيان (١٥٢ / ١)

(٣) المرجع السابق (١٥٢ / ١)

(٤) الكشف (٣٥٩ / ١)

(٥) انظر : (الحجة لأبي علي ٨٣ / ٣ ، ٨٤) ، والكشف (٣٥٩ / ١) وشرح الهداية (٢٣٤ / ١) ، والتبيان (١٥٣ / ١)

(٦) سورة آل عمران (١٤٧)

والمرفوع به مفعول مالم يسم فاعله^(١) ، ويشهد لإسناد القتل إلى النبي قوله : (أَفَبِأَن مَاتَ أَوْ قُتِلَ)^(٢) وأن سبب نزول الآية ما أشاعه الكفار يوم أحد من قتل النبي صلى الله عليه وسلم^(٣) واختار بعضهم^(٤) إسناده إلى الربيين ، لما روي عن الحسن وغيره أنه قال : ما قتل نبي في قتال قط^(٥) ، واختار بعضهم القراءة الأخرى لذلك^(٦) ولا تنافي بين إسناد القتل إلى النبي وبين ما روي الحسن وغيره لأن قتل النبي محمول على أنه كان في غير قتال ، وما يدل عليه سياق الكلام من القتال محمول على أن الربيين قاتلوا بعد قتل نبيهم ، فإن قيل : علام يحمل الوجه الآخر وهو إسناد القتل إلى الربيين مع قوله : (وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا) ؟ قيل : يحمل على أن المعنى : قتل بعضهم فما وهن الباقون لقتل من قتل منهم ، قال ابن الأنباري^(٧) : ومعروف في كلام العرب أن يقولوا : قتل بنو فلان وإنما قتل بعضهم ، وجاءت بنو تميم وإنما جاء بعضهم ، وأنشد قول الشماخ :

وجاءت سليم قضها بقضيضها تمسح حولي بالبقاع سبالها^(٨)

يعني: كلها ، ومحال أن يكون جاء كلهم ، لأنهم متفرقون في أقطار الأرض ، واختار بعضهم^(٩) الوقف على (قتل) ، و (قاتل) إذا كان الفعل مسنداً إلى المضمحل لبيان المعنى . قال ابن الأنباري : هو حسن^(١٠) وأراد بالحسن الكافي وقال أبو عمرو الداني : هو كاف^(١١) وإنما يسوغ ذلك إذا جعل (معه ربيون) مستأنفاً ، وفي استئنافه بعد قرينه الحرص على بيان المعنى ، فإذا جعل حالاً أو وصفاً على ما سبق في الإعراب لم يسغ ، وقوله : " وقرح بضم القاف

(١) الكشف (١ / ٣٥٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٣) ، والتهيان (١ / ١٥٢) ، والفريد (١ / ٦٣٩)

(٢) سورة آل عمران (١٤٤)

(٣) انظر : جامع البيان (٣ / ١١٦) ، والكشف (١ / ٣٥٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٣) ، ومعاني الزجاج (١ / ٤٧٦)

(٤) هو اختيار مكى (الكشف ١ / ٣٥٩) وانظر : معاني الأخفش (١ / ٤٢٣) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٣٧)

(٥) انظر قول الحسن في الكشف (١ / ٣٥٩) ، وروي مثله عن سعيد ابن جبير (الكشاف ١ / ٤٥١) ، والدر المنور (٢ / ٩٢) وانظر

قول الحسن في تفسير القرطبي (٤ / ٢٢٩)

(٦) اختار هذه القراءة أبو عبيد كما نقله القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٢٢٩ ، ٢٣٠)

(٧) انظر : البيان في غريب إعراب القرآن (١ / ٢٣٧)

(٨) انظر : ديوانه (٢٠) ، ويروي : أنتني سليم ... ، وانظر : الكتاب (١ / ٣٧٤) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٢ / ٦٣)

واللسان قرض ، والأغاني لأبي الفرج (٨ / ١٠٠)

(٩) انظر : شرح الهداية (١ / ٢٣٤)

(١٠) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (٢ / ٥٨٥) ، وهو مذهب الدينوري نقله عنه ابن النحاس في القطع والانتاف (٢٣٧)

(١١) المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل (٢١٠) ، ت يوسف مرعشلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ط ١ ، ١٤٠٤ د

والقرح صحبة " جملة حذف فعلها والتقدير : وقرأ صحبة قرح والقرح بضم القاف ، ومع مد كائن كسر همزته جملة اسمية قدم خبرها وتقديمه لازم ، لعود الضمير إليه من المتبدل كقولك : في الدار بانها وعلى الدابة راکبها ، ودلا مع فاعله جملة مستأنفة للثناء على كائن الممدود لكثرة استعماله وشهرته في كلامهم ، وهو من دلوت الدلو إذا أخرجتها ملأى^(١) ، ولا ياء مكسوراً ، لا واسمها وصفته ، والخبر محذوف ، أي: ولا ياء مكسوراً فيه ، وقاتل يمد جملة كبرى ، وبعده ظرف ليمد ، وفتح الضم والكسر ذو ولا جملة اسمية ، والمعنى : ذو متابعة^(٢) ، يشير إلى متابعة من قرأ به لأنتمته .

(وحرك عين الرعب ضمّاً كما رسا *** ورعباً ويغشى أنثوا شائعاً تلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والراء في قوله: كما رسا وهما ابن عامر والكسائي حركا عين (الرُّعْب) ^(٣) و (رُعْبًا) ^(٤) بالضم ، فتعين للباقيين الإسكان ولو قيد قراءتهما بالتحريك وحده لأخل بها ، ولو قيدها بالضم وحده لأخل بقراءة الباقيين ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شائعاً وهما حمزة والكسائي أنثا الفعل من قوله : (تَغَشَى طَائِفَةً) ^(٥) فتعين للباقيين تذكيره ، والوجه في قراءتي الضم والإسكان في الرعب والرعب ، أهما لغتان فاشيتان^(٦) ، وقيل^(٧) : الضم هو الأصل والإسكان تخفيف ، كالرسل والرسل ، وقيل^(٨) : الإسكان هو الأصل والضم إتباع كالصبح والصبح ، والوجه في تأنيث (تغشى) إسناده إلى ضمير (الأمنة) لأنهم إنما يغشوا من أجلها فكان إسناد الغشيان إليها أولى ، والوجه في تذكيره إسناده إلى (النعاس) وإسناده إليه هو المستعمل^(٩) ، ومنه : (إِذِ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ) ^(١٠) والأمنة بفتح الميم اسم للأمن ، وقرئ

^(١) لسان العرب (١٤ / ١٥٠) ، ومختار الصحاح (١٨٤) ، والمصباح المنير (١٠٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٨)

^(٢) لسان العرب (١٥ / ٤٠٦) ، والمصباح المنير (٣٤٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٩) ، وسراج القارئ (١٨٤)

^(٣) منها في سورة آل عمران (١٥١)

^(٤) سورة الكهف (١٨)

^(٥) سورة آل عمران (١٥٤)

^(٦) الكشف (١ / ٣٦٠)

^(٧) وهي لغة بكر بن وائل وميم ، انظر: (الكتاب ٤ / ١١٣) ، ومعاني الفراء (٣ / ١٢٥) ، والحجة لأبي علي (٢ / ١٥٠)

^(٨) الحجة لابن خالويه (١١٤)

^(٩) معاني الفراء (١ / ٢٤٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٨٨ ، ٨٩) ، والحجة لابن خالويه (١١٥) ، والكشف (١ / ٣٦٠) ،

وشرح الهداية (١ / ٢٣٤) ، والتبيان (١ / ١٥٤)

^(١٠) أي في قراءة من قرأ بالألف ورفع (النعاس) وهما نافع وابن كثير ، والآية من سورة الأنفال (١١)

بسكوفا^(١) كأنها المرة الواحدة من الأمن^(٢) ، وقوله: (نعاسا) بدل منها على جعله كأنه هي ملازمته إياها أو على حذف المضاف أي: ذا أمنة ، ويجوز أن يكون مفعول (أنزل) و (أمنة) حال منه مقدمة عليه كقولك: رأيت راكباً رجلاً ، أو مفعولاً له ، ويجوز أن يكون حالاً من المخاطبين بمعنى: ذوي أمنة ، أو على أنه جمع آمن كباراً وبررة^(٣) ، وقوله: وحرك عين الرعب جملة فعلية وضماً مفعول بإسقاط حرف الجر أي: بضم ، ورعباً معطوف على الرعب وكما رسا معناه: كما ثبت واستقر ، وهو في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أي: صح معناه صحة كتاباته واستقراره يعني أن صحته كتاباته في الحسن ، وتغشى أنثوا جملة فعلية قدم مفعولها ، أو جملة كبرى حذف العائد من خبرها والتقدير: أنثوه ، وشائعا حال من تغشى على الوجه الأول ، ومن ضمير أنثوا المحذوف على الوجه الثاني ، وتلا مستأنف ، وضميره يعود على ما دل عليه أنثوا من التأنيث ومعنى تلا: تبع يعني: أنه تبع ما قبله من تأنيث الأمنة ، ويجوز أن يكون حالاً من ضمير شائعاً مقدرة معه قد^(٤) والله أعلم .

(وقل كله لله بالرفع حامداً *** بما يعملون الغيب شايح دخللا)

أمر برفع اللام من قوله: (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ)^(٥) لمن أشار إليه بالخاء في قوله : حامداً وهو أبو عمرو ، فتعين للباقيين نصب ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والذال في قوله : شايح دخللا وهم حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا (وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٦) بالغيب ، فتعين للباقيين الخطاب ، وعلم أن المراد (بما يعملون) الواقع بعده (بصير) بذكره بعد قوله : (كله لله) وقبل (متم) وبابه ، والوجه في رفع (كله) أن يكون مبتدأً و (الله) خبره والجملة خبر إن ، وإن واسمها وخبرها في موضع نصب بالقول ، والوجه في نصبه أن يكون تأكيداً للأمر ، و (لله) خبر " إن " ، و " إن " وما عملت فيه على ما تقدم^(٧) ، والوجه في القراءة بالغيب في قوله: (بما يعملون

(١) هي قراءة النخعي وابن محيصن ، انظر: (الكشاف ١ / ٤٥٥) ، والبيان (١ / ١٥٤) ، والبحر (٣ / ٨٢)

(٢) البيان (١ / ١٥٤) ، والفريد (١ / ٣٤٧)

(٣) الكشاف (١ / ٤٥٥) ، والبيان (١ / ١٥٤)

(٤) إبراز المعاني (٣ / ٤٠)

(٥) سورة آل عمران (١٥٤)

(٦) سورة آل عمران (١٥٦)

(٧) معاني الأحفش (١ / ٤٢٥) ، ومعاني الفراء (١ / ٢٤٣) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٩٠ ، ٩١) ، والحجة لابن خالويه (١١٥) ،

والكشاف (١ / ٣٦١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٥) ، والبيان (١ / ١٥٥) ، والفريد (١ / ٦٤٨)

بصير) حملة على ما قبله من الغيب في قوله : (كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ) وقوله : (لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ) ، والوجه في الخطاب حملة على قوله في أول الآية : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا) ، وقوله في الآية الآتية : (وَلَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّم)^(١) وقوله : كَلِمَةً لَلَّهِ مَبْتَدَأً وَبِالرَّفْعِ خَبْرَهُ ، وَحَامِداً حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ قَل ، وَالجُمْلَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِهِ ، وَيُرْوَى بِمَا يَعْمَلُونَ الْغَيْبَ بِنَصْبِ الْغَيْبِ وَرَفْعِهِ ، فَنَصَبَهُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لِشَايِعٍ ، وَالْغَيْبُ شَائِعٌ عَلَى هَذَا جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ أَخْبَرَ بِهَا عَنْ قَوْلِهِ : بِمَا يَعْمَلُونَ وَرَفْعَهُ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ أَخْبَرَ عَنْهُ بِشَائِعٍ وَحَذَفَ الْعَائِدَ وَالْمَفْعُولَ وَالتَّقْدِيرُ : الْغَيْبُ فِيهِ شَائِعٌ مَا قَبْلَهُ ، وَالْغَيْبُ شَائِعٌ عَلَى هَذَا جُمْلَةٌ كَبْرَى أَخْبَرَ بِهَا عَنْ قَوْلِهِ بِمَا يَعْمَلُونَ أَيْضاً ، وَدَخَلْنَا حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ شَائِعٍ ، وَالدَّخْلُ الْمُدَاخِلُ فِي الْأَمْرِ^(٢) يُشِيرُ إِلَى مُدَاخَلَتِهِ لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْغَيْبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(و متم و متنا مت في ضم كسرهما *** صفا نفر ورداً و حفص هنا اجتلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وبنفر في قوله : صفا نفر ، (وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر)^(٣) قرءوا بضم كسر الميم من (مُتْم)^(٤) و (مُتْنَا)^(٥) و (مُتُّ)^(٦) فتعين للباقيين القراءة بكسر الميم على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيده لهم لأخل بقراءتهم وأسقط من الكلام المختلف فيها (مت)^(٧) بفتح التاء ، والعدر له عدم الاتساع لذكره مع شهرته ، ولو قال :

و متم و متنا متُّ مت بضم كسرهما نفر صاغوا و حفص هنا اجتلى

لأتى بالجميع ، ثم أخبر أن حفصاً وافق أصحاب الضم في هذه السورة لا غير ، والوجه في قراءة من ضم الميم أن ما كان من الأفعال على فَعَلٍ يَفْعُلُ والعين منه واو كقال وعاد وجاب ، فإنه إذا أسند إلى ضمير المتكلم مطلقاً أو إلى ضمير المخاطب مطلقاً ضم أوله فقليل : قلت وقلنا وقلت وقلتما وقلتم وقلدن وكذلك ما أشبهه ، والأصل في جميع ذلك فَعَلٍ فنقل إلى فَعُلٍ ، ثم نقلت حركة العين إلى

(١) سورة آل عمران (١٥٧)

(٢) انظر : اللسان مادة " دخل " (١١ / ٢٤٠) ، والمصباح المنير (١٠١) ، وفتح الوصيد خ (١٢٢)

(٣) ما بين قوسين محذوف في (أ)

(٤) منها في سورة آل عمران (١٥٧)

(٥) منها في سورة المؤمن (٨٢)

(٦) منها في سورة مرجم (٦٦)

(٧) سورة الأنبياء (٣٤)

الفاء فبقيت العين ساكنة وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء الساكنين^(١) ، والدليل على أن فعل منقول من فعل أن فعل لا يتعدى نحو : شرف وظرف وفي هذا النوع ما يتعدى نحو : قلت كذا وعدت بالله وجبت البلاد وما كان من الأفعال على فعل يفعل والعين منه ياء كباع وكال وسار ، فإنه إذا أسند إلى ضمير المتكلم مطلقاً أو إلى ضمير المخاطب مطلقاً كسر أوله فقليل : بعث وبعنا وبعثت وبعثت وبعثما وبعتم وبعثن ، وكذلك ما أشبهه والأصل في جميع ذلك فعل فنقل إلى فعل ، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء فبقيت العين ساكنة وبعدها ساكن فحذفت لالتقاء الساكنين ، وإنما وجب النقل في النوعين المذكورين إلى فعل وفعل ليقع الفرق بين ذوات الواو والياء^(٢) إذ لولا النقل لقليل فيهما : قلت وبعث ، بفتح الفاء ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم جعل ذلك من فعل يفعل بكسر الميم في الماضي وضمها في المستقبل ، ذكر ذلك سيويه وغيره من متقدمي البصريين^(٣) ، إلا أن فعل يفعل شاذ قليل ، قالوا : ومثله في الصحيح فضل يفضل^(٤) ، وقيل^(٥) : قراءة الكسر على لغة من قال : مات يمات كخاف يخاف ومنه قول الراجز :

بنيتي يا أسعد البنات عيشي ولا تأمن أن تمات^(٦)

وكل ما كان من الأفعال ماضيه على فعل فإنه إذا أسند إلى الضمائر المذكورة نقلت حركة عينه إلى الفاء ثم حذفت عينه لالتقاء الساكنين سواء كانت العين واواً كخاف أو ياءاً كهباب ، وسواء كان المضارع مفتوح العين كالمثاليين المذكورين أو مضمومها كمات عند من جعله من باب فعل يفعل^(٧) والحجة لحفص في تخصيص ما في هذه السورة بالضم اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، على طريقته في تخصيص (مَجْرَبُهَا)^(٨) بالإمالة و (فِيهِمُهَاً)^(٩) بالصلة و (عَاعَجَمِيَّ وَعَرَبِيَّ)^(١٠)

(١) انظر : الكشف (١ / ٣٦٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٥) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٧٨) ، والدر المصون (٣ / ٤٥٨)

(٢) الكشف (١ / ٣٦٢) ، وانظر : (تصريف الفعال ، عبد الحميد عتتر ص (١٨٣)

(٣) الكتاب (٤ / ٤٠) ، وانظر : (الحجة ٣ / ٩٣) ، والدر المصون (٣ / ٤٥٩)

(٤) الكتاب (٤ / ٤٠) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٦)

(٥) التبيان (١ / ١٥٥) ، والكشف (١ / ٣٦٢) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٦)

(٦) انظر : السان مادة " موت " (٢ / ٩١) برواية " بنيتي يا سيدة البنات " وتاج العروس " موت " (١ / ٥٨٥) ، وشرح شواهد الشافية (٥٧) ،

وفتح الرصيد خ (١٢٢)

(٧) انظر : (الكتاب ٤ / ١٥٧)

(٨) سورة هود (٤١)

(٩) سورة الفرقان (٦٩)

(١٠) سورة فصلت (٤٤)

بالتسهيل لذلك ، وقوله : و متم ومتامت مبتدآت عطف بعضها على بعض وأخبر عنها بالجملة الفعلية التي هي : صفا نفر ورداً في ضم كسرهما ، وهكذا ترتيبها وفي الإخبار بذلك إشارة إلى التناء على الضم ، حيث أخبر أن الذين قرءوا به صفا وردهم لأن مات يموت لغة فاشية ، وفعل يفعل قياس مستعمل ، وانتصاب ورداً على التمييز^(١) ، وحفص هنا اجتلى جملة كبرى ، ومفعول اجتلى محذوف أي: اجتلى الضم ، وهنا ظرف لاجتلى ، والله أعلم .

(وبالغيب عنه تجمعون وضم في *** يغل وفتح الضم إذ شاع كفلا)

أخبر أن من أعاد الضمير إليه وهو حفص قرأ (خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)^(٢) بالغيب ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالهمزة والشين والكاف في قوله : إذ شاع كفلا وهم نافع وحمزة والكسائي وابن عامر بضم الياء من قوله : (أَنْ يُغَلَّ)^(٣) وأخبر أن فتح الضم لهم يعني: في الغين ، فتعين للباقيين فتح الياء على ما مهده وضم الغين على ما قيده ، ولو لم يقيده بأن قال : وفتح الغين لأخل بقراءتهم والوجه في القراءة بالغيب في (يجمعون) إسناد الفعل إلى الكفار وهم غيب^(٤) وقيل : إلى غير المخاطبين من المؤمنين ممن ترك القتال في سبيل الله لجمع المال ولم يقاتل معهم^(٥) والوجه في القراءة بالخطاب جملة على ما قبله من قوله : (ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم) ، وعلى ما بعده من قوله : (وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ)^(٦) والمعنى: ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله فإن ما تنالونه من مغفرة الله ورحمته بسبب الموت أو القتل خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تقتلوا ولم تموتوا ، وعن ابن عباس: خير من طلاع الأرض ذهبية حمراء^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (يَغَلُّ) بالبناء للفاعل نفي الغلول عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعله والمعنى : ما صحَّ لني أن يخون من معه في الغنيمة^(٨) والمراد تبرئته من ذلك وتزويجه والتنبيه

(١) إبراز المعاني (٤١ / ٣)

(٢) سورة آل عمران (١٥٧)

(٣) سورة آل عمران (١٦١)

(٤) شرح الهداية (٢٣٦ / ١) ، والإتحاف (١٨١)

(٥) انظر : الحجة لأبي علي (٩٤ / ٣) ، والكشف (٣٦٢ / ١) والإتحاف (١٨١)

(٦) سورة آل عمران (١٥٨)

(٧) الكشف (٤٥٨ / ١)

(٨) الكشف (٣٦٣ / ١) ، والبيان (١٥٦ / ١)

على عصمته بأن النبوة والغلول متنافيان لثلا يظن ظان بالنبي شيئاً من ذلك^(١) ، كما روي : أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعل رسول الله أخذها ، وروي أنها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله : من أخذ شيئاً فهو له وأن لا تقسم الغنائم كما لم تقسم يوم بدر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري ؟ ، فقالوا : تركنا بقيه إخواننا وقوفاً ، فقال عليه السلام : بل ظننتم أنا نغل ولا نقسم^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (أن يُغَل) على البناء للمفعول أن يكون من أغل الرجل إذا وجد غالاً ، كما يقال: أئجل إذا وجد بجيلاً وأجبن الرجل إذا وجد جباناً^(٣) وهو راجع الى المعنى الأول لأن معناه : وما كان لني أن يوجد غالاً ، ولا يوجد غالاً إلا إذا كان غالاً ، ويجوز أن يكون من أغل الرجل إذا نسب إلى الغلول كما يقال : أكذب إذا نسب إلى الكذب^(٤) ، ويجوز أن يكون من أغل الرجل إذا خين ، فيكون على هذين الوجهين في معنى النهي لغيره أن ينسبه إلى الخيانة أو يخونه^(٥) ، وأصل الغلول : أخذ الشيء في خفية يقال : غلّ من المغنم غلولاً وأغلّ إغلالاً إذا أخذ شيئاً في خفية ، وأغلّ الجزار إذا سرق من اللحم شيئاً مع الجلد ، والغلّ : الحقد الكامن في الصدر^(٦) ولو قرئ (أن يُغَل) بضم الياء وكسر الغين من أغل يغل بمعنى: غلّ لجاز^(٧) ، وقوله : وبالغيب عنه يجمعون جملة قدم خبرها ، وهو أحد المجرورين فيكون الثاني متعلقاً به ، أو حالاً من ضميره ، وضم في يغل جملة أمرية ، والتقدير : وأوقع الضم في ياء يغل وفتح الضم كفلا جملة كبرى ، وإذ شاع متعلق بكفل وفيه معنى التعليل ، ومعنى شاع : فشا واشتهر ، ومعنى كفل: حمل ، أي: حملة السلف للخلف^(٨) ، والله أعلم .

(١) الكشاف (١ / ٤٦١)

(٢) قوله : روي أن قطيفة ... رواد الترمذي عن ابن عباس برقم (٣٠٠٩) ، وأبو داود (٣٩٧١) ، وأبو يعلى (٢٤٣٨ ، ٢٦٥١) ، والطبراني في المعجم الكبير (١٢٠٢٨) ، وابن جرير الطبري (٣ / ١٥٥) ، كلهم عن ابن عباس وفي إسناده خصيف بن عبد الرحمن الجزري سئ الحفظ ، وانظر : تحفة الأحوذى (٨ / ٣٥٩) ، وأسباب النزول للواحدي (٢٥٥) ، والجزء الآخر من الحديث أخرجه البغوي في تفسيره (١ / ٢٨٨)

وعزاد لمقاتل والكلبي بدون إسناد ، وكلاهما ضعيف ، وانظر: الكشاف (١ / ٤٦١)

(٣) شرح الهداية (١ / ٢٣٧)

(٤) شرح الهداية (١ / ٢٣٧) ، والبيان (١ م ١٥٦)

(٥) الكشاف (١ / ٣٦٣) ، وشرح الهداية (١ / ٢٣٧) ، والبيان (١ م ١٥٦)

(٦) المفردات للراغب (٤٠٦)

(٧) قاله صاحب الكشاف (١ / ٤٦٢) ، قلت : ولكن القراءة سنة متبعة ، وطريقها الرواية ، فيجب الاقتصار على ما ثبت .

(٨) إبراز المعاني (٣ / ٤٣)

(بما قتلوا التشديد لبي وبعده *** وفي الحج للشامي والآخر كملا)

(دراك وقد قالوا في الأنعام قتلوا *** وبأخلف غيبا يحسن له ولا)

أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله : لبي ، وهو هشام شدد التاء من قوله : (لَوِ اطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)^(١) ، وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد قوله : (أن يغل) ، ثم أخبر أن الشامي وهو ابن عامر شدد التاء بعده في قوله : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا)^(٢) ، وفي الحج في قوله : (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا)^(٣) وفي قوله : وبعده إلباس لأنه يحتمل أن يكون راجعاً الى ما شددته هشام وحده فيكون قوله : وفي الحج للشامي كلاماً مستأنفاً والأمر في ذلك على ما ذكرته ، ولو قال : وبعد مع الحج للشامي لارتفع الإلباس ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والبدال في قوله : كملا دراك وهما ابن عامر وابن كثير شددا التاء من قوله : (وَقُتِلُوا لِأَكْفَرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ)^(٤) وهو الآخر في هذه السورة ، ثم أخبر أن من أعاد إليهما الضمير من : قالوا وهما ابن عامر وابن كثير شددا أيضاً التاء في الأنعام في قوله : (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ)^(٥) ، وتعين التخفيف لمن لم يذكره في التراجم المذكورة ، ثم أخبر أن من أشار إليه باللام في قوله : له ولا وهو هشام قرأ (ولا تحسبن الذين قتلوا)^(٦) بالغيب بخلاف عنه في ذلك ، فتعين للباقيين الخطاب بلا خلاف ، وعلم أن المراد الفعل المذكور بذكره بعد قوله : (لَوِ اطَاعُونَا مَا قُتِلُوا)^(٧) لأنها الترجمة التي بني عليها نظائرها ، وقبل قوله : (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ)^(٨) والوجه في تشديد التاء في الأفعال المذكورة إفادة التكثير ، والوجه في التخفيف خفة اللفظ مع صلاحيته للقليل والكثير ، فهو كالمشدد في أحد وجهيه^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا) بالغيب إسناد الفعل إلى الرسول

(١) سورة آل عمران (١٦٨)

(٢) سورة آل عمران (١٦٩)

(٣) سورة الحج (٥٨)

(٤) سورة آل عمران (١٩٥)

(٥) سورة الأنعام (١٤٠)

(٦) سورة آل عمران (١٦٩)

(٧) سورة آل عمران (١٦٨)

(٨) سورة آل عمران (١٧١)

(٩) الحجة لأبي علي (٩٨ / ٣) ، والكشف (١ / ٣٦٤) ، والإتحاف (١٨٢)

أي: ولا يحسن رسول الله ^(١) ، وقيل ^(٢) : التقدير ولا يحسن حاسب ، ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلاً ويكون التقدير : ولا يحسن الذين قتلوا أنفسهم أمواتاً ، وجاز حذف المفعول لأنه في الأصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في قوله: (أحياء) والمعنى: وهم أحياء لدلالة الكلام عليه ^(٣) ، والوجه في القراءة بالخطاب إسناد الفعل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً أو إلى كل أحد ^(٤) فيكون (الذين قتلوا) مفعولاً أولاً و (أمواتاً) مفعولاً ثانياً ، وقوله : بما قتلوا التشديد جملة قدم خبرها ، ولبي مستأنف ، أو التشديد لبي جملة كبرى ، وبما قتلوا حال من ضمير لبي والباء بمعنى: في على كل حال ، ومعنى لبي: أجاب بالتلبية من أراد القراءة به ^(٥) وبعده متعلق بالفعل المقدر ، والآخر كمل جملة كبرى ، أي: كمل ما جاء من هذه الأفعال المختلف فيها المبنية لما لم يسم فاعله ، ودراك اسم فعل بمعنى : أدرك ما ذكرت لك وحصله كترال بمعنى: أنزل وقد قالوا في الانعام قتلوا ظاهر ، وبالخلف يحسن جملة قدم خبرها ، وغيباً حال ^(٦) من ضمير الخبر أي: ذا غيب ، كقولك: في الدار قائماً زيد ، وله ولا جملة اسمية قدم خبرها ، والولاء النصر أي : له نصر بالحجة وصحة الرواية ، والله أعلم .

(وأن اكسروا رفقاً ويحزن غير الان *** بياء بضم واكسر الضم أحفلا)

أمر بكسر الهمزة من قوله : (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) ^(٧) من أشار إليه بالراء في قوله : رفقاً وهو الكسائي ، فتعين للباقيين فتحها ثم أخرج أن من أشار إليه بالهمزة في قوله : أحفلا وهو نافع قرأ بضم الياء من (يُحْزِن) ^(٨) يعني حيث وقع ، فتعين للباقيين فتحها ، وأمر بكسر

^(١) الكشاف (١ / ٣٦٦)

^(٢) انظر: الكشاف (١ / ٤٦٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٤٥) ، والفريد (١ / ٦٥٨)

^(٣) الكشاف (١ / ٤٦٦) ، والفريد (١ / ٦٥٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٤٥)

^(٤) الكشاف (١ / ٤٦٧) ، والفريد (١ / ٦٥٨)

^(٥) مختار الصحاح (٥١٨) ، والمصباح المنير (٢٨٢) ، وسراج القارئ (١٨٥)

^(٦) إبراز المعاني (٣ / ٤٥)

^(٧) سورة آل عمران (١٧١)

^(٨) منها في سورة آل عمران (١٧٦)

ضم الزاي فيه لنافع ، فتعين للباقيين ضمها على حسب ما قيده لهم ، ولو قال : واكسر الزاي لاختلت قراءتهم ، وأخبر أن قوله في سورة الأنبياء : (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ)^(١) مستثنأ لنافع ، وأن قراءته فيه كقراءة الجماعة في الجميع ، والوجه في كسر الهمزة من قوله : (وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) الاستئناف^(٢) ، وروي عن الكسائي^(٣) أنه قال : إنما اخترت الكسر لأن في مصحف عبد الله (والله لا يضيع) ، والوجه في فتح الهمزة العطف على ما قبله والمعنى : يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله لا يضيع أجر المؤمنين^(٤) ، واختار بعض^(٥) المتأخرين الكسر واحتج بأن قراءة الفتح معناها : يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأن الله قال : ولا يصح الاستبشار بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين لأن الاستبشار إنما يكون بما لم يتقدم به علم ، وقد علموا قبل موثم أن الله لا يضيع أجورهم حين اختصاصهم بالشهادة وختم لهم بالنجاة وقد كانوا خائفين من سوء الخاتمة المحبطة للأعمال ، فلما رأوا ما اختصاصهم به من حسن الخاتمة التي يصح معها الأجر وتضعيف الأعمال استبشروا لأنهم كانوا على وجل ، ولأجل ما ذهب إليه من استبعاد الفتح قال الناظم رحمه الله : اكسروا رفقا ، أي : ذوي رفق غير ذاهبين الى ما ذهب إليه من استبعاد الفتح والوجه في قراءتي (يَحْزُنُ ، وَيُحْزِنُ) أنهما لغتان صحيحتان يقال : حزنه الأمر وأحزنه ، وقيل : معنى حزنه جعل فيه حزناً كما يقال : دهنه إذا جعل فيه دهنأ ، وأحزنه جعله حزينا كما يقال : أقعده إذا جعله قاعداً^(٦) والمعنيان متقاربان ، والوجه في استثناء نافع حرف الأنبياء اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقوله : وأن اكسروا جملة أمرية قدم مفعولها والتقدير : واكسروا همزة أن ، ورفقا حال من فاعل اكسروا ، أي : ذوي رفق أي : رافقين^(٧) ، وقد تقدم معناه ، ويجزى بضم جملة اعترض

(١) سورة الأنبياء (١٠٣)

(٢) معاني الفراء (٢٤٧/١) ، والكشف (٣٦٤/١) ، وشرح الهداية (٢٣٨/١)

(٣) أي : عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - انظر : المصاحف (٣٠٢/١) ، ومعاني الفراء (٢٤٧/١) ، ومعاني الزجاج (٤٨٩/١) ،

وإعراب القراءات السبع (١٢٣/١)

(٤) الحجة لأبي علي (٩٨/٣) ، ومعاني الفراء (٢٤٧/١) والكشف (٣٦٥/١) ، وشرح الهداية (٢٣٨/١)

(٥) عزاه في البحر (١٢٢/٣) ، إلى أبي علي ، ولم أجد في كتاب الحجة له ، وانظر : فتح الوصيد خ (١٢٣)

(٦) الكتاب (٥٦/٤) ، والحجة لأبي علي (١٠٠/٣) ، والكشف (٣٦٥/١) وشرح الهداية (٢٣٨/١) ، وشرح الشافيه للرضي (٨٧/١)

والتيبان (١٥٨/١) ، والفريد (٦٣٣/١) ، وإبراز المعاني (٤٦/٣) قلت : حزن لغة قريش ، وأحزن لغة تميم ، انظر : الصحاح (٢٠٩٨/٥)

ومختار الصحاح (١١٨) ، واللسان (١١٢/٣) ، والقرطبي (٣٢٩/١)

(٧) إبراز المعاني (٤٦/٣)

الاستثناء بين جزأيهما ، واكسر الضم جملة أمرية ، وأحفل حال من فاعل اكسر ^(١) ، أي: حافلاً بقراءة نافع يشير بذلك إلى رد قول من فضل عليها القراءة الأخرى بأنها اللغة الفاشية الكثيرة والله أعلم .

(وخطب حرفاً يحسن فخذ وقل *** بما يعملون الغيب حق وذو ملا)

أمر بالأخذ بالخطاب في قوله : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّى لَهُمْ) ^(٢) وقوله : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ) ^(٣) لمن أشار إليه بالفاء في قوله : فخذ وهو حمزة ، فتعين للباقيين القراءة فيهما بالغيب ، ثم أمر بنقل الغيب والثناء عليه في قوله : (وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ) ^(٤) لمن أشار إليها بحق وهما ابن كثير وأبو عمرو ، فتعين للباقيين الخطاب ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا تحسبن الذين كفروا) بالخطاب أن يكون فعل الحسبان مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي: ولا تحسبن يا محمد فيكون (الذين كفروا) مفعولاً و (أنما نملئ) وما اتصل به بدلاً منه ^(٥) ، وصح ذلك على أن البديل والمبدل منه بمنزلة شيء واحد ، فإن دخلت على البديل فكأنها داخلة على المبدل منه فكان التقدير : ولا تحسبن أنما نملئ للذين كفروا خير لأنفسهم ، أو لأن التعويل على البديل والمبدل منه في حكم المنحى فكان التقدير ما ذكرت لك ، وإذا كان تقدير ذلك كانت (أن) وما دخلت عليه سادة مسد المفعولين كما في قوله : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) ^(٦) ، ويجوز أن تكون (أن) وما اتصل بها مفعولاً ثانياً على تقدير حذف مضاف أي: ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب الإملاء خير لأنفسهم ، أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم ^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب أن يكون فعل الحسبان مسنداً إلى (الذين كفروا) فتكون (أن) وما اتصل بها سادة مسد المفعولين ^(٨) ، ويجوز أن يكون ،

^(١) إبراز المعاني (٤٦ / ٣)

^(٢) سورة آل عمران (١٧٨)

^(٣) سورة آل عمران (١٨٠)

^(٤) سورة آل عمران (١٨٠)

^(٥) الحجة الأبي علي (١٠٢ / ٣) ، والكشف (٣٦٦ / ١) ، وشرح الهداية (٢٣٨ / ١) ، والكشاف (٤٧٢ / ١)

^(٦) سورة الفرقان (٤٤)

^(٧) الكشاف (٤٧٢ / ١)

^(٨) الكشف (٣٦٥ / ١) ، وشرح الهداية (٢٣٩ / ١)

الفعل مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون القراءتان بمعنى واحد^(١) والكلام في إعرابهما واحداً ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا تحسبن الذين ييخلون) بالخطاب أن يكون فعل الحسبان مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الكلام حذف مضاف أي: ولا تحسبن يا محمد بخل الذين ييخلون هو خيراً لهم و (هو) فصل زائد بين المفعولين واحتاج إلى تقدير المضاف المذكور لأن المفعول الثاني من هذا الباب لا بد أن يكون هو الأول^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب أن يكون الفعل مسنداً إلى (الذين ييخلون) فيكون في الكلام تقدير محذوف وهو المفعول الأول ، أي: ولا تحسبن الذين ييخلون البخل أو بخلهم هو خيراً لهم ، وسوغ حذفه دلالة (ييخلون) عليه^(٣) ، ويجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكون القراءتان بمعنى واحد ، والكلام في إعرابهما واحداً ، أو (هو) على الوجهين فصل^(٤) ، وقرأ الأعمش بإسقاط (هو)^(٥) والوجه في قراءة من قرأ (بما يعملون خبير) بالغيب حمله على ما قبله من الغيب في قوله : (ولا يحسبن الذين ييخلون) وما اتصل به ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما تقدم من الخطاب^(٦) ، في قوله: (وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)^(٧) ، قال مكي رحمه الله : واليه به في هذه القراءة التقديم ليكون الخطاب بقرب الخطاب ، والتقدير : وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ، والله بما تعملون خبير^(٨) وقوله: وخاطب حرفاً يحسبن جملة فعلية أسند فيها خاطب إلى حرفي تحسبن لأن الخطاب بما وقع ، وقوله: فخذ أمر بالأخذ بالخطاب ، لأن أبا حاتم ومن تابعه زعموا أنه لحن^(٩) ، وقد ذكر توجيهه وما ذكر الحذاق فيه ، وبما يعملون الغيب حق جملة حذف العائد من

(١) إبراز المعاني (٥٠ / ٣)

(٢) معاني الأحفش (٤٢٩ / ١) ، والحجة لأبي علي (١٠٣ / ٣) ، والكشف (٣٦٧ / ١) ، والبيان (١٦٠ / ١)

(٣) معاني الفراء (٢٤٨ / ١) ، والكشف (٣٦٧ / ١) ، والكشاف (٤٧٤ / ١) ، والبيان (١٦٠ / ١) ، والفريد (٦٦٧ / ١)

(٤) الكشف (٣٦٧ / ١) ، والكشاف (٤٧٤ / ١) ، والفريد (٦٦٧ / ١)

(٥) انظر : الكشاف (٤٧٤ / ١)

(٦) الحجة لأبي علي (١١٣ / ٣) ، والكشف (٣٦٩ / ١) ، وشرح الهداية (٢٤٢ / ١) ، والكشاف (٤٧٤ / ١) ،

وتفسير الرازي (١٢١ / ٥) ، والفريد (٦٦٨ / ١) ، وإبراز المعاني (٥١ / ٣)

(٧) سورة آل عمران (١٧٩)

(٨) الكشف (٣٦٩ / ١)

(٩) انظر قول أبي حاتم في إعراب النحاس (٤٢١ / ١) ، وفتح الوصيد خ (١٢٤) ، وإبراز المعاني (٤٧ / ٣)

خبرها ، والتقدير : الغيب فيه حق ، وموضعها نصب بالقول ، وذو ملا معطوف على حق ، والملا الأشراف^(١) أي: ذو أشراف إضافة إلى الذين قرءوا به ونقلوه ، والله أعلم .

(يميز مع الأنفال فاكسر سكونه *** وشدده بعد الفتح والضم شلشلا)

أمر في قوله تعالى : (لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) في هذه السورة^(٢) وفي الأنفال^(٣) بكسر الياء من (يميز) وتشديدها بعد الفتح في الميم والضم في الياء لمن أشار إليهما بالشين في شلشلا ، وهما حمزة والكسائي ، فتعين للباقيين سكون الياء على ما قيده لهم بعد الكسر في الميم والفتح في الياء وصرف الفتح إلى الميم والضم إلى الياء لأنه لا يليق غيره ، والوجه في القراءتين المذكورتين أنهما لغتان بمعنى واحد ، وليس الثقيل للتعدية لأنك تقول : مزت الشيء وميزته فلا يحدث الثقيل تعدية^(٤) ، وعن بعضهم^(٥) : لا يكون التشديد إلا لكثير من كثير والتخفيف لواحد من واحد وقوله : يميز مبتدأ حذف خبره أي: ومما اختلف فيه يميز ، ومع الأنفال حال من ضمير الخبر والشلشل: الخفيف وانتصابه على الحال ، والعامل فيه سكونه لا شدده ، لأنك لا تشدده في حال خفته ، والله أعلم .

(سنكتب ياء ضم مع فتح ضمه *** وقتل ارفعوا مع يا نقول فيكملا)

أخبر أن من أشار إليه بالفاء في قوله : فيكملا وهو حمزة قرأ (سَيُكْتَبُ مَا قَالُوا)^(٦) بياء مضمومة مع فتح التاء ، فتعين للباقيين القراءة بنون مفتوحة مع ضم التاء ، ثم أمر له برفع اللام من قوله: (وَقَتْلُهُمْ) وبالياء في قوله : (وَيَقُولُ ذُوقُوا) ، فتعين للباقيين القراءة بنصب اللام من (قتلهم) وبالنون في (ونقول ذوقوا) ونبه بقوله: فيكملا على كمال تقييد قراءة حمزة بما ذكر ، والوجه في قراءة حمزة بترك تسمية الفاعل أولاً وتسميته آخرًا المغايرة بينهما لتغايرهما في المعنى ، فالإحصاء عليهم في الدنيا غير مسمى الفاعل ، وقول الله تعالى لهم في الآخرة : (ذوقوا عذاب الحريق) مسمى

(١) لسان العرب (١ / ١٥٩) ، والمصباح المنير (٢٩٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥١)

(٢) سورة آل عمران من آية (١٧٩)

(٣) سورة الأنفال من آية (٣٧)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ١١١ ، ١١٢) ، والكشف (١ / ٣٦٩) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٢) ، والنيان (١ / ١٥٩)

(٥) هو قول أبي عمرو البصري ، انظر : شرح الهداية (١ / ٢٤٢) ، وتفسير الرازي (٥ / ١١٥) ، وحجة القراءات لابن زنجلة (١٨٢ ، ١٨٣)

(٦) سورة آل عمران من آية (١٨١)

الفاعل^(١) ، والوجه في قراءة الجماعة إجراء الفعلين على سنن واحد^(٢) ، وقرأ الحسن والأعرج (سَيَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمْ ، ويقول)^(٣) على البناء للفاعل فيهما ، وقرأ ابن مسعود (سَيُكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمْ ، ويُقال)^(٤) على البناء للمفعول فيهما ، وفي القراءتين المذكورتين إجراء الفعلين على سنن واحد أيضاً ، والمعاني كلها متقاربة ، وقوله: سيكتب ياء ضم فيه حذف ، والتقدير: سنكتب فيه ياء ، وضم في موضع الصفة لياء ، ومع فتح ضمه حال من ضمير ضم ، وقتل ارفعوا جملة أمرية ، قدم مفعولها ، ومع ياء يقول حال مما دل عليه ارفعوا من الرفع ، ويكملاً منصوب بإضمار أن بعد الفاء في جواب الأمر^(٥) ، والله أعلم .

(وبالزبر الشامي كذا رسمهم وبالـ *** كتاب هشام واكشف الرسم مجملاً)

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (وَبِالزُّبْرِ)^(٦) بالياء ، وأن رسم مصاحف الشام كذلك ، ثم أخبر أن هشاماً قرأ (وَبِالْكِتَابِ) بالياء أيضاً ، وأمر بكشف الرسم في ذلك لما سنذكره ، فتعين للباقيين القراءة بغير باء فيهما ، والوجه في قراءة هشام بالياء فيهما إعادة حرف الجر للتوكيد كما تقول: مررت بزيد وبعمرو وببكر^(٧) ومنه (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ)^(٨) والوجه في قراءة ابن ذكوان بالياء في الأول وبغير باء في الثاني الجمع بين طريقي التوكيد والاختصار^(٩) ، والأول مرسوم بالياء في مصاحف الشام ، ولذلك قال : كذا رسمهم تنبيهاً على موافقة ابن عامر لمصحفه ، وأما الثاني فإن أبا محمد مكيّاً ذكر أنه لم يرسم بالياء أصلاً^(١٠) ، وقال الحافظ أبو عمرو في المقنع^(١١) : هو في الموضعين بالياء ، وروى ذلك عن هشام عن أيوب بن تميم

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ١١٥ ، ١١٦) ، والكشف (١ / ٣٦٩ ، ٣٧٠) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٢)

(٢) الحجة لأبي علي (٣ / ١١٥) ، والكشف (١ / ٣٧٠) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٢٣)

(٣) انظر : (الكشاف ١ / ٤٧٥) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٢٣)

(٤) الكشاف (١ / ٤٧٥)

(٥) إبراز المعاني (٣ / ٥٢)

(٦) سورة آل عمران (١٨٤)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ١١٤) ، والكشف (١ / ٣٧٠) ، والبيان (١ / ١٦١)

(٨) سورة البقرة (٨)

(٩) الكشف (١ / ٣٧٠)

(١٠) ذكره مكي في كتاب الهداية كما قال السخاوي في فتح الوصيد خ (١٢٤)

(١١) المقنع لأبي عمرو (١٠٢ ، ١٠٣)

عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر ، وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز^(١) عن الحسن بن عمران^(٢) عن عطية بن قيس^(٣) عن أم الدرداء^(٤) عن أبي الدراء عن مصاحف أهل الشام ، قال : ورأيت هارون بن موسى الأخفش^(٥) يقول في كتابه: أن الباء زيدت في الإمام يعني: أن الذي وجه به إلى الشام في (وبالزبر) وحده .

قال أبو عمرو : والأول عندي أثبت لأنه عن أبي الدرداء^(٦) ، فلأجل ما ذكره أبو محمد مكّي ، قال الناظم رحمه الله : واكشف الرسم مجملاً ، والوجه في قراءة الباقي أن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر كما تقول: مررت بزيد وعمرو وبكر فلا تعيد حرف الجر ، وأنه الأكثر والأخصر^(٧) وأن قراءتهم موافقة لمصاحفهم ، وقوله: وبالزبر الشامي جملة فعلية حذف فعلها والتقدير : وقرأ وبالزبر الشامي ، وكذا رسمهم جملة اسمية قدم خبرها وبالكتاب هشام ، كقوله: وبالزبر الشامي ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(صفا حق غيب يكتمون يبينن **** من لا تحسبن الغيب كيف سما اعتلا)

(وحقاً بضم الباء فلا يحسبنهم **** وغيب وفيه العطف أو جاء مبدلاً)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد وبحق في قوله : صفا حق وهم أبو بكر وابن كثير وأبو عمرو قرءوا (لِيَبَيِّنَنَّ لَهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ)^(٨) بالغيب ، فتعين للباقي القراءة بالخطاب ، وقدم في النظم (يكتمون) على (يبين) على حسب ما تأتي له ، وهو في التلاوة متأخر عنه ولا بأس بذلك ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف وبسما في قوله : كيف سما وهم ابن عامر ونافع وابن

(١) سويد بن عمرو بن عبد العزيز ، أبو محمد السلمي ، قرأ على : يحيى بن الحارث ، والحسن بن عمران ، روى عنه : هشام بن عمار ، والربيع بن تغلب ، وغيرهما مات سنة أربع وتسعين ومائة ، (غاية النهاية ١ / ٣٢١)

(٢) الحسن بن علي بن عمران ، أبو علي مقرئ معروف ، قرأ على : قالون عرضاً ، قرأ عليه : أبو العباس محمد بن الحسن النحوي ، وأبو بكر محمد بن علي بن محمد المؤدب ، (غاية النهاية ١ / ٢٢٥)

(٣) عطية بن قيس أبو يحيى الكلابي الدمشقي تابعي ، قارئ دمشق ، عرض القرآن على أم الدرداء ، عرض عليه : الحسن بن عمران ، وعلي بن أبي حمزة وغيرهما ، توفي سنة إحدى وعشرين ومائة ، (التقريب ٢ / ٢٥) ، (غاية النهاية ١ / ٥١٣)

(٤) أم الدرداء ، زوج أبي الدراء ، اسمها هجيمة ، وقيل : هجيمة ، الأوصالية الدمشقية ، وهي الصغرى ، وأما الكبرى فاسمها خيرة ، والصغرى ثقة فقيهة ، من الثالثة ، ماتت سنة إحدى وثمانين ، انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٩ / ٥٠) ، والتقريب (٢ / ٦٢١)

(٥) هارون بن موسى بن شريك ، أبو عبد الله الأخفش الدمشقي ، مقرئ مصدر ثقة ، أخذ القراءة عن : ابن ذكوان ، والحروف عن : هشام ، روى عنه إبراهيم بن عبد الرازق ، وجعفر بن حمدان ، وغيرهما ، مات سنة ثنتين وتسعين ومائتين ، معرفة القراء (١ / ٢٤٧) ، (غاية النهاية ٢ / ٣٤٧)

(٦) المتقع اللداني (١٠٢ ، ١٠٣) ، وانظر : فتح الوصيد خ (١٢٤) والنشر (٢ / ٢٤٥ ، ٢٤٦)

(٧) الحجفة لأبي علي (٣ / ١١٤) ، والكشف (١ / ٣٧٠) والبيان (١ / ١٦١)

(٨) سورة آل عمران (١٨٧)

كثير وأبو عمرو قرءوا (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ)^(١) بالغيب ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب وأن من أشار إليهما بحق في قوله : وحقاً بضم الباء، وهما ابن كثير وأبو عمرو قرأ (فلا يحسبهم) بضم الباء والغيب ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الباء والخطاب ، وألف اعتلى مكررة لما عرض من إتمام البيت ، وحصل من مجموع الترجمتين أن نافعاً وابن عامر قرأ (لا يحسبن) بالغيب (فلا تحسبنهم) بالخطاب وفتح الباء ، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرأ (لا يحسبن) بالغيب (فلا يحسبنهم) بالغيب وضم الباء ، وأن الكوفيين قرءوا (لا تحسبن) بالخطاب (فلا تحسبنهم) بالخطاب وفتح الباء ، والوجه في قراءة من قرأ (ليبيئنه للناس ولا يكتموننه) بالغيب حملة على الإخبار عن أهل الكتاب وهم غيب ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب الإتيان به على حسب ما خوطبوا به أي: فقال لهم لتبينه للناس ولا تكتموننه^(٢) ونحوه (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ)^(٣) ، والوجه فيما قرأ به نافع وابن عامر من الغيب في قوله: (لا يحسبن) ، والخطاب في قوله: (فلا تحسبنهم) أن يكون الفعل الأول مسنداً إلى (الذين يفرحون) والثاني مسنداً إلى ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، والمفعول الأول للفعل الأول محذوفاً والثاني (بمفازة) والمفعول الأول للفعل الثاني الضمير المنصوب والثاني محذوفاً ، والتقدير : ولا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة من العذاب فلا تحسبنهم كذلك^(٤) ، ويجوز أن يكون مفعولا الفعل الأول محذوفين لدلالة الثانية على الأولى^(٥) ، والوجه فيما قرأ به ابن كثير وأبو عمرو من الغيب في الأول والثاني مع ضم الباء في الثاني ، أن يكون الفعل مسنداً إلى (الذين يفرحون) ، والثاني مسنداً إلى ضميرهم معاداً على طريق البدل مشوباً بمعنى التوكيد ، وتكون المفاعيل على حسب ما تقدم في القراءة الأولى ، وتكون الفاء زائدة إذ ليست عاطفة ولا جواباً^(٦) ويجوز أن يكون الفعل الأول مسنداً إلى ضمير الرسول ، أي: لا يحسبن الرسول الذين يفرحون والفعل الثاني مسنداً إلى ضميرهم ، ومفعولا الفعل الأول (الذين يفرحون) ، و (بمفازة) ، ومفعولا

(١) سورة آل عمران (١٨٨)

(٢) الكشف (١ / ٣٧١) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٣)

(٣) سورة آل عمران (٨١)

(٤) التبيان (١ / ١٦١) ، والفريد (١ / ٦٧٢)

(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ١٠٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤٠) ، والتبيان (١ / ١٦٢)

(٦) الحجة لأبي علي (٣ / ١٠٥) ، وشرح الهداية (١ / ٢٤١)

الفعل الثاني الضمير المنصوب ، وآخر محذوفاً تقديره : كذلك^(١) ، أو مفعولاً للفعل الأول (الذين يفرحون) وآخر محذوفاً تقديره : (بمفازة) ، ومفعولاً للفعل الثاني الضمير المنصوب و (بمفازة) والفاء على هذه الوجه عاطفة^(٢) ، والوجه فيما قرأ به الكوفيون من الخطاب في الفعلين أن يكون الفعلان مسندين إلى ضمير المخاطبين هما وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، ويكون الكلام في المفاعيل على ما ذكر في الوجه الثاني في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وفي زيادة الفاء^(٣) ، وإعادة الفعل الثاني على ما ذكر في الوجه الأول في قراءتهما ، وقريء في الشاذ (لا يحسبن ، فلا يحسبنهم)^(٤) بالغيب فيهما وفتح الباء على معنى : لا يحسبن الرسول ، و (لا تحسبن ، فلا تحسبنهم)^(٥) بالخطاب فيهما وضم الباء على معنى : لا تحسبن أيها المؤمنون ، والفاء في القراءتين زائدة والفعل الثاني معاد على حسب ما تقدم ، والكلام في المفاعيل يستفاد مما تقدم .

والوجه في ضم الباء لمن ضمها في شيء من هذه القراءات الدلالة على واو الجمع المحذوفة لالتقاء الساكنين^(٦) وقوله : صفا حق غيب جملة فعليه ، ويكتمون خبر مبتدأ محذوف أي : محله يكتمون ، والجملة في موضع الصفة لغيب ، ويبيّن معطوف على يكتمون ، حذف منه العاطف للضرورة وحكمه حكمه ، ولا يحسبن الغيب أي : فيه الغيب ، والجميع جملة كبرى ، وكيف في موضع الحال من فاعل سما والجميع في موضع الحال من فاعل اعتلى ، أي : اعتلى في النقل متنوعاً في السمو في الحجة ، وحقاً مصدر لفعل محذوف والتقدير : حق ذلك حقاً أي : ثبت ثبوتاً ، وهو كلام مؤخر في المعنى ، وبضم الباء فلا يحسبنهم جملة قدم خبرها ، وغيب معطوف على بضم الباء ، وترتيب الكلام : فلا يحسبنهم كائن بضم الباء وغيب حق ذلك حقاً ، " وفيه العطف أو جاء مبدلاً " ظاهر الإعراب ، وفي المقصود به بعد ذلك وجهان أحدهما : توجيه قراءة ابن كثير

(١) تفسير الرازي (١٣٧ / ٥) ، والفريد (٦٧٣ / ١)

(٢) تفسير القرطبي (١٥٤٩) ، وانظر : الفريد (٦٧٣ / ١)

(٣) القول بزيادة الفاء في (فلا تحسبنهم) رأي الأخفش في معاني القرآن (٤٢٩ / ١) وانظر : شرح الهداية (٢٤٠ / ١) ،

والتيان (١٦٢ / ١) ، والفريد (٦٧٣ / ١) ، والدر المصون (٥٢٩ / ٣)

(٤) ذكر هذه القراءة الرمخشري في الكشف ولم ينسبها (٤٧٩ / ١) ، وهي شاذة .

(٥) ذكرت هذه القراءة في الكشف (٤٧٩ / ١) ، والبحر (١٤٤ / ٣) من غير نسبة إلى أصحابها ، وهي شاذة .

(٦) إبراز المعاني (٥٤ / ٣) ، والإتحاف (١٨٣)

وأبي عمرو ، وأن (فلا يحسنهم) فيها معطوف على (لا يحسن) إن أسند إلى (الذين يفرحون) أو بدل إن أسند إلى الرسول كما سبق ، والثاني : توجيه قراءة الجماعة وأن (فلا تحسنهم) على اختلاف القراءة فيه معطوف على الفعل الأول إن أسند أحدهما إلى ما لم يسند إليه الآخر ، أو بدل منه إن أسند أحدهما إلى ما أسند إليه الآخر على ما سبق ، والله أعلم .

(هنا قاتلوا آخر شفاءً وبعد في **** براءة آخر يقتلون شمر دلاً)

أمر بتأخير (قُتِلُوا)^(١) لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شفاءً وهما حمزة والكسائي ، فتعين للباقيين تقديمه ، وهنا إشارة إلى السورة أو إلى المكان الذي كلامه فيه ، ثم أمر بتأخير (يَقْتُلُونَ)^(٢) في براءة لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شمر دلاً وهما حمزة والكسائي أيضاً ، واكتفى باللفظ فيه اعتماداً على أن المفهوم منه ما أسند فيه الفعل إلى الفاعل كالذي في هذه السورة ، والتقديم والتأخير من الأضداد التي لم يعينها أولاً ، والوجه في تقديم القتال على القتل أن القتال إنما يكون بعد القتال لا بالعكس ، والوجه في تقديم القتال على القتال أن العطف لما كان بالواو جاز أن يكون القتال متأخراً في المعنى ، وإن كان متقدماً في اللفظ إذا الواو لا تعطى رتبة^(٣) ، أو أن المراد بقتلهم وقوع القتال فيهم أي : في بعضهم^(٤) كما سبق في قوله : (قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ)^(٥) أن القتال يجوز أن يكون مسنداً إلى الربانيين على معنى : قتل بعضهم ، بدليل قوله بعد ذلك : (فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وما بعده ، وفي ذلك مبالغة في مدحهم لأنهم إذا قاتلوا بعد وقوع القتال فيهم كان ذلك أبلغ في قوة اليقين ، وأعظم في نصرة الدين^(٦) ، ورسم المصحف الكريم يحتمل القراءتين لخلوه من الشكل ، ولأنه ليس فيه ألف في هذه السورة ، وقوله : " هنا قاتلوا " معمولان لأخر أحدهما مفعول فيه ، وشفاءً يقدر معه حذف مضاف أي : ذا شفاء ، وهو نعت لمصدر محذوف أي : تأخيراً ذا شفاء^(٧) أو حال لما دل عليه آخر من التأخير ، ووصف

(١) سورة آل عمران (١٩٥)

(٢) سورة التوبة (١١١)

(٣) الخجة لأبي علي (١١٧ / ٣) ، والكشف (٣٧٣ / ١) ، وشرح الهداية (٢٤٣ / ١) ، وتفسير الرازي (١٥٧ / ٥)

وانظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد الملقني (٤٧٤)

(٤) الكشف (٣٧٣ / ١) ، وتفسير الرازي (١٥٧ / ٥) ، وإبراز المعاني (٥٦ / ٣)

(٥) سورة آل عمران (١٤٦) ، وانظر : ص (٦٧٣)

(٦) الكشف (٣٧٣ / ١)

(٧) إبراز المعاني (٥٦ / ٣)

التأخير بذلك لأن أبا عبيد اختار القراءة الأخرى^(١) ، فنبه على صحة هذه القراءة رواية ومعنى وبعد في براءة آخر يقتلون كلام فيه تقديم وتأخير وترتيبه : وأخر يقتلون بعد في براءة ، فيقتلون مفعول به ، وبعد ظرف لآخر ، وفي براءة حال من يقتلون ، وشمردلا حال من فاعل آخر أي: في حال كونك شمردلا ، أي: كريماً^(٢) أو سريعاً^(٣) في إجابة ما أمرت به من التأخير .

(ويا آتما وجهي وأني كلاهما *** ومني واجعل لي وأنصاري الملا)

أخبر أن في هذه السورة من ياءات الإضافة ستاً وهي ياء (وَجْهِي لِلَّهِ)^(٤) ، وقد تقدم أن نافعاً وابن عامر وحفصاً فتحوها وياء (إِنِّي) كلاهما وأراد بهما (وَإِنِّي أُعِيدُهَا)^(٥) وقد تقدم أن نافعاً فتحها و (أَنَّى أَخْلُقُ)^(٦) ، وقد تقدم أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو فتحوها وياء (فَتَقَبَّلَ مِنِّي)^(٧) وقد تقدم أن نافعاً وأبا عمرو فتحوها ، وياء (اجعل لي آية)^(٨) ، وقد تقدم أن نافعاً وأبا عمرو فتحوها أيضاً ، وياء (أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ)^(٩) ، وقد تقدم أن نافعاً فتحها ، وقوله : وياءاتها مبتدأ ووجهي وما عطف عليه خبره ، وفي الكلام حذف والتقدير : وياءاتها ياء وجهي وياء إني كلاهما وياءات مني واجعل لي وأنصاري ، والملا صفة للياءات المذكورة^(١٠) ، وهو جمع مليء وهو الغني يقال : ملؤ ملاءة إذا استغنى^(١١) ، يشير إلى ملاءتها بالحجة للفتح والسكون ، والله أعلم .

(١) انظر اختيار أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٢٥)

(٢) لسان العرب (١١ / ٣٧١) ، وسراج القارئ (١٨٧)

(٣) لسان العرب (١١ / ٣٧١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥٦)

(٤) سورة آل عمران (٢٠)

(٥) سورة آل عمران (٣٦)

(٦) سورة آل عمران (٤٩)

(٧) سورة آل عمران (٣٥)

(٨) سورة آل عمران (٤١)

(٩) سورة آل عمران (٥٢)

(١٠) إبراز المعاني (٣ / ٥٦)

(١١) المصباح المنير (٢٩٩) ، وسراج القارئ (١٨٧) .

(سورة النساء)

(وكوفيهم تساءلون مخففاً *** وحمة والأرحام بالخفض جملاً)

أخبر أن الكوفيين وهم عاصم وحمة والكسائي قرءوا: (تَسَاءَلُونَ)^(١) بتخفيف السين فتعين للباقيين القراءة بثقلها ، وأن حمزة قرأ (وَأَلْرَحَامِ) بخفض الميم ، فتعين للباقيين القراءة بنصبها وأصل تساءلون وتساءلون تتساءلون فمن قرأ بالتخفيف بالغ فيه حيث استثقل اجتماع التاءين فحذف إحداهما ، واختلف في المحذوفة منهما^(٢) ، وقد سبق ذلك في (تَطَاهَرُونَ)^(٣) ، ومن قرأ بالثقل اقتصر في التخفيف فأبدل التاء سيناً وأدغمها في السين ، وسوغ الإدغام تقارب التاء والسين إذ هما من طرف اللسان، واشتركتهما في الهمس والانفتاح والاستفال وأن السين فيها صفير تزيد قوته على الشدة التي في التاء ، ففي إدغام التاء فيها تقوية لها^(٤) ، وقرئ في الشاذ (تَسَاءَلُونَ بِهِ)^(٥) ، و (تَسَلُونَ بِهِ)^(٦) مهموزاً وغير مهموز ، وفي القراءة بخفض الأرحام ثلاثة أوجه : أحدها أنها معطوفة على الهاء من (به) وأنكر البصريون القراءة بها ، وإنكارهم إياها غير سديد لأنها قراءة ثابتة صحيحة قرأ بها الأعمش وقتادة ، والنخعي وغيرهم^(٧) ، والذي أنكروه من القراءة بها أن عطف الظاهر على المضمرة المخفوض لا يجوز عندهم إلا بإعادة الخافض ، وعلّة ذلك أن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر ، ويقبح فيه ما يقبح في الآخر فكما لا يحسن أن تقول: واتقوا الله الذي تساءلون بالأرحام وهي ، ، فكذلك لا يحسن به والأرحام

(١) سورة النساء (١)

(٢) انظر : (الكتاب ٤ / ٤٧٦)

(٣) سورة البقرة (٨٥)

(٤) الكشف (١ / ٣٧٥)

(٥) قراءة ابن مسعود في مختصر ابن خالويه (٢٤) ، والكشاف (١ / ٤٩٢) ، والبحر (٣ / ١٦٥)

(٦) ذكرت هذه القراءة في البحر ولم ينسبها (٣ / ١٦٥)

(٧) انظر: إعراب النحاس (١ / ٤٣١) ، والبحر (٣ / ١٦٥)

فإن أعدت الخافض حسن^(١) والكوفيون يجيزون العطف المذكور ويختارون سواه^(٢) ، وقد جاء ذلك في الكلام والشعر روى قطرب^(٣) : ما فيها غيره وفريسه ، وأنشد غيره^(٤) في ذلك :
 إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها^(٥)
 وقول الآخر :

فاليوم قربت تمجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب^(٦)

والثاني : أنها معطوفة على الهاء المذكورة على تقدير تكرير الخافض ، وحذفه من اللفظ للعلم بمكانه كما حذف في قولهم : الله لأفعلن ، وفي قول رؤبة : خير عافاك الله (إذ) قيل له : كيف أصبحت^(٧) ؟ والثالث : أنه مقسم بما تبيهاً على ما يجب من صلتها وتعظيماً لشأنها ، فتكون الواو للقسم ويوقف على ما قبلها ، ولا يوقف على (الأرحام) لأن ما بعدها جواب للقسم^(٨) ، وفي القراءة بالنصب وجهان أحدهما : العطف على اسم الله عز وجل أي : اتقوا الله والأرحام أن تقطعوها والثاني : العطف على موضع (به) لأن موضعه نصب كأنه قيل : فاتقوا الله الذي تعظمونه^(٩) لأن الحلف به تعظيم له ، كما تقول : مررت بزيد وعمراً ، فتنصب على الموضع كأنك قلت : لا بست

(١) انظر الحجة لأبي علي (٣ / ١٢١) ، والحجة لابن خالويه (١١٨) ، والكشف (١ / ٣٧٥) ،

وشرح الهداية (٢ / ٢٤٤) ، والبيان (١ / ١٦٥) ، والكشاف (١ / ٤٩٢) .

(٢) انظر : معاني الفراء (ذ / ٣٥٣) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٣٠ ، ٤٣١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٥٩) وشرح المفصل

(٣ / ٧٨) ، والبحر (٢ / ١٤٧ ، ١٤٨) ، (٣ / ١٥٨ / ١٥٩) وتفسير الرازي (٥ / ١٧١)

(٣) انظر قوله في إبراز المعاني (٣ / ٦١) ، وقد تقدمت ترجمة قطرب (٢ / ٤٤٧)

(٤) هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١٣٣)

(٥) انظر هذا الشاهد في شرح شواهد الشافية (٤ / ١٦٦) ، وفتح الوصيد خ (١٣٣)

(٦) تقدم تحقيقه ص (٥١)

(٧) انظر : الحجة لابن خالويه (١١٩) .

(٨) البيان (١ / ١٦٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٦١) ، والإتحاف (١٨٥)

(٩) معاني الفراء (١ / ٢٥٢) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٣٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٢١) ، والحجة لابن خالويه (١١٨) ،

والكشف لمكي (١ / ٣٧٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٤) والكشاف (١ / ٤٩٢) ، والبيان (١ / ١٦٥) ،

والفريد (١ / ٦٨٤) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٧٢) ، وتفسير ابن كثير (١ / ٤٥٩) والإتحاف (١٨٥)

زيداً وعمراً ، وقرئ في الشاذ : (والأرحامُ)^(١) بالرفع على الابتداء وحذف الخبر كأنه قيل : والأرحام كذلك ، أي : والأرحام مما تتقى ، أو والأرحام مما يتساءل به^(٢) ، وقوله : وكوفيهم تساءلون جملة فعلية حذف فعلها ، والتقدير : وقرأ كوفيهم تساءلون والمراد كوفيهم فوضع الواحد موضع الجمع ، ومخففاً حال من تساءلون ، وحمزة إلى آخر البيت جملة كبرى وفيها تقديم وتأخير ، والتقدير ، وحمزة جمل الأرحام بالخفض يعني : بخفضها على القسم لما فيه من تعظيم شأنها ، والله أعلم .

(وَقَصْرُ قِيَامًا عَمَّ يَصْلُونَ ضَمَّ كَمْ *** صفا نافع بالرفع واحدة جلا)

أخبر أن من أشار إليهما بعم وهما نافع وابن عامر قرآ (قِيَمًا)^(٣) بالقصر وأراد به حذف الألف فتعين للباقيين القراءة بالألف ، ثم أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد في قوله : كم صفا وهما ابن عامر وأبو بكر بضم الياء من قوله : (وَسَيَصْلُونَ)^(٤) فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن نافعاً قرأ (وَاحِدَةً)^(٥) بالرفع فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، وأراد بـ (واحدة) الواقعة بعد قوله : (وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا) وهو قوله : (وإن كانت واحدة فلها النصف) ولو أراد قوله : (فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة)^(٦) لذكرها قبل قوله : (وسيصلون) ولا خلاف بين السبعة على نصب تلك على معنى : فانكحوا واحدة ، وقرئ في الشاذ^(٧) برفعها على معنى : فالقنع واحدة ، أو فحسبكم واحدة ، أو فتكفي واحدة^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ : (قِيَامًا) بالألف أن تكون مصدر قام الأمر إذ ثبت ودام ، وأقامته إذا أثبتته وأدمته ، ومنه : (وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ)^(٩) ، والمعنى : التي جعلها الله سبباً لقيام أبدانكم أي : لبقائها ودوامها ، والياء فيه بدل من واو واعتلت لاعتلالها في الفعل ، والوجه في قراءة من قرأ : (قِيَمًا) بغير ألف أن تكون مصدراً كالثبَّع ومعناه كمعنى الذي

(١) هي قراءة عن عبد الله بن يزيد ، انظر : (البحر / ٣ / ١٥٧)

(٢) الكشاف (١ / ٤٩٢) ، والبيان (١ / ١٦٥)

(٣) سورة النساء (٥)

(٤) سورة نساء (١٠)

(٥) سورة النساء (١١)

(٦) سورة النساء (٣)

(٧) هي قراءة ابن القعقاع انظر : (الفريد / ١ / ٦٨٩) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

(٨) الكشاف (١ / ٤٩٩) ، والبيان (١ / ١٦٦) ، والفريد (١ / ٦٨٩)

(٩) منها في سورة البقرة (٣)

فيه الألف^(١) ، قال الأخفش والكسائي: والقراءة القيم والقيام والقوام بمعنى واحد^(٢) ، وكان القياس أن تصح واوه كما صحت واو عوج ونحوه ، لكنها اعتلت حملاً على قام وقياس^(٣) ، ويجوز أن يكون جمع قيمة كديم وديمة ، وإليه ذهب البصريون^(٤) ، وأنكره أبو علي لقوله: (قِيَمًا لِلنَّاسِ)^(٥) و (دِينًا قِيَمًا)^(٦) إذ لا يصح معنى القيمة فيها ، واختار أن تكون مصدرًا كقيام من قام إذا ثبت ودام^(٧) ، والحق أنه لا يمتنع في هذا الموضع ما قاله البصريون من كونه جمع قيمة لاحتمال معناه وإن كان لا يحتمله الذي في المائدة والأنعام ، والمعنى : التي جعلها الله قيمة لكم لأن قيمة المرء ماله ، ويجوز أن يكون الأصل فيه قياماً فحذفت الألف كما حذفت في قِيم ، وقرئ في الشاذ (قَوَامًا)^(٨) على أنه اسم لما يقوم به الأمر لا مصدر ، و (قِيَمًا)^(٩) على الأصل كالعوج والحول ، و (قَوَامًا)^(١٠) على أنه اسم للمصدر كالكلام والسلام^(١١) ، والمراد بالسفهاء في الآية: اليتامى ، والأموال أموالهم أضيفت إلى المخاطبين لأنها أموال الخلق التي يملكونها^(١٢) ، وقيل: الأولاد أي: لا تعطوهم أموالكم فيبذرونها^(١٣) ، وقيل: النساء^(١٤) ، وقيل: لا يصح ذلك لأن العرب إنما تقول في النساء سفهات وسفائه^(١٥) ، والوجه في قراءة من ضم ياء (يُصَلُّون) أنه حذف الفاعل للعلم به ، وبنى الفعل للمفعول به ، ونحوه : (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً)^(١٦) ، (وَيَصَلَّى سَعِيرًا)^(١٧)

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣) ، والحجة لابن خالويه (١١٩) ، والكشف (١ / ٣٧٦)

(٢) انظر هذا القول في (الحجة لأبي علي ٣ / ١٣٠) ، والكشف (١ / ٣٧٧)

(٣) المتع (٤٩٥) ، والدر المصون (٣ / ٥٨١) ، والفريد (١ / ٦٩٣)

(٤) شرح الهداية (٢ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) ، والبيان (١ / ١٦٧) ، والفريد (١ / ٦٩٣)

(٥) سورة المائدة (٩٧)

(٦) سورة الأنعام (١٦١)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ١٣٠ ، ١٣١)

(٨) نسبت في البحر (٣ / ١٧٠) لعبد الله بن عمر ، انظر : الكشاف (١ / ٥٠٣) والبيان (١ / ١٦٧) ، والفريد (١ / ٦٩٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٩) قال في البحر : وقرئ في الشاذ (٣ / ١٧٨) .

(١٠) في المختص (١ / ١٨٢) والكشاف (١ / ٥٠٣) عبد الله بن عمر وفي البحر (٣ / ١٧٨) عيسى بن عمر والحسن ورويت عن أبي عمرو ، وهي

قراءة شاذة .

(١١) البيان (١ / ١٦٧)

(١٢) جامع البيان (٣ / ٢٤٥) ، والكشاف (١ / ٥٠٢)

(١٣) جامع البيان (٣ / ٢٤٦) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٩٣)

(١٤) معاني الفراء (١ / ٢٥٦) وجامع البيان (٣ / ٢٤٥) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٩٣)

(١٥) تفسير الرازي (٥ / ١٩٢)

(١٦) سورة الغاشية (٤)

(١٧) سورة الانشقاق (١٢)

و (سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ)^(١) وشبه ذلك مما بني للمفعول به ، والوجه في قراءة من فتح الياء أنه بنى الفعل للفاعل^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن كانت واحدة) بالرفع أنه جعل كان تامة ورفع (واحدة) على الفاعلية ، وقوى ذلك عدم الحذف والإضمار ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل كان ناقصة ، وأضمر اسمها وجعل (واحدة) خبرها والمعنى: وإن كانت الوارثة أو المتروكة واحدة ، وقوى ذلك بمطابقتها لقوله : (فإن كن نساءً)^(٣) وقوله : وقصر قياماً عمّ جملة كبرى ، أشار بظواهرها على القصر بعمومه وانتشاره ، ويصلون ضم جملة أمرية قدم مفعولها ، وكم خبرية حذف مميزها وهو مصدر ، وهي في موضع نصب على المصدر لذلك ، والتقدير: كم صفو صفا ، والعامل فيه صفا ، يشير إلى كثرة صفوها لصحتها رواية ومعنى ، و " نافع بالرفع واحدة جلا " جملة كبرى ، وفيها تقديم وتأخير والتقدير : نافع جلا واحدة بالرفع ، ومعنى " جلا " : كشف وأوضح ، والله أعلم .

(ويوصى بفتح الصاد صح كما دنا *** ووافق حفص في الأخير مجملا)

أخبر أن من أشار إليهم بالصاد والكاف والذال في قوله : صح كما دنا وهم أبو بكر وابن عامر وابن كثير قرءوا (يُوصَى بِهَا)^(٤) بفتح الصاد يعني في الفعل الأول والآخر ، وأن حفصاً وافقهم في الفعل الآخر ، ويلزم من فتح الصاد وجود الألف بعدها على حسب ما لفظ به ، ويتعين للباقي كسر الصاد ويلزم منه وجود الياء بعدها ، والوجه في قراءة من فتح الصاد أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام الجار والمجرور مقام الفعل ، وفي ذلك تنبيه على عموم الحكم في كل من تقدم ذكره ، والوجه في قراءة من كسر الصاد أنه بنى الفعل للفاعل على تقدير : يوصي المذكور ، وأراد بالمذكور من تقدم ذكره كما بنى له في قوله : (تُوصُونَ) و (يُوصِينَ)^(٥) ، والوجه في موافقة حفص في الأخير اتباع الأثر وإلى ذلك أشار بقوله: مجملا ، وقرئ في الشاذ (يُوصَى)^(٦) بالفتح والتثقيب في الموضعين والفتح على ما تقدم ، والتثقيب على معنى الكثير ، وقوله: ويوصى بفتح الصاد جملة تضمنت

(١) سورة غافر (٦٠)

(٢) انظر : الحجة لأبي علي (١٣٧ / ٣) ، والكشف (٣٧٨ / ١) وشرح الهداية (٢٤٥ / ٢)

(٣) الحجة لأبي علي (١٣٦ ، ١٣٥ / ٣) ، والكشف (٣٧٨ / ١) وشرح الهداية (٢٤٥ / ٢) ، والفريد (٦٩٩ / ١)

(٤) سورة النساء (١١ ، ١٢)

(٥) انظر : معاني الأخفش (٤٣٨ / ١) ، والكشف (٣٨٠ / ١) ، وشرح الهداية (٢٤٦ / ٢ ، ٢٤٧)

(٦) في مختصر ابن خالويه (٢٥) أبو الدرداء وأبو رجاء ، وفي إعراب النحاس (٤٤٠ / ١) والإتحاف (١٨٧) الحسن ، وهي قراءة شاذة .

الاختلاف ، و " صح كما دنا " جملة تضمنت الثناء على الفتح أي: صح في النقل صحة كدنه في المعنى ، ووافق حفص في الأخير ظاهر ، ومجملاً حال من حفص أي: مجملاً ذلك من جهة أئمة الذين أخذ عنهم^(١) والله أعلم .

(وفي أم مع في أمها فلأمه *** لدى الوصل ضم الهمز بالكسر شمللاً)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شمللاً وهما حمزة والكسائي قرآ في حال الوصل بكسر ضم الهمزة من قوله : (في أمّ الكِتَابِ)^(٢) في سورة الزخرف ، وقوله: (في إمها رسُولاً)^(٣) في سورة القصص ، وقوله في هذه السورة: (فَلَا مِمَّ الثُّلُثُ)^(٤) و (فَلَا مِمَّ السُّدُسُ)^(٥) فتعين للباقيين القراءة بضم الهمزة ، والوجه في قراءة من كسر الهمزة في هذه المواضع ما في الخروج من الكسرة أو من الياء بعد الكسرة إليها مضمومة من الثقل ، فكسرت ليعمل اللسان عملاً واحداً في الاستفال وذلك أخف عليه ، قال الكسائي والقراء : هي لغة قريش وهذيل وهوازن^(٦) ، والوجه في قراءة من ضم الهمزة الإتيان بها على الأصل واحتمال النقل لذلك ، وإذا اتفق الابتداء بـ (أم الكتاب) ، و (أمها رسولاً) رجع أصحاب الكسر إلى الأصل وهو الضم إذ لا موجب للعدول عنه ، ونظير ما فعل في هذه الكلمات ما فعل في نحو: (عليهم) و (بهم) من العدول عن الضم الذي هو أصل الهاء مجاورة الكسرة والياء الساكنة^(٧) ، والإتيان كثير الاستعمال في كلامهم^(٨) ، وقوله : وفي أم إلى قوله : لدى الوصل جملة فعليه وتوابعها ، والتقدير : واختلف في أم كائناً مع في أمها ولأمه لدى الوصل ، والإعراب يتزل على هذا التقدير ، و " ضم الهمز " بالكسر جملة اسمية مستأنفة كأن قائلًا

(١) إبراز المعاني (٦٣ / ٣)

(٢) سورة الزخرف (٤)

(٣) سورة القصص (٥٩)

(٤) سورة النساء (١١)

(٥) سورة النساء (١١)

(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٤٤٠ / ١) ، والقرطبي (٧٢ / ٥) ، والبحر (١٨٥ / ٣) ،

وشرح الهداية (٢٤٦ / ٢) ، والدر المصون (٦٠٢ / ٣)

(٧) الحجة لأبي علي (١٣٩ / ٣) ، والكشف (٣٨٠ / ١) ، وشرح الهداية (٢٤٦ / ٢)

(٨) نحو : هو منحدر من الجبل ، بضمه الدال إتياناً لضمه الراء ، انظر : (الكتاب ٤ / ١٤٦)

قال : ما الاختلاف المشار إليه ؟ فقليل له : كذا ، وشملا جملة مستأنفة لتوجيه الكسر ، ومعنى شمليل : أسرع ، وناقاة شمالال وشملة أي : مسرعة ، أي أسرع ذلك في اللفظ وخف في النطق وهو الإتيان المشار إليه^(١) .

(وفي أمهات النحل والنور والزمر *** مع النجم شاف واكسر الميم فيصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شاف وهما حمزة والكسائي كسرا ضم الهمزة في الكلم المذكورة وهي قوله في النحل : (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ إِمهَاتِكُمْ)^(٢) ، وقوله في النور : (أَوْ يُبوتِ إِمهَاتِكُمْ)^(٣) وقوله في الزمر (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ إِمهَاتِكُمْ)^(٤) ، وقوله في النجم : (وَإِذْ أَنْتُمْ أجنَّةٌ فِي بُطُونِ إِمهَاتِكُمْ)^(٥) ، ثم أمر بكسر الميم في الكلم المذكورة لمن أشار إليه بالفاء في قوله : فيصلا وهو حمزة ، والوجه في كسر الهمزة فيهن ما تقدم في أخواتهن ، وفي كسر الميم الإتيان لكسرة الهمزة وفي ضم الهمزة مع فتح الميم الإتيان بالأصل واحتمال النقل لذلك ، وفي الإجماع على ذلك في الابتداء عدم الموجب للعدول عن الأصل فمن كسر الهمزة والميم كمن قال : عليهما بكسر الهاء والميم ، ومن كسر الهمزة وفتح الميم كمن قال : عليهما بكسر الهاء وفتح الميم ، ومن ضم الهمزة وفتح الميم كمن قال : عليهما بضم الهاء والميم^(٦) فتأمل ذلك فإنه حسن ، وقوله : وفي أمهات النحل إلى قوله : شاف جملة اسمية قدم خبرها ، والتقدير : وفي أمهات النحل والنور والزمر كاتبة مع أمهات النجم كسر ضم شاف ، فحذف كسر ضم وأقام صفته مقامه ، وقوله : واكسر الميم جملة أمرية ، وفيصلا حال مما دل عليه اكسر من الكسر ، أي : وافعل الكسر في حال كونه فاصلاً بين قراءة حمزة والكسائي^(٧) ، واعلم أن هذا البيت والذي قبله حقهما أن يكونا قبل البيت الذي

(١) إبراز المعاني (٦٤ / ٣) ، وسراج القارئ (١٨٩)

(٢) سورة النحل (٧٨)

(٣) سورة النور (٦١)

(٤) سورة الزمر (٦)

(٥) سورة النجم (٣٢)

(٦) الكشف (٣٧٩ / ١)

(٧) إبراز المعاني (٦٥ / ٣)

قبلهما لأن التراجم المذكورة فيهما بنيت على (فلأمه) وهي في التزويل قبل (يوصى بها) لكنهما وقعا في القصيد مؤخرين ، ولا بأس بذلك إن شاء الله تعالى .

(وندخله نون مع طلاق وفوق مع *** نكفر نعذب معه في الفتح إذ كلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والكاف في قوله : إذ كلا وهما نافع وابن عامر قرأ : (نُدْخِلُهُ جَنَّتٍ)^(١) ، و (نُدْخِلُهُ نَارًا)^(٢) في هذه السورة و (نُدْخِلُهُ جَنَّتٍ)^(٣) في سورة الطلاق ، و (نُكْفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَنُدْخِلُهُ جَنَّتٍ)^(٤) في سورة التغابن ، وإليهما أشار بقوله : وفوق مع نكفر و (نُدْخِلُهُ جَنَّتٍ) ، و (نُعَذِّبُهُ عَذَابًا)^(٥) في سورة الفتح ، وإليهما أشار بقوله : نعذب معه في الفتح بالنون في الجميع ، فتعين للباقيين القراءة بالياء ، ووجه القراءة بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم ومثله (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي)^(٦) ويسمى ذلك ونحوه الالتفات في علم البيان^(٧) ، وقد التفت امرؤ القيس ثلاث الالتفاتات في ثلاثة أبيات حيث قال :

تطاول ليلك بالإثمَد ونام الخلي ولم ترقُد

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمَد

وذلك من نبأٍ جاءني وأنبئتته عن أبي الأسود^(٨)

ووجه القراءة بالياء حمل آخر الكلام على أوله وإجراؤه على طريقته^(٩) ، وقوله : وندخله نون جملة كبرى ، والتقدير : وندخله فيه نون ، ومع طلاق حال من هاء فيه ، وفيه حذف مضاف والتقدير : مع فعل طلاق ، وفوق ظرف بني على الضم لقطعه عن الإضافة ، وهو في موضع الصفة لاسم محذوف معطوف على المضاف المحذوف قبله والتقدير : وفعل كائن فوق الطلاق ، ومع نكفر في موضع الصفة لاسم محذوف له أيضاً أي : كائناً مع نكفر ، وندعذب معه جملة مستأنفة ، وفي

(١) سورة النساء (١٣)

(٢) سورة النساء (١٤)

(٣) سورة الطلاق (١١)

(٤) سورة التغابن (٩)

(٥) سورة الفتح (١٧)

(٦) سورة العنكبوت (٢٣)

(٧) الالتفات : هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة : التكلم والخطاب والغيبة ، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها ،

انظر : (الإيضاح للقرظيني (٤٣) ، وعلوم البلاغة للمراغي (١٤١))

(٨) ديوان امرئ القيس (٩٣) ، وانظر : مغني اللبيب (١ / ٣٥٠) وانظر : الإيضاح (٤٤)

(٩) الكشف (١ / ٣٨١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٧)

الفتح ظرف للخبر ، وإذ كلا متعلق بمحذوف أي: انقله إذ كلا ناقله وحرسه مع الطعن فيه لصحته معنىً وروايةً ، والله أعلم .

(وهذان هاتين اللذان اللذين قل *** يشدد للمكي فذانك دم حلا)

أخبر أن المكي يشدد له النون من قوله : (إِنْ هَذَا لَسَجْرَانِ)^(١) و (هَذَا خِصْمَانِ)^(٢) ، و (إِحْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ)^(٣) ، (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ)^(٤) و (أَرَأَيْتَ اللَّذِينَ أَضَلَّانَا)^(٥) ، وأن من أشار إليهما بالدال والحاء في قوله : دم حلا وهما ابن كثير وأبو عمرو شدد لهما النون من قوله : (فَذَانِكَ بُرْهَمَانِ مِنْ رَبِّكَ)^(٦) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين التخفيف ، وفي تشديد النون أقوال أحدها: أن إحدى النونين زيدت عوضاً مما حذف من الأسماء المذكورة في التثنية ، والمحذوف من (هذان ، وهاتين) ألف ومن (اللذان ، واللذين) ياء حذفت لالتقاء الساكنين لأن هذه الأسماء مبهمات لا تثني التثنية الصناعية فالحذف مؤذن بأن التثنية فيها مخالفة للقياس^(٧) ، وقيل : شددت للفرق بين النون التي تحذف للإضافة وبين النون التي لا تحذف لها ، لأن المبهمات معارف فهي لا تضاف البتة^(٨) ، وقيل : شددت للفرق بينها وبين النون التي تثبت عوضاً من التنوين في المفرد^(٩) والوجه في تخصيص أبي عمرو (فذانك) بالتشديد اتباع الأثر ، وقال بعضهم^(١٠) : وجه ذلك التثنية على أن اسم الإشارة أولى بالتعويض من الموصول وهو احتجاج مبني على أن علة التشديد في الكلم المذكورة التعويض مما حذف منها قال : وإنما كان اسم الإشارة أولى بالتعويض لأن الحذف له ألزم من حيث كان المحذوف منه لا يعود في التصغير ، لأنك تقول في تصغير هذان: هاذيان ، ولو ردّ المحذوف

(١) سورة طه (٦٣)

(٢) سورة الحج (١٩)

(٣) سورة القصص (٢٧)

(٤) سورة النساء (١٦)

(٥) سورة فصلت (٢٩)

(٦) سورة القصص (٣٢)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ١٤١ ، ١٤٢) ، والحجة لابن خالويه (١٣١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٧) ، والنبيا (١ / ١٧١)

(٨) انظر : الكشف (١ / ٣٨٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٧)

(٩) الكشف (١ / ٣٨١)

(١٠) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ١٤٢)

لقليل : هاذيان بثلاث ياءات الأولى عين الفعل ، والثانية ياء التصغير والثالثة لام الفعل ، لكن حذفت منهن واحدة وهي التي هي عين الفعل ، ولم تحذف ياء التصغير لدلالاتها عليه ، ولا التي هي لام الفعل لأن حذفها يؤدي إلى تحريك ياء التصغير مجاورة الألف وهي لا تتحرك البتة ، وتقول في تصغير اللذان اللذيان فترد الياء المحذوفة ، قال : ولم يشدد هذان وهاتين للجمع بين اللغتين ، والوجه في تخفيف النون إجراء الكلم المذكورة مجرى سائر المبنيات وإن كانت مبنيات غير معربات لوجود صيغة التثنية فيهن^(١) ، وقوله : وهذان مبتدأ حذف منه مضاف والتقدير : ونون هاذان ، وهاتين واللذان واللذين معطوفات حذف العاطف منها للضرورة ، وقل فعل أمر ، ويشدد للمكي جملة منصوبة المحل به والجميع في موضع الخبر ، وفذانك مبتدأ حذف منه مضاف أيضاً ثم حذف خبره والتقدير : ونون فذانك يشدد ، ودم حلا دعاء أي : دم ذا حلا^(٢) ، فحلا حال والمعنى : أبقاك الله متزيباً والله أعلم .

(وضم هنا كرها وعند براءة *** شهاب وفي الأحقاف ثبت معقلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شهاب وهما حمزة والكسائي ضما الكاف من (كرها) في هذه السورة في قوله : (أن ترثوا النساء كرها)^(٣) ، وفي براءة في قوله : (قل أنفقوا طوعاً أو كرها)^(٤) وأن من أشار إليهم بالفاء والميم في قوله : ثبت معقلا وهم الكوفيون وابن ذكوان فعلوا ذلك في الأحقاف في قوله : (حملته أمه وكرها ووضعته كرها)^(٥) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بفتح الكاف ، والوجه في القراءتين أنهما بمعنى واحد كالضعف والضعف روي ذلك عن الأخفش وأكثر البصريين والكسائي^(٦) ، وزعم الفراء أن الكره بالفتح بمعنى الإكراه وبالضم ما يفعله الإنسان كارهاً من غير إكراه كالأشياء التي فيها مشقة ونصب ، وروي مثل ذلك عن أبي عمرو^(٧) ، وقوله : وضم هنا كرها وعند براءة شهاب جملة فعلية ، وأراد بالشهاب : العالم وهي

(١) الكشف (١ / ٣٨٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤٨) ، والبيان (١ / ١٧١)

(٢) إبراز المعاني (٣ / ٦٧)

(٣) سورة النساء (١٩)

(٤) سورة التوبة (٥٣)

(٥) سورة الأحقاف (١٥)

(٦) انظر : معاني الأخفش (١ / ٢٨٧ ، ٣٨٦) ، والصحاح (٦ / ٢٢٤٧)

(٧) انظر هذا القول في الصحاح (٦ / ٢٢٤٧) ، وحجة ابن زنجلة (١٩٥) ، وغريب القرآن لابن قتيبة (١٢٢) ، والبحر (٣ / ٢٠٢)

صفة كل من قرأ به ، وفي الأحقاف ثبت جملة فعلية أيضاً ، ومعقلاً تمييز أي: ثبت معقله لقوته بانضياف عاصم وابن ذكوان فيه إلى حمزة والكسائي أو حال أي: مشبهاً معقلاً^(١) ، والله أعلم .

(وفي الكل فافتح يا مبينة دنا *** صحيحاً وكسر الجمع كم شرفاً علا)

أمر بفتح كل ما جاء من لفظ (مَبِينَةٌ)^(٢) مفرداً لمن أشار إليهما بالبدال والصاد في قوله : دنا صحيحاً وهما ابن كثير وأبو بكر ، فتعين للباقيين القراءة بالكسر ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكلف والشين في قوله : كم شرفاً علا وهم ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كسروا الياء في كل ما جاء من لفظ (مَبِينَتٌ)^(٣) مجموعاً ، فتعين للباقيين القراءة بالفتح ، وحصل من مجموع الترجمتين أن ابن كثير وأبا بكر فتحا ياء المفرد والمجموع ، وأن ابن عامر وحمزة والكسائي وحفصاً كسروا ياءها وأن نافعاً وأبا عمرو كسرا ياء المفرد وفتحا ياء المجموع ، والوجه في قراءة من فتح الياء أنه أتى بها على صيغة اسم المفعول ، ومعناه في المفرد أن من يقوم فيها وينكرها بينها ، ومعناه في الجمع أن الله عز وجل بينها كما قال عز وجل : (قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ)^(٤) ، والوجه في قراءة من كسر الياء أنه أتى بها على صيغة اسم الفاعل ومعناه في المفرد يحتمل وجهين أحدهما : أنها تبين عن نفسها أنها فاحشة لقبحها والثاني : أنها ظاهرة من قولهم : بين الشيء بمعنى : بان وظهر^(٥) ، ومعناه في المجموع يحتمل وجهين أيضاً أحدهما : أنها تبين الحق وتوضحه ، والثاني : أنها ظاهرات من بين أيضاً ، بمعنى بان وظهر^(٦) ، وقوله : وفي الكل فافتح يا مبينة جملة أمرية وتوابعها ، ودنا مع ضميره جملة مستأنفة ، وضميره يعود على ما دل عليه افتح من الفتح ، وصحيحاً حال منه وكسر الجمع مبتدأ وكم خبرية ومميزها محذوف وهو مصدر ، وكم في موضع نصب لذلك ، والعامل فيها علا ، وشرفاً منصوب به ، أتى على الكسر بزيادة العلو وكثرته .

(١) إبراز المعاني (٦٨ / ٣)

(٢) سورة النساء (١٩) ، وسورة الأحزاب (٣٠) ، وسورة الطلاق (١)

(٣) سورة النور (٣٤ ، ٤٦) ، وسورة الطلاق (١١)

(٤) سورة آل عمران (١١٨) ، وانظر : الكشف (٣٨٣ / ١)

(٥) الحجة لأبي علي (/ ١٤٦) ، والحجة لابن خالويه (١٢١)

(٦) الكشف (٣٨٣ / ١) ، وشرح الهداية (٢٤٨ / ١) ، والتبيان (١٧٢ / ١) وتفسير الرازي (١٣ / ١٥) ،

وحجة ابن زحلة (١٩٦) ، وإبراز المعاني (٦٨ / ٣)

(وفي محصنات فاكسر الصاد راوياً *** وفي المحصنات اكسر له غير أو لا)

أمر بكسر الصاد من (مُحَصِّنَات) المنكَّر ، و (الْمُحَصِّنَات)^(١) المَعْرَفُ لمن أشار إليه بالراء في قوله: راوياً وهو الكسائي فتعين للباقيين القراءة بالفتح ، واستثنى للكسائي من المعرف الحرف الأول وهو قوله : (وَالمَحَصِّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ)^(٢) وقدم ترجمة (محصنات ، والمحصنات) على ترجمتي (أحل ، وأحصن) وإن كان الخلاف في الأول إنما وقع بعدهما في هذه السورة لما قصد من الاحتراز بارتفاع الخلاف في الأول ، والوجه في قراءة من كسر الصاد أنه أضاف الفعل إليهن على معنى أنهن أحسن فزوجهن بالعفاف أي: حفظنها كقوله : (وَالتِّيَ أَحَصَّنَتْ فَرَجَهَا)^(٣) أو أحصنها بالزوج أو أحسن أزواجهن^(٤) ، والوجه في قراءة من فتح الصاد أنه أضاف الفعل إلى غيرهن على معنى أنهن أحسنهن عفافهن ، أو أولياؤهن بالتزويج أو أزواجهن^(٥) ، والعلة في تخصيص الكسائي الأول بالفتح أن المراد به ذوات الأزواج ، وهو الكثير الاستعمال فيهن حرم الله وطأهن ، واستثنى ملك اليمين من السبايا فلمن سباهن وطأهن بعد الاستبراء ، وإن كن ذوات أزواج في بلدن^(٦) ، وقروئ في الشاذ بكسر الصاد^(٧) والمراد به ذوات الأزواج أيضاً على معنى أنهن أحسن فزوجهن بالزوج ، أو أحسن أزواجهن^(٨) ، وقوله : وفي محصنات متعلق باكسر ، وراوياً حال من فاعل اكسر وفي محصنات متعلق باكسر الثاني ، وله متعلق به أيضاً ، وغير استثناء من المحصنات ، وأول مجرور بالإضافة ولا ينصرف للصفة ووزن الفعل ، والتقدير : غير حرف أول^(٩) ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والله أعلم .

(١) سورة النساء (٢٥)

(٢) سورة النساء (٢٤)

(٣) سورة الأنبياء (٩١)

(٤) الكشاف (٣٨٤ / ١) ، وشرح الهداية (٢٤٩ / ٢) ، وإبراز المعاني (٦٩ / ٣)

(٥) الفريد (٧١٦ / ١) ، والبيان (١٧٤ / ١) ، وتفسير الرازي (٤٢ / ١٥)

(٦) الحجة لأبي علي (١٥٠ / ٣) والكشاف (٣٨٤ / ١)

(٧) أي في الموضع الأول ، وهي قراءة طلحة بن مصرف في الكشاف (٥٢٩ / ١) ، وهي شاذة كما ذكر المؤلف .

(٨) الكشاف (٥٢٩ / ١) ، والفريد (٧١٧)

(٩) إبراز المعاني (٦٩ / ٣)

(وضم وكسر في أصل صحابه *** وجوه وفي أحسن عن نفر العلاء)

أخبر أن من أشار إليهم بصحاب وهم حفص وحمزة والكسائي ضموا الهمزة وكسروا الحاء من قوله : (وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ)^(١) فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليهم بالعين ونفر المتوسط بينهم وهم حفص ونافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ضموا الهمزة وكسروا الصاد من قوله : (فَإِذَا أَحْصِنَ)^(٢) فتعين للباقيين فتحها ، والوجه في قراءة من ضم الهمزة وكسر الحاء من : (أَحِلَّ) حملة على ما قبله من قوله : (حرمت عليكم)^(٣) ومطابقتها له ، والوجه في قراءة من فتحها حملة على ما هو أقرب إليه من ذلك ، وهو الفعل الناصب للمصدر الذي هو (كتاب الله) والتقدير : كتاب الله ذلك عليكم وأحل لكم ما وراء ذلك^(٤) ، وفي نصب قوله : (كتاب الله عليكم) غير وجه والملائم للحجة ما ذكرته ، والوجه في قراءة من ضم الهمزة وكسر الصاد من قوله : (فَإِذَا أَحْصِنَ) حملة على معنى : أحسن أنفسهن بالتزويج أو أحسن أزواجهن^(٥) ، ومعنى الجميع يَرْجِعُ إلى : فإذا كن ذات أزواج يعني الإمام فعليهن نصف ما على المحصنات أي الحرائر من العذاب أي من الجلد كقوله تعالى : (وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٦) وقوله : (وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ)^(٧) ولا رجم عليهن لأنه لا يَنْصَفُ^(٨) ، وقوله : وضم وكسر مبتدآن عطف أحدهما على الآخر ، وفي أحل في موضع الصفة لهما أي : كائناً في أحل ، وصحابه وجوه جملة في موضع الخبر وأعاد الضمير مفرداً على معنى صحاب ذلك وجوه على حد قوله :

فِيهَا خَطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلُّعُ الْبَهَقِ^(٩)

(١) سورة النساء (٢٤)

(٢) سورة النساء (٢٥)

(٣) سورة النساء (٢٣)

(٤) الكشف (١ / ٣٨٥)

(٥) الكشف (١ / ٣٨٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٠)

(٦) سورة النور (٢)

(٧) سورة النور (٨)

(٨) الكشاف (١ / ٥٣٢)

(٩) هو لرؤية في ديوانه (١٠٤) ، وانظر : المختص لابن جني (٢ / ١٥٤) ، ومجالس نعلب (٤٤٣) ، ولسان العرب (١٠ / ٢٩)

ومعنى اللبيب لابن هشام (٢ / ٧٨٣)

وأراد بصحابه: رواته ومن قرأ به ، وبوجوه وجهاً أي: ذوي وجاهة وشرف ، وفي أحسن خبر مبتدأ محذوف أي وهما أو وهو في أحسن ، وعن نفر متعلق بالخبر ، وأضاف النفر إلى العلا لالتباسهم به ، أو أراد نفر المراتب العلى فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه .

(مع الحج ضموا مدخلاً خصه وسل *** فسل حركوا بالنقل راشده دلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالحاء في قوله : خصه وهم من عدا نافعاً ضموا الميم من قوله في هذه السورة (مُدْخَلًا كَرِيْمًا)^(١) وقوله في الحج (مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ)^(٢) فتعين للباقيين الفتح ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالراء والذال في قوله : راشدا دلا وهما ابن كثير والكسائي حركا السين من فعل الأمر من (سأل) إذا دخل عليه واو أو فاء وسواء كان مسنداً إلى ضمير واحد أو ضمير جماعة نحو : (وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ)^(٣) ، و (فَسَأَلِ الَّذِينَ يَاقِرُونَ)^(٤) ، (وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)^(٥) ، و (فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ)^(٦) وأراد بقوله : حركوا بالنقل حركوا السين ملتبسين بطريق النقل أي: حركوها بحركة الهمزة وهي الفتحة وحذفوا الهمزة ، فتعين للباقيين إسكان السين ، وإثبات الهمزة على الأصل لا على طريق النقل ، والوجه في قراءة من قرأ (مُدْخَلًا) بضم الميم أن يكون اسماً لمصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول به محذوفاً أي وندخلهم الجنة إدخالاً كريماً ، وليدخلنهم الجنة إدخالاً يرضونه ، ويجوز أن يكون اسماً للمكان ، من الفعل الذي قبله فيكون مفعولاً به أي: وندخلكم مكاناً كريماً ، وليدخلنهم مكاناً يرضونه^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (مُدْخَلًا) بفتح الميم أن يكون اسماً لمصدر فعل ثلاثي حذف للدلالة الفعل الرباعي عليه ، أو اسماً للمكان منه ، والتقدير: ويدخلكم الجنة فتدخلونها ، أو فتدخلونها دخولاً كريماً ، أو وندخلكم الجنة فتدخلون أو فتدخلون مكاناً كريماً ، وليدخلنهم الجنة فيدخلونها ، أو فيدخلونها دخولاً يرضونه ، أو وليدخلنهم الجنة فيدخلون أو فيدخلون مكاناً يرضونه^(٨) ، ويجوز أن يكون مَدْخَلًا المفتوح الميم واقعاً موقع المضموم

(١) سورة النساء (٣١)

(٢) سورة الحج (٥٩)

(٣) سورة يوسف (٨٢)

(٤) سورة يونس (٩٤)

(٥) سورة النساء (٣٢)

(٦) سورة النحل (٤٣)

(٧) المحجة لأبي علي (١٥٤ / ٣) ، والكشف (٣٨٧ / ١) ، وشرح الهداية (٢٥١ / ٢)

(٨) الكشف (٣٨٦ / ١) ، وشرح الهداية (٢٥١ / ٢)

الميم على وجهي اسم المصدر واسم المكان فلا يحتاج إلى تقدير محذوف كما وقع (نباتاً) موقع إنبكت في قوله: (والله أنبتكم من الأرض نباتاً)^(١) على رأي^(٢) ، واتفق السبعة على الضم في قوله : (مُدْخَلَ صِدْقٍ)^(٣) اتباعاً للرواية مع جواز فتحه لغة ، وقد روي فتحه عن الحسن وأبي حنيفة^(٤) والكلام في ضمه وفتحه على ما سبق ، والوجه في النقل وتركه في الأفعال المذكورة ما أنا ذاكره : وذلك أن الأمر من سأل يسأل جاء في القرآن على ثلاثة أنواع : أمر للمواجه ومعه الواو والفاء نحو ما سبق التمثيل به من قبل ، وأمر للمواجه بغير واو ولا فاء نحو : (سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)^(٥) ، و (سَلِّهِمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ)^(٦) ، وأمر للغائب نحو : (وَليَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا)^(٧) فالنوع الأول : فيه الخلاف على ما ذكر ، فمن نقل طلب التخفيف لأنه مطلوب في الأمر للمواجه لكثرة استعماله ولذلك حذف منه حرف المضارعة ولم يعتد بحركة النقل على ما هو الأكثر في ذلك ، وتوصل إلى السكون المقدر بحركة الواو والفاء ، ومن لم ينقل أتى بالأصل واحتمل النقل لذلك^(٨) ، والنوع الثاني : لا خلاف بين السبعة في نقل الحركة فيه لما ذكر في النوع الأول ، ويزيد عليه أن الإتيان به على الأصل يؤدي إلى اجتماع همزتين في حال الابتداء ، وحركة السين فيه معتد بها عند أكثر العرب وعند القراء ، ولذلك لا يجتلبون لها همزة الوصل ، ومن العرب من لا يعتد بها فيقول : اسأل كما يقول : الحمر ، ومنهم من يقول : اسأل فيأتي بالأصل ولا يأتي بالنقل ، قال أبو عمرو : وقريش تقول : سل فإذا أدخلوا الواو والفاء همزوا رواه اليزيدي عنه^(٩) ، وأجاز بعضهم في سل أن يكون من سال يسال كخاف يخاف^(١٠) ، ولا يجوز أن يكون (وسألوا) ، و (فسألوا) من ذلك إذ لو كان منه لقييل : وسألوا وفسألوا ، كما يقال : وخافوا وفسأفوا ، والنوع الثالث : لا خلاف في ترك النقل فيه في القراءة لقلّة استعمال الأمر للغائب إلا ما جاء عن حمزة في الوقف ، وقوله : مع الحج

(١) سورة نوح (١٧)

(٢) الكشاف (٤ / ٦٢١) ، والبيان (٢ / ٢٦٩)

(٣) سورة الإسراء (٨٠)

(٤) انظر : البحر (٦ / ٧٢) قال : قراءة قتادة وأبي حنيفة وحيد وإبراهيم بن أبي عبلة ، وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٦٤٢)

(٥) سورة البقرة (٢١١)

(٦) سورة القلم (٤٠)

(٧) سورة المتحنة (١٠)

(٨) الكشاف (١ / ٣٨٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥١)

(٩) انظر قوله في فتح الوصيد خ (١٢٩) ، والبحر (٣ / ٢٤٦)

(١٠) انظر : البيان (١ / ٩٠) ، والفريد (١ / ٤٤٥)

متعلق بضموا أو حال من مدخلاً والتقدير : ضموا مدخلاً كائناً مع حرف الحج ، وسل وفسل مفعولان بحركوا ، وفي الكلام حذف مضاف وحذف واوا ، والتقدير : وسين وسل وفسل حركوا ، وبالنقل حال من فاعل حركوا أي: ملتبسين بالنقل أي ناقلين ، وراشده دلا جملة كبرى مستأنفة للثناء على النقل ، فالراشد السالك طريق الرشده وهو المهتدي ، ودلا أي أخرج دلوه ملأى^(١) ، فالهاء في راشده يعود على ما دل عليه حركوا من التحريك بالنقل ، والله أعلم .

(وفي عاقدت قصر ثوى ومع الحديد *** سد فتح سكون البخل والضم شمللا)

أخبر أن من أشار إليهم بالثناء في قوله : ثوى وهم الكوفيون قرءوا (وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَانُكُمْ)^(٢) بالقصر أي بحذف الألف ، فتعين للباقيين القراءة بالمد أي بالألف ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شمللا وهما حمزة والكسائي قرآ (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ)^(٣) في هذه السورة وفي سورة الحديد^(٤) ، بفتح سكون الخاء من البخل وفتح ضم الباء منه ، فتعين للباقيين القراءة بسكون الخاء وضم الباء على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيد قراءتهم لاختلت ، وقدم تقييد الخاء على تقييد الباء على حسب ما تأتي له ولا بأس بذلك إذ لا لبس فيه ، والوجه في قراءة من قرأ (عقدت) بالقصر أنه أسند فعل العقد إلى أيمان المخاطبين وحذف المفعول به ، والتقدير: والذين عقدت أيمانكم حلفهم ، جعل الأيمان هي العاقدة للحلف لأنه بها يكون ، والمراد بها الأقسام أو الأيمان^(٥) لأن الرجل منهم كان إذا عاقد الرجل وضع يمينه في يمينه عند التحالف وقال له : دمي دمك ، وهدمي هدمك ، وثأري ثأرك ، وحربي حربك ، وسلمي سلمك ، وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك ، وتعقل عني وأعقل عنك^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (عاقدت) بالمد أن يكون من المفاعلة الواقعة من الواحد ، فتكون كقراءة القصر فيما ذكر إلا أن المفاعلة الواقعة من الواحد فيها مبالغة فتكون كقراءة من قرأ في الشاذ (عَقَدْتَ) بالتشديد^(٦) ، ويجوز أن يكون من المفاعلة الواقعة

(١) إبراز المعاني (٧١ / ٣) ، والمصباح المنير (١٠٥)

(٢) سورة النساء (٣٣)

(٣) سورة النساء (٣٧)

(٤) سورة الحديد (٢٤)

(٥) في (أ) الأيمان .

(٥) الكشف (٣٨٩ / ١) ، والكشاف (٥٣٦ / ١) ، والتبيان (١٧٨ / ١)

(٦) في ابن خالويه (٢٦) قراءة أم سعد بنت سعد بن الربيع ، وفي القرطبي (١٦٧ / ٥) ، والبحر (٢٤٨ / ٣) حمزة من رواية ابن أبي كبشة ، وفي الإتحاف المطوعي (١٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) جامع البيان (٥١ / ٤) ، وتفسير الرازي (٨٨ / ٥) ، والكشف (٣٨٩ / ١) والتبيان (١٧٨ / ١)

من اثنين ، وفيه وجهان أحدهما : أن يكون التقدير : والذين عاقدت أيمانكم أيمانهم جعل الأيمان معاهدة لأن المعاهدة حصلت بها والمراد بها أصحابها على الحقيقة ، والثاني : أن يكون التقدير : والذين عاقدت ذورا أيمانكم ذوي أيمانهم^(١) ، والرسم يحتمل القراءتين لأنه مرسوم بغير ألف ، فمن قصر لم يعتقد حذف الألف ومن مدّ اعتقد ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (البُخل ، و البِخْل) أنهما لغتان كالْعُدْم والعَدَم والرُّشْد والرُّشْد^(٢) ، وفيه لغتان أخريان قرئ بهما في الشاذ (البِخْل)^(٣) بضم الخاء على الإتياع لضم الباء كالرُعْب في الرُعْب ، و (البِخْل)^(٤) بفتح الباء وسكون الخاء كالنَهْر في النَّهْر ، وقوله : وفي عاقدت قصر جملة اسمية ، وثوى مع فاعله جملة في موضع الصفة لقصر ، وفتح سكون البخل مبتدأ حذف خبره ، والتقدير : فتح سكون البخل والضم في هذه السورة ، ومع الحديد متعلق بالخبر ، وشملا مستأنف للثناء على القراءة بفتحيتين ، والمعنى شمل ذلك أي : أسرع في الاحتجاج لنفسه لظهوره ووجود دليله في اللغة ، حكى سيبويه رحمه الله : بَخَلَ بَخْلًا كَمَرَضَ مَرَضًا وَحَتَفَ حَتْفًا^(٥) ، أسند الناظم إليه ذلك مجازاً والمراد من قرأ به .

(وفي حسنه حرمي رفع وضمهم *** تسوى ثما حقا وعم مثقلا)

أخبر أن من أشار إليهما بحرmi وهما نافع وابن كثير قرآ (وَإِنْ يَكُ حَسَنَةً)^(٦) بالرفع ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالنون من نعى وبحقاً وهم عاصم وابن كثير وأبو عمرو قرءوا (تُسَوَّى بِهِمْ)^(٧) بضم التاء فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليهما بعم وهما نافع وابن عامر ثقلا السين ، فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها ، وحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات : (تُسَوَّى) بضم التاء وتخفيف السين ، و (تُسَوَّى) بفتح التاء وتثقيب السين و (تُسَوَّى) بفتح التاء وتخفيف السين وهي قراءة حمزة والكسائي ، والوجه في قراءة من قرأ : (وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً) بالرفع أنه جعل (تك) تامة ، ورفع (حسنة) على أنه فاعل لها ، والوجه

(٢) الخجة لأبي علي (٣ / ١٦٠) ، والكشف (١ / ٣٨٩)

(٣) هي قراءة عيسى بن عمر ، والحسن ، انظر : (البحر ٣ / ٢٤٦ ، ٢٤٧)

(٤) هي قراءة ابن الزبير ، وقتادة وجماعة ، انظر : (البحر ٣ / ٢٤٦ ، ٢٤٧)

(٥) الكتاب (٤ / ٣٤)

(٦) سورة النساء (٤٠)

(٧) سورة النساء (٤٢)

في قراءة من نصب أنه جعل (تك) ناقصة وأضمر اسمها وجعل (حسنة) خبرها ، وأعاد الضمير على المثقال مؤنثاً لإضافة المثقال إلى المؤنث ^(١) على حد قوله :

كما هملت صدر القناة من الدم ^(٢)

وأوله : وتشرق بالقول الذي قد أذعته

وأجيز أن يكون الاسم المضممر هو الذرة أي: وإن تك الذرة المذكورة حسنة ^(٣) ، وأجيز أن يكون التقدير : وإن تك الحسنة مثقال ذرة فتجعل الحسنة اسماً وكان حقها أن تكون خبراً لأنها هي مثقال ذرة في المعنى ^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (تسوى) بضم التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام (الأرض) مقام الفاعل على معنى : يودون لو يموتون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى ، أو يودون أنهم لم يبعثوا ، أو أنهم كانوا والأرض سواء ^(٥) ، وقيل ^(٦) : تصير البهائم تراباً فيودون حالها ، فتكون في معنى قوله : (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) ^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (تسوى) و (تسوى) أنه بنى الفعل للفاعل وأسنده إلى (الأرض) على ما يناسب المعاني المذكورة في (تسوى) وأصله تنسوى ففعل فيه ما فعل في (تظاهرون) من الإدغام والحذف لأجل التخفيف ^(٨) وماضي تسوى المثقل اسوّت وأصله تسوّت ، وماضي تسوى المخفف تسوّت ، وقوله : وفي حسنة حرمي رفع جملة اسمية قدم خبرها ، وفيها حذف مضاف والتقدير : وفي حسنة نقل حرمي رفع ، جعل الحسنة ظرفاً للنقل ، وأوقع حرماً المفرد موقع الاثنين لفهم المعنى وأضافه إلى الرفع لالتباسه به ، وضمهم مبتدأ وتسوى مفعول به ، ونمى حقاً خبر المبتدأ ، وانتصاب

^(١) انظر : الحجة لأبي علي (١٦٠ / ٣) ، والكشف (٣٨٩ / ١ ، ٣٩٠) ، وشرح الهداية (٢٥٢ / ٢) ، والكشاف (٥٤٣ / ١)

^(٢) البيت للأعشى في ديوانه (١٨٣) ، وهو في الكتاب (٥٢ / ١) ، واللسان (شرق) ، ومعاني القراء (٣٢٨ / ٢) ، وإعراب النحلس (٢٥٨ / ٣)

وشرح شواهد الشافية (٢٩٨)

^(٣) شرح الهداية (٢٥٢ / ١)

^(٤) الكشف (٣٩٠ / ١)

^(٥) الكشف (٥٤٤ / ١) ، وتفسير الرازي (١١١ / ٥)

^(٦) الحجة لأبي علي (١٦٢ / ٣) ، والكشف (٣٩٠ / ١)

^(٧) سورة النبأ (٤٠)

^(٨) الكشف (٣٩٠ / ١)

" حقاً " على التمييز أي: نعى حقه أي فشا واشتهر لصحته معنى ورواية ، وقيل: نعا ههنا بمعنى نجا من قوله :

فليس سليمها أبدا بنامي^(١)

أي نجا حقه وفاز لفهم معناه واتضاحه، وعم مثقلا أي عم في حال تثقله وفشا في العربية، والله أعلم .
(ولا مستم أقصر تحتها وبها شفا *** ورفع قليل منهم النصب كللا)

أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي بقصر (لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ)^(٢) في هذه السورة وتحتها يعني في المائدة^(٣) ، فتعين للباقيين مده فيهما ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كللا وهو ابن عامر قرأ (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)^(٤) بالنصب ، فتعين للباقيين القراءة بالرفع على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيده قراءتهم لا ختلت ، والوجه في قراءة من قرأ (لمستم) بالقصر أنه جعله من اللمس ومعناه عند بعضهم اللمس باليد^(٥) ، وعند بعضهم الجماع^(٦) والوجه في قراءة من قرأ (لامستم) بالمد أنه جعله من الملامسة على أنه من المفاعلة الواقعة من الواحد فتكون بمعنى (لمستم) في الوجهين المذكورين ، وحمل بعضهم (لمستم) على اللمس باليد و (لامستم) على الجماع^(٧) ، والذي يظهر أن المراد باللمس والملامسة الجماع ومن أبي ذلك وقال : إن الجنابة قد تقدم حكمها لم ينعم النظر لأن الذي تقدم حكم من يجب عليه استعمال الماء ، وهذا حكم من يجب عليه التيمم والرسم يحتمل القراءتين لأنه فيه بغير ألف ، والوجه في قراءة من قرأ (إلا قليلاً) بالنصب أنه نصبه على أصل الاستثناء ، وأجرى النفي مجرى الإيجاب لأن الكلام فيهما تام دون المستثنى ، يقال : ما جاءني أحدٌ ، وجاءني القوم ، فيتم الكلام فيهما ، فيجري المستثنى في الإيجاب مجراه في النفي لاتفاقهما في تمام الكلام دونه^(٨) ، وأجيز أن يكون المعنى :

(١) عزاه صاحب اللسان إلى التغلبي (نمي) ، (٣٤٣ / ١٥) ، وانظر : تاج العروس (نمي) ، (٣٧٨ / ١٠) ، والصاحح للجوهري (نمي) (٢٥١٦ / ١٠)

(٢) سورة النساء (٤٣)

(٣) سورة المائدة (٦)

(٤) سورة النساء (٦٦)

(٥) هو قول ابن عباس وغيره ، انظر : جامع البيان (٤ م ١٠٢)

(٦) هو قول ابن مسعود ، انظر : جامع البيان (٤ / ١٠٤)

(٧) انظر هذا القول في تفسير الرازي (٥ / ١١٧)

(٨) الكشف (١ / ٣٩٢) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٦٩)

ما فعلوه إلا فعلاً قليلاً^(١) ، وفي القراءة بالنصب موافقة لمصاحف الشام ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه جعله بدلاً من الواو في (فعلوه)^(٢) ، وهو وجه الكلام لأن الثاني يعني عن الأول ، تقول : ما جاءني أحد إلا زيدا ، وما جاءني إلا زيد فيغني عن الأول من غير نقص في المعنى ، فاختير فيه الرفع إذ لا يجوز مع الحذف غيره ، وفي القراءة بالرفع موافقة لمصاحف الحجاز والعراق^(٣) وقوله : ولا مستم أقصر جملة أمرية قدم مفعولها ، وبها معطوف على تحتها ، وشفا مستأنف للشاء على القصر ، ورفع قليل منهم مبتدأ والنصب كلاً خبره ، والأصل كلاً بالنصب فحذف الجار من النصب وقدم ، وفي الكلام حذف مضاف أيضاً ، والتقدير : ومحل رفع قليل منهم أو رفع قليل منهم محله كلاً ، أو رفع قليل منهم كلاً محله بالنصب ، واحتيج إلى تقدير المضاف المحذوف لأنه هو الذي كلاً بالنصب أي : جعل عليه كلاً كليل ، والله أعلم .

(وأنت يكن عن دارم تظلمون غي — — — — — ب شهد دنا إدغام بيّت في حلا)

أمر لمن أشار إليهما بالعين والبدال في قوله : عن دارم وهما حفص وابن كثير بالتأنيث في قوله : (كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ)^(٤) فتعين للباقيين القراءة بالتذكير ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين والبدال في قوله : شهد دنا وهم حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)^(٥) بالغيب ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، وأن من أشار إليهما بالفاء والحاء في قوله : في حلا وهما حمزة وأبو عمرو قرآ (بَيَّتْ طَائِفَةٌ)^(٦) بالإدغام ، فتعين للباقيين القراءة بالإظهار ، والوجه في تأنيث (تكن) إسناده إلى المودة وهي مؤنثة ، والوجه في تذكيره أن المودة في معنى الود وأن تأنيثها غير حقيقي وأن الفصل بين (تكن) وبينها (بينكم) و (بينه) قائم مقام علامة التأنيث^(٧) ، والوجه في غيب (يظلمون) حملة على ما قبله من قوله : (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) وما بعده ، والوجه في الخطاب حملة على أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن

(١) الكشاف (١ / ٥٦٢)

(٢) معاني الأخفش (١ / ٤٤٩) ، والكشف (١ / ٣٩٢)

(٣) المقنع للذاني (١٠٣)

(٤) سورة النساء (٧٣)

(٥) سورة النساء (٧٧)

(٦) سورة النساء (٨١)

(٧) الحجة لأي علي (٣ / ١٧١) ، والحجة لابن خالويه (١٢٥) ، والكشف (١ / ٣٩٢) ، وشرح المنهاية (١ / ٢٥٤)

يخاطبهم بذلك^(١) ، والوجه في إدغام (بيت طائفة) اشتراك التاء والتاء في المخرج ، وأن الطاء أقوى من التاء لما فيها من الجهر والإطباق والاستعلاء ، والوجه في الإظهار الإتيان بالأصل واحتمال ثقل اجتماع المتقاربن لذلك^(٢) وقوله : وأنت يكن عن دارم جملة أمرية ، والدارم الذي يقارب الخطأ في مشيه ، والشيخ يفعل ذلك لضعفه^(٣) ، ولما كان أحد الراويين وهو ابن كثير قد طعن في السنّ حسن الإتيان بذلك ، ويظلمون غيب شهد جملة كبرى أي: فيه غيب شهد ، أو صغرى أي وغيب يظلمون غيب شهد جعله ملتبساً بالشهد لظهوره وصحته ، وإدغام بيت في حلا جملة اسمية ، والحلي جمع حلية أثنى على الإدغام لما ذكرته من العلة ، والله أعلم .

(وإشمام صاد ساكن قبل داله *** كأصدق زايا شاع وارتاح أشملا)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شاع وهما حمزة والكسائي أشما الصاد الساكنة الواقعة قبل الدال زايًا وأتى بمثال من ذلك ، وجملة اثنا عشر صادًا : اثنان في هذه السورة^(٤) وثلاثة في الأنعام^(٥) وسبعة في سبع سور الأنفال^(٦) ، ويونس^(٧) ، ويوسف^(٨) ، والحجر^(٩) ، والنحل^(١٠) والقصص^(١١) والزلزال^(١٢) ، والوجه في الإشمام المذكور أن الصاد حرف مهموس والدال حرف مجهور ، فقربت الصاد من الدال بأن خلط لفظها بالزاي لأنه حرف مجهور كالدال فعمل اللسان في الجهر عملاً واحداً ، وكانت الزاي أولى بذلك لمناسبتها الصاد في المخرج والصفير ، والوجه في إخلاص الصاد أنه الأصل والموافق للرسم^(١٣) ، وقوله: وإشمام صاد مبتدأ وساكن صفة لصاد، وقبل داله صفة له أيضاً ، و " زايًا " منصوب بإشمام، وشاع مع فاعله خبر المبتدأ، وقوله: كأصدق خير مبتدأ

(١) الحجة لأبي علي (١٧٢ / ٣) ، والكشف (٣٩٣ / ١) ، وشرح الهداية (٢٥٤ / ٢)

(٢) الحجة لأبي علي (١٧٣ / ٣) ، والكشف (٣٩٣ / ١) ، وشرح الهداية (٢٥٤ / ١) ، ٢٥٥

(٣) لسان العرب (١٩٧ / ١٢) ، والمصباح المنير (١٠٢) ، وإبراز المعاني (٧٥ / ٣)

(٤) سورة النساء (٨٧ ، ١٢٢)

(٥) سورة الأنعام (٤٦ ، ١٥٧ ، ١٥٧)

(٦) سورة الأنفال (٣٥)

(٧) سورة يونس (٣٧)

(٨) سورة يوسف (١١١)

(٩) سورة الحجر (٩٤)

(١٠) سورة النحل (٩)

(١١) سورة القصص (٢٣)

(١٢) سورة الزلزلة (٦)

(١٣) الكشف (٣٩٤ / ١) ، وشرح الهداية (١٧ / ١)

محذوف أي وذلك أصدق أو هو كأصدق ، وهو وخبره اعتراض بين المبتدأ الأول وخبره ، وارتاح مع ضميره جملة فعلية معطوفة على التي قبلها ، وأشتملا تمييز أي وارتاحت أشتمله ، والارتياح النشاط ، والأشتمل والشمائيل جمع شمال والشمال اليد ، والخُلُق أيضاً^(١) وهو المقصود ههنا ، ومنه قول جرير :

وما لومي أخي من شماليا^(٢) .

(وفيها وتحت الفتح قل فثبتوا *** من الثبت والغير البيان تبديلاً)

أخبر أن من أشار إليهما في البيت المنقضي قرآ في هذه السورة (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَثَبُّوا)^(٣) و (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَثَبُّوا)^(٤) وتحت الفتح يعنى قوله في الحجرات : (فَتَثَبُّوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ)^(٥) من الثبت ، وأن الباقيين قرءوا في المواضع الثلاثة (فتبينوا) من البيان ، ومعنى التثبت : طلب الثبت ، ومعنى التبين طلب البيان ، والفعل فيهما بمعنى الاستفعال^(٦) ، ولما كان الثبت والبيان مندرجين في التثبت والتبين ساغ له أن يأتي بهما ، ولو أتى بالتثبت والتبين لكان حسناً^(٧) ، وقوله : قل فثبتوا قبل وفيها وتحت الفتح في التقدير ، ومعناه : اقرأ أو هو على بابه ، فإن كان معناه اقرأ كان فيها وتحت الفتح وفتثبتوا معمولة له ، وفي الكلام معمول له آخر محذوف تقديره : لهما ، وإن كان على بابه كان ترتيب الكلام : وقل فثبتوا لهما فيها وتحت الفتح فيكون فثبتوا لهما جملة اسمية ، وفيها متعلق بالخبر والجملة محكية بقل ، ومن الثبت حال من تثبتوا ، والغير البيان تبديلاً جملة كبرى .

(١) لسان العرب (٣٦٤) ، والمصباح المنير (١٦٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٧٧)

(٢) نسبه في اللسان إلى جرير (شمل) ، (١١ / ٣٦٥) وليس في ديوانه ، وهو في المقتضب للمبرد (٢ / ٢٠٧) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٥ / ٥٠) وشرح شواهد الشافية (١٣٥) ، والمفضليات للضي (١٥٦)

(٣) سورة النساء (٩٤)

(٤) سورة النساء (٩٤)

(٥) سورة الحجرات (٦)

(٦) معاني الفراء (١ / ٢٨٣) ، والكشاف (١ / ٥٨٤)

(٧) إبراز المعاني (١ / ٧٨)

(وعم فتى قصر السلام مؤخرًا *** وغير أولي بالرفع في حق فمشلا)

أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالفاء من قوله : عم فتى وهم نافع وابن عامر وحمزة قرءوا (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ)^(١) بالقصر ، فتعين للباقيين القراءة بالمد ، وقوله : مؤخرًا احتراز من قوله : (وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ)^(٢) (وَيَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ)^(٣) فإنه لا خلاف في قصرهما ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والنون وبحق الواقع بينهما في قوله : في حق فمشلا وهم حمزة وابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرءوا (غَيْرُ أَوْلَى الضَّرَرِ)^(٤) بالرفع فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، والوجه في قراءة من قرأ (السلام) بالقصر أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد ، ومنه (وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ)^(٥) أي : ولا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مؤمنا فتقتلوه قبل التثبيت في أمره والتبين له^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ بالمد أنه جعله بمعنى الاستسلام والانقياد أيضاً يقلل : ألقى السلام والسلام إذا استسلم وانقاد ، وبمعنى التسليم أي : ولا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمناً فتقتلوه وتأخذوا سلبه^(٧) ، وروى أن الرجل الذي نزلت الآية بسببه قال لهم : إني مسلم وأشهد أن لا إله إلا الله فلم يصدقوه وقتلوه ، وروى أنه قال لهم : السلام عليكم فاقتموه وقتلوه^(٨) ، وقرئ في الشاذ (السَّلْم)^(٩) و (السَّلْم)^(١٠) بفتح السين وكسرهما كلاهما مع سكون اللام ، ومعناها الصلح وهما راجعان إلى معنى الاستسلام والانقياد ، والرسم يحتمل الجميع لأنه بغير ألف غير أن من قرأ بالألف اعتقد حذفها تخفيفاً ، والوجه في قراءة من قرأ (غيرُ أولي الضرر) بالرفع أنه جعله صفة للقاعدين^(١١) ، وجاز وصف القاعدين وهم معرفة بـ (غير) وإن

(١) سورة النساء (٩٤)

(٢) سورة النساء (٩٠)

(٣) سورة النساء (٩١)

(٤) سورة النساء (٩٥)

(٥) سورة التحل (٨٧)

(٦) المحجة لأبي علي (٣ / ١٧٧ ، ١٧٨) ، والكشف (١ / ٣٩٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٥)

(٧) الكشف (١ / ٥٨٤) ، والفريد (١ / ٧٨٠)

(٨) أخرج هذا الخبر الطبري عن السدي مرسلًا (٥ / ٢٢٤) ، وأصل الخبر عند مسلم برقم (٩٦) ، ورواه أحمد (٢١٨٥٠) ، والبيهقي في السنن

الكبرى برقم (١٥٦٢٥) ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٣٨١) كلهم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه .

(٩) قراءة الجحدري في البحر (٣ / ٣٤٢)

(١٠) قراءة أبان بن زيد عن عاصم في البحر (٣ / ٣٤٢) ، وهي قراءة شاذة .

(١١) المحجة لأبي علي (٣ / ١٧٩) ، والكشف (١ / ٣٩٦) ، والنيبان (١ / ١٩١) ، ومعني اللبيب (١ / ١٨٠) ، وهي قراءة شاذة .

كان لا يتعرف بإضافته إلى المعرفة لشدة إهمامه ، لأن القاعدين عام شائع لا يقصد به قوم بأعيانهم فهو كالنكرة في المعنى ونحوه قول القائل :

ولقد أمر على اللئيم يسبني^(١)

وعن المبرد : هو بدل مبهم^(٢) ، والوجه في قراءة النصب أنه جعله استثناءً من القاعدين أو حالاً منهم اعتباراً بتعريف اللفظ^(٣) ، وقرئ في الشاذ (غير أولى) بالجر على الصفة لـ (المؤمنين)^(٤) وقوله : وعم فتى فيه حذف مضاف والتقدير: وعم مذهب فتى أي سخي وهو صفة كل من قرأ به وقصر السلام بدل من المضاف المحذوف لأنه مراد ، ومؤخراً حال من السلام ، وغير أولى بالرفع جملة اسمية ، وفي حق متعلق بالخبر ، ومثّل اسم في موضع جر بإضافة حق إليه جعله اسماً لطائفة الضعفاء فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، ووزنه فعلل كجعفر ، وفيه إشارة باشتقاقه على طريق الكناية إلى أولى الضرر لأنه من مثّل الرجل إذا أشن واضطرب^(٥) .

(ونؤنيه باليا في حماه وضم يد *** خلون وفتح الضم حق صرى حلا)

(وفي مريم والطول الاول عنهمو *** وفي الثان دم صفواً وفي فاطر حلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والخاء في قوله : في حماه وهما حمزة وأبو عمرو قرآ (فَسَوْفَ يُؤْتِيهِ)^(٦) بالياء ، فتعين للباقيين القراءة بالنون ، وأن من أشار إليهم بحق وبالصاد في قوله : حق صرى ، وهم ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر قرءوا (فَأَوْلَيْكَ يُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ)^(٧) بضم الياء وفتح ضم الخاء ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء على القاعدة المعروفة وضم فتح الخاء على ما قيده لهم ، ثم أخبر أنهم قرءوا (فَأَوْلَيْكَ يُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ) أيضاً في مريم^(٨) والطول^(٩) كذلك ، وأن من أشار

(١) البيت لرجل من بني سلول ، وعجزه: فمضيت ثمة قلت لايعنيني ، وانظر: الكتاب (٣ / ٣٤) ، والخصائص (٣ / ٣٣٠ ، ٣٣٢) ، وأمال

ابن الشجري (٢ / ٢٠٣) ، والمعنى (١ / ١١٩) ، والخزانة (١ / ١٣٧) ، والتصريح (٢ / ١١١) ، والدرر (١ / ٤) ، (٢ / ١٩٢)

(٢) انظر: المقتضب للمبرد (٤ / ٢٨٨) ، وأوضح المسالك (٢ / ٣٦٨) ، ومعنى اللبيب (١ / ١٧٩)

(٣) انظر : معاني الفراء (١ / ٢٨٣ ، ٢٨٤) ، ومعاني الأخفش (١ / ٤٥٣) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٨٠) ، والبيان (١ / ١٩١)

(٤) هي قراءة الأعمش وأبي حنيفة ، انظر : معاني الفراء (١ / ٢٨٤) ومعاني الأخفش (١ / ٤٥٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ٧٩) ، والبحر (٣ / ٣٣٠)

(٥) لسان العرب (١١ / ٦٨٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٠)

(٦) سورة النساء (١١٤)

(٧) سورة النساء (١٢٤)

(٨) سورة مريم (٦٠)

(٩) سورة غافر (٤٠)

إليهما بالبدال والصاد في قوله : دم صفواً وهما ابن كثير وأبو بكر قرآ (سَيُدْخِلُونَ جَهَنَّمَ)^(١) في الطول كذلك وأن من أشار إليه بالخاء في قوله : حلا وهو أبو عمرو قرأ (جَنَّاتٍ عَدْنٍ يُدْخِلُونَهَا)^(٢) في فاطر كذلك ، وتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة القراءة بفتح الياء على ما مهّده ، وبضم فتح الخاء على ما قيده ، والوجه في قراءة من قرأ (فسوف يؤتية) بالياء حملة على ما قبله من قوله : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الخروج من الغيبة إلى المتكلم بنون التعظيم على طريق الالتفات^(٣) ، والوجه في قراءة من ضم الياء وفتح الخاء من (يدخلون) في المواضع المذكورة بناء الفعل للمفعول ، والوجه في القراءة الأخرى بناء الفعل للفاعل والقراءتان متداخلتان لأنهم إذا أدخلوا دخلوا وإذا دخلوا فقد أدخلوا^(٤) ، ويشهد للأولى قوله : (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ)^(٥) ، و (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ)^(٦) ، وللثانية (وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٧) ، (وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ)^(٨) ، والوجه في عدول أبي عمرو عن ذلك في آخر الطول وفي عدول ابن كثير وأبي بكر عنه في فاطر اتباع الأثر، وهو الوجه في اتفاق الجميع على بناء الفعل للفاعل في قوله : (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا) في الرعد^(٩) والنحل^(١٠) ، وقوله: ونوتيه بالياء جملة اسمية ، وحماه ظرف للخبر أو حال من ضميره ، والهاء عائدة على الياء ، يعني أنه في حمى الياء حيث كان معنى الياء ظاهراً يفهمه كل أحد ، وضم يدخلون وفتح الضم مبتدآن عطف أحدهما على الآخر ، وحق صرى خبر عنهما ، وفيه حذف مضاف أي: ذو حق صرى ، والصرى بالكسر والفتح : الماء المستنقع^(١١) ، وإذا

(١) سورة غافر (٦٠)

(٢) سورة فاطر (٣٣)

(٣) الكشف (١ / ٣٩٧) ، وشرح الهداية (١ / ٢٥٧)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٢) ، والكشف (١ / ٣٩٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٧)

(٥) سورة الأعراف (٤٩)

(٦) سورة الحجر (٤٦)

(٧) سورة إبراهيم (٢٣)

(٨) سورة المجادلة (٢٢)

(٩) سورة الرعد (٢٣)

(١٠) سورة النحل (٣١)

(١١) لسان العرب (١٤ / ٤٥٧) ، والمصباح المنير (١٧٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٠) ، وسراج القارئ (١٩٤)

اجتمع الماء واستقر صفاؤه فهو الغاية ، ثم وصفه مع ذلك بالحلاوة فقال : حلا لأن حلا مع فاعله جملة في موضع الصفة له ، والحاء فيه مكررة لإتمام البيت وتحسين المعنى ، وفي مريم والطول الاول عنهم كلام فيه حذف واعتراض ، والتقدير: وذلك في فعل مريم وفعل الطول عنهم ، فذلك مبتدأ ، وهو إشارة إلى التقييد المذكور ، وفي فعل مريم خبره ، وفعل الطول معطوف على الخبر ، وعندهم متعلق بالخبر ، والأول خبر مبتدأ محذوف اعترض بهما بين عنهم وما تعلق به لبيان المراد من فعل الطول أي هو الأول ، ولو قال : وفي مريم وأول الطول عنهم لكان أسهل في الإعراب ، وفي الثان خبر مبتدأ محذوف ، أي وهو في الثاني ، ودم صفواً مستأنف وهو دعاء للمخاطب ، وصفواً حال أي: ذا صفو ، وفي فاطر خبر مبتدأ محذوف أيضاً ، أي وهو في فاطر ، وحلا مستأنف أو هو الخبر ، وفي فاطر ظرف له ، وقافية هذا البيت مغايرة لقافية البيت الذي قبله في المعنى وإن اتفق اللفظ وذلك من باب التجنيس لا من باب الإيطاء^(١) ، وحلا فيه من قولهم حلّى امرأته إذا جعلها ذات حلّى ، كأن التقييد المذكور جعل المعنى ذا حليه ، والأول من الحلاوة .

(وبصالحا فاضم وسكن مخففاً *** مع القصر واكسر لامه ثابتاً تلا)

أمر لمن أشار إليهم بالناء في قوله : ثابتاً وهم الكوفيون بضم الياء وتسكين الصاد مخففة وحذف الألف وكسر اللام من قوله : (أن يُصلِحاً بَيْنَهُمَا صلِحاً)^(٢) فتعين للباقي فتح الياء وفتح الصاد مثقلة وإثبات الألف وفتح اللام ، والوجه في قراءة من قرأ (أن يُصلِحاً) أنه جعله مستقبل أصح وأصلح متعد وفي مفعوله أوجه أحدها : أن يكون (صلِحاً) على أنه اسم للمصدر كالعطاء فيكون كقولك : أصلحت ، والثاني: أن يكون (بينهما) ، والثالث: أن يكون محذوفاً ، وإذا لم يكن (بينهما) مفعولاً به كان ظرفاً لـ (يصلِحاً) ، أو حال من صلح بعد أن كان له صفة ، وإذا لم يكن (صلِحاً) مفعولاً به كان مصدراً ليصلِحاً على إيقاعه موقع إصلاح ، أو مصدراً لفعل ثلاثي محذوف تقديره : فيصلِحاً صلِحاً^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (أن يَصَّالِحاً) أنه جعله مستقبل اصَّالِح وأصله يتصالح ، فأدغم التاء في الصاد طلباً للتخفيف ، وسوغ الإدغام التقارب في المخرج والاشتراك

(١) الإيطاء : أن تتكرر القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد ، وهو من عيوب الشعر ، انظر: الكافي (١٢٦) ، والمعجم الوسيط (١٠٤١ / ٢)

(٢) سورة النساء (١٢٨)

(٣) الكشف (٣٩٨ / ١) ، والبيان (١٩٧ / ١) ، والفريد (٨٠٠ / ١)

في الهمس ، وأن في الصاد قوة بالإطباق والاستعلاء والصفير ، وليس في التاء إلا الشدة ، وهو فعل لازم فتعين أن يكون (بينهما) ظرفا ، وأن يكون (صلحا) واقعا موقع تصالح ، أو مصدرا لفعل ثلاثي محذوف كما سبق^(١) ، وقرئ في الشاذ : (يصلحا)^(٢) و (يصلحا)^(٣) وأصلهما يصلحا فأبدلت التاء في الأولى طاء وأبدلت في الثانية صاداً وأدغمت الصاد الأولى فيها^(٤) وماضيهما اصطلح واصلح كاصطر واصبر ، والكلام في (صلحا) في القراءتين على حده فيه بعد يصلحا لأنهما مثله في عدم التعدي ، وقوله : ويصلحا مبتدأ وفاضم خبره على أن تكون الفاء زائدة أو عاطفة على فعل محذوف ، ومفعول اضمم محذوف أي: اضمم ياءه ، وسكن معطوف على اضمم ومفعوله محذوف أيضا أي: وسكن صاده ، ومخففا حال من فاعل سكن ، وأتى به مع العلم بأن السكون لا يكون إلا مع التخفيف ليستفاد منه التثقيل في القراءة الأخرى ، ومع القصر نعت لمصدر محذوف أي: تسكينا كائنا مع القصر ، واكسر لامة معطوف على ما قبله ، وثابتا حال مما دل عليه اكسر من الكسر ، وتلا منصوب على التمييز ، والتلاء الذمة وهو ممدود^(٥) ، إلا أنه وقف عليه من غير تعويض ثم فعل في همزته ما فعل من البديل في: أجزم العلا ونحوه ، والتاء فيه مكررة لتتميم البيت وتحسين المعنى ، والله أعلم .

(وتلوا بحذف الواو ولامه *** فضم سكونا لست فيه مجهلا)

أخبر أن من أشار إليهم باللام والفاء والميم في قوله : لست فيه مجهلا وهم هشام وحمزة وابن ذكوان قرءوا (وإن تلوا)^(٦) بحذف الواو الأولى وهي المضمومة ، ثم أمر بضم سكون اللام على حسب ما لفظ به فيصير (تلوا) بوزن تفوا وتقوا ، ويتعين للباقيين القراءة بإثبات الواوين وسكون اللام على حسب ما لفظ به أيضا ، وقدم تقييد ما تأخر من الكلمة على ما تقدم منها على حسب ما تأتى له ، والوجه في قراءة من ضم اللام وحذف الواو أحد أمرين : إما أن يكون عنده من ولي يلي وأصله: تولوا فحذف الواو الساكنة على حد حذفها في يعد وبابه ، ونقل حركة الياء إلى اللام بعد

^(١) الخجة لأبي علي (١٨٣ / ٣) ، والكشف (٣٩٨ / ١) ، والتبيان (١٩٧ / ١) والفريد (٨٠٠ / ١)

^(٢) ذكرت هذه القراءة في الكشف ولم ينسبها (٦٠٤ / ١) ، وانظر : شواذ القراءات (٢٩) ، والدر المصون (٤٣٦ / ٢)

^(٣) قراءة عاصم الجحدري في الخصب (٢٠١ / ١) وابن خالويه (٢٩) وإعراب النحاس (٤٩٢ / ١) زاد القرطبي (٤٠٤ / ٥) عثمان البتي

^(٤) الفريد (٨٠١ / ١)

^(٥) لسان العرب (١٠٤ / ١٤) ، وإبراز المعاني (٨٢ / ٣)

^(٦) سورة النساء (١٣٥)

أن سلب حركتها ثم حذف الياء لالتقاء الساكنين^(١) ، والمعنى : وإن تلووا بإقامة الشهادة فتؤدوها أو تعرضوا عنها^(٢) ، وقيل المعنى : وإن تلووا الأمر أو تعرضوا عنه فلا تلووه ، وقيل المعنى : وإن تلووا الأمر فتعدلوها فيه أو تعرضوا عن العدل فيه فإن الله كان بما تعملون خبيراً^(٣) ، وإما أن يكون من لوى عن الشيء إذا عرض عنه ، وأصله : تلويوا كـ ترووا ، أصله : ترووا ففعل فيه ما تقدم ، ثم استثقلت الواو مضمومة وبعدها واو أخرى ، فألقت حركتها على اللام وحذفت لالتقاء الساكنين فقيل تلووا^(٤) وقيل^(٥) : بل همزت الواو لانضمامها على حد : أدور^(٦) ، ثم نقلت حركتها إلى اللام وحذفت فصار تلووا ، ومعناه على هذا الوجه : وإن تلووا ألتستمكم عن الشهادة والحكومة بالعدل فلا تنفذوها ، والوجه في قراءة من أسكن اللام وأثبت الواو أنه جعله من لوى يلوي ، وأتى به على الأصل واحتمل النقل لذلك^(٧) ، والمعنى فيه على حسب ما سبق ، وقوله : وتلووا بحذف الواو جملة اسمية ولامه مفعول بفعل مضمر أي : واقرأ لأمه ، فضم سكوناً وأراد سكوناً فيه فحذف لفهم المعنى ، لأنه علم أنه لا يعني إلا سكونه كما قال :

لأحِقُّ بَطْنَ بَقْرًا سَمِينًا^(٨)

لأنه علم أنه لا يعني من البطون إلا بطنه ، ويحتاج في تقدير اقرأ إلى معالجة ، وأن يكون التقدير : حاول قراءة لأمه ، وقوله : لست فيه مجهلاً ليس واسمها وخبرها ومعمول خبرها ، وهو كلام مستأنف للتنبية على صحة القراءة المقيدة ، لأن أبا عبيد قال : القراءة عندنا هي التي بواوين مأخوذة

(١) الكشف (١ / ٣٩٩)

(٢) جامع البيان (٤ / ٣٢٣) ، والكشاف (١ / ٦٠٩)

(٣) معاني الفراء (١ / ٢٩١) ، والكشف (١ / ٣٩٩) ، وتفسير الرازي (٥ / ٧٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٨)

(٤) الفريد (١ / ٨٠٤)

(٥) معاني الفراء (١ / ٢٩١) ، وشرح الهداية (٢٠ / ٢٥٨)

(٦) حجة أبي علي (٣ / ١٨٦)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٦) ، والحجة لابن خالويه (١٢٧) ، والكشف (١ / ٤٠٠) وشرح الهداية (٢ / ٢٥٨) ، والبيان (١ / ١٩٨)

(٨) رجز لحميد الأرقط وأوله : غيران ميفاء على الرزون ، وغيران بمعنى : نشيط في السير ، وميفاء : من الوفاء ، والرزون : الأرض ، وانظر : الكتاب

لسيبويه (١ / ١٩٧) ، والمقتضب للمبرد (٤ / ١٥٩) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٦ / ٨٣ ، ٨٥) ، وشرح الأشموني (١٣ / ٣ / ١٤)

ولسان العرب " رزن " (١٣ / ١٧٩)

من لويت ^(١) ، قال : وتحقيقه في تفسير ابن عباس لأنه قال في هذه الآية : هو القاضي يكون ليه وإعراضه لأحد الخصمين عن الآخر ^(٢) ، فبِه الناظم رحمه الله على أن القراءة الأخرى صحيحة ثابتة كيف وأن (تلوا) في أحد الوجهين بمعنى (تلوا) ؟ ، فلا وجه للترجيح بما أشار إليه وتعرضوا على ما روي عن ابن عباس مكرر للتأكيد فتأمل ذلك ، والله أعلم .

(ونزل فتح الضم والكسر حصنه *** وأنزل عنهم عاصم بعد نزلا)

أخبر أن من أشار إليهم بحصن وهم الكوفيون ونافع قرءوا (وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) ^(٣) بفتح ضم الحرف الأول منهما وفتح كسر الزاي ، وأن عاصماً فعل ذلك بعد ، يعني في قوله : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ) ^(٤) ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمين ضم الحرف الأول وكسر الثاني من كل فعل ، ولو لم يذكر الضم للباقيين لاختلت قراءتهم ، وأما الكسر فإنما ذكره إتباعاً لذكر الضم ، والوجه في قراءة من فتح الحرفين من الأفعال المذكورة أنه بنى الفعل للفاعل وأعاد الضمير على اسم الله عز وجل مسنداً إليه الفعل ^(٥) كما أسند في قوله : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) ^(٦) ونحوه ، والوجه في قراءة من قرأ بالضم والكسر ، أنه بنى الفعل للمفعول وحذف الفاعل للعلم به ^(٧) كما جاء في قوله : (لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) ^(٨) ونحوه ، والقراءتان متداخلتان حسنتان ، لأن ما نزل فالله نزلّه وما نزل الله فقد نزل ، وقوله : ونزل مبتدأ ، وفتح الضم والكسر حصنه جملة أخبر بها عنه ، يعني أن التقييد المذكور حصن للفعل المذكور لصحته رواية ومعنى وأنزل عنهم جملة اسمية ، وعاصم فاعل فعل مضمّر أي : قرأ عاصم بعد نزل ، وكان في لفظه بالفعلين الأخيرين جلاءً لإحالتهم على الفعل المقيد أولاً ، وأراد أنزل عنهم كذلك وعاصم بعد نزل كذلك فحذف كذلك لفهم المعنى ، والله أعلم .

(١) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣١)

(٢) انظر : جامع البيان (٥ / ٣٢٣) ، وتفسير القرطبي (٥ / ٤١٤)

(٣) سورة النساء (١٣٦)

(٤) سورة النساء (١٤٠)

(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٥٨)

(٦) سورة الحجر (٩)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ١٨٧)

(٨) سورة النحل (٤٤)

(ويا سوف نُؤْتِيهِمْ عَزِيزٌ وَحَمْرَةٌ *** سَيُؤْتِيهِمْ فِي الدَّرِكِ كُوفٌ تَحْمَلًا)

(بِالْأَسْكَانِ تَعْدُوا سَكْنُوهُ وَخَفَفُوا *** خُصُوصًا وَأَخْفَى الْعَيْنِ قَالُونَ مَسْهَلًا)

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله : عزيز وهو حفص قرأ (سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورَهُمْ)^(١) بالياء وأن حمزة قرأ (سَيُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٢) كذلك ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمة القراءة بالنون ، ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا بإسكان الراء من (الدَّرِكِ)^(٣) فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالخاء في قوله في قوله : خصوصاً وهم من عدا نافعاً قرءوا (لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ)^(٤) بتسكين العين وتخفيف الدال فتعين للباقيين القراءة بفتح العين وتثقيب الدال ، ثم أخبر أن قالون أخفى العين أي اختلس فتحها ، فتعين لورش إكمالها ، وقدم الناظم رحمه الله ترجمتي (سوف يؤتيهم) ، و (سنؤتيهم) على ترجمة (الدرك) وإن كان (الدرك) قبلها على حسب ما تأتي له ولا بأس بذلك ولو قال : وفي الدرك بالإسكان كوف ويا

سوف يؤتيهم حفص وحمزة حملاً

سيؤتي وتعدوا سكنوه وخففوا

لأني بالترتيب على وجهه ، وأما تقديم (يؤتيهم) على (تعدوا) فيما ذكره وذكرته فهو مما جرت العادة به من ضم الكلم المماثلة بعضها إلى بعض ، والوجه في قراءة من قرأ (سوف يؤتيهم) و (سيؤتيهم) بالياء حملة على ما قبلها من قوله : (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) ، وقوله : (وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم على طريق الالتفات على ما مر في نظائر ذلك^(٥) ، والوجه في قراءتي (الدرك) و (الدرك) أنهما لغتان كالقدر والقدر^(٦) ، وروي عن عاصم رحمه الله أنه قال : لو كان الدرك بالتحريك لقليل : السفلى^(٧)

(١) سورة النساء (١٥٢)

(٢) سورة النساء (١٦٢)

(٣) سورة النساء (١٤٥)

(٤) سورة النساء (١٥٤)

(٥) الحجة لأبي علي (١٨٩ / ٣) ، والإتحاف (١٩٥)

(٦) الحجة لأبي علي (١٨٨ / ٣) ، والكشف (٤٠١ / ١)

(٧) انظر قوله في : (الكشف / ٤٠١ / ١) ، والبحر (٣٨٠ / ٣) وانظر : شرح الهداية (٢٥٩ / ٢)

يعني أن الدرك جمع دركة كالدرك في جمع درجة ، ولا يلزم ما ذكره إذا كان لغة في الدرك على ما تقدم ، وقال غيره^(١) محتجاً لقراءة الفتح : قوهم في جمعه أدراك يدل على أنه درك بالفتح ، ولا يلزم ما قاله أيضاً لأن فعلاً بالتحرريك قد جمع على أفعال كقلم وأقلام وجبل وأجبال ، وقال أبو عبيد^(٢) : جاء ذكر الدرك في الآثار كلها بالفتح لم نسمعه قط إلا كذلك ، ولا يلزم ما قاله أيضاً لشهادة قراءة الكوفيين لجيئه ، والوجه في قراءة من قرأ (تعدوا) بتسكين العين وتخفيف الدال أنه جعله من عدا يعدو إذا تجاوز أمر الله عز وجل ويؤديها الإجماع على قوله : (إذ يعدون في السَّبْتِ)^(٣) وأصله (تعدوا) فحذفت ضمة الواو استثقلاً ثم الواو لالتقاء الساكنين ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح العين وتشديد الدال أنه جعله من اعتدى يعتدي وأصله (تعتدوا) فنقل حركة التاء إلى العين وأدغمها في الدال ، فمن اختلس حركة العين نبه على أن أصلها السكون وخفف اللفظ لما فيه من الثقل بتشديد الدال ، ومن لم يختلس أتى بالفتحة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل^(٤) ، وقرئ في الشاذ : (لا تعتدوا) على الأصل^(٥) ، وقوله : وياسوف تؤتيهم عزيزة جملة اسمية ، وأخبر عن الياء بالعزة لانفراد حفص بها ، وحمزة سيؤتيهم جملة فعلية حذف فعلها والتقدير : وقرأ حمزة سيؤتيهم بالياء ، وحذف الياء لدلالة ما تقدم ، وفي الدرك متعلق بتحملاً ، وتحمل خبر عن كوف ، وكوف مفرد واقع موقع الجمع وتنكيره للعلم بالمراد به ، وبالإسكان في أول البيت الثاني في موقع الحال من فاعل تحملاً أو من الدرك ، والتقدير : وكوف تحمل في الدرك ملتبساً بالإسكان أي مسكناً أو (مُسَكَّنًا)^(٦) ، وتعدوا سكنوه جملة كبرى ، وخففوا جملة معطوفة على الخبر ، ولما فهم من التقييد المذكور القراءة الأخرى كانت كالمفوظ بها ، فقال : خصوصاً أي خص الكلمة المشار إليها بالخلاف المذكور خصوصاً ، وأخفى العين قالون مسهلاً ظاهر للإعراب ، وأراد بقوله : مسهلاً سالكاً في لفظه الطريق السهل بذلك ، والله أعلم .

(١) انظر : الكشف (١ / ٦١٤) ، والفريد (١ / ٨٠٩)

(٢) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٤)

(٣) سورة الأعراف (١٦٣)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ١٩٠) ، والكشف (١ / ٤٠١ ، ٤٠٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٠)

(٥) في مختصر ابن خالويه (٢٩) أبي بن كعب ، وفي البحر (٣ / ٤٠٣) الأعمش والأخفش ، وبدون نسبة في الكشف (١ / ٦١٩)

(٦) في (ز) (مستكناً)

(وفي الانبياء ضم الزبور وههنا *** زبوراً وفي الاسراء لحمزة أسجلاً)

أخبر أن حمزة قرأ في الأنبياء (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ)^(١) وفي هذه السورة^(٢) وفي الإسراء (وَعَائِنَا دَاوُدَ زَبُورًا)^(٣) بضم الزاي ، فتعين للباقيين القراءة بالفتح ولم يأت إلا في المواضع المذكورة ، والوجه في ضم الزاي أن تكون جمع زِبْر كَقُدُور في جمع قِدر ، أو جمع زَبْر كدهور في جمع دَهْر ، والزِبْر بالكسر اسم المصدر والزِبْر بالفتح المصدر^(٤) ، ويجوز أن يكون جمع زبور بفتح الزاي على تقدير حذف الواو^(٥) ، والمعنى على جميع هذه الوجوه أنه كان كتباً وصحفاً كما قال : (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)^(٦) ، والوجه في قراءة من فتح الزاي أنه اسم مفرد كعدو^(٧) ، أو اسم مفرد بمعنى مفعول كالركوب والحلوب^(٨) ، وقوله : في الانبياء ضم الزبور جملة اسمية قدم خبرها ، وههنا زبوراً مثلها ، وفيها حذف مضاف أي: وههنا ضم زبوراً ، وفي الاسراء معطوف على ههنا ، ولحمزة أسجلاً جملة مستأنفة قدم معمول فعلها ، ومعنى اسجلاً: أبيض أي أبيض الضم أي القراءة به في الكلم المذكورة لحمزة ، لأنه رواه ونقله عن أئمته ، والمسجل المباح الذي لا يمتنع عن أحد ، وأسجل الكلام إذا أرسله من غير تقييد^(٩) ، والله أعلم .

(١) سورة النساء (١٠٥)

(٢) سورة النساء (١٦٣)

(٣) سورة الإسراء (٥٥)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ١٩٤) ، والكشف (١ / ٤٠٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٠) ، والتهيان (١ / ٢٠٣)

(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ١٩٤) ، والمفردات للراغب (٢٣٦) ، والكشف لمكي (١ / ٤٠٢)

(٦) سورة الأعلى (١٩)

(٧) إبراز المعاني (٣ / ٨٦)

(٨) التهيان (١ / ٢٠٣) ، والإتحاف (١٩٦)

(٩) لسان العرب (١١ / ٣٢٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٨٦) ، والمعجم الوسيط (١ / ٤١٦)

(سورة المائدة)

(وسكن معاً شنان صحا كلاهما *** وفي كسر أن صدوكم حامد دلا)

أمر لمن أشار إليهما بالصاد والكاف في قوله : صحا كلاهما ، وهما أبو بكر وابن عامر بإسكان النون من (شَنَانُ)^(١) في الموضوعين ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالحاء والدادل في قوله : حامد دلا وهما أبو عمرو وابن كثير قرآ (إن صدوكم)^(٢) بكسر الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، والحجة للفتح والإسكان في (شنان) أنهما لغتان معروفتان ، والوجه في المفتوح النون أن يكون مصدراً كالغليان والتزوان^(٣) ، واختلف في الساكن النون ف قيل : هو مصدر على فعلان كليان مصدر لو اه إذا مطله^(٤) ، وقيل أصله شنان بفتح النون فسكنت نونه تخفيفاً لتوالي الحركات^(٥) فالقراءتان على هذا بمعنى واحد ، والمصدر فيهما مضاف إلى المفعول أي : لا يكسبنكم بغضكم قوماً أن تعتدوا ، وقيل^(٦) : الساكن النون صفة كغضبان وسكران ، حكى أبو زيد^(٧) : رجل شنان وامرأة شنائى وشنانة أيضاً ، أي : لا يكسبنكم عداوة قوم أن تعتدوا ، وأنكر بعضهم^(٨) الإسكان ورآه غلطاً ، واحتج بأن المصادر لا تأتي بالإسكان ، وقد تقدم وجه صحته بأن يكون مصدراً كليان أو مخفف النون بالإسكان أو صفة ، والأحسن أن يكون مصدراً لأن التفسير أتى على لا يكسبنكم بغض قوم أن تعتدوا^(٩) ، وفي كونه صفة تكلف في المعنى ، و (أن تعتدوا) على كل حال في تقدير مصدر منصوب على أنه مفعول ثان لـ (يجرمنكم) ، لأن جرم يجرى مجزى كسب في تعديته إلى مفعول واحد واثنين تقول : جرم ذنباً نحو كسبه ، وجرمته ذنباً نحو كسبته إياه

(١) سورة المائدة (٢ ، ٨)

(٢) سورة المائدة (٢)

(٣) الكشف (١ / ٤٠٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٢)

(٤) انظر : الكتاب (٤ / ١٥٠ ، ٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ١٩٨) ، والكشف لمكي (١ / ٤٠٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٢)

(٥) التبيان (١ / ٢٠٦)

(٦) شرح الهداية (٢ / ٢٦٢) ، والتبيان (١ / ٢٠٦) ، والمفرد (٢ / ٩)

(٧) انظر : النوادر لأبي زيد (٢٢٥)

(٨) أنكره أبو حاتم وأبو عبيد انظر : إعراب النحاس (٢ / ٦) ، والكشف (١ / ٤٠٤)

(٩) معاني الفراء (١ / ٣٠٠) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٣٤)

ويجوز^(١) أن يضم معنى فعل يتعدى بحرف الاستعلاء كأنه قيل : لا يحملنكم شأن قوم على أن تعتدوا فحذف حرف الاستعلاء مع أن ، وقد ظهر هذا المعنى في قوله : (وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمِ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا)^(٢) لظهور حرف الاستعلاء فيه ، وقرأ الأعمش : (لَا يُجْرِمَنَّكُمْ)^(٣) بضم الياء حيث وقع من جرم ذنباً وأجرمته إياه ككسبه وأكسبته إياه ، فتكون الهمزة فيه لزيادة مفعول ، ويكون حرف الاستعلاء إن ظهر زائداً ، والحجة في قراءة من قرأ (إن صدوكم) بكسر الهمزة أنه جعل إن شرطية وفعل المصدر مستأنفاً ويشهد لذلك قراءة ابن مسعود ، قال أبو عبيد : حدثنا حجاج^(٤) عن^(٥) هارون^(٦) قال في قراءة ابن مسعود (إن يصدوكم)^(٧) قال : وهذا لا يكون إلا على استئناف الصد^(٨) ، قلت : والمعنى لا يكسبنكم بغض قوم إن صدوكم مثل الصد الذي وقع أن تعتدوا^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة أنه جعل (أن صدوكم) متعلقاً بـ (شأن) على معنى التعليل ، وموضعه نصب أو جر على الخلاف ، والمعنى : لا يكسبنكم بغضكم قوماً لصدهم إياكم أن تعتدوا ، فهو تعليل أمر قد مضى لأن صدهم عن البيت ومنعهم من دخول المسجد الحرام وقع عام الحديبية سنة ست ونزلت هذه السورة عام الفتح سنة ثمان^(١٠) ، وقد أنكر قوم الكسر^(١١) لذلك ، ولا وجه لإنكاره لصحته وثباته ، وشهادة قراءة ابن مسعود وصحة تأويله بما ذكر ، وقوله : وسكن شأن جملة أمرية وفيها حذف مضاف والتقدير : وسكن حرفي كلمتي شأن ومعاً حال من المضاف الأول ، وصحا جملة فعلية وضميرها عائد على ما دل عليه سكن من الإسكان

^(١) انظر : الغريين لأبي عبيد (٣٤٨ / ١) ، والدر المصون للسمين الخليلي (٤٨٢ / ٢)

^(٢) سورة المائدة (٨)

^(٣) هي قراءة ابن مسعود والأعمش . انظر : (الكشاف / ١ / ٦٣٧) ، (الختساب / ١ / ٢٠٦) ، (الفريد / ٢ / ٨) ، وهي شاذة .

^(٤) حجاج بن محمد الأعور المصيصي الحافظ ، روى عن : ابن العلاء ، وحماد بن سلمة ، وعنه : أبو عبيد ، ومحمد بن سعدان وغيرهما ، توفي سنة ست ومائتين ، (غاية النهاية / ١ / ٢٠٣)

^(٥) في (ز) " ابن " مكان " عن "

^(٦) هارون بن موسى ، أبو عبد الله العتكي البصري ، روى القراءة عن : عاصم الجحدري ، وابن كثير ، وعنه : علي بن نصر ، وحجاج بن محمد ، وغيرهما ، توفي قبل المائتين ، (غاية النهاية / ٢ / ٣٤٨)

^(٧) انظر قراءة عبد الله في (معاني الفراء / ١ / ٣٠٠) ، (الكشاف / ١ / ٦٣٧) ، (الفريد / ٢ / ٩) ، وهي شاذة .

^(٨) انظر قول أبي عبيد في فتح الرصيد خ (١٣٢) ، (إعراب النحاس / ٢ / ٥)

^(٩) الكشاف (٤٠٥ / ١) ، وشرح الهداية (٢٦٢ / ٢)

^(١٠) شرح الهداية (٢٦٢ / ٢) ، وانظر : جامع البيان (٤ / ٦٥ ، ٦٧) وتفسير القرطبي (٦ / ٤٦)

^(١١) منهم ابن جرير في جامع البيان (٤ / ٦٥ ، ٦٦) ، (النحاس / ٢ / ٥) ، وانظر ذلك في البحر (٣ / ٤٣٧)

ودل عليه الإسكان من الفتح ، وكلاهما تأكيد للضمير المذكور ، ويروى صح كلاهما على إسناد الفعل إلى كلاهما لأنه بمنزلة كل يستعمل تأكيداً وغير تأكيد ، وفي كسر أن صدوكم حامد جملة اسمية قدم خبرها وفيها حذف مضاف والتقدير: نقل حامد ، ودلا في موضع الصفة لحامد ، ومعناه: أخرج دلوه ملأى ، يشير بذلك إلى صحة الكسر والرد على من أنكره ، والله أعلم .

(مع القصر شدد ياء قاسية شفا *** وأرجلكم بالنصب عم رضا علا)

أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي بتشديد الياء من (قَاسِيَة)^(١) مع القصر أي مع حذف الألف فيصير (قسيّه) بوزن مطية ، ويتعين للباقيين تخفيف الياء مع المد أي مع الألف فيصير (قاسية) بوزن راضية على حسب ما لفظ به أيضاً ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بعم وبالراء والعين في قوله : عم رضا علا وهم نافع وابن عامر والكسائي وحفص قرءوا (وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)^(٢) بنصب اللام ، فتعين للباقيين القراءة بخفضها ، وقدم ترجمة (قاسية) على ترجمة (أرجلكم) على حسب ما تأتي له ، والترتيب بخلاف ذلك ولو قال :

وأرجلكم بالنصب عم رضا علا وقاسية فاقصر وشدد شمر دلا

لأتى بالترتيب على وجهه والوجه في قراءة من قرأ (قسيّه) أنه أبلغ في الذم من (قاسية) لأن فعلية أبلغ في الوصف من فاعلة فكان وصف قلوب من حرف كلام الله ومال عن الحق بأبلغ صفات القسوة أولى^(٣) ، وإن جعل بمعنى رديئة من قولهم : درهم قسي على ما ذهب إليه بعضهم^(٤) وهو الذي يخالط فضته نحاس ففيه مع ذلك معنى القسوة أيضاً ، لأنه مأخوذ منها لأن الفضة الخالصة فيها لين والمعشوشة فيها ييس وصلابة ، والقاسى والفاصح بالحاء أخوان في الدلالة على الييس والصلابة^(٥) ، وقرئ في الشاذ (قسيه) بكسر القاف^(٦) على الإتياع ، والوجه في قراءة من قرأ (قاسية) حملة على الأكثر في الكلام ، وعلى ما اتفق عليه من قوله: (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ)^(٧)

(١) سورة المائدة (١٣)

(٢) سورة المائدة (٦)

(٣) الكشاف (٤٠٧ / ١)

(٤) الكشاف (٦٥٠ / ١)

(٥) المرجع السابق (٦٥٠ / ١)

(٦) هي قراءة ابن مسعود ، انظر : (الكشاف / ١ / ٦٥٠) ، والبحر (٤٤٥ / ٣)

(٧) سورة الزمر (٢٢)

والوجه في قراءة من قرأ (وأرجلكم) بالنصب أنه عطف المغسول على المغسول^(١) وجعل قوله : (وامسحوا برءوسكم) معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه ، والجمل الاعتراضية كثيرة في كتاب الله عز وجل ، وفي كلام العرب ، وقد جاء في الآية التي قبل هذه جملتان معترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه وهما قوله : (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ)^(٢) ، اعترضتا بين (الطيبات) و (المحصنات) ، والوجه في قراءة من قرأ (وأرجلكم) بالخفض أنه عطف الأرجل على الرءوس للمناسبة في الإعراب ، وإن كان المعنى على عطفها على الوجوه والأيدي وهو الإعراب الذي يعبر للجوار^(٣) ، ومنه قوله تعالى : (وحوور عين)^(٤) بالخفض لأجل الجاورة على وجه ، والمعنى على الرفع عند من يراه ، ومنه في الصفات (عَذَابٌ يَوْمَ مُحِيطٍ)^(٥) ومنه قول النابغة^(٦) :

لم يبق إلا أسير غير منقلب أو موثق بحبال القد مجنوب

وألقوا في مخفوضه ، وقد جعل النحويون للجوار باباً ، ورتبوا عليه مسائل وأصلوه بقولهم : هذا جحر ضب خرب^(٧) ، وقيل^(٨) : لما كان غسل الأرجل بصب الماء عليها كانت مظنة للإسراف وهو منهي عنه مذموم فعطفت الأرجل على المسوح لا لتمسح ولكن للتنبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها ، ثم قيل : (إلى الكعبين) إماطة لظن ظان أنها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة ، وقيل^(٩) : هي مخفوضة بخافض محذوف والتقدير : وافعلوا بأرجلكم غسلًا ، وفي هذا الوجه تكلف ، وعن الشافعي رضي الله عنه : أن النصب أريد به قوم ، وأن الجر أريد به آخرون^(١٠) ، يعني أن النصب أريد به من يجب عليه الغسل وأن الجر أريد به من يجوز له المسح ،

^(١) الحجة لأبي علي (٢١٦ / ٣) ، والكشف (٤٠٧ / ١) ، والبيان (٢٠٨ / ١)

^(٢) سورة المائدة (٥)

^(٣) معاني الأخصف (٤٦٥ / ١) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١٥٥ / ١) ، والكشف (٤٠٦ / ١) ، والبيان (٢٠٩ / ١)

^(٤) سورة الواقعة (٢٢)

^(٥) سورة هود (٨٤)

^(٦) هو للنابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية أبو أمامة ، أحسن الشعراء ديباجة وأكثرهم رونقا وأجزهم بيتا ، نبغ في الشعر بعدما طعن في السن ، انظر :

الشعر والشعراء (٦١) ، وطبقات الشعراء (١٩ ، ٢٠) ، وانظر ديوانه (٩٢) ، تحقيق د / شكري فيصل ، دار الفكر بيروت .

^(٧) انظر : (الكتاب ١ / ٤٣٦) ، ومعاني الأخصف (٤٦٥ / ١)

^(٨) هو قول الرمنشري في الكشف (٦٤٥ / ١)

^(٩) انظر هذا القول في (البيان ١ / ٢١٠)

^(١٠) مر قول الشافعي ، وانظر : إبراز المعاني (٨٩ / ٣) ، وبداية المجتهد (٣٣ / ١)

وقرأ الحسن : (وأرجلكم)^(١) بالرفع على معنى وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين^(٢) ، وقوله : شدد ياء قاسية جملة أمرية ، ومع القصر حال مما دل عليه شدد من التشديد ، وشفا مستأنف للثناء على القصر والتشديد لما فيه من المبالغة والوصف بالرداءة مع التماح القسوة كما تقدم ، وأرجلكم بالنصب جملة اسمية ، وعم رضا علا كلام مستأنف للثناء على النصب لظهور وجهه وقلبة التكليف له ورضى حال أي: عم ذا رضى^(٣) ، وعلا مع ضميره جملة وصف بها رضى ، والله أعلم .

(وفي رسلنا مع رسلكم ثم رسلهم *** وفي سلنا في الضم الاسكان حصلا)

(وفي كلمات السحت عم هي فتى *** وكيف أتى أذن به نافع تلا)

(ورحمًا سوى الشامي ونذرًا صحابهم *** حموه ونكرًا شرع حق له علا)

(ونكر دنا والعين فارفع وعطفها *** رضى والجروح ارفع رضى نفر ملا)

أخبر أن من أشار إليه بالخاء في قوله : حصلا وهو أبو عمرو قرأ بالإسكان في موضع الضم في (رُسُلُنَا)^(٤) المضاف إلى ضمير المتكلم العظيم^(٥) ، وضمير المخاطبين^(٦) وضمير الغائبين^(٧) ، وفي (سُيْل) المضاف إلى ضمير المتكلمين^(٨) أو المتكلم العظيم^(٩) ، وأن من أشار إليهم بعم والنون والفاء في قوله : عم هي فتى وهم نافع وابن عامر وعاصم وحمزة قرءوا بذلك في كلمات (السحت) كلها^(١٠) وأن نافعاً قرأ بذلك في (أذن)^(١١) كيف أتى مفرداً كان أو مثني معرفاً كان أو منكرًا ، وأن من عدا عبد الله بن عامر الشامي قرأ بذلك في قوله : (وأقربَ رحماً)^(١٢) ، وأن من أشار إليهم

^(١) انظر قراءته في : (الكشاف ١ / ٦٤٦) ، والفريد (٢ / ١٨) ، والبحر (٣ / ٤٣٨) ، وهي قراءة شاذة .

^(٢) الكشاف (١ / ٦٤٦) ، والفريد (٢ / ١٨)

^(٣) إبراز المعاني (٣ / ٩٠)

^(٤) سورة المائدة (٣٢)

^(٥) في (ك) المعظم

^(٦) نحو قوله : (أولم تك تأتيكم رسلكم) ، وسورة غافر (٥٠)

^(٧) نحو قوله : (فلما جاءكم رسلهم) ، وسورة غافر (٨٣)

^(٨) نحو قوله : (وقد هدانا سبلنا) ، سورة ابراهيم (١٢)

^(٩) نحو قوله : (لنهد بينهم سبلنا) ، سورة العنكبوت (٦٩)

^(١٠) سورة المائدة (٤٢ ، ٦٢ ، ٦٣)

^(١١) سورة المائدة (٤٥)

^(١٢) سورة الكهف (٨١)

بصحاب وبالحاء في قوله: صحابهم حموه وهم حفص وحمزة والكسائي وأبو عمرو قرءوا بذلك في قوله: (أو تُذراً) ^(١) وأن من أشار إليهم بالشين وبحق وباللام والعين في قوله: شرع حق له علا وهم حمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وهشام وحفص قرءوا بذلك في قوله: (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا) ^(٢)، (وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا) ^(٣) وأن من أشار إليه بالذال في قوله: دنا وهو ابن كثير قرأ بذلك في قوله: (إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ) ^(٤)، ثم أمر برفع (العين) وما عطف عليها لمن أشار إليه بالراء في قوله: رضى وهو الكسائي، و برفع (الجروح) لمن أشار إليهم بالراء وبنفر في قوله: رضى نفر وهم الكسائي وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، فتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة من التراجم الأول القراءة بالضم على ما قيده، ولمن لم يذكره في الترجمتين الأخريين القراءة بالنصب على ما أصله، فتحصل للكسائي رفع الجميع، ولنافع وعاصم وحمزة نصب الجميع، ولابن كثير وأي عمرو وابن عامر نصب ما عدا (الجروح)، والوجه في قراءة من قرأ (رسلنا، وسبلنا) المضافين إلى الضمائر المذكورة بالضم الإتيان بالأصل لأن رسولا يجمع على رسل وسيلا يجمع على سبل ^(٥)، وموافقة ما أضيف إلى غير ذلك وما لم يضيف، والوجه في قراءة من قرأ بالإسكان طلب التخفيف لما يحصل في الكلم المذكورة على الصفة المذكورة من توالي الحركات، مع كثرة الحروف وصلا ووفقاً ^(٦)، والوجه في قراءتي (السَّحَتْ والسَّحْتُ) أنهما لغتان كالرَّغْب والرَّغْب، والسَّحَتْ الرشوة وكل ما لا يحل كسبه، والسَّحَتْ الاستئصال ^(٧)، وسمي الحرام سحناً لأنه يسحّ الدين أو المروءة أو البركة أو آكله أو الجميع ^(٨) وقرئ في الشاذ: (السَّحْتُ) ^(٩) بفتح السين على لفظ المصدر، و (السَّحَّتْ) ^(١٠) بفتحيتين، و (السَّحْتُ) ^(١١) بكسر السين، والوجه في الضم

^(١) سورة المرسلات (٦)

^(٢) سورة الكهف (٧٤)

^(٣) سورة الطلاق (٨)

^(٤) سورة القمر (٦)

^(٥) الكشف (٤٠٨/١)، وإبراز المعاني (٩٠/٣)

^(٦) الكشف (٤٠٨/١)

^(٧) المفردات للراغب (٢٥٣)، والكشاف (٦٦٧/١)

^(٨) تفسير الرازي (٢٤١/٦)

^(٩) في ابن خالويه خارجة عن نافع (٣٢) زاد في البحر زيد بن علي (٥٠١/٣)، وزاد في إعراب النحاس العباس بن الفضل (٢١/٢)، وهي قراءة شاذة.

^(١٠) قال في البحر: قرئ بفتحيتين ولم ينسبها (٥٠١/٣)، وكذلك في الكشاف (٦٦٧/١)، وهي قراءة شاذة.

^(١١) قراءة عبيد بن عمير في البحر (٥٠١/٣)، وبدون نسبة في مختصر ابن خالويه (٣٣)، والكشاف (٦٦٧/١)، وهي قراءة شاذة.

والإسكان في باقي الكلم المذكورة كالحجوة في السحّت والسحّت^(١)، ويحتاج للضم في (الرحم) بقول الشاعر:

ومن ضريته التقوى ويعصمه من سيئ العثرات الله والرحم^(٢)

ويحتاج للتخفيف فيه وفي (نكر) بموافقة رءوس الآي، ويحتاج للتخفيف في (نكر) المخفوض بموافقة المنصوب^(٣)، والحجة لمن رفع جميع المعطوفات في قوله: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ)^(٤) ما روي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الجميع بالرفع^(٥)، واختاره أبو عبيد لذلك^(٦)، وفي الرفع بعد ذلك وجهان:

أحدهما: أن يكون كل معطوف مع ما يليه جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها فيكون الجميع أخباراً مستأنفة غير معترض لكتبتها في التوراة^(٧)، والثاني: أن تكون معطوفة على المعنى كأنه قيل: وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس على إجراء كتبنا مجرى قلنا^(٨)، ولذلك قال الزجاج: "لو قرئ إن النفس بالنفس لكان صحيحاً"^(٩)، ولا يجوز أن تكون معطوفة على (أن) وما عملت فيه لأنها وما عملت فيه في تقدير اسم منصوب^(١٠)، والوجه في قراءة من نصب الجميع أنه لم يقطع الكلام بعضه من بعض ولا حمله على المعنى بل على ظاهر اللفظ^(١١)، والوجه في قراءة من نصب ما عدا (الجروح) أنه نصب ما نصب ورفع ما رفع على ما ذكر، والمعنى في الجميع: أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بما إذا قتلها بغير حق، وكذلك العين مفقوءة بالعين، والأنف مجدوع بالأنف، والأذن مصلومة بالأذن، والسن مقلوعة بالسن، والجروح ذات قصاص^(١٢)،

(١) الفريد (٣/ ٢٦٤)

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في موسوعة الشعر العربي (٢/ ٣٦٩)، وانظر: اللسان (رحم)، (١٢/ ٢٣٢)، وتاج العروس (٨/ ٣٠٦)

(٣) الكشف (٢/ ٦٩)

(٤) سورة المائدة (٤٥)

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الحروف والقراءات (٤/ ٢٨٣)، والترمذي في جامعه (٥/ ١٨٦) عن أنس بن مالك وقال: حديث حسن غريب،

وانظر: معاني الفراء (١/ ٣١٠)، وتفسير ابن كثير (٢/ ٦٤)، والدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣١٧)

(٦) انظر اختيار أبي عبيد في جامع الترمذي (٥/ ١٨٦) قال: وهكذا قرأ أبو عبيد - يعني بالرفع - اتباعاً لهذا الحديث.

(٧) الحجة لأبي علي (٣/ ٢٢٣)، والكشف (١/ ٤٠٩)، وشرح الهداية للمهدوي (٢/ ٢٦٥)

(٨) الحجة لأبي علي (٣/ ٢٢٤)، وشرح الهداية (٢/ ٢٦٥)، والبيان (١/ ٢١٦)

(٩) انظر: معاني الزجاج (٢/ ١٧٩)، قلت: القراءة طريقها الرواية فقط.

(١٠) البيان (١/ ٢١٦)

(١١) الكشف (١/ ٤٠٩)

(١٢) الكشف (١/ ٤٠٩)، والكشاف (١/ ٦٧٢)

وقوله : وفي رسلنا إلى آخر البيت جملة كبرى وترتيبها والإسكان حصل في الضم في رسلنا مع رسلكم ثم رسلهم وفي سبلنا بالإسكان مبتدأ وحصل وما بعده خبره ، وفي الضم ظرف لحصل ، وفي رسلنا حال من ضميره ، ومع رسلكم حال من رسلنا ثم رسلهم معطوف على رسلنا ، وفي سبلنا معطوف على رسلنا ، وفي كلمات السحت خبر مبتدأ محذوف أي: وهو في كلمات السحت يعني الإسكان في الضم ، وعم فمى جملة مستأنفة للثناء على الإسكان ، والضمير في عم عائد عليه ، والنهي جمع نهي وهي النهاية والغاية^(١) ، والمعنى أن الإسكان عم غايات من قرأ به بالدلالة على صحة السياق وهو معنى متكلف دعت الحاجة إليه ، وكيف في موضع الحال من فاعل أتى ، ونافع تلا جملة كبرى ، وبه متعلق بتلا وضميره عائد على الإسكان ، وفي الكلام حذف والتقدير : ونافع تلا فيه ، ورحمًا سوى الشامي أي وقرأ رحمًا غير الشامي على ما لفظ به من الإسكان ، ودل على أن قراءة الباقي بالضم ذكره للباقي في الكلم المتقدمة ، ونذرًا مبتدأ وصحابهم جموه جملة كبرى أخبر بها عنه ، وأشار بها إلى حمايتهم إياه بالاحتجاج بما تقدم ذكره ، ونكرًا شرع حق جملة اسمية ، وفي خبرها حذف مضاف أي: ذو شرع حق والشرع : الطريق ، ويروى شرح حق ، والشرح : البيان ، وله علا جملة اسمية قدم خبرها وهي في موضع الصفة لشرع أو لحق ، ونكر دنا جملة كبرى ، وفعل في نذرًا ونكرًا من التلطف بالإسكان وترك ما قرأ به الباقيون لدليل ما تقدم عليه ما فعل في رحمًا ، والعين فارفع جملة أمرية قدم مفعولها ، وعطفها معطوف على العين وأراد معطوفها ، ورضى حال مما دل عليه ارفع ممن الرفع أي في حال كونك ذا رضى أو مرضياً ، والجروح ارفع رضى كقوله : والعين فارفع وعطفها رضى إلا أنه أضاف الرضى إلى النفر الذين قرءوا به ، وملا صفة لنفر ، ومعناه: أشرف ، وأصله " ملاء " فقدّر الوقف على همزة ساكنة ثم أبدل منها ألفاً ، والميم فيه مكررة لما دعت الحاجة إليه من تميم البيت .

(١) لسان العرب (١٥ / ٣٤٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٩٠)

(وحمزة وليحكم بكسر ونصبه *** يحركه تبغون خاطب كمالاً)

أخبر أن حمزة قرأ (وَلِيحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ)^(١) بكسر اللام ونصب الميم وأتى بقوله: يحركه ليعلم أن القراءة الأخرى بسكون اللام والميم لأن التحريك متى ذكر مقيداً كان أو غير مقيد فإنه يدل على السكون في القراءة الأخرى ، ولو لم يأت به لاختلت القراءة الثانية ، وتسامح فيما أفهم بعبارة من السكون في الميم مع كونه جزءاً وذلك سهل ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كمالاً وهو ابن عامر قرأ (أفحكم الجهلية تبغون)^(٢) بالخطاب ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ : (وليحكم) بكسر اللام ونصب الميم أنه جعل اللام لام كي ونصب الفعل بعدها بإضمار أن^(٣) ، ولا بد في تحقيق ذلك من معرفة وجه انتصاب قوله: (وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهَدَى وَمَوْعِظَةً)^(٤) أما^(٥) (مصدقاً) فإن انتصابه على الحال لأنه معطوف على محل قوله: (فيه هدى ونور) ومحلّه النصب على الحال من (الإنجيل) ، وأما (هدى وموعظة) فيجوز أن ينتصبا على الحال كأنه قيل: مصدقاً وذا هدى وذا موعظة أو هادياً وواعظاً ، ويجوز أن ينتصبا مفعولاً لهما فيكونا علة لفعل محذوف كقوله: (وليحكم) كأنه قيل : للهدى والموعظة والحكم بما أنزل الله في الإنجيل آتيه الإنجيل^(٥) ، فإن قيل : إذا نظم (هدى وموعظة) في سلك (مصدقاً) فما تصنع بقوله : (وليحكم) ؟ قيل : يصنع به ما صنع بـ (هدى وموعظة) حين جعلاً مفعولاً لهما فيقدر : وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه آتيه الإنجيل^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ : (وليحكم) بسكون اللام والجزم أنه جعل اللام لام الأمر ، وجزم الفعل بها وهو أمر سابق محكي ، أي وقلنا له :

(١) سورة المائدة (٤٧)

(٢) سورة المائدة (٥٠)

(٣) الكشاف (٤١٠ / ١) ، والتبيان (٢١٧ / ١)

(٤) سورة المائدة (٤٦)

(٥) الكشاف (٦٧٢ / ١) ، والتبيان (٢١٧ / ١) ، والفريد (٤٣ ، ٤٢ / ٢)

(٦) شرح الهداية (٤٦٥ / ٢) ، والتبيان (٢١٧ / ١)

وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه^(١) كما قيل : (وَمَا عَاتَنَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)^(٢) وقرأ أبي (وأن ليحكم)^(٣) بإدخال أن على الأمر على أنها موصولة به كقولك : أمرته بأن قم ، كأنه قيل : وآتيناه الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهل الإنجيل^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ : (أفحكم الجاهلية تبغون) بالخطاب الانتقال من الغيبة إليه على طريق الالتفات ، وإضمار قل لهم يا محمد أي مخاطبهم بذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على ما قبله من الغيب في قوله : (وأن احكم بينهم) إلى قوله : (ببعض ذنوبهم)^(٥) ، قال مكي رحمه الله : وهو الاختيار لارتباط بعض الكلام ببعض ، ولطابقة آخره أوله ، ولأن أكثر الجماعة عليه^(٦) ، والمراد بالمذكورين قريظة والنضير طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل في القتلى فقال عليه السلام : القتل بواء فقالوا : نحن لا نرضى به فترلت^(٧) ، والبواء السواء^(٨) ، وقوله : وحمزة مبتدأ وليحكم مبتدأ ثان ، ويجرّكه بكسر ونصبه خبر المبتدأ الثاني ، والثاني وخبره خبر الأول ، وأضاف النصب إلى ضمير الكسر لتناسبهما وتقاربهما وللملابستها الكلمة المذكورة ، ويبغون مبتدأ ، وخاطب كملاً جملة كبرى أخبر بها عنه ، وجعل تبغون مخاطباً لحصول الخطاب به وأراد بكملاً مخاطبين بذلك ، وقصد بوصفهم بالكمال تعييرهم لأنهم أهل كتاب وعلم ، وهم يبغون حكم الملة الجاهلية ، الذي هو هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ، ولا يرجع إلى وحي من الله عز وجل^(٩) ، والله أعلم .

(١) الكشف (٤١١ / ١) ، وشرح الهداية (٢٦٥ / ٢) ، والبيان (٢١٧ / ١)

(٢) سورة الحشر (٧)

(٣) انظر قراءته في (الكشاف / ١ / ٦٧٣) ، والفريد (٤٣ / ٢) ، والبحر (٥٠٠ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) الكشاف (٦٧٣ / ١)

(٥) الحجة لأبي علي (٢٢٨ / ٣)

(٦) الكشف (٤١١ / ١)

(٧) انظر : الكشاف (٦٧٥ / ١) ، وتفسير الرازي (١٧ / ٦) ، والدر المنثور (٣١٩ / ٢) ، وغريب الحديث لابن الجوزي (٨٩ / ١)

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١٦٠ / ١)

(٩) إبراز المعاني (٩٥ / ٣)

(وقبل يقول الواو غصن ورافع *** سوى ابن العلاء من يرتدد عم مرسلًا)

(وحرك بالإدغام للغير داله *** وبالخفض والكفار راويه حصلاً)

أخبر أن من أشار إليهم بالغين في قوله : غصن وهم الكوفيون وأبو عمرو قرءوا (وَيَقُولُ الَّذِينَ
عَامَنُوا)^(١) بالواو العاطفة من قبل (يقول) ، فتعين للباقيين القراءة بغير واو ، وهو من قبيل
الإثبات والحذف ، وأن من عدا أبا عمرو بن العلاء قرأ برفع : (يقول) فتعين لأبي عمرو القراءة
بنصبه ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات الأولى : (يقول) بترك الواو والرفع
وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والثانية : (ويقول) بالواو والنصب وهي قراءة أبي عمرو
والثالثة : (ويقول) بالواو والرفع وهي قراءة الكوفيين ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بعم وهما
نافع وابن عامر قرآ (من يرتدد)^(٢) مرسلًا أي مظهرًا ، وفهم من هذا التقييد أن الباقيين قرءوا
بالإدغام ، لكن لو اقتصر على ذلك لم يعلم ما حركة الدال ؟ فبين ذلك بقوله : وحرك بالإدغام
لغير داله أي فتح ، لأن التحريك إذا لم يقيد فإنه يريد به الفتح ، ثم أخبر أن من أشار إليهما
بالراء والحاء في قوله : راويه حصلاً وهما الكسائي وأبو عمرو قرءوا (وَالْكَفَّارِ أُولِيَاءَ)^(٣) بـخـفـض
الراء ، فتعين للباقيين القراءة بنصبها ، والوجه في قراءة من أثبت الواو في قوله : (وَيَقُولُ الَّذِينَ
عَامَنُوا) موافقة مصحفه لأن الذين أثبتوها هم الكوفيون وأبو عمرو البصري ، والواو ثابتة في
مصاحف الكوفة والبصرة ، غير أن من رفع الفعل معها جعل الفعل مستأنفًا^(٤) ، ومن نصب الفعل
احتمل نصبه إياه أوجهاً أحدها : أن يكون معطوفاً على (يأتي الله) على تقدير : فعسى أن يأتي
بالفتح فهو عطف على المعنى ، لأن معنى عسى الله أن يأتي ، وعسى أن يأتي الله واحد ، ولا

(١) سورة المائدة (٥٣)

(٢) سورة المائدة (٥٤)

(٣) سورة المائدة (٥٧)

(٤) الكشف (١ / ٤١١ ، ٤١٢)

يحسن العطف على اللفظ من غير هذا التقدير لأن (أن يأتي) خبر عسى ، والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى ولا ضمير في قوله : (ويقول الذين آمنوا) فيصير كقولك: عسى الله أن يقول الذين آمنوا ^(١) ، والثاني : أن يكون معطوفاً على (أن يأتي) من غير احتياج إلى التقدير المذكور على أن يكون (أن يأتي) بدلا من اسم الله عز وجل فيصير التقدير : فعسى أن يأتي الله ويقول الذين آمنوا ^(٢) ، والثالث : أن يكون معطوفاً عليه أيضاً من غير احتياج إلى التقدير الأول والثاني على أن يقدر مع المعطوف ضمير محذوف أي: ويقول الذين آمنوا به ^(٣) والرابع : أن يكون معطوفاً على الفتح على معنى: وأن يقول ^(٤) ، واحتياج إلى تقدير (أن) ليكون الفعل بعدها في تقدير اسم معطوف على اسم ^(٥) ، على حد قول من قال :

ولبس عباءة وتقرَّ عيني أحبُّ إليَّ من لبسِ الشفوف ^(٦)

وقول الآخر :

لقد كان في حول ثواء ثوبته تقضي لبانات ويسأم سائم ^(٧)

والوجه في قراءة من قرأ : (يقول) بغير واو موافقة مصحفه أيضاً لأن الذين قرءوا بذلك هم ابن كثير المكي ونافع المدني وابن عامر الشامي والواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام ^(٨) ووجه رفع الفعل مع إسقاطها الاستئناف على تقدير سائل : ما يقول الذين آمنوا إذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده؟ فقيل : يقول الذين آمنوا كذا وكذا ^(٩) ، والمراد بـ (الذين آمنوا) في الآية الذين آمنوا في ذلك الوقت ، والوجه في قراءة من قرأ (يرتدد) بالإظهار موافقته لمصحفه لأن الذين قرأ به هما نافع المدني وابن عامر الشامي ، وهو مرسوم في مصاحف المدينة والشام بدالين وفي الإمام

^(١) الحجة لأبي علي (٢٢٩ / ٣) ، والتبيان (٢١٩ / ١)

^(٢) الحجة لأبي علي (٢٣٠ / ٣) ، والكشف (٤١٢ / ١) ، والتبيان (٢١٩ / ١)

^(٣) التبيان (٢١٩ / ١) ، والفريد (٤٩ / ٢)

^(٤) التبيان (٢١٩ / ١)

^(٥) الفريد (٥٠ / ٢)

^(٦) البيت لميسون بنت بحدل في الكتاب لسبويه (٤٥ / ٣) ، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢٥ / ٧) ، والخزانة (٥٩٢ / ٣)

ومعنى اللبيب (٢٩٥ / ١) ، والتصريح (٢٤٤ / ٢) ، والدرر اللوامع (١٠ / ٢)

^(٧) هو قول الأعشى انظر ديوانه (١٧٨) ، والكتاب (٣٨ / ٣) وابن يعيش (٦٥ / ٣) ، ومعنى اللبيب (٥٨٢ / ٢)

^(٨) العقيلة للشاطبي (٣٢١)

^(٩) الكشف (٦٧٧ / ١)

أيضاً وأن الإظهار هو الأصل ، وأن الإدغام يحتاج إلى تغيير بعد تغيير ، لأنه يحتاج إلى تسكين السدال الأولى للإدغام وإلى تحريك الثانية لالتقاء الساكنين^(١) ، وأن الإظهار موافق للإظهار المتفق عليه في سورة البقرة^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بالإدغام موافقة مصحفه أيضاً ، لأن الذين قرءوا به هم ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والكوفيون ، وهو مرسوم في مصحف مكة والبصرة والكوفة ببدال واحدة ، وأن فيه تخفيفاً^(٣) ، والقراءتان صحيحتان ، فالإظهار والإدغام لغتان فصيحتان ، الأولى لأهل الحجاز^(٤) والثانية لبني تميم^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (والكفار) بالخفض أنه عطفه على (الذين أوتوا الكتاب) وفي ذلك قرب المعطوف من المعطوف عليه^(٦) ، وأن قراءة أبي يشهد لذلك ، لأنه قرأ : (ومن الكفار)^(٧) ، والمراد بالكفار ههنا المشركون^(٨) بدليل قراءة عبد الله (ومن الذين أشركوا)^(٩) والمعنى على هذه القراءة وصف الذين أوتوا الكتاب والمشركين بالاستهزاء بدين الإسلام ، لأن قوله : (مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ) تفصيل لقوله : (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا) أي لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً في حال كونهما من هذين الجنسيتين أولياء ، يعني أن اتخاذهم دينكم هزواً ولعباً لا ينبغي أن يقابل باتخاذكم إياهم أولياء بل ينبغي أن يقابل بالبغضاء والشنآن والمنايذة^(١٠) ، والوجه في قراءة من قرأ (والكفار) بالنصب أنه عطفه على : (الذين اتخذوا دينكم) وأن العطف عليه صحيح وإن كان بغير واو^(١١) لأن المعنى على النهي عن موالاته أهل الكتاب والمشركين أيضاً ، غير أنه ليس فيه تعرض للإخبار باستهزاء المشركين ، وقد أخبر عنه في قوله : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)^(١٢) قال مكي رحمه الله : ولولا اتفاق الجماعة على النصب لاخترت الخفض لقربه في المعنى ، وقرب المعطوف من المعطوف عليه^(١٣)

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٢) ، والكشف (١ / ٤١٣)

(٢) قوله تعالى : (ومن يرتدد منكم عن دينه) من آية (٢١٧)

(٣) الكشف (١ / ٤١٣)

(٤) انظر : الخصائص (١ / ٢٦٠) ، والكشف (١ / ٤١٣) ، وحجة القراءات (٢٣٠) ، والبحر (٣ / ٥١١)

(٥) انظر : الكتاب (٣ / ٥٣٠) ، والكشف (١ / ٤١٣) ، والبحر (٣ / ٥١١) ، والإتحاف (٢٠١)

(٦) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٤) ، والكشف (١ / ٤١٣) ، والفريد (٢ / ٥٣)

(٧) انظر قراءته في (معاني القراء ١ / ٣١٣) ، والكشاف (١ / ٦٨٣)

(٨) الكشاف (١ / ٦٨٣)

(٩) انظر : الكشاف (١ / ٦٨٣)

(١٠) الكشاف (١ / ٦٨٣)

(١١) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٦) ، والبيان (١ / ٢٢٠) ، والفريد (٢ / ٥٤)

(١٢) سورة الحجر (٩٥)

(١٣) الكشف (١ / ٤١٣)

وقوله : " وقبل يقول الواو " جملة اسمية قدم خبرها ، و " غصن " خبر مبتدأ محذوف أي هو غصن أي : مثل غصن ، لأنه لما عطف الكلام ووصل بعضه ببعض كان كغصن امتد من شجرة إلى أخرى فاتصلتا ورافع خبر مبتدأ محذوف أيضاً ، أي والكل رافع ، وسوى ابن العلاء استثناء ، ومن يرتدد عم جملة كبرى ، ومرسلاً حال من فاعل عم ومعنى مرسلاً : مظهراً كما تقدم ، وحقيقة المرسل المطلق لأنه لما فك إدغامه أرسل وأطلق من عقال الإدغام^(١) ، وحرك داله ظاهر ، وللغير متعلق بحرك وبالإدغام مثله ، والباء فيه للسبب ، أو هو في موضع الحال من داله ، والكفار مبتدأ ، وراويته حصلاً جملة كبرى أخبر بها عنه ، ومفعول حصل محذوف وهو العائد على الكفار ، وبالخفض حال منه ، والله أعلم .

- (وبا عبدا ضمم واخفض التا بعد فز *** رسالته اجمع واكسر التا كما اعتلا)
 (صفا وتكون الرفع حج شهوده *** وعقدتم التخفيف من صحبة ولا)
 (وفي العين فامدد مقسطاً فجزاء نو *** ونوا مثل ما في خفضه الرفع ثملا)

أمر لمن أشار إليه بالفاء في قوله : فز وهو حمزة بضم الباء وخفض التاء من قوله : (وعُبد الطُّغُوتُ)^(٢) فتعين للباقي القراءة بفتح الباء ونصب التاء ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف وهمزة الوصل والصاد في قوله : كما اعتلى صفا وهم ابن عامر ونافع وأبو بكر بالجمع وكسر التاء في قوله : (فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتِهِ)^(٣) ، فتعين للباقي القراءة بالتوحيد وفتح التاء على ما أصله ، وفي ذلك تسامح دعت الضرورة إليه ، والعذر له أنه لما أراد بقوله : اكسر التا جيء بالكسرة الدالة على (النصب في جمع المؤنث السالم دل ذلك على الجيء في القراءة الأخرى بالتوحيد والفتحة الدالة على النصب)^(٤) في المفرد ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالحاء والشين في قوله : حج شهوده وهم ابن عامر وحمزة والكسائي قرءوا (أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةً)^(٥) بالرفع ، فتعين للباقي القراءة بالنصب وأن من أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله : "من صحبة" وهم ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي

^(١) لسان العرب (٢٨٥ / ١١) ، والمصباح المنير (١١٩) ، وإبراز المعاني (٩٧ / ٣)

^(٢) سورة المائدة (٦٠)

^(٣) سورة المائدة (٦٧)

^(٤) ما بين قوسين ساقط من (أ) ثابت في باقي النسخ

^(٥) سورة المائدة (٧١)

قرءوا : (بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ)^(١) بتخفيف القاف فتعين للباقيين القراءة بتشكيلها ، ثم أمر بمد العين لمن أشار إليه بالميم في قوله : مقسطاً وهو ابن ذكوان ، فتعين للباقيين القراءة بقصرها ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات : (عَقَدْتُمْ) بالقصر والتخفيف لأبي بكر وهمزة والكسائي ، و (عاقدتم) بالمد والتخفيف لابن ذكوان و (عَقَدْتُمْ) بالقصر والتشديد للباقيين ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالناء في قوله : ثَمَلًا وهم الكوفيون بالتنوين في قوله : (فَجَزَاءً)^(٢) وأخبر أن لهم الرفع في خفض : (مثل) ، فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين على ما أصله ، وخفض (مثل) على ما قيده لهم ، ولو لم يقيده لهم بأن قال : في لامه الرفع لاختلست قراءتهم ، والوجه في قراءة من قرأ : (وَعَبُدِ الطَّاعُونَ) بضم الباء وخفض الناء على ما ذكره أبو علي رحمه الله قال : هو واحد يراد به الكثرة مثل قوله : (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا)^(٣) وليس يجمع عبد لأنه ليس في أبنية الجموع مثله قال : وجاء على فَعُلْ لأنه بناء يراد به الكثرة والمبالغة في نحو : يَقُظْ وَنُدُسُ^(٤) ، كأنه قد ذهب في عبادة الطاعوت والتذلل له كل مذهب ، ونحا الزمخشري منحاه^(٥) فقال : معناه الغلو في العبودية كقولهم : رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وأنشد :

أبني لبني إن أمكم أمة وإن أباكم عبد^(٦)

وأنكر بعضهم القراءة بذلك فقال نصير النحوي^(٧) : وهو وهم ممن قرأ به فليثق الله من قرأ به وليسأل عن العلماء حتى يوقف على أنه غير جائز ، وقال الفراء : إن يكن لغة في عبد فهو وجه ، وإلا فلا يجوز في القراءة^(٨) وقال أبو عبيد : معنى العبد عندهم الأعبد يريدون خدم الطاعوت ، قال : ولم نجد عن فحشاء العرب أن يجمع العبد على عبد ، إنما يجمع على أعبد^(٩)

(١) سورة المائدة (٨٩)

(٢) سورة المائدة (٩٥)

(٣) سورة النحل (١٨)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٣٧) ، ومعنى ندس : فطن وأدق النظر في الأمور ، انظر : المعجم الوسيط (٢ / ٩١١)

(٥) الكشاف (١ / ٦٨٥)

(٦) هو لأوس بن حجر في ديوانه (٢١) انظر : الطبري (٤ / ٢٩٤) ، والكشاف (١ / ٦٨٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٩٨) ، والبحر (٣ / ٥٣٠)

(٧) نصير بن أبي نصير الرازي ، كان نحويًا علامة جالس الكسائي وأخذ عنه النحو وعن الأصمعي وأبي زيد ، وكان نصير صدوق اللهجة كثير الأدب

حافظًا ، انظر : إنباء الرواة (٣ / ٣٤٧) ، وبغية الوعاة (٤٠٤) ، وانظر قول نصير في فتح الوصيد خ (١٣٣) ، والبحر (٣ / ٥٣٠)

(٨) معاني القراء (١ / ٣١٥)

(٩) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣٣) ، والبحر (٣ / ٥٣٠)

قلت : ولا وجه لإنكاره مع صحة نقله وروايته ، والوجه فيه ما ذهب إليه أبو علي رحمه الله وهو معطوف على (القردة والخنزير) ، (والطاغوت) مخفوض بإضافته إليه ، والحجة لمن قرأ : (وعبد الطاغوت) بفتح الباء ونصب التاء أنه جعله فعلاً ماضياً معطوفاً على صلة (من) كأنه قيل : ومن عبد الطاغوت ^(١) وفي هاتين الكلمتين اختلاف كثير في القراءة اقتضت منه على ما ذكره الزمخشري في الكشاف ^(٢) قال رحمه الله : قرئ (وعبد الطاغوت) ^(٣) ، و (عبدوا الطاغوت) ^(٤) و (من عبدوا الطاغوت) ^(٥) و (عابد الطاغوت) ^(٦) ، و (عابدي الطاغوت) ^(٧) و (عباد الطاغوت) ^(٨) ، و (عبد الطاغوت) ^(٩) و (عبد الطاغوت) ^(١٠) و (عبد الطاغوت) ^(١١) بوزن حُطْم ، و (عبيد الطاغوت) ^(١٢) ، و (عبد الطاغوت) ^(١٣) بضمين جمع عبيد ، (عبدة الطاغوت) ^(١٤) بوزن كفرة ، و (عبد الطاغوت) ^(١٥) وأصله عبدة فحذفت التاء للإضافة أو هو كخدم ، و (عبد الطاغوت) ^(١٦) ، و (عباد الطاغوت) ^(١٧) و (أعبد الطاغوت) ^(١٨) ، و (عبد الطاغوت) ^(١٩) على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم ، و (عبد الطاغوت) ^(٢٠) بمعنى صار معبوداً من دون الله كقولهم : أمر إذا صار أميراً وفيها حذف الراجع

^(١) الحجة لأبي علي (٢٣٨ / ٣) ، والكشف (٤١٤ / ١) ن والبيان (٢٢٠ / ١)

^(٢) الكشاف (٦٨٥ / ١ ، ٦٨٦)

^(٣) هي قراءة ابن عباس وغيره انظر : المحتسب (٢١٤ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، والدر المصون (٥٦١ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) هي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ، انظر : المحتسب (٢١٤ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) هي قراءة ابن مسعود (الكشاف ٦٨٥ / ١) ، وهي قراءة شاذة .

^(٦) هي قراءة عون ، وابن بريدة (البحر ٥١٩ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

^(٧) قراءة ذكرت بلا نسبة في الكشاف (٦٨٥ / ١) ، والدر المصون (٥٦٢ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٨) هي قراءة البصريين (البحر ٥١٩ / ٣) ، وأبي واقد الأعرابي في الدر المصون (٥٦١ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٩) بفتح التاء في " الطاغوت " قراءة ابن مسعود في رواية علقمة في الدر المصون (٥٦١ / ٢) ، وبلا نسبة في الكشاف (٦٨٥ / ١) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٠) قراءة الحسن في رواية عباد في الدر المصون (٥٦١ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١١) بلا نسبة في الكشاف (٦٨٦ / ١) ، وهي قراءة ابن مسعود في رواية علقمة في الدر المصون (٥٦١ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٢) هي قراءة ابن عباس (المحتسب ٢١٥ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، والدر المصون (٥٦٢ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٣) هي قراءة ابن عباس وغيره ، انظر : المحتسب (٢١٥ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، والدر المصون (٥٦٢ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٤) قراءة علي في شواذ القراءات (٣٣) ، وبلا نسبة في الكشاف (٦٨٦ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، والدر المصون (٥٦٢ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٥) ذكرت هذه القراءة بلا نسبة في الكشاف (٦٨٦ / ١) ، ونسبت في الدر المصون (٥٦٢ / ٢) إلى ابن عباس وابن أبي عبيدة ، وهي قراءة شاذة .

^(١٦) هي قراءة عكرمة عن ابن عباس (المحتسب ٢١٤ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٧) هي قراءة أبي واقد (البحر ٥١٩ / ٣) ، والدر المصون (٥٦٢ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٨) قراءة عبيد بن عمير (المحتسب ٢١٥ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، والدر المصون (٥٦٢ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٩) هي قراءة النخعي والأعمش ، وابن القعقاع (المحتسب ٢١٥ / ١) ، والبحر (٥١٩ / ٣) ، والدر المصون (٥٦١ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٢٠) نسبت في البحر لابن مسعود (البحر ٥١٩ / ٣) ، وانظر : الدر المصون (٥٦١ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

أيضاً ، و (عبد الطاغوت)^(١) بالجر عطفاً على (من لعنه الله) يعني على أن تكون من في موضع جر بدلا من قوله : (بشرّ) وهو أحد أوجهه^(٢) ، فهذه تسع عشرة قراءة والطاغوت الشيطان^(٣) ، وقيل : العجل^(٤) ، وقيل^(٥) : رؤساء الضلالة كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وغيرهما^(٦) ، وقرأ الحسن : (الطواغيت)^(٧) والوجه في قراءة من قرأ (فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتِهِ) بالجمع أن الرسالة لمد كانت تشتمل على ضروب الشرائع والأحكام حسن جمعها لذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد أن الرسالة لما كانت جنساً ، والجنس يدل على جميع أنواعه بلفظه حسن أفرادها خفة الأفراد^(٨) ، وقد قال نوح عليه السلام : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي)^(٩) ، وقال صالح عليه السلام : (لَقَدْ أُبَلِّغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي)^(١٠) والمعنى واحد ، والوجه في قراءة من قرأ (ألا تكون فتنة) بالرفع أنه أجرى حسب مجرى علم و أيقن ، فأتى بعده بأن المخففة من الثقيلة لتناسيها ، وجعل اسمها ضمير الأمر والشأن و عوض منه حين حذفه لا النافية ، والتقدير : وحسبوا أنه لا تكون فتنة^(١١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه أجرى حسب على بابه من الشك ، وأتى بعده بأن الناصبة للفعل لتناسيها ، وسد مسد مفعولي حسب في القراءتين ، ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند إليه^(١٢) ، وحكي عن بعض النحويين أنه قال : من رفع الفعل فصل (أن) من (لا) في الكتابة ، لأن الهاء المضمرة حائلة في المعنى بينهما ، ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما^(١٣) ، والذي قاله ربما ساغ في غير المصحف ، أما المصحف الكريم فإن اتباع رسمه سنة ، و (ألا يكون) مرسوم

^(١) قراءة الحسن في رواية في الدر المنصور (٢ / ٥٦١) ، وبلا نسبة في الكشاف (١ / ٦٨٦) ، وهي قراءة شاذة .

^(٢) الكشاف (١ / ٦٨٦) ، والفريد (٢ / ٥٩)

^(٣) جامع البيان (٣ / ١٨)

^(٤) تفسير الرازي (٦ / ٤٠) ، والكشاف (١ / ٦٨٦)

^(٥) هو قول ابن عباس والضحاك في جامع البيان للطبري (٤ / ١٣٢)

^(٦) انظر : عمدة الحفاظ (٣٢١)

^(٧) انظر قراءته في مختصر ابن خالويه (٣٤) ، والكشاف (١ / ٦٨٦) ، والبحر (٣ / ٥٣١) ، وهي قراءة شاذة .

^(٨) الخجة لأبي علي (٣ / ٢٤٥) ، ومعاني الأحفش (٢ / ٤٧٣) ، والكشف (١ / ٢٤٥) ، والبيان (١ / ٢٢١)

^(٩) سورة الأعراف (٦٢ ، ٦٨)

^(١٠) سورة الأعراف (٧٩)

^(١١) الكشاف (١ / ٤١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٨) ، والبيان (١ / ٢٢٢) ، والكشاف (١ / ٦٩٦)

^(١٢) الكشاف (١ / ٤١٦) ، والبيان (١ / ٢٢٢) ، وابرار المعاني (٣ / ٩٩)

^(١٣) انظر هذا القول في الكشاف لمكي (١ / ٤١٦) ، وانظر هذا المبحث في المغني لابن هشام (١ / ٣٩)

فيه على الاتصال فلا يكتب إلا كذلك ، والوجه في قراءة من قرأ : (عَقَدْتُمْ الْإِيمَانَ) بالقصر والتخفيف الدلالة على أن المؤاخذة تجب بعقد يمين واحدة إذا حث فيها ، لأن التشديد ربما أوهم أنها لا تجب إلا بتكثير الإيمان وتكريرها ولأن التخفيف هو الأصل ، والمقصود يحصل به مع خِفَّتِهِ^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ : (عاقدم) جعله من المفاعلة الواقعة من واحد كعافاك الله فتكون كالقراءة الأخرى^(٢) ، وأجيز أن يكون من المفاعلة من اثنين كقاسمت زيدا المال^(٣) أي عاقدم الإيمان غيركم أي عقدتموها لهم وعقدوها لكم ، والوجه في قراءة من قرأ (عَقَدْتُمْ) بالثقل الدلالة على توكيد العزم بالإلزام ، أو لأن المخاطبين جماعة وهم كثيرون وإيمانكم كثيرة ، فجيء بالثقل لمعنى التكثير والتكرير^(٤) ، وفي الكلام على كل الأوجه حذف ، والتقدير : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان إذا حنثتم أو إن حنثتم فحذف ذلك للعلم به^(٥) .

وقيل التقدير^(٦) : ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والوجه في قراءة من قرأ : (فجزاء مثل) بالتنوين والرفع أنه جعل مثالا صفة لـ (جزاء) والتقدير : فعليه جزاء مماثل ما قتل و (من النعم) في موضع الصفة له أيضاً^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بترك التنوين وخفض (مثل) أنه أضاف (جزاء) إلى (مثل)^(٨) ، واستبعد بعضهم^(٩) هذه القراءة ، وقال : إن قاتل الصيد ليس عليه جزاء مثل ما قتل إنما عليه جزاء ما

(١) الحجة لأبي علي (٢٥٢ / ٣) ، والكشف (٤١٧ / ١) ، والبيان (٢٢٤ / ١) ، والفريد (٧٤ / ٢)

(٢) الحجة لأبي علي (٢٥٢ / ٣) ، والكشف (٤١٧ / ١) ، وشرح الهداية (٢٦٨ / ٢)

(٣) الحجة لأبي علي (٢٥٢ / ٣) ، والكشف (٤١٧ / ١)

(٤) الحجة لأبي علي (٢٥١ / ٣) ، والكشف (٤١٧ / ١) ، وشرح الهداية (٢٦٩ / ٢) ، والبيان (٢٢٤ / ١) ، والفريد (٧٤ / ٢)

(٥) الكشاف (٧٠٦ / ١) ، وتفسير الرازي (٧٩ / ٦)

(٦) الكشاف (٧٠٦ / ١)

(٧) الحجة لأبي علي (٢٥٤ / ٣) ، والكشف (٤١٨ / ١) ، وشرح الهداية (٢٦٩ / ٢) ، والبيان (٢٢٦ / ١)

(٨) شرح الهداية (٢٦٩ / ٢) ، ومشكل إعراب القرآن (٢٤٤ / ١ ، ٢٤٥)

(٩) انظر : الحجة لأبي علي (٢٥٦ / ٣ ، ٢٥٧) ، وقد استبعده الرازي في تفسيره (٩٤ / ٦)

قتل ؟ ، وحملها بعضهم^(١) على زيادة (مثل) قال : ونحوه : (فَإِنْ عَامَنُوا بِمِثْلِ مَا عَمَّتُمْ بِهِ)^(٢) وليس بذاك ، والوجه أن يكون على إضافة الجزاء إلى المثل بعد أن كان (مثل) منصوباً بجزاء ، وكان الأصل فجزاء مثل ما قتل أي فعليه أن يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول : عجبت من ضرب زيداً ، ثم من ضرب زيد^(٣) ، وقرأ عبد الله : (فجزاؤه مثل ما قتل)^(٤) ، وقرأ السلمي : (فجزاء مثل)^(٥) على ما ذكر أنه أصل قراءة ترك التنوين والخفض ، وقرأ محمد بن مقاتل : (فجزاءً مثل)^(٦) بنصيهما^(٦) على معنى : فليجز جزاء مثل ما قتل^(٧) .

وقوله : وبا عبد اضمم جملة أمرية قدم مفعولها ، واخفض التاجمة أمرية آخر مفعولها ، وبعد ظرف لاخفض ، وفر أمر مستأنف بالفوز ، والفوز الظفر بالخير ، والمعنى : اظفر بمعرفة هذه القراءة وفيه تنبيه على ترك الالتفات إلى من ردها ، ورسالاته اجمع واكسر التاجملتان أمريتان كالتين صدر بهما البيت ، وكما اعتلا في موضع الصفة لمصدر محذوف ، والتقدير : صفا صفواً كاعتلائه في الحسن ، يشير إلى اعتلاء الجمع وصفوه من الكدر لظهور معناه ، ويكون مبتدأ ، والرفع حج شهوده جملة كبرى أخبر بها عنه ، والعائد إليه منها محذوف والتقدير : الرفع فيه ، وفيه المقدر متعلق بالرفع ومعنى قوله : حج شهوده غلبوا في الاحتجاج له بما تقدم ، وعقدتم التخفيف من صحبة جملة كبرى أيضاً والعائد من الخبر محذوف ، والتقدير : التخفيف فيه وارد من جهة صحبة ، و " ولا " صفة

(١) انظر : (الكشف / ١ / ٤١٨)

(٢) سورة البقرة (١٣٧)

(٣) الفريد (٢ / ٧٩)

(٤) انظر قراءته في إعراب النحاس (٢ / ٤٠) ، والبحر (٤ / ٢٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) انظر قراءته في : (الكشاف / ١ / ٧١١) ، والمختصب (١ / ٢١٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) انظر قراءته في : (الكشاف / ١ / ٧١١) ، والبحر (٤ / ١٩) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) الكشاف (١ / ٧١١)

لصحة ، والولاء المتابعة أي ذوي متابعة لما رروا ، وفي العين فامدد جملة أمرية قدم ما يتعلق بفعلها والمعنى : أوقع المد في العين ، وجزاء نونوا جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير : نونوه ومثل ما في خفضه الرفع جملة كبرى أيضاً معطوفة على التي قبلها ، إلا أن العاطف حذف منها للضرورة ، وثملا حال حذف صاحبها ، والعامل فيها لدلالة الكلام عليهما ، والتقدير : واقرأوا بهما وثملا جمع تامل والتامل المصلح والمقيم^(١) أي مصلحين اللفظ والمعنى بالجمع بينهما ، أو مقيمين على القراءة بهما لصحتهما معنى ورواية ، ويجوز أن يكون ثملا حال من فاعل " نونوا " ^(٢) ، و " مثل ما في خفضه الرفع " جملة معترضة بين ذي الحال والحال ، والله أعلم .

(وكفارة نون طعام برفع خف — ضه دم غنى واقصر قياماً له ملا)

أمر لمن أشار إليهم بالدار والعين في قوله : دم غنى وهم ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون بالتنوين في قوله : (كَفَّارَةٌ) ^(٣) ورفع الخفض في قوله : (طعام) فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين في (كَفَّارَةٌ) على ما أصله وبالخفض في طعام على حسب ما قيده ، ولو لم يقيده للباقيين لاختلت قراءتهم ، ثم أمر لمن أشأ إليهما باللام والميم في قوله : له ملا وهما هشام وابن ذكوان بالقصر في قوله : (قِيلَما) ^(٤) فتعين للباقيين القراءة بالمد ، والوجه في قراءة من قرأ : (كفارة طعام) بالتنوين والرفع أنه جعل الطعام بدلاً أو عطف بيان أو خبر مبتدأ محذوف أي : هي طعام ، والوجه في قراءة من قرأ بترك التنوين والخفض أنه أضاف الكفارة إلى الطعام تبيناً لجنسها ، كأنه قيل : أو كفارة من

^(١) لسان العرب (٩٣ / ١١) ، وإبراز المعاني (١٠١ / ٣) ، وسراج القارئ (٢٠٢) ، والمعجم الوسيط (١٠٠ / ١)

^(٢) إبراز المعاني (١٠١ / ٣)

^(٣) سورة المائدة (٩٥)

^(٤) سورة المائدة (٩٧)

طعام مساكين على حد: خاتم فضة وباب ساج^(١) ، وأجمع السبعة على جمع المساكين في هذه السورة لأن قتل الصيد لا يجزئ فيه إطعام مسكين واحد، وقرأ الأعرج بالتوحيد^(٢) لأنه واقع موقع التبيين فكتفى بالواحد الدال على الجنس^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (قياماً) بالمد أنه جعل مصدر قام الأمر إذا ثبت ودام ، والمعنى : جعل الله هذه الأشياء سبباً لثبات انتعاش الناس في أمر دينهم ودنياهم ، والوجه في قراءة من قرأ بالقصر أنه جعل مصدراً كالشيع^(٤) ، ومعناه كمعنى الممدود ، وقد تقدم الكلام في القيام والقيم في أول النساء بأشيع من هذا ، وقيل^(٥) : القيام والقيم ههنا من قولهم : هو قيام القوم وقوامهم للذي يقوم عليهم ويصلح أمرهم وشأنهم ، والمعنى: أن الله تعالى جعل هذه الأشياء كذلك لأن الكعبة تقصد بما يوسع به على مجاوريها والأشهر الحرم لا يغار فيها فتأتى فيها التصرف والتقلب في التجارة والتكسب ، والتوجه إلى الحج والعمرة والهدى والقلائد لا يغار عليها ولا تنتهب ، فيتأتى إيصالها إلى الكعبة وانتفاع الناس بها ، فكان هذه الأشياء المذكورة قائمة بمصالح الناس وإصلاح شأنهم كقوام القوم^(٦) ، والرسم يحتمل القراءتين لأنه ليس فيه ألف ، وقوله : وكفارة نون جملة أمرية قدم مفعولها ، وطعام مفعول بفعل مضمر ، أي: وقرأ طعام وبرفع خفضه حال من طعام ، ودم غنى دعاء للمخاطب والمعنى دم ذا غنى أو غنياً ، فاقصر قياماً ظاهراً ، وله ملا جملة مستأنفة للثناء على القصر ، والهاء في له تعود على ما دل عليه اقصر من القصر ، والملا جمع ملاءة وهي الملحفة ، والمقصود بها الستر والحجبة كذلك لأنها ستر ما يحتاج له وغطاء^(٧) والله أعلم .

(وضم استحقq افتحq لحفص وكسره *** وفي الأوليان الأولين فطبq صلا)

أمر لحفص بفتح ضم التاء وفتح كسر الحاء من قوله : (اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ)^(٨) فتعين للباقيين القراءة بضم الياء وكسر الحاء ، ولو لم يقيد لهم الضم في التاء لاختلت قراءتهم ، وأما الحاء فتقيدها

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٨) ، والكشف (١ / ٤١٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٦٩)

(٢) انظر قراءته في الكشف (١ / ٧١٢) ، وزاد في البحر عيسى بن عمر (٤ / ٢٤) ، وهي قراءة شاذة .

(٣) الكشف (١ / ٧١٢)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٥٩) ، والكشف (١ / ٤١٩)

(٥) المفردات للراغب (٤٦٥)

(٦) الكشف (١ / ٧١٤) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٠٦ ، ١٠٧)

(٧) لسان العرب (١٥ / ٢٩١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٠٢)

(٨) سورة المائدة (١٠٧)

بالفتح كاف حتى لو قال : وحاءه لوفى بالغرض ولكنه ناسب بين آخر الكلام وأوله ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والصاد في قوله : فطب صلا وهما حمزة وأبو بكر قرآ : (الأُولَيْنِ) بلفظ الجمع في موضع (الأوليان) بلفظ التثنية على حسب ما لفظ به في القراءتين ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات : (اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأُولَيْنِ) ، لأبي بكر وحمزة ، و (اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأُولَيْنِ) لحفص ، و (اسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ الأُولَيْنِ) للباقيين ، واعلم أن معاني هذه القراءات لا تفهم إلا بفهم معاني هذه الآيات ، وهي من الآيات المشكلة معني وإعراباً ، وها أنا أذكر من ذلك ما يحصل به المقصود فأقول وبالله التوفيق :

روي أن بديل بن أبي مریم وكان من المهاجرين خرج تاجراً إلى الشام مع عدي بن زيد وقيم بن أوس وكانا نصرانيين فمرض في الطريق وكتب كتاباً فيه ما معه وطرحه في متاعه ، ولم يخبر به صاحبيه ، وأمرهما أن يدفعوا متاعه إلى أهله ومات ، ففتشا متاعه فوجدوا فيه إناءً من فضة منقوشاً بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فأخذاه ودفعوا بقية المتاع إلى أهله ، فوجد أهله الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدها ، فرفعوهما إلى رسول الله فأنزل الله عز وجل (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ) الآية ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعاهما فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ، ثم اطلع على الإناء في أيديهما ، فقالا : اشتريناه منه ، فرفعهما أهل بديل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : (فَإِن عُثِرَ عَلَيَّ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا)^(١) أي فإن اطلع على أيهما فعلا ما أوجب إثمهما فأخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم أي : من الذين استحق عليهم الإثم أي من الذين جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته والأوليان : الأحقان بالشهادة لقرايتهما ومعرفتهما به^(٢) ، وارتفاعهما على تقدير قول قائل : من هما ؟ فقيل هما الأوليان ، أو على البديل من (آخران)^(٣) ، وأجاز الأخفش أن يكون صفة لـ (آخران)^(٤) لأنه لما وصف اختص فجاز أن يوصف بما توصف به المعارف^(٥) ، وقيل^(٦) : ارتفاعهما بـ (استحق) على

(١) رواد البخاري برقم (٢٦٢٨) ، والترمذي برقم (٣٠٦٠) ، وأبو داود برقم (٣٦٠٦) ، والطبراني في الكبير برقم (٢٦٨) ، كلهم عن ابن عباس — رضي الله عنه — .

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ١١٧) ، والكشاف (١ / ٧٢٠ ، ٧٢١) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٢٦ ، ١٢٧)

(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٦٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٠) ، والتهيان (١ / ٢٣٠)

(٤) معاني الأخفش (٢ / ٤٧٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٢٦٧)

(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٦٧)

(٦) الكشاف (١ / ٧٢١) ، والتهيان (١ / ٢٣٠) ، والفريد (٢ / ١٠١)

حذف المضاف أي من الذين استحق عليهم انتداب الأوليان منهم للشهادة ، وهذا وجه حسن ، ولا ضمير في (استحق) على هذا الوجه ، هذا وجه قراءة من قرأ : (استحق) بضم التاء وكسر الحاء و (الأوليان) بالثنية ، فأما من قرأ (استحق) بضم التاء وكسر الحاء و (الأولين) بالجمع فإنه أسند الفعل إلى ضمير الإثم وجعل (الأولين) مجروراً على البدل من (الذين استحق) أو من الضمير في (عليهم) أو منصوباً بإضمار أعني^(١) ، وجعلهم أولين لتقدمهم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها^(٢) وأما من قرأ : (استحق) بفتح التاء والحاء و (الأوليان) بالثنية فإنه أسند الفعل إلى (الأوليان) على أنهما فاعلان ، والمعنى : من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن مجرد وهما للقيام بالشهادة ، ويظهروا بهما كذب الكاذبين^(٣) وهذه القراءة تعزى إلى علي وأبي وابن عباس^(٤) رضي الله عنهم ، وقرئ في الشاذ (الأولين)^(٥) وهو جمع أولى ، و (الأولين)^(٦) ، و (الأولان)^(٧) وإعرابها ومعانيها على نحو ما تقدم ، ولما نزلت هذه الآية قام اثنان من ورثة الميت فحلفا أن عدياً وتيمماً خاناً وكذباً ، فدفعوا الإناء إلى أولياء الميت^(٨) ، وقوله : وضم استحق افتح لخص وكسرة جملة أمرية ، وفي الأوليان الأولين جملة اسمية قدم خبرها ، وقوله : فطب صلا معناه : فطب ذكاء على استعارة الصلا للذكاء ، ومن كلامهم : هو يتوقد ذكاءً ، والله أعلم .

(وضم الغيوب يكسران عيوناً الـ *** عيون شيوخاً دانه صحبة ملا)

(جيوب منير دون شك وساحر *** بسحر بها مع هود والصف شمللا)

أخبر أن من أعاد الضمير عليهما من قوله : يكسران وهما حمزة وأبو بكر المرموزان في قوله : فطب صلا يكسران ضم (الغيوب)^(٩) حيث وقع ، وأن من أشار إليهم بالبدال وبصحبة وبالميم في

^(١) التبيان (٢٣٠ / ١) ، والفريد (١٠١ / ٢) ، وإبراز المعاني (١٠٤ / ٣) ، والكشاف (٧٢١ /)

^(٢) الكشاف (٧٢١ / ١)

^(٣) الكشاف (٧٢١ / ١)

^(٤) انظر : المرجع السابق ، وتفسير ابن كثير (١١٦ / ١)

^(٥) قراءة ابن عباس في معاني الفراء (٣٢٤ / ١) ، وابن وثاب في تفسير القرطبي (٣٥٩ / ٦) ، وهي قراءة شاذة .

^(٦) قراءة ابن سيرين في البحر (٤٩ / ٤) ، وبدون نسبة في الكشاف (٧٢١ / ١) ، وهي قراءة شاذة .

^(٧) قراءة الحسن في الكشاف (٧٢١ / ١) ، ومختصر ابن خالويه (٣٥) ، وتفسير القرطبي (٣٥٩ / ٦) ، وهي قراءة شاذة .

^(٨) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (٢٦٨) ، وانظر : الكشاف (٧٢٠ / ١)

^(٩) منها في سورة المائدة (١١٦)

قوله : دانه صحبة ملا وهم ابن كثير وأبو بكر وحزمة والكسائي وابن ذكون يفعلون ذلك في (عُيُون) ^(١) المنكر و (العُيُون) ^(٢) المعرف وفي قوله : (شُيُوخًا) ^(٣) وأن من أشار إليهم بالميم والبدال والشين في قوله : منير دون شك وهم ابن ذكوان وابن كثير وحزمة والكسائي يفعلون ذلك في (جيوبهن) ^(٤) فتعين لمن لم يذكره في كل ترجمة من التراجم المذكورة الضم على حسب ما قيده لهم ، ولو لم يقيده لاختلت قراءتهم ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شمللا وهما حمزة والكسائي قرآ (سَحْرٌ مُبِين) ^(٥) في هذه السورة وفي سورة هود ^(٦) وفي سورة الصف ^(٧) ، في قراءة الجماعة (سِحْرٌ مُبِين) على حسب ما لفظ به في القراءتين ، والوجه في الكسر والضم في (الغيوب) وما ذكر معه ما تقدم عند ذكر (البيوت) في سورة البقرة ^(٨) ، والوجه في قراءة من ضم بعضاً وكسر بعضاً الجمع بين اللغتين مع إتباع الأثر ، والوجه في قراءة من قرأ (ساحر) في المواضع المذكورة أنه جعل إشارتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر عنه باسم الفاعل وهو بابه ^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ : (سحر) أنه جعل إشارتهم إلى ماء جاء به النبي أو إلى النبي على حذف المضاف أي ذو سحر ، أو جعله سحراً مبالغة ^(١٠) ، والقراءتان متداخلتان حسنتان ، وقوله وضم الغيوب جملة فعلية قدم مفعولها ، وفي باقي البيت حذف والتقدير : وعيون والعيون وشيوخاً كسر ضمها دان به صحبة ملا ، وعيون والعيون وشيوخاً مبتدآت حذف منها العاطف ، وكسر ضمها دان به صحبة جملة كبرى أخبر بها عنه ، ومعنى دان به اتخذها ديناً ، ويحتمل أن يكون المعنى دان له أي انقاد له صحبة لأخذهم إياه عن أئمتهم ^(١١) ، والملا جمع ملآن على أنهم ملتوا علماً ،

^(١) منها في سورة الحجر (٤٥)

^(٢) سورة يس (٣٤)

^(٣) سورة غافر (٦٧)

^(٤) سورة النور (٣١)

^(٥) سورة المائدة (١١٠)

^(٦) سورة هود (٧)

^(٧) سورة الصف (٦)

^(٨) انظر : ص (٥٨٣)

^(٩) الكشف (٤٢١ / ١) ، وشرح الهداية (٢٧١ / ٢)

^(١٠) الحجة لأبي علي (٢٧١ / ٣) ، والكشف (٤٢١ / ١) ، وشرح الهداية (٢٧١ / ٢) ، وتفسير الرازي (١٣٥ / ٦) ،

والفريد (١٠٥ / ٢) ، والإتحاف (٢٠٤)

^(١١) إبهراز المعاني (١٠٥ / ٣)

وقوله: جيوب منير جملة اسمية وفيها حذف والتقدير : وكسر ضم جيوب منير أي: مضيء ، ودون شك في موضع الحال من فاعل منير ، وساحر بسحر جملة اسمية ، والباء بمعنى في أي في موضع سحر وبها متعلق بالخبر ، ومع هود في موضع الحال من الضمير المجرور ، و " الصف " معطوف على " هود " ، وشملل مستأنف ومعناه: أسرع ، أي أسرع ظهور معناه لبيانه على كل حال ، و " سحر " يحتاج فيه إذا أخبر به عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى حذف مضاف ومجاز .

(وخاطب في هل تستطيع رواته *** وربك رفع الباء بالنصب رتلا)

أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله : رواته وهو الكسائي قرأ (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ)^(١) بالخطاب ، وأنه قرأ مع ذلك بنصب رفع الباء ، وأعاد رمزه في قوله : رتلا فتعين للباقيين القراءة بالغيب على ما قرره وبالرفع على ما قيده ، وأشار بقوله: رواته إلى من روى ذلك من الصحابة والتابعين وغيرهم ، فقد روي عن معاذ بن جبل أنه قال : أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ)^(٢) وروي عن علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبيرة أنهم كانوا يقرءون كذلك^(٣) ، وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان الخواريون لا يشكون أن الله قادر على إنزال المائدة ، وكانوا أعلم بالله عز وجل من أن يقولوا : هل يستطيع ربك ، ولكن هل يستطيع ربك^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ بذلك مع هذه الآثار إجراؤه على مخاطبة الخواريين لعيسى عليه السلام ، والمعنى : هل يستطيع سؤال ربك^(٥) ، وفي هذه الطريقة إشعار بتعظيم الرب عز وجل ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ورفع الرب أنه أسند الفعل إلى الرب سبحانه وتعالى على معنى : هل يفعل ربك ذلك ؟ لأنهم لم يشكوا في استطاعته لذلك لأنهم كانوا مؤمنين وإنما هو بمنزلة قولك للرجل : هل يستطيع فلان أن يأتيني ؟ ، وقد علمت أنه يستطيع ذلك تريد هل يفعل ذلك وهل يجيئني ؟^(٦) ، وقوله : " وخاطب في هل تستطيع رواته " جملة فعلية

(١) سورة المائدة (١١٢)

(٢) رواه الترمذي في تفسير القرآن برقم (٢٩٨٥) ، عن ابن عباس عن عجم الداري ، وقال: حديث غريب وليس إسناده بصحيح ، وأبو النظر تركه

أهل الحديث ورواه الطبري عن ابن عباس (١١٥ / ٥) ، وانظر: معاني الفراء (١ / ٣٢٥) ، والكشف (١ / ٤٢٢) ، والدر المنثور (٢ / ٣٧٩)

(٣) جامع البيان (٥ / ١٢٩) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٣٧) ، والدر المنثور (٢ / ٣٧٩)

(٤) انظر: جامع البيان (٥ / ١٢٩) ، والكشف (١ / ٤٢٢) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٣٧) ، والدر المنثور (٢ / ٣٧٩)

(٥) جامع البيان (٦ / ١٢٩) ، ومعاني الفراء (١ / ٣٢٥) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٨١) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٢٧٣)

(٦) معاني الفراء (١ / ٣٢٥) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٨١) ، والكشف (١ / ٤٢٢) ، والبيان (١ / ٢٣٢) ، والفريد (٢ / ١٠٦)

و" ربك " مبتدأ أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده وفيها حذف والتقدير : رفع الباء فيه رتلا بالنصب ، و " بالنصب " حال من ضمير " رتلا " ، والله أعلم .

(ويوم برفع خذ وإني ثلاثها *** ولي ويدي أمني مضافهما العلام)

أمر بالرفع في قوله : (هَذَا يَوْمٌ)^(١) لمن أشار إليه بالخاء في قوله : خذ وهم من عدا نافعاً ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ستاً : (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)^(٢) (إِنِّي أُرِيدُ)^(٣) ، و (فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ)^(٤) ، والرابعة (مَا يَكُونُ)^(٥) لى (أَن أَقُولَ)^(٦) ، (يَدِي إِلَيْكَ)^(٧) (وَأَمِي إِلَهَيْنِ)^(٨) فتح الأولى والرابعة نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وفتح الثانية والثالثة نافع وفتح الخامسة ونافع وأبو عمرو ، وفتح السادسة نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، والوجه في قراءة من قرأ (هذا يومٌ) بالرفع أنه جعل (هذا) مبتدأ وأشار به إلى اليوم ، وجعل (يَوْمٌ) ينفع (خبراً ، والتقدير : هذا اليوم يوم ينفع ، وإعراب اليوم لأنه مضاف إلى معرب فبقي على ما يستحقه من الإعراب ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (هذا) مبتدأً مشاركاً به إلى ما ذكر من رسول الله عز وجل لعيسى وجواب عيسى له ، ونصب (يومٌ) على الظرفية والتقدير : هذا واقع أو كائن يوم ينفع^(٩) ، وقال الكوفيون : (يومٌ) في موضع خبر عن (هذا) وفتحته فتحة بناء^(١٠) ، والبصريون لا يجيزون ذلك إلا فيما أضيف إلى مبني^(١١) ، وقوله : ويوم برفع خذ جملة أمرية قدم مفعولها ، و برفع حال من يوم ، وإني مبتدأ حذف معه مضاف والتقدير : وكلمات إني ، وثلاثها بدل من المضاف المحذوف ، ولي ويدي وأمني معطوفات على المبتدأ وحذفت الواو من الأخير منها ، ومضافاتها خبر المبتدأ ، والعلوية صفة للخبر ، والله أعلم .

(١) سورة المائدة (١١٩)

(٢) سورة المائدة (٢٨)

(٣) سورة المائدة (٢٩)

(٤) سورة المائدة (١١٥)

(٥) في جميع النسخ " ما كان " والصحيح ما أثبتته كما هو في آية المائدة

(٦) سورة المائدة (١١٦)

(٧) سورة المائدة (٢٨)

(٨) سورة المائدة (١١٦)

(٩) الحجة لأبي علي (٢٨٣ / ٣) ، والكشف (٤٢٤) ، والبيان (٢٣٤ / ١) ، والكشاف (٧٢٩ / ١)

(١٠) معاني الفراء (٣٢٦ / ١)

(١١) انظر : الكشف (٤٢٤ / ١) ، والبيان (٢٣٤ / ١) والفريد (١١٢ / ٢) . والدر المصون (٥٢٠ / ٤)

(سورة الأنعام)

(وصحبة يصرف فتح ضم وراؤه *** بكسر وذكر لم يكن شاع وانجلا)

(وفتنتهم بالرفع عن دين كامل *** وباربنا بالنصب شرف وصلا)

أخبر أن من أشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وحزرة والكسائي قرءوا (مَنْ يَصْرِفُ)^(١) بفتح ضم الياء وكسر الراء ، فتعين للباقيين القراءة بضم الياء على ما قيده وفتح الراء على ما مهده ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين وهما حمزة والكسائي قرآ (ثُمَّ لَمْ يَكُنْ)^(٢) بالتذكير ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، وأن من أشار إليهم بالعين والذال والكاف في قوله : عن دين كامل وهم حفص وابن كثير وابن عامر قرءوا (فَتَنَّتُهُمْ) بالرفع ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات : التذكير والنصب لحمزة والكسائي ، والتأنيث والنصب لنافع وأبي عمرو وأبي بكر والتأنيث والرفع للباقيين ، وقرئ في الشاذ بالتذكير والرفع^(٣) ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شرف وهما حمزة والكسائي قرآ (وَاللَّهُ رَبَّنَا)^(٤) بنصب الباء فتعين للباقيين القراءة بخفضها ، والوجه في قراءة من قرأ (يَصْرِفُ) بفتح الياء وكسر الراء أنه أسند الضمير إلى فعل الرب سبحانه لتقدم ذكره في قوله : (إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي)^(٥) وحذف مفعوله ، أي : من يصرف عنه العذاب ، وجاز حذفه للعلم به ، حيث تقدم ذكره^(٦) ، قال مكّي رحمه الله : ولا يحسن أن تقدر " هاء " لأن الهاء إنما تحذف من الصلوات^(٧) ، قلت : وقوله : إنما تحذف من الصلوات فيه نظر لأنها تحذف من الصلوات والصفات والأخبار والأحوال نحو : جاء الذي طلبت ، والناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت ، وزيداً أعنت ، ومررت بمن يد يضرب زيد غير أن حذفها من الصلة أحسن ، وإذا جاز حذفها من الصفة جاز أن تكون الجملة في موضع الصفة ، والهاء محذوفة منها ، وجاز أن تكون مستأنفة ، فتقدر المفعول المحذوف اسماً ظاهراً كما

(١) سورة الأنعام (١٦)

(٢) سورة الأنعام (٢٣)

(٣) ذكرت هذه القراءة في الكشف من غير نسبة (١٤ / ٢) ، قال في البحر : وقرأت فرقة فذكرها (٩٩ / ٤) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) سورة الأنعام (٢٣)

(٥) سورة الأنعام (١٥)

(٦) التبيان (١ / ٢٣٧) ، والفريد (٢ / ١٣٠)

(٧) الكشف (١ / ٤٢٥)

تقدم ، ويجوز أن تنصب (يومئذ) انتصاب المفعول به أي من يصرف الله عنه ذلك اليوم أي هولاه أو عذابه فقد رحمه فتكون مستأنفة لا غير و (مَنْ) على الوجهين في موضع رفع بالابتداء ، و (يصرف) مجزوم بها ساد مسد الخبر و (فقد رحمه) الجواب ، ويجوز أن تكون (مَنْ) في موضع نصب بفعل مضمّر مقدراً بعدها مفسراً بـ (يصرف) ، أي من يكرم يصرف عنه أو ينصرف على أن تكون الهاء من (عنه) عائدة على العذاب أي أي إنسان يصرف الله عنه العذاب^(١) ، وينصر القراءة بإسناد الفعل إلى الله تعالى قراءة من قرأ (من يصرف الله عنه)^(٢) ، و (من يصرفه الله عنه)^(٣) ، وكتاتهما مرويتان عن أبي رضي الله عنه ، والوجه في قراءة من قرأ بضم الياء وفتح الراء أنه أسند الفعل إلى ضمير العذاب أو إلى (يومئذ) على حذف المضاف أي: هول يومئذ أو عذاب يومئذ ، وبني (يوم) على الفتح لإضافته إلى غير متمكن^(٤) ، والوجه في الجملة على الوجه الأول أن تكون صفة وعلى الثاني أن تكون مستأنفة ، وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله: (لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ)^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ: (ثم لم يكن فنتهم) بالتذكير والنصب أنه أسند الفعل إلى (أن قالوا) وهو في معنى قولهم فذكره ، ولما أسند الفعل إليه على أنه اسم (يكن) تعين نصب (فنتهم) على أنه خبرها ، وإنما جعل (أن قالوا) الاسم لأنه لما وقع بعد (يكن) معرفتان إحداهما أعرف من الأخرى كانت التي هي أعرف أولى بأن تكون اسماً والأعرف منهما (أن قالوا) ، وإنما كانت أعرف لأنها لا توصف كما لم يوصف المضمّر ، ولما أشبهت المضمّر جعلت الاسم كما جعل المضمّر إذا اجتمع مع الظاهر الاسم دونه ، ولأنها لا تنكر كما تنكر الفتنة إذا فصلت مما أضيفت إليه^(٦) ، وينصر هذه القراءة إجماعهم على قوله: (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا)^(٧) قال أبو عبيد^(٨) : وهي قراءةنا اعتباراً بقراءة أبي وابن مسعود :

(١) انظر: الكشاف (١٢/٢) ، والبيان (٢٣٧/١) ، والفريد (١٣٠/٢)

(٢) قراءة أبي في الكشاف (١٢/٢) ، والبحر (٩١/٤) ، وهي قراءة شاذة .

(٣) قراءة أبي في شواذ القراءات (٣٦) ، والقرطبي (٣٩٧/٣) وبلا نسبة في الكشاف (١٢/٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) الحجة لأبي علي (٢٨٦/٣) ، والكشف (٤٢٥/١) ، والكشاف (١٢/٢)

(٥) سورة هود (٨)

(٦) شرح الهداية (٢٧٤/٢) ، والكشف (٤٢٦/١) ، والكشاف (١٤/٢) ، والبيان (٢٣٨/١) ، والفريد (١٣٤/٢)

(٧) سورة الجاثية (٢٥)

(٨) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣٤)

(وما كان فنتهم إلا أن قالوا)^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والنصب أنه أسند الفعل إلى (أن قالوا) ونصب الفتنة كما ذكر غير أنه أنث الفعل مع تذكير (أن قالوا) لأن القول لما كان خبراً عن الفتنة كان إياها في المعنى فأجرى حكمها عليه في التأنيث كما فعل في قولهم : ما جاءت حاجتك ، ومن كانت أمك^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث والرفع أنه أسند الفعل إلى الفتنة وهي مؤنثة فأنثها ، وجعل (أن قالوا) الخبر فأتى بالكلام على وجهه من غير تقديم ولا تأخير^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير والرفع وهي القراءة الشاذة أنه أسند الفعل إلى الفتنة وذكره لأن تأنيثها غير حقيقي ، وجعل (أن قالوا) الخبر وقوله : وصحبة يصرف فتح ضم فيه حذف واختصار ، والتقدير : وصحبة يصرف لهم فيه فتح ضم فصحة مبتدأ أول ويصرف مبتدأ ثان ، وهم فيه فتح ضم خبر عن الثاني ، والثاني وخبره خبر عن الأول ، وفيه ظرف للخبر ، وراؤه بكسر جملة اسمية ، والتقدير : يكسر لهم وذكر لم يكن جملة أمرية ، وشاع وانجلا جملتان مستأنفتان للثناء على التذكير ، أي : شاع في النقل وانكشف وجهه في العربية ، وفتنتهم بالرفع جملة اسمية ، وعن دين كامل في موضع الحال من ضمير الخبر أي : وارد عن دين إمام كامل في الإمامة ، ونسب ذلك إلى عاداته مجازاً ، وبا ربنا بالنصب جملة اسمية ، وشرف وصلا جملة مستأنفة للثناء على النصب أي : شرف وصلا إلى نقله وروايته أو شرف وصلاً إلى الله عز وجل ، وأما نداء هؤلاء فليس كذلك^(٤) .

(نكذب نصب الرفع فاز عليه *** وفي ونكون انصبه في كسبه علا)

أخبر أن من أشار إليهما بالفاء والعين في قوله : فاز عليه وهما حمزة وحفص قرأ : (وَلَا تُكذِبَ بِعَايَتِ رَبِّنَا)^(٥) بنصب الرفع ، وأن من أشار إليهم بالفاء والكاف والعين في قوله : في كسبه علا وهم حمزة وابن عامر وحفص قرءوا بذلك في قوله : (وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالرفع على ما قيده ، وحصل من مجموعهما أن حمزة وحفصاً نصبا الفعلين وأن ابن عامر رفع الأول ونصب الثاني ، وأن الباقيين رفعوا الفعلين ، والوجه في قراءة من نصب

(١) انظر قراءتهما في إعراب النحاس (٢ / ٦٠) ، وزاد في البحر الأعمش (٤ / ٩٩) ، وهي قراءة شاذة .

(٢) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٨٩ ، ٢٩٠) ، والكشف (١ / ٤٢٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٤)

(٣) التبيان (١ / ٢٣٨) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٩٢)

(٤) إبراز المعاني (٣ / ١١٠)

(٥) سورة الأنعام (٢٧)

الفعلين أنه نصب الأول بإضمار أن في جواب التمني وعطف الثاني عليه ، فدخل الجميع في جواب التمني والجواب يكون بالواو كما يكون بالفاء وأنشد في ذلك :

فقلت ادعي وأدعوا إن أندى لصوت أن ينادى داعيان ^(١)

والتقدير : يا ليت أن يكون لنا رد وانتقاء من التكذيب ونكون من المؤمنين ، وجاء التكذيب بعد التمني في هذا الوجه لما دخله من معنى الشرط لأنهم تمنوا لفظاً واشتروطوا معنى فدخل التكذيب في الجواب ، والدليل على دخول الشرط في التمني جزم الفعل في جوابه كقولك: ليت لي مالاً أنفق منه والشرط خبر محض ، أو لأنه إخبار عن كذبهم في الدنيا ^(٢) ، والوجه في قراءة من رفع الفعلين أنه عطفهما على (نرد) فيكونان داخلين في التمني ، ويكونون قد تمنوا أيضاً ثلاثة أشياء ، أو جعل الواو واو حال داخله على مبتدأ في التقدير فتكون الجملتان حالتين أي: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخلان في التمني أيضاً ، ويجوز أن يكونا مستأنفين على معنى: ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين رددنا أو لم نرد ^(٣) ، قال سيبويه ^(٤) : هو كقولك: دعني ولا أعود أي: وأنا لا أعود تركنتي أو لم تتركني ، وكان بعض النحويين ^(٥) يستضعف الرفع بالعطف على (نرد) وعلى تقدير الحال أيضاً ، قال : لأن الله سبحانه وتعالى قال في حقهم : (وإهم لكاذبون) والتكذيب إنما يكون في الإخبار والتمني ليس بخبر ، وفي تصحيح ذلك وجهان أحدهما : أنه تمن تضمن معنى العدة فجاز أن يتعلق به الكذب والتكذيب ، ونحوه أن يقول القائل : ليت الله يرزقني مالاً فأحسن إلى زيد وأكافئه على صنيعه ، فهذا تمن ضمن معنى العدة فلو رزق مالاً ولم يحسن إلى زيد ولم يكافئه لكان كاذباً ، والثاني : أن يكون استئنافاً لذمهم بالكذب الذي هو عادتهم وشأنهم في الدنيا ، فيكون حكاية عن الحال التي كانوا عليها ^(٦) من

^(١) نسبه في الكتاب (٤٥ / ٣) للأعشى وليس في ديوانه ، وانظر: الإنصاف (٥٣١ / ٢) ، ومجالس ثعلب (٥٢٤) ، وابن يعيش (٣٣ / ٧)

والعيني (٣٩٢ / ٤) ، والنصريح (٢٣٩ / ٢) ، والأشموني (٣٠٧ / ٣) ، ومغني اللبيب (٤٥٨ / ٢)

^(٢) انظر : معاني الأخفش (٤٨٧ / ٢) ، والكشف (٤٢٧ / ١) ، والكشاف (١٦ / ٢) ، وتفسير الرازي (٢٠٣ ، ٢٠٢ / ٦)

^(٣) الحجة لأبي علي (٢٩٣ / ٣) ، ومعاني الأخفش (٤٨٧ / ٢) ، والكشف (٤٢٨ / ١) ، والتهيان (٢٣٩ / ١) ، والفريد (١٣٧ / ٢)

^(٤) الكتاب (٤٤ / ٣) ، ومعاني الزجاج (٢٣٩ / ٢)

^(٥) روي هذا عن أبي عمرو انظر : الحجة لأبي علي (٢٩٣ / ٣) ، وشرح الهداية (٢٧٥ / ٢) ، وتفسير الرازي (٢٠٢ / ٦)

^(٦) الحجة لأبي علي (٢٩٤ / ٣) ، وتفسير الرازي (٢٠١ ، ٢٠٢ / ٦) ، والفريد (١٣٨ / ٢) ، والبحر (١٠٢ / ٤)

قولهم : (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)^(١) و (اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)^(٢) ونحو ذلك كما تقدم ، وزعم بعضهم^(٣) أن التمني يدخله الصدق والكذب وعزا ذلك إلى عيسى بن عمر ، واحتج عليه بقول الشاعر :

مَنْ إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمَنِيِّ وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا^(٤)

قال : وإذا جاز أن توصف المنى بأنها حق جاز أن توصف بأنها باطل وكذب ، وهو احتجاج واه لأن الوصف بذلك إنما هو للتمني والمنى جمع منية ، والمنية توصف بالصدق والكذب مجازاً لأنها كأنها تعد النفس بوقوعها فيقال لما وقع منها : صادق ، ولما لم يقع : كاذب ، فإن قيل : وإذا كان الرفع على الاستئناف والإخبار المخض مع أن الكذب لا يجوز في الآخرة فما معنى الإخبار عنهم بالكذب أيضاً ؟ قيل : فيه وجهان أحدهما : أن يكونوا صمموا في تلك الحال على أنهم لو ردوا لما عادوا إلى الكفر لما شاهدوا ، وأن خبر الله تعالى أن قولهم في تلك الحال : (ولا نكذب) وإن كان عن اعتقاد وتصميم يتغير على تقدير الرد ويقع العود ، فيصير قولهم : (ولا نكذب) كذباً كما يقول اللص إذا شاهد العقوبة : لا أعود وهو يعتقد ذلك عند ألم العقوبة ويخبر عن اعتقاده ثم يعود فيكون كاذباً ، والثاني أن يكون استئنافاً لزمهم بالكذب الذي هو عادتهم وشأنهم كما تقدم^(٥) ، والوجه في قراءة من رفع الأول ونصب الثاني أنه رفع الأول بالعطف على (نرد) أو على معنى : ونحن لا نكذب على الحال ، ونصب (نكون) على الجواب ، ويجوز أن يجعل ونحن لا نكذب على الحال ، ونصب (نكون) على الجواب ، ويجوز أن يجعل ونحن لا نكذب معترضاً بين (يا ليتنا نرد) وجوابه ، وقرئ في الشاذ بنصب الأول على الجواب ورفع الثاني على الأوجه الثلاثة^(٦) ، وقوله : نكذب مبتدأ ، ونصب الرفع فاز عليه جملة كبرى أخبر بها عنه ، والعائد إليه منها محذوف أي : نصب الرفع فيه ، وفي قوله : فاز عليه إشارة إلى سلامة من قرأ به من الاعتراض عليه لصحة روايته ومعناه و"في ونكون انصبه" جملة أمرية قدم ما يتعلق بفعالها عليه، والهاء في "انصبه" عائدة على الرفع، و" في

(١) منها في سورة الأنعام (٢٥)

(٢) منها في سورة البقرة (١١٦)

(٣) انظر : الدرّة الفريدة للهمداني خ (١٢٦) ، والدر المصون (٣ / ٣٨)

(٤) البيت لرجل من بني الحارث ، انظر : شرح الحماسة (٣ / ١٤١٣) ، وروح المعاني (٧ / ١٣٠) ، والدر المصون (٣ / ٣٨) ، وعمدة الحفاظ (٣٦٨) .

(٥) انظر : البحر (٤ / ١٠٢)

(٦) في البحر (٤ / ١٠٧) حكى عن بعض القراء .

كسبه علا " جملة اسمية قدم خبرها ، وهي إشارة إلى الثناء على النصب بأن في تحصيله علماً لمن حصله لصحته ، والله أعلم .

(وللدار حذف اللام الاخرى ابن عامر *** والآخره المرفوع بالخفض وكلا)

أخبر أن ابن عامر حذف اللام الأخيرة من قوله : (وَلَلدَّارُ)^(١) وخفض رفع (الأخره) فتعين للباقي إثبات اللام ورفع (الآخره) ، وأراد باللام المحذوفة والثانية لام التعريف ، وفي وصفها بالثبات تجوز لأن الثابت إنما هو دال ساكنة مبدلة من اللام لأجل الإدغام ، والوجه في قراءة ابن عامر أنه أضاف (الدار) إلى (الآخره) إضافة الموصوف إلى صفته ، وجوز ذلك فيها اختلاف اللفظين على حد : ليلة القمراء ونحوه^(٢) ، وقيل^(٣) : هو من باب صلاة الأولى ومسجد الجامع والتقدير : ولدار الساعة الآخره على وصف الساعة بالآخره كما وصف اليوم بالآخر ، في قوله : (وَارْجُوا اليَوْمَ الآخرَ)^(٤) ، فحذفت الساعة وأضيفت الدار إلى الآخره ، وحسن ذلك لأن الآخره استعملت استعمال الأسماء ، وأصلها الصفة كالأبرق والأبطح^(٥) ، وقراءته موافقة لمصحفه ، ولما اتفق عليه من قوله : (وَلَدَّارُ الآخرِ)^(٦) في سورة يوسف ، والوجه في قراءة من قرأ بلامين أنه رفع قوله : (وللدار) بالابتداء ووصفها بـ (الأخره) كقوله : (تِلْكَ الدَّارُ الآخرَةُ)^(٧) ، (وَإِنَّ الدَّارَ الآخرَةَ)^(٨) وقراءتهم موافقة لمصاحفهم أيضاً^(٩) ، وقوله : وللدار حذف اللام الاخرى ابن عامر جملة كبرى فيها حذف والتقدير : حذف اللام الاخرى منها مذهب ابن عامر ، والآخره المرفوع مبتدأ وصفته ، ووكل بالخفض خبر عنه ، أي : الزمه عند حذف اللام ، والله أعلم .

(١) سورة الأنعام (٣٢)

(٢) انظر : الكشف (٤٣٠ / ١) ، والفريد (١٤١ / ٢) ، والبحر (١٠٩ / ٤)

(٣) انظر : معاني الفراء (٣٣٠ / ١) ، والبحر (١١٣ / ٤)

(٤) سورة العنكبوت (٣٦)

(٥) معاني الفراء (٣٣٠ / ١) ، والحجة لأبي علي (٣٠١ / ٣) ، والنبيان (٢٤٠ / ١) وتفسير الرازي (٢١٣ / ٦) ، والفريد (١٤١ / ٢)

(٦) سورة يوسف (١٠٩)

(٧) سورة القصص (٨٣)

(٨) سورة العنكبوت (٦٤)

(٩) انظر : الحجة لأبي علي (٣٠٠ ، ٣٠١) ، والكشف (٤٢٩ / ١) ، وإبراز المعاني (١١١ / ٣) ، والنبيان (٢٤٠ / ١)

(وعم علا لا يعقلون وتحتها *** خطاباً وقل في يوسف عم نيظلا)

(وياسين من أصل ولا يكذبونك الـ *** تخفيف أتى رحباً وطاب تأولاً)

أخير أن من أشار إليهم بعم والعين في قوله : عم علا ، وهم نافع وابن عامر وحفص وقرءوا (أفلاً تعقلون)^(١) في هذه السورة ، وفي السورة التي تحتها وهي الأعراف^(٢) بالخطاب ، وأن من أشار إليهم بعم وبالنون في قوله : عم نيظلا وهم نافع وابن عامر وعاصم قرءوا به في سورة يوسف^(٣) وأن من أشار إليهم بالميم وهمزة في قوله : من أصل وهما ابن ذكوان ونافع قرآ به في سورة يس^(٤) فعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والراء في قوله : أتى رحباً وهما نافع والكسائي قرآ (لا يكذبونك)^(٥) بتخفيف الـ ذال ومن ضرورته إسكان الكاف ، فعين للباقيين القراءة بشقيل الـ ذال ومن ضرورته فتح الكاف ، والوجه في قراءة من قرأ : (أفلاً تعقلون) بالخطاب في المواضع الثلاثة الانتقال من الغيبة إليه على طريق الالتفات والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمل الكلام على ما قبله من الغيب^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ : (لا يكذبونك) بالثقيل أنه جعل من كذبه إذا أخبر أنه كاذب والمعنى : أنهم يعتقدون أنك صادق فيما جئت به ولكنهم يجحدون ذلك ، ويؤيدهما ما روي عن الأحنس^(٧) بن شريق أنه قال لأبي جهل: أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس عندنا أحد ، فقال : والله إنه لصادق وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابه والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟ فترلت^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعله من أكذبه إذا أخبره أنه جاء بالكذب ورواه ، أو من أكذبه إذا وجدته كاذباً ، كأبخله ، وأجبتّه ، أو من أكذبه بمعنى كذبه^(٨) ، فيكون معناه كما تقدم ، وقوله : وعم علا لا يعقلون وتحتها خطاباً فيه تقديم

(١) سورة الأنعام (٣٢)

(٢) سورة الأعراف (١٦٩)

(٣) سورة يوسف (١٠٩)

(٤) سورة يس (٦٨)

(٥) سورة الأنعام (٣٣)

(٦) الحجة لأبي علي (٣ / ٢٩٧ ، ٢٩٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٦) ، والكشف (١ / ٤٢٩)

(٧) في (ك) الأخص

(٨) أخرجه ابن جرير عن السدي مرسلًا (٥ / ١٨١ ، ١٨٢) ، وذكره الواحدي في أسباب النزول (٤٢٨) ، فالحديث ضعيف لضعف السدي وإرساله

، وأصل الخبر في الترمذي عن علي (٣٠٦٤) ، وفي المستدرک عن علي (٣٠٦٤) ، وانظر : ابن كثير (٢ / ١٣٤) ، والكشاف (٢ / ١٩)

(٨) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٠٤) ، والكشف (١ / ٤٣٠) ، والبيان (١ / ٢٤٠)

وتأخير وحذف والتقدير : ولا يعقلون عم علا في هذه السورة وتحتها ذا خطاب ، ولا يعقلون مبتدأ ، وعم جملة أخبر بها عنه ، وعلا تمييز ، وتحتها معطوف حذف ما عطف عليه للعلم به و" ذا خطاب " حال من فاعل عم حذف منه المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وفي يوسف متعلق بعم وفاعل عم يعود على الخطاب والنيطل النصيب^(١) ، وأصله الدلو فاستعير للنصيب كما استعير له الذنوب في قوله: (ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ)^(٢) والجملة في موضع نصب بقل ، والمعنى نصيبه من العلا ، وياسين من أصل جملة اسمية ، والتقدير : وخطاب فعل ياسين وارد من أصل ، ولا يكذبونك التخفيف أتى رحباً جملة كبرى ، وطاب تأولاً جملة معطوفة على أتى رحباً ، وانتصاب رحباً على الحال ، وتأولاً على التمييز^(٣) ، والله أعلم .

(أريت في الاستفهام لا عين راجع *** وعن نافع سهل وكم مبدل جلا)

أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله : راجع وهو الكسائي قرأ : (أريت) حيث جاء سواء اتصل به حرف خطاب^(٤) أو لم يتصل به^(٥) بإسقاط الهمزة الثانية وهي التي يعبر عنها بعين الفعل ، ثم أمر بتسهيلها لنافع من رواية قالون وورش ، ثم أخبر أن جماعة من القراءة أخذوا فيها بالبدل لمن أشار إليه بالجيم في قوله : جلا وهو ورش فصار له وجهان ، وتعين للباقيين إثباتها محققة ، والوجه في قراءة الكسائي أنه استثقل اجتماع همزتين في فعل اتصل به ضمير مخفف بإسقاط إحداهما ، وخص الثانية بالإسقاط لأنها ساقطة من المستقبل بالاتفاق ، في (نرى ، وترى) ونحوهما ، ولأنه لو أسقط

(١) لسان العرب (١١ / ٦٧٦) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٩٣١)

(٢) سورة الذاريات (٥٩) وانظر : إبراز المعاني (٣ / ١١٢)

(٣) إبراز المعاني (٣ / ١١٣)

(٤) نحو قوله : (قل أرءيتكم) سورة الأنعام (٤٠)

(٥) نحو قوله : (أرءيت الذي ينهى) سورة العلق (٩)

الأولى لسقطت دلالتها^(١) وأنشد الكسائي في ذلك لأبي الأسود :

أريت أمراً كنت لم أبله أتاني فقال اتخذني خليلاً^(٢)

وأنشد غيره^(٣) :

أريت إن جئت به أملوذا^(٤)

والوجه في تسهيلها بين بين حصول التخفيف مع عدم ذهابها بالكلية وجاز ذلك وإن كان بعدها ساكن لأن المسهلة بزنة المخففة^(٥) ، والوجه في إبدالها ألفاً طلب التخفيف أيضاً وهو ضعيف عند النحويين ، قال بعضهم^(٦) : وهذا غلط عند أهل اللغة لأن الياء ساكنة والألف ساكنة ولا يلتقي ساكنان ، قلت : ليس بغلط عليه بل هو رواية صحيحة عنه فإن أبا عبيد القاسم بن سلام رحمه الله روى أن أبا جعفر وناقياً وغيرهما من أهل المدينة يسقطون الهمزة غير أنهم يدعون الألف خلفاً منها^(٧) فهذا يشهد للبدل ، وهو مسموع من العرب حكاه قطرب وغيره^(٨) ، وقال مكّي — رحمه الله — : وقد روي عن ورش إبدال الهمزة ألفاً لأن الرواية عنه إنما يمد الثانية ، والمد لا يتمكن إلا مع البدل ، قال : وحسن جواز البدل في الهمزة وبعدها ساكن لأن الأول حرف مد ولين فالمد الذي يحذف مع الساكن يقوم مقام الحركة يوصل بها إلى النطق بالساكن^(٩) ، قلت : قوله : والمد لا يتمكن إلا مع البدل قول حسن متين ، وحكى بعضهم أن من مشيخة المصريين من يشبع مدها لورش إذا سهلها لأنها بجزلة الساكن إذ لا يتبدأ بها كما لا يتبدأ بالساكن ، وقد سكن ما

^(١) شرح الهداية (٢٧٧ / ٢) ، وإبراز المعاني (١١٣ / ٣) ، والبيان (٢٤١ / ١)

^(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ملحقات ديوانه (١٢٢) ، وانظر : شرح شواهد الشافية للبغدادي (٣١٤) ، والأغانى لأبي الفرج

الأصفهاني (١٠٧ / ١١)

^(٣) كأبي علي في الحجة (٣٠٨ / ٣) ، والمهدوي في شرح الهداية (٢٧٧ / ٢)

^(٤) البيت لرؤية في ملحقات ديوانه (١٧٣) ، وعجزه : مزينا قد ليس البرودا ، وانظر : الخصائص (١٣٦ / ١) ، واغتنب (١٩٣ / ١)

(٢٢٠ / ٢) ، والخزانة (٥٧٤ / ٤) ، وشرح أشعار الخليليين (٦٥١ / ٢)

^(٥) انظر : النشر (٣٩٨ / ١)

^(٦) هو النحاس في إعراب القرآن (٦٦ / ٢)

^(٧) انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس (٦٦ / ٢) ، وفتح الوصيد (١٣٥) ، والنشر (٣٩٨ / ١)

^(٨) انظر : الحجة لأبي علي (٣٠٧ / ٣)

^(٩) الكشف (٤٣١ / ١)

بعدها فيمد للساكن ، قال : ومنهم من لا يشيع المد إلا بمقدار التسهيل^(١) ، قلت : والقول ياشباع مدّها غير سديد لأن المد إنما يكون في حرف المد ، فلا يمكن مدّها إلا إذا صيرت حرف مدّ بأن تبدل ألفاً ، فأما إذا سهلت بأن أزيلت نبرتها وبقيت بزنة المخففة فلا يتأتى مدّها أصلاً ، وإنما يقع المد بعدها لا فيها نفسها ، والقول الثاني يتخرج على أنّها إذا بولغ في تليينها سمعت كأنها مدة يسيرة فعبر عن ذلك القدر المسموع بالمد وليس بمد على الحقيقة لما ذكرته ، وإذا اتصل بالتاء المتصلة بالفعل المذكور كاف الخطاب كانت التاء بلفظ واحد على كل حال ، واختلف لفظ الكاف باختلاف لفظ المخاطبين ، والكاف على اختلاف أحوالها في جميع ذلك حرف لا محل له من الإعراب ، لأنك تقول : أريتك زيداً ما شأنه ؟ فلو جعلت للكاف محلاً لكنت كأنك قلت : أريت نفسك زيداً ما شأنه ، وهو خلف من القول^(٢) ، وقوله : أريت في الاستفهام تقديره : اذكر أريت كأننا في الاستفهام ، ولا عين راجع لا واسمها وصفته والخبر محذوف أي فيه ، والمعنى أن العين الساقطة في المستقبل لا ترجع في الماضي بل تسقط فيه أيضاً لمن رمزه ، وعن نافع سهل جملة أمرية حذف مفعولها ، وكم مبدل جلا جملة كبرى ، والكلام فيها قد سبق في ترجمة " ها أنتم " والله أعلم

(إذا فتحت شدد لشام وههنا *** فتحنا وفي الأعراف واقتربت كلا)

أمر بتشديد التاء في قوله : (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)^(٣) للشامي وهو ابن عامر ، وفي قوله في هذه السورة : (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم)^(٤) وقوله في الأعراف : (لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ)^(٥) وقوله في (اقتربت الساعة) : (فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ)^(٦) فتعين للباقيين القراءة بالتخفيف ، والوجه في قراءة من قرأ بالتشديد الدلالة على معنى التكثير والتكرير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل ، ولذلك يستعمل فيما يستعمل فيه التشديد وفي غيره^(٧) ، وقوله : إذا فتحت شدد لشام جملة أمرية قدم مفعولها وأخر مجرورها ، وفي باقي البيت حذف وتقديم

(١) حكى هذا القول السخاوي في فتح الوصيد (١٣٥) ، ، وانظر : الإقناع (٣٩٨ / ١) ، وإبراز المعاني (١١٥ / ٣) ، والنشر (٣٩٨ / ١)

(٢) النبيان (٢٤٢ / ١) ، والفريد (١٤٦ / ٢ ، ١٤٧)

(٣) سورة الأنبياء (٩٦)

(٤) سورة الأنعام (٤٤)

(٥) سورة الأعراف (٩٦)

(٦) سورة القمر (١١)

(٧) الكشف (٤٣٢ / ١) ، وشرح الهداية (٢٧٨ / ٢) ، والإتحاف (٢٠٨)

وتأخير ، والتقدير : وشدد له فتحنا ههنا وفي الأعراف واقتربت ، و " كلا " مع ضميره جملة مستأنفة ومفعولها محذوف ، والتقدير : كلا ذلك أي: حفظه^(١) .

(وبالغدوة الشامي بالضم ههنا *** وعن ألف واو وفي الكهف وصلا)

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ)^(٢) في هذه السورة وفي الكهف^(٣) بضم الغين وبواو مكان الألف ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الغين وبألف ، ولم يتعرض لسكون الدال في القراءة الأولى ولا فتحها في القراءة الثانية حيث كانا من لوازم ما بعدهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالضم والواو أن بعض العرب ينكر غدوة ، فإذا أراد تعريفها أدخل عليها لام التعريف كسائر النكرات ، وأكثرهم يجعله معرفة علماً للوقت فلا يصرفه ، وعن الفراء قال : سمعت أبا الجراح في غداة يوم بارد يقول : ما رأيت كغدوة ، يريد غدوة يومه^(٤) ، فالقراءة بالضم والواو على اللغة الأولى ، وفيها موافقة لسائر المصاحف فإن الواو ثابتة في جميعها ، وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء العطاردي^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح والألف أن العرب اتفقت على تنكير غدوة فدخلت لام التعريف على القاعدة في المنكر إذا أريد تعريفه^(٦) ، ورسمه بالواو لا يمنع من قراءته بالألف كما لم يمنع في (الصَّلَاة) و (الزَّكَاة) ونحوهما ، وفي البيت حذف واختصار وتقديم وتأخير ، والتقدير فيه مرتباً : وقرأ الشامي بالغدوة ملتبساً بالضم ههنا ، وفيه كائنة عن ألف واو ، ووصل ذلك التقييد في الكهف ، والإعراب يتزل على ذلك ، والله أعلم .

(١) لسان العرب (١ / ١٤٥) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١٥)

(٢) سورة الأنعام (٥٢)

(٣) سورة الكهف (٢٨)

(٤) معاني الفراء (٢ / ١٣٩) وانظر : الكتاب (٣ / ٢٩٤) ، والمشكل (١ / ٢٦٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٨)

(٥) انظر : معاني الفراء (٢ / ١٣٩) ، والبحر (٤ / ١٣٦) ، وأبو رجاء هو عمران بن تميم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير ، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى ، ولقي أبا بكر الصديق ، روى عنه أبو الأشهب العطاردي ، مات سنة (١٠٥) ، معرفة الفراء (١ / ٥٨) ، وغاية النهاية (١ / ٦٠٤)

(٦) الكشف (١ / ٤٣٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٨) ، والفريد (٢ / ١٥٢)

- (وإن بفتح عم نصراً وبعد كم *** نما يستين صحبة ذكروا ولا)
 (سبيل برفع خذ ويقض بضم سا *** كن مع ضم الكسر شدد وأهمل)
 (نعم دون إلباس وذكر مضجعا *** توفاه واستهواه همزة منسلا)

أخبر أن من أشار إليهم بعم والنون من قوله : عم نصراً وهم نافع وابن عامر وعاصم فتحوا الهمزة من قوله : (أَلَّهُ مَنْ عَمِلَ)^(١) ، وأن من أشار إليهما بالكاف والنون في قوله : كم نعى وهما ابن عامر وعاصم فعلا ذلك في قوله : (فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) وهو المراد بقوله : بعد ، وحصل من مجموع الترجمتين أن نافعاً فتح الأولى وكسر الثانية ، وأن ابن عامر وعاصماً فتحها ، وأن الباقيين كسروهما ، وأن من أشار إليهم بصحبة وهم أبو بكر وهمزة والكسائي قرءوا : (وَلَيْسَتَيْنِ)^(٢) بالتذكير ، فتعين على ما أصله أن تكون قراءة الباقيين بالتأنيث ، وأن من أشار إليهم بالخاء في قوله : خذ وهم من عدا نافعاً رفعوا (سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) فتعين لنافع نصبه ، وحصل من مجموع الترجمتين أن أبا بكر وهمزة والكسائي ذكروا ورفعوا (سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) ، وأن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وحفصاً أنشوا الفعل ورفعوا (سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) ، وأن نافعاً أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به من أنث ونصب السبيل ، وإنما قلت : أتى بالفعل على اللفظ الذي أتى به من أنث لأن التاء في قراءته ليست للتأنيث وإنما هي للخطاب ، وقد اعترض على الناظم رحمه الله في إدخالها في مفهوم التأنيث ، والعدر له أنه تسامح بذلك لضيق المكان حيث اشتبهها في اللفظ ، ولو قال :

تستين تاءه بالغيب شم صلا

لسلم من الاعتراض لأن معنى تاءه بالغيب في قراءة غير المرموزين مبدلة بحرف الغيب أي : مبدلة بالياء للمرموزين من غير تعرض لمعنى التاء في القراءتين ، ومعنى شم صلا : شم بـرق ذكا على حذف المضاف ، وأن من أشار إليهم بالنون والداال والهمزة في قوله : نعم دون إلباس وهم عاصم وابن كثير ونافع قرءوا (يَقْصُ الْحَقُّ)^(٣) بضم القاف الساكنة وضم الصاد الساكنة وأمر بتشديدها وإهملها ، فحصل من التقييد المذكور للمذكورين (يَقْصُ الْحَقُّ) من القصص ، وللباقيين

(١) سورة الأنعام (٥٤)

(٢) سورة الأنعام (٥٥)

(٣) سورة الأنعام (٥٧)

(يَقْضِ الْحَقَّ) من القضاء ، ثم أخبر أن حمزة ذكر مضجعاً أي ميلاً (تَوَفَّئَهُ رُسُلُنَا)^(١) و (اسْتَهْوَتْهُ الشَّيْطَانُ)^(٢) فتعين للباقيين تأنيث الفعلين المذكورين ، والوجه في قراءة نافع (أنه ، فإنه) أنه فتح الأولى على معنى البدل كأنه قال : كتب ربكم على نفسه أنه من عمل ، وكسر الثانية لوقوعها بعد فاء الجواب ، وما بعد فاء الجواب يكون مستأنفاً^(٣) ، والوجه في قراءة ابن عامر وعاصم (أنه ، فإنه) أهما فتحا الأولى على ما ذكر في قراءة نافع ، وفتحا الثانية على معنى : فله أنه غفور رحيم ، أي : فله غفران الله ورحمته ، أو على معنى : فشأنه أنه غفور رحيم ، أو على أنه تأكيد للأولى أعيدت لطول الكلام^(٤) ، والوجه في قراءة الباقيين (إنه ، فإنه) أنهم كسروا الأولى على الاستئناف على تقدير استفسار ، وكسروا الثانية على ما مر في قراءة نافع ، أو على أنها تأكيد للأولى أعيدت لطول الكلام^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ : (وليستين) بالتذكير ورفع السبيل أنه أسند الفعل إلى السبيل على أنه مذكر ، ومن قرأ بالتأنيث ورفع السبيل أسند الفعل إلى السبيل على أنها مؤنثة^(٦) ، والتأنيث والتذكير في السبيل لغتان فصيحتان^(٧) ، قال الله تعالى : (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)^(٨) وقال : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ)^(٩) ، ومن قرأ (ولتستين) بالتاء ونصب (السبيل) جعل التاء للخطاب ونصب السبيل على أنه مفعول به ، أي ولتستين أنت سبيل الجرمين^(١٠) ، والوجه في قراءة من قرأ (يقص الحق) بقلب مضمومة وصاد مهملة مرفوعة أنه جعله من القصص كما قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ)^(١١) أو من قص الأثر وهو اتباعه أي يتبع الحق والحكم فيما يحكم به ، والوجه في قراءة من قرأ (يقص الحق) أنه جعله من القضاء ، ويشهد له أن بعده (وهو خير الفاصلين) ، والفصل لا

(١) سورة الأنعام (٦١)

(٢) سورة الأنعام (٧١)

(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٣١١) ، والكشف (١ / ٤٣٣)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٣١١) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٧٩) ، والتبيان (١ / ٢٤٤)

(٥) التبيان (١ / ٢٤٤) ، والفريد (١٥٧)

(٦) معاني الفراء (١ / ٣٣٧) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٤٩٠) ، والكشف (١ / ٤٣٣ ، ٤٣٤)

(٧) تذكرة " سبيل " لغة تميم كما في معاني الأخفش (٢ / ٤٩٠) ، والبحر (٤ / ١٤١)

(٨) سورة الأعراف (١٤٦)

(٩) سورة يوسف (١٠٨)

(١٠) الكشف (١ / ٤٣٤) ، والتبيان (١ / ٢٤٤) ، والفريد (٢ / ١٥٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٠)

(١١) سورة يوسف (٣)

يكون إلا عن قضاء^(١) ، إلا أن (يقض) يقتضي الرسم بالياء لأنه فعل مرفوع والتعدية بالياء ، غير أن الياء حذفت منه من الرسم لحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين ، ونظير حذف الياء منها حذفها من قوله : (وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢) وقوله : (فَمَا تُغْنِ التُّدْرُ)^(٣) وحذف الواو من قوله : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ)^(٤) (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ)^(٥) ونحو ذلك ، وتعديه يحتمل أن يكون فيه على الأصل بأن يكون المعدي إليه مصدراً محذوفاً ، و (الحق) نعتاً له ، أي يقض القضاء الحق ، أو أن يكون على إسقاط الخافض بدليل قراءة عبد الله : (يَقْضِي بِالْحَقِّ)^(٦) ، أو على أنه معدي بنفسه مضمناً معنى : يصنع الحق ، وكل ما صنعت فهو حكمة وحق^(٧) ، ومنه وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السواغ تبع^(٨)

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في : (توفته) ، و (استهوته) الحمل على معنى الجمع أو الجماعة^(٩) ، والإضجاع لانقلاب الألف عن الياء ، وذكره على جهة التأكيد لأنه مفهوم من أصولهما ، وحجتهم في معلومة وقوله : وإن بفتح عم نصراً ، تقديره مرتباً : وإن عم نصره ملتبساً بفتح ، وقوله : وبعد كم نعى تقديره مرتباً : وكم مرة نعى بعد ، وضمير نعى يعود على الفتح ، ومعنى نعى : ورد^(١٠) ، من قوله : نعى الحديث ونغيته ، وقوله : تستين صحبة ذكروا ولا تقديره مرتباً : تستين صحبة ذكروه ، أو صحبة ذكروا تستين في حال كونهن ذوي ولاء أي : ذوي متابعة ، وقوله : سبيل برفع خذ إلى آخر البيت تقديره مرتباً : وخذ سبيل ملتبساً برفع ويقض كائن بضم ساكن مع ضم الكسر وشدده وأهمله ، وقوله : نعم جواب لسؤال مقدر كأن قائلاً قال له : أقرؤه بهذا التقييد ؟ فقال : نعم أقرؤه كائناً دون إلباس ، وأشار إلى أن القراءة الأخرى

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣١٨) ، والكشف (١ / ٤٣٤)

(٢) سورة النساء (١٤٦)

(٣) سورة القمر (٥)

(٤) سورة الإسراء (١١)

(٥) سورة الشورى (٢٤)

(٦) هي قراءة عبد الله وابن وثاب وأبي والنخعي وطلحة والأعمش ، انظر : البحر (٤ / ١٦٤)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ٣١٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٠) ، والفريد (٢ / ١٥٩)

(٨) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، واستشهد به أبو عبيدة في مجاز القرآن (١ / ٥٢) ، وانظر : ديوان الهذليين (١٩) ، والمفضليات للضي (٤٢٨) ،

وجمهرة أشعار العرب (٦٩٧) ، ولسان العرب (٨ / ٣١)

(٩) انظر : الكشف (١ / ٤٣٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨١)

(١٠) لسان العرب (١٥ / ٣٤١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١١٨)

قد تلتبس من أجل حذف الياء من الرسم ، والتعددية بغير ياء فيحتاج إلى رفع الإلباس بما ذكر وقوله : توفاه إلى آخر البيت تقديره مرتباً : وذكر حمزة توفته واستهوته مضجعاً منسلاً ، ومعنى الإنسال التقدم يقال : أنسل القوم إذا تقدمهم^(١) ، وإعراب منسلا حال من حمزة^(٢) ، والإعراب في جميع ما ذكر يتزل على ما ذكر من التقدير ، والله أعلم .

(معاً خفية في ضمه كسر شعبة *** وأنجيت للكوفي أنجي تحولا)

(قل الله ينجيكم يثقل معهم *** هشام وشام ينسينك ثقلا)

أخبر أن شعبة وهو أبو بكر كسر الضم من قوله تعالى : (خِفْيَةَ)^(٣) هنا وفي الأعراف^(٤) ، فتعين للباقيين القراءة بالضم على ما قيده ، ثم أخبر أن (أُنجِيْتَا)^(٥) تحول للكوفيين (أُنْجَانَا) على ما لفظ به في القراءتين ، ثم أخبر أن هشاماً والكوفيين ثقلوا (قُلِ اللهُ يُنْجِيكُمْ)^(٦) و أن الشامي وهو ابن عامر ثقل : (وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ)^(٧) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتخفيف ، والوجه في قراءتي الكسر والضم في (خفية) أنهما لغتان فصيحتان كغُدوة و غِدوة وأُسوة وإِسوة^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ : (لئن أنجانا) حمله على الغيب في قوله : (يدعوناه) ، وفيه موافقة مصاحف الكوفيين ، والوجه في قراءة من قرأ : (لئن أنجيتنا) حمله على حكاية خطاهم في حال الدعاء وفيه موافقة مصاحف الباقيين الذين قرءوا به^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ (قل الله ينجيكم) بالتثقل أنه جعله مضارع نجي المضعف ، والتضعيف فيه للتعددية ، وفيه معنى التكثير والتكرير^(١٠) وفي القراءة به موافقة للتثقل المتفق عليه في قوله : (قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعله مضارع أنجي ، والهمزة فيه للتعددية وهو قابل لمعنى التكثير والتكرير

(١) لسان العرب (١١ / ٦٦١) ، ومختار الصحاح (٥٧٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٢١)

(٢) إبراز المعاني (٣ / ١٢١) ، وسراج الفرائض (٢٠٩)

(٣) سورة الأنعام (٦٣)

(٤) سورة الأعراف (٥٥)

(٥) سورة الأنعام (٦٣)

(٦) سورة الأنعام (٦٤)

(٧) سورة الأنعام (٦٨)

(٨) معاني القراء (١ / ٣٣٨) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣١٧) ، ومعاني الزجاج (٢ / ٢٥٩)

(٩) الكشف (١ / ٤٣٥) ، وشرح الهداية (٢ م ٢٨١)

(١٠) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٢٢) ، والكشف (١ / ٤٣٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨١)

مع خفته^(١) ، وفي القراءة به موافقة للتخفيف المتفق عليه في قوله : (لئن أنجانا) ، و (لئن أنجيتنا) والوجه في قراءة من قرأ : (ينسينك) بالثقل إرادة معنى التكرير والتكرير والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف قبوله لهذا المعنى مع خفته^(٢) على حسب ما مر في (ينجيكم ، وينجيكم) وقوله : معاً خفية فيه حذف وتقديم وتأخير وتقديره مرتباً : واذكر كلمتي خفية معاً ، وفي ضمه كسر شعبة جملة اسمية قدم خبرها ، وأنجيت إلى آخر البيت جملة كبرى ، وقوله : " قل الله ينجيكم يثقل معهم هشام " جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، " وشام ينسينك ثقلاً " جملة كبرى أيضاً قدم المفعول في خبرها . والله أعلم .

(وحرفي رأى كلاً أمل مزن صحبة *** وفي همزه حسن وفي الراء يجتلا)

(بخلف وخلف فيهما مع مضم *** مصيب وعن عثمان في الكل قللا)

أمر لمن أشار إليهم بالميم وبصحبة في قوله : مزن صحبة ، وهم ابن ذكوان وأبو بكر وهمزة والكسائي يامالة حرفي (رأى) جميعه ، وأراد بـ (رأى) ما ظهر فيه الألف نحو : (رعاً كوكبا^(٣)) ، و (رعاً أيديهم^(٤)) ، وأراد بحرفيه الراء والهمزة ، ومن ضرورة إمالة الهمزة إمالة الألف بعدها ، ولو قيل : أراد الراء والألف لكان وجهاً لأن من ضرورة إمالة الألف أيضاً إمالة الهمزة ، إلا أن قوله بعد هذا : وفي همزه حسن يدل على الوجه الأول ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالحاء في قوله : حسن وهو أبو عمرو أمال الهمزة دون الراء ، وأن من أشار إليه بالياء في قوله : يجتلا وهو السوسي أمال الراء بخلاف عنه في ذلك ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالميم في قوله : مصيب وهو ابن ذكوان اختلف عنه فيما كان معه من ذلك مضم منصوب الموضع ، نحو : (رعاًك^(٥)) ، و (رعاه^(٦)) ، ثم إن الراء والهمزة قللا عن عثمان وهو ورش أي قرئ له يامالة بين بين ، وتعين للباقيين القراءة بفتحهما ، وحصل من التراجم المذكورة أن قالون وابن كثير وهشاماً وحفصاً فتحوا الراء والهمزة ، وأن ورشاً قرأهما بين اللفظين ، وأن الدوري أمال الهمزة دون الراء ،

(١) شرح الهداية (٢ / ٢٨١) ، والبيان (١ / ٢٤٦) ، والفريد (٢ / ١٦٥)

(٢) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٢٤) ، والكشف (١ / ٤٣٦) ، والبيان (١ / ٢٤٦) ، والفريد (٢ / ١٦٧)

(٣) سورة الأنعام (٧٦)

(٤) سورة هود (٧٠)

(٥) نحو قوله : (وإذا رءاك الذين كفروا) سورة الأنبياء (٣٦)

(٦) نحو قوله : (فلما رءاه مستقراً عنده) سورة النمل (٤٠)

وأن السوسي قرأ مثله في رواية عنه ، وأمالهما في رواية أخرى ، وأن أبا بكر وهمزة والكسائي أمالوهما قولاً واحداً ، وأن ابن ذكوان فرق بين ما لم يتصل به مضمرة منصوب وبين ما اتصل به ، فأمالهما فيما لم يتصل به قولاً واحداً ، وقرأ يامالتهما وفتحهما فيما اتصل به ، والخلف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكر أبو عمرو الداني قال : قرأت على فارس بن أحمد يامالة الراء والألف لأبي شعيب ، وقال لي : كان أبو عمران موسى بن جرير يختار له فتح الراء وإمالة الألف ، وتابعه على ذلك جماعة من الرقيين ، قال : وبذلك قرأت في روايته على غيره ، ذكر ذلك في الموضح^(١) ، وقال في التبيه : قرأت على أبي الفتح عن قراءته في رواية أبي شعيب يامالة فتحة الراء والهمزة جميعاً ، وقال : قال لي أبو الفتح : وإنما اختار فتح الراء أبو عمران موسى بن جرير ، وخالف في ذلك أبو شعيب ، وتابعة في ذلك جماعة من الرقيين ، وتابع أبا شعيب على إمالة الراء والهمزة عن اليزيدي محمد بن سعدان وأحمد بن جبير ، وكذلك روى محمد بن يحيى بن عقيل^(٢) عن أبي عمرو^(٣) ، والخلف المشار إليه عن ابن ذكوان هو ما ذكره أبو عمرو الداني أيضاً قال : قرأت له من رواية ابن الأخرم عن الأخفش عنه يامالة الراء والهمزة مطلقاً ، وقرأت له على الفارسي عن الأخفش يامالة الراء والهمزة إذا لم يتصل بالفعل ضمير ، فإن اتصل به نحو : (رءاك ، ورءاه ، ورءاهها) أخلص فتحها ، وكذلك قرأت له عن أبي الفتح عن قراءته بالإمالة مع الاسم الظاهر لا غير ، وهو خمسة مواضع موضع في الأنعام^(٤) وموضع في هود^(٥) وموضعان في يوسف^(٦) وموضع في طه^(٧) ، قلت : وفي النجم موضعان لم يعدهما^(٨) ، قال : وقال لي أبو الفتح روى عنه الشاميون الإمالة في الذي في الأنعام خاصة^(٩) ، والوجه في قراءة من أمال الراء والهمزة إمالة كبرى أو صغرى ، أنه أمال فتحة الهمزة نحو الكسرة لتصح إمالة الألف التي بعدها حيث كانت منقلبة عن ياء ، ثم أمال

(١) الموضح للداني خ (٤٩) ، وانظر قوله في فتح الوصيد (١٣٧) ، قلت وما ذكر من الخلاف للسوسي في الراء والهمزة ليس من الشاطبية ولا التيسير

انظر : والنشر (٢ / ٤٥ ، ٤٦) ، والوأي (٢٦١)

(٢) هكذا في جميع النسخ ولم أعتد إلى ترجمته فيما لدي من المصادر

(٣) انظر هذا القول في فتح الوصيد خ (١٣٧) ، وانظر : النشر (٢ / ٤٥ - ٤٨)

(٤) سورة الأنعام (٧٦)

(٥) سورة هود (٧٠)

(٦) سورة يوسف (٢٤ ، ٢٨)

(٧) سورة طه (١٠)

(٨) سورة النجم (١١ ، ١٨)

(٩) الموضح للداني خ (٤٩) ، وانظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١٣٧) ، وانظر : الإقناع (١ / ٣٠٧)

فتحة الراء لإمالة الهمزة بعدها ليعمل اللسان عملاً واحداً في الأحرف الثلاثة الممالة^(١) ، والوجه في قراءة من أمال الهمزة دون الراء أن الهمزة لما وليت الألف لم يكن بدُّ من إمالتها ، وليست الراء كذلك لأنها لا تليها فلا يلزم إمالتها^(٢) ، وقيل^(٣) : إنما ترك إمالتها لأنها حرف تكرير فلو أمالها لكان كالجامع بين أربعة أحرف ممالة ، والوجه في فتح ابن ذكوان مع المضمرة في إحدى الروايتين توسط الألف بوقوع المضمرة بعدها والإمالة تغيير ، والتغيير محله الأطراف^(٤) ، والوجه في قراءة من فتح الراء والهمزة أنه أتى بهما على الأصل^(٥) ، والاعتماد في ذلك كله على اتباع الأثر مع صحته لغة ، وقوله : وحر في رأى كلاً أمل جملة أمرية قدم مفعولها ، وكلاً منصوب بإضمار فعل ، والتقدير : أعني كلاً والتنوين عوض من المضاف إليه المحذوف ، والمزن جمع مزنة ، والمزنة السحابة البيضاء و المطر أيضاً^(٦) ، وهو المراد ههنا ، ومنه :

ألم تر أن الله أنزل مزنة وعفر الطباء في الكناس تقمع^(٧)

والعلم يشبه بالغيث لأن الأرض والقلوب يجييان به ، فكأنه قال : علم صحبة ، وانتصابه على المدح^(٨) ، وفي همزه متعلق بابتداء محذوف أي والإمالة في همزه ذات حسن ، وفي الراء يجتلا جملة كبرى حذف منها المبتدأ أيضاً والتقدير : والإضجاع في الراء يجتلا ، وبخلف حال من ضمير يجتلا أي يجتلا ملتبساً بخلف ، وخلف فيهما مبتدأ وصفته ، ومع مضمرة في موضع الحال من الضمير المحذوف ، ومصيب خبر المبتدأ ، وعن عثمان في الكل قللا جملة فعلية قدم ما يتعلق بفعلها .

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٢٧) ، والكشف (١ / ١٨١)

(٢) شرح الهداية (١ / ١٠٥)

(٣) هو قول مكى في الكشف (١ / ١٨١)

(٤) إبراز المعاني (٣ / ١٢٤)

(٥) شرح الهداية (١ / ٩٢) ، والنشر (٢ / ٣٢)

(٦) لسان العرب (١٣ م ٤٠٦) ، ومختار الصحاح (٥٤٨) ، والمصباح المنير (٢٩٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٢٣)

(٧) البيت لأوس بن حجر في ديوانه (٥٧) ، وكذلك هو في اللسان (١٣ / ٤٠٦) ، وتاج العروس (مزن) ، (٩ / ٣٤٥)

(٨) إبراز المعاني (٣ / ١٢٣)

(وقبل السكون الرا أمل في صفا يد *** بخلف وقل في الهمز خلف يقى صلا)

أمر بإمالة الراء من (رأى) إذا وقع قبل ساكن لمن أشار إليهم بالفاء والصاد والياء في قوله : في صفا يد ، وهم حمزة وأبو بكر والسوسي ، ثم قال : بخلف يعني عن المذكور منهم آخرأ وهو السوسي ، وأراد بالسكون سكون لام التعريف نحو : (رَعَا الْقَمَرَ)^(١) ، و (رَعَا الشَّمْسَ)^(٢) (وَرَعَا الْمُجْرُمُونَ)^(٣) وما أشبه ذلك ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالياء والصاد في قوله : يقى صلا وهما السوسي وأبو بكر ، أمالا الهمزة بخلاف عنهما ، وحصل من مجموع الترجمتين أن السوسي عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وفتحهما ، لأنه ذكر عنه خلافاً في كل واحدة منهما ، وأن أبا بكر عنه وجهان إمالة الراء والهمزة وإمالة الراء دون الهمزة لأنه ذكر عنه إمالة الراء بلا خلاف ، وإمالة الهمزة بخلاف ، وأن حمزة عنه إمالة الراء وفتح الهمزة بلا خلاف ، وأن الباقي عنهم فتحهما بلا خلاف ، والخلاف المشار إليه عن السوسي هو ما ذكره أبو عمرو الداني ، قال : قرأت على أبي الفتح في رواية أبي شعيب عن اليزيدي عنه بإمالة الراء والهمزة ، ولم يذكر في التبيين والموضح والتيسير عن أبي شعيب غير ما هذا معناه^(٤) ، وقال في غيرهما مثل ذلك ، وقال عقيب ذلك : قال لي فارس : كذلك روى الجماعة عن أبي شعيب ، وإنما اختار الفتح موسى بن جرير النحوي من قبل نفسه قال أبو عمرو يعني فيما بعده ساكن : قال أبو الفتح : وقد كان يعني : موسى يختار في قراءة أبي عمرو أشياء من جهة العربية ، قال : وقرأت جميع ذلك على أبي الحسن عن قراءته بالفتح إلا نحو : (رَعَا كَوَكَبًا) ، فإني قرأته عليه بفتح الراء وإمالة الهمزة كما تقدم^(٥) ، فحصل ذلك أن أبا عمرو قرأ فيما لقيه ساكن على أبي الفتح بإمالة الراء والهمزة ، وعلى أبي الحسن بفتحهما ، والخلاف المشار إليه عن أبي بكر هو أن خلفاً روى عن يحيى بن آدم عن أبي بكر ، إمالة الراء والهمزة في هذا الضرب ، وأن شعيب بن أيوب الصريفي^(٦) روى عن يحيى بن آدم عن أبي

(١) سورة الأنعام (٧٧)

(٢) سورة الأنعام (٧٨)

(٣) سورة الكهف (٥٣)

(٤) قلت : الصواب الاقتصار لشعبة على إمالة الراء دون الهمزة ، وللسوسي على فتح الهمزة والراء ، انظر : النشر (٢ / ٤٥) ، وانظر قول المؤلف في :

فتح الوصيد خ (١٣٧) ، والتيسير (٨٦)

(٥) انظر قول أبي عمرو في فتح الوصيد خ (١٣٧)

(٦) شعيب بن أيوب بن رزيق أبو بكر الصريفي ، مقرر ضابط ، أخذ عن يحيى بن آدم ، روى عنه : محمد بن عون ، وأحمد بن سعيد الضمير ، تولى

سنة إحدى وستين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٠٦) وغاية النهاية (١ / ٣٢٧)

بكر إمالة الراء وفتح الهمزة وكذلك روى البرجمي^(١) والكسائي والعلمي^(٢) عن أبي بكر^(٣) ، والوجه لمن أمال الراء والهمزة أنه لما كان مذهبه إمالتها مع ثبات الألف وكان حذف الألف عارضاً أبقى الإمالة ولم ينتقل إلى الفتح ، لأن ما كان حذفه عارضاً كالثابت في الحكم ، والوجه لمن فتحهما وكان مذهبه أن يميلهما مع الألف إمالة صغرى أو كبرى أو يميل الهمزة دون الراء أنه عامل اللفظ ، لأن اللفظ ليس فيه ألف ، والإمالة فيهما أو في إحداها إنما كانت لأجل إمالة الألف ، ولما ذهبت إمالة الألف لذهاب الألف ذهبت الإمالة مما أميل لأجلها^(٤) ، والوجه لمن أمال الراء دون الهمزة أنه لما كان مذهبه إمالتها مع ثبات الألف ، وكانت الإمالة في الفعل المذكور قويه بوجودها في حرفين لم تذهب الإمالة بالكلية لذهاب حرف ذهابه عارض ، فأذهبها من الحرف القريب من الألف إحقاقاً به ، وأبقاها في الحرف البعيد دلالة على أن الأصل إمالة الهمزة والألف قبل التقاء الساكنين^(٥) ، والوجه لمن فتح الراء والهمزة ومذهبه فتحهما مع ثبات الألف ظاهر لأنه إذا فتحهما مع وجود ما يسوغ الإمالة كان فتحهما مع عدم المسوغ أولى ، وقوله: وقبل السكون الراء أمل جملة أمرية قدم مفعول فعلها ، وفي صفا يد معناه: في صفا نعمة لأن اليد تستعمل بمعنى النعمة ، فالجار والمجرور في موضع الحال من فاعل أمل ، ويخلف في موضع الحال مما دل عليه أمل من الإمالة ، أو في موضع الصفة لمصدر محذوف ، وفي الهمز خلف جملة اسمية قدم خبرها ، ويقي صلا في موضع الصفة لخلف ، ومعنى يقى صلا يقى حر النار ، لأن معرفة العلم والإحاطة بما ينفع المؤمنين وحفظه عليهم منج من النار إن شاء الله عز وجل^(٦) ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : علم خلف أو خلف يقى علمه ، والمبتدأ والخبر وصفة الخبر في موضع نصب بقل ، والله أعلم .

(١) عبد الحميد بن صالح البرجمي أبو صالح ، مقرئ ثقة ، أخذ عن : أبي بكر ، وعنه : إسماعيل الخياط ، وجعفر بن عيسى وغيرهما ، مات سنة ثلاثين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٠٢) ، وغاية النهاية (١ / ٣٦٠)

(٢) يحيى بن محمد أبو محمد العلمي الأنصاري ، مقرئ ضابط ، أخذ عن : أبي بكر ، وعنه : يوسف بن يعقوب الصم ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، انظر : معرفة القراء (١ / ٢٠٢) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٧٨)

(٣) انظر : فتح الوصيد خ (١٣٨) ، والنشر (١ / ٤٦)

(٤) المحجة لأبي علي (٣ / ٣٣٠)

(٥) المحجة لأبي علي (٣ / ٣٣١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٢٥) والكشف (١ / ١٨٢)

(٦) إبراز المعاني (٣ / ١٢٥)

(وقف فيه كالأولى ونحو رأت رأو *** رأيت بفتح الكل وقفاً وموصلاً)

أمر أن يفعل في الوقف على (رَعَا) الواقع قبل السكون ما فعل في (رَعَا) الواقع قبل الحركة من إمالة الهمزة وحدها للدوري ، ومن إمالتها وحدها أو إمالتها مع الراء للوسوسي ، ومن إمالتها لابن ذكوان وأبي بكر وحمزة والكسائي ومن تقليل فتحها لورش ، ومن فتحهما للباقيين ، والوجه في ذلك أن الألف تعود في الوقف فتصير من النوع الأول فيكون حكمه حكمه^(١) ، وفي البيت حذف والتقدير : وقف فيه أي في هذا النوع كائناً ككلم الترجمة الأولى ، ونحو رأت ورأوا ورأيت كائن بفتح الكل في حال كونه ذا وقف ووصل ، والإعراب يتزل على التقدير المذكور ، والله أعلم .

(وخفف نوناً قبل في الله من له *** بخلف أتى والحذف لم يك أولاً)

أخبر أن من أشار إليهم بالميم واللام والهمزة في قوله : من له أتى وهم ابن ذكوان وهشام ونافع خففوا النون من قوله : (أَتَحَجُّوتُنِي فِي اللَّهِ)^(٢) فتعين للباقيين تثقيلاً ، وأخبر أن هشاماً عنه في ذلك خلاف لأنه ذكر الخلف بإزاء رمزه ، وعبر عن قوله : (أَتَحَجُّوتُنِي) بقوله : قبل في الله لأنه لم يأت له الإتيان به وهي عبارة حسنة ، والأصل في الفعل المذكور " أتَحَاجُونِي " بنونين الأولى نون علامة رفع الفعل والثانية نون الوقاية ، واجتماع المثلثين مستثقل لا سيما في الفعل فمن شدد خفف يادغام الأولى في الثانية ولا بد من إشباع مد الواو لأجل الساكنين ، ومن خفف بالغ في التخفيف بحذف إحدى النونين^(٣) ، واختلف في المحذوفة منهما فذهب الحداق من النحويين^(٤) إلى أن المحذوفة هي الثانية ، وإليه أشار الناظم بقوله : والحذف لم يك أولاً ، واستدلوا على ذلك بأمرين أحدهما : أن الأولى دخلت على الفعل علامة لرفعة فحذفها يخل بالمعنى الذي دخلت عليه لأجله ، والثاني : أن الاستثقال إنما وقع بالثانية لأن التكرير بها حصل ، ولما حذف الثانية كسرت الأولى لأجل ياء الضمير ، وذهب آخرون^(٥) إلى أن المحذوفة هي الأولى أخذاً بظاهر

(١) إبراز المعاني (١٢٦ / ٣)

(٢) سورة الأنعام (٨٠)

(٣) الكشف (٤٣٦ / ١) ، وشرح الهداية (٢٨٢ / ٢)

(٤) الحجة لأبي علي (٣٣٣ / ٣) ، والكشف (٤٣٧ / ١) ، وشرح الهداية (٢٨٢ / ٢) ، والفريد (١٨٠ / ٢)

(٥) انظر : الفريد (١٨٠ / ٢) ، والبيان (٢٤٩ / ١)

الحال وربما استدل بعضهم^(١) عليه بقول الشاعر :

كل له نية في بغض صاحبه

بنعمة الله نقليكم وتقلونا^(٢)

وقال : أصله تقلونا بنونين الأولى علامة الرفع ، والثانية بعض الضمير وبعض الضمير لا يجوز حذفه فالحذوفة إذاً علامة الرفع ، وما ذكره معارض بأن علامة الرفع لا يجوز حذفها أيضاً إلا بدخول ناصب أو جازم ، قال مكى رحمه الله بعد أن ذكر أن حذف النون الأولى لا يحسن لأنها علامة الرفع: فحذفها يؤدي إلى اشتباه الرفع بالنصب والجزم ، وحذف النون الثانية بعيد في العربية قبيح مكروه ، وإنما يجوز لضرورة الوزن ، والقرآن لا يحمل على ذلك إذ لا ضرورة تلجئ إليه ، قال : وقد لحن بعض النحويين من قرأ به ، لأن النون الثانية وقاية للفعل كي لا تتصل بالياء فينكسر آخره فيتغير ، فإذا حذفها اتصلت الياء بالنون التي هي علامة الرفع وأصلها الفتح ، فتغيرت عن أصلها بالكسر فتغير الفعل ، ثم اختار التشديد^(٣) ولأجل هذا الذي أورده مكى قال : من له أتى أي من صح عنده ذلك ، وأتاه نقلاً في التلاوة والعربية ، فإن سيويه استشهد بهذه القراءة على جواز حذف النونات كراهية التضعيف^(٤) ، وقد قيل : إنها لغة لغطفان^(٥) ، وأنشد سيويه :

تراه كالثغام يعل مسكاً يسوء الفاليات إذا فليني^(٦)

(١) كالعكبري في البيان (٢٥٠ / ١)

(٢) البيت للفضل بن العباس في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٢٢٦ / ١) ، ط " ٢ " القاهرة ، ١٣٨٧ هـ ت : عبد السلام هارون وزميله ، وانظر

: روح المعاني (٢٠٤ / ٧) ، والدر المصون (١٠٩ / ٣)

(٣) الكشف (٤٣٧ / ١)

(٤) الكتاب (٥٢٠ / ٣)

(٥) انظر : إبراز المعاني (١٢٧ / ٣) ، والبحر (١٦٩ / ٤)

(٦) البيت لعمر بن معد يكرب ، وهو في الكتاب (٥٢٠ / ٣) ، ومعاني الفراء (٩٠ / ٢) ، ومعاني الأخفش (٤٤٣ / ٢) ،

ومجاز القرآن (٣٥٢ / ١) ، وشرح المفصل (٩١ / ٣)

وفي حديث ابن (" عمر^(١) إن رجليّ) (" لا تحملاي ")^(٢) ، وقوله : قبل في الله في موضع الصفة لنونا ومن فاعل خفف وهي موصولة صلتها أتى له والعائد ضمير " له " ، وضمير أتى يعود على ما دل عليه خفف من التخفيف ، وبخلف حال منه أي: ملتبساً بخلف ، والحذف لم يك أولاً جملة كبرى ويك تامة ، وأولا ظرف أو حال ، والله أعلم .

(وفي درجات النون مع يوسف ثوى *** ووالليسع الحرفان حرك مثقلا)

(وسكن شفاء واقتده حذف هائه *** شفاء وبالتحريك بالكسر كفلا)

(ومد بخلف ماج والكل واقف *** ياسكانه يذكو عبيراً ومنذلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالشاء في قوله : ثوى وهم الكوفيون قرءوا (دَرَجَاتٍ مِّنْ شَاءٍ) بالنون هنا^(٣) ، وفي سورة يوسف^(٤) ، وأراد بالنون التنوين وسماه نوناً لأنه نون ساكنة في اللفظ ، فتعين للباقيين القراءة بغير نون ، وهو من قبيل الإثبات والحذف ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالشين في قوله : شفاء وهما حمزة والكسائي قرآ حرفي : (أَلَيْسَ) وأراد بالحرفين الكلمتين هنا^(٥) ، وفي سورة ص^(٦) بتحريك اللام منهما مع تثقيلها وتسكين الياء ، وأراد بالتحريك الفتح على القاعدة المعروفة ، فتعين للباقيين القراءة بتسكين اللام وفتح الياء ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شفاء وهما حمزة والكسائي حذفاً الهاء من قوله : (اقتده)^(٧) فتعين للباقيين إثباتها ، وأن من أشار إليه بالميم في قوله : ماج ، وهو ابن ذكوان يدها بخلاف عنه ، فتعين للباقيين القراءة ياسكانها وذلك في الوصل ، ثم أخبر أن الكل أجمعوا على الوقف

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوي الصحابي الكبير ، روي عنه عاصم الجحدري وغيره ، توفي سنة (٧٣) هـ غاية النهاية

(٤٣٧ / ١) ، والتقريب (٤٣٥ / ١)

(٢) هكذا في (أ) و (ك) وفي (ز) ابن عمر إن رجلاي .. ، وفي (ي) ابن عمران إن

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٧٩٣) ، ومالك في الموطأ برقم (٢٠١) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٢٦٠٥) كلهم عن ابن

عمر — رضي الله عنهما — .

(٤) سورة الأنعام (٨٣)

(٥) سورة يوسف (٧٦)

(٦) سورة الأنعام (٨٦)

(٧) سورة ص (٤٨)

(٨) سورة الأنعام (٩٠)

بهاء ساكنة ، والقصر عن ابن ذكوان من زيادات القصيد ، لأنه لم يذكر في التيسير عنه سوى المد وكذلك ذكر في غيره ^(١) ، وكذلك ذكر صاحب التذكرة ^(٢) وصاحب الروضة ، وذكر ابن مجاهد في قراءات السبعة له القصر ^(٣) ، وذكر النقاش في كتابه عن هشام حذف الهاء في الوصل ، وعن ابن ذكوان مثل ذلك ^(٤) ولم يتعرض الناظم لهذا الوجه الأخير ، فالوجه في قراءة من قرأ : (درجات من نشاء) بالتنوين أنه أوقع الفعل على (من نشاء) لأنه هو المرفوع في الحقيقة والمعنى : نرفع من نشاء درجات كقوله : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ^(٥) وقوله : (وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) ^(٦) ، و (درجات) على هذا الوجه منصوبة بـ (يرفع) على تقدير إسقاط حرف الجر إي إلى درجات أو حال أي ذا درجات ^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بغير تنوين أنه أوقع الفعل على الدرجات وأضافها إلى (من نشاء) ، وإذا رفعت الدرجات فصاحبها مرفوع ^(٨) ، وروى الزبيدي عن أبي عمرو أن الدرجات هنا بمعنى الأعمال ^(٩) فكأنه قال : نرفع أعمال من نشاء ، وفي الحديث : اللهم ارفع درجته في عليين ^(١٠) ، والقراءتان متقاربتان لأن من رفعت درجاته فقد رفع ، ومن رفع فقد رفعت درجاته ^(١١) ، والوجه في قراءة من قرأ : (اليسع) أن أصل الاسم عنده ليسع وهو لا ينصرف للتعريف والعجمة فأدخل عليه الألف واللام زائدتين أو معرفتين على تقدير تنكيره ، والوجه في قراءة من قرأ : (اليسع) أن أصل الاسم عنده : يسع

(١) التيسير (٨٦)

(٢) التذكرة (٣٢٩)

(٣) السبعة لابن عماد (٢٦٢)

(٤) انظر : الإقناع (٤٩٥ / ١) ، وإبراز المعاني (١٣٢ / ٣) ، والنشر (٢ م ١٤٢)

(٥) سورة المجادلة (١١)

(٦) سورة البقرة (٢٥٣)

(٧) المحجة لأبي علي (٣٣٦ / ٣) ، والكشف (٤٣٧ / ١) ، وشرح الهداية (٢٨٣ / ٢) ، والتهيان (٢٥١ / ١)

(٨) الكشف (٤٣٧ / ١) ، والتهيان (٢٥١ / ١) ، والفريد (١٨٣ / ٢)

(٩) انظر هذا القول في فتح الرصيد (١٣٨)

(١٠) رواه الإمام مسلم برقم (٩٢٠) ، وأبو داود برقم (٣١١٨) ، وأحمد برقم (٢٦٥٨٥) ، وابن حبان برقم (٧٠٤١) ، وأبو يعلى برقم

(٧٠٣٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم (٨٢٨٥) ، والظهيراني في المعجم الكبير برقم (٧١٢) ، كلهم عن أم سلمة رضي الله عنها

(١١) الكشف (٤٣٨ / ١)

وهو لا ينصرف أيضاً للتعريف والعجمة ، فأدخل عليه الألف واللام ^(١) على ما ذكر في الليسع وهما في القراءتين على حدهما في قوله :

رأيت الوليد بن يزيد مباركاً

شديداً بأعباء الخلافة كاهله ^(٢)

وأجاز بعضهم ^(٣) أن يكون أن يسع اسماً عربياً منقولاً من الفعل المضارع سعى به ولا ضمير فيه ثم نوي تنكيه وعرف بالألف واللام بعد ذلك ، وقيل : هما زائدتان فيه أيضاً ^(٤) ، وعن أبي عبيد ^(٥) : وجدنا اسم هذا النبي في الأحاديث كلها يسع ، ولم نسمع أحداً منهم تسميته باليسع ولأجل هذا القول قال الناظم رحمه الله : شفاء يعني أنه شفاء لمن قرأ به لصحة نقله وروايته قلت : فإن كان الأمر على ما ذكر أبو عبيد فلعلهم قصدوا بذكر (يسع) دون (الليسع) اللفظ الأخف ، والوجه في قراءة من قرأ (اقتده) بهاء ساكنة في الوصل أنه أثبت هاء السكت في الوصل حملاً له على الوقف وفيه موافقة الرسم ، وحكي أن من العرب من يثبت هاء السكت في الوصل والوقف بناء لأحدهما على الآخر ^(٦) ، وأجاز ابن الأنباري أن يكون كناية عن المصدر ^(٧) ، وفيه معنى التأكيد وكأن الأصل : اقتد اقتد ، فجعل المصدر عوضاً من الفعل الثاني فقليل : اقتد الاقتداء ثم جعل ضمير المصدر مكان المصدر فاتصل بالفعل وسكن الضمير كما يسكن في : (أرجه) ، و (فألقه) ونحوهما ، ومما جعل فيه ضمير المصدر مكان المصدر قول الشاعر :

هذا سراقا للقرآن يدرسه والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب ^(٨)

أراد يدرس الدرس ، ولا يجوز أن يكون ضمير المفعول به لأن الفعل قد تعدى إليه بحرف الجر ^(٩) والوجه في قراءة من حرك الهاء أنه جعلها كناية عن المصدر كما تقدم ، وحركها بصلة وبغير صلة

^(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٤٥ ، ٣٥٠) ، والكشف (١ / ٤٣٨) ، والبيان (١ / ٢٥١)

^(٢) هو للرماح بن أبرد في ديوانه (١٩٢) ، وانظر : اللسان (٣ / ٢٠٠) ، والخزانة (١ / ٣٢٧)

^(٣) انظر : البيان (١ / ٢٥١)

^(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٤٥) ، والكشف (١ / ٤٣٨) ، والبيان (١ / ٢٥١)

^(٥) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٣٨)

^(٦) انظر : الكتاب (٤ / ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١)

^(٧) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري (١ / ٣٣٠) ، وانظر : الكشف (١ / ٤٣٩)

^(٨) هذا البيت مجهول قائله وهو في (الكتاب ٣ / ٦٧) ، والخزانة (١ / ٢٢٧) ، (٢ / ٢٨٣) ، (٣ / ٥٧٢) ،

والجمع (٢ / ٣٣) ، وشرح شواهد المعنى (٦ / ٢٩١)

^(٩) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٥٣) ، والكشف (١ / ٤٣٩)

كما فعل في (أرجه ، وأرجه) ، (وفألقه ، وفألقة) ، أو شبه هاء السكت بهاء الضمير فحركها كما تحرك هاء الضمير بصلة وبغير صلة^(١) ، قال ثعلب — رحمه الله — : هاء السكت تشبه بهاء الضمير كما تشبه هاء الضمير بهاء السكت^(٢) والوجه في قراءة من حذفها في الوصل أنه اعتقدها هاء السكت وهاء السكت إنما يجاء بها في الوقف لبيان الحركة ، فلا وجه لإثباتها في الوصل لأن الدال متحركة فيه فهي كالف الوصل التي يجاء بها في الابتداء لأجل الساكن ، ولا حظ لها في الوصل ، فمن أثبت الهاء في الوصل كمن أثبت ألف الوصل فيه^(٣) ، والوجه في اتفاقهم على إثباتها في الوقف ساكنة ظاهر لأن من أثبتها في الوصل ساكنة تعين عليه إثباتها في الوقف ساكنة لأنها عنده هاء السكت ، وقوله : وفي درجات النون مع يوسف ثوى جملة كبرى وترتيبها: والنون ثوى في درجات مع حرف يوسف ، فالنون مبتدأ ، وثوى وما اتصل به الخبر وفي درجات متعلق بثوى ، ومع حرف يوسف حال من درجات ، وحذف النون من درجات على حد قوله :

ولا ذاكِرِ الله إلا قليلاً^(٤)

أو على حكاية لفظ القراءة بغير تنوين ، وأراد بشواء التنوين إقامته لصحته معني ورواية وقوله : ووالليسع مبتدأ والحرفان مبتدأ ثان ، وحرك خبر عن الثاني ، والثاني وخبره خبر عن الأول ، وفي الكلام حذف والتقدير : حرك لاميها منه ، فالضمير في لاميها يعود على المتدأ الثاني ، وفي منه يعود على الأول ، ومثقلا حال من فاعل حرك^(٥) ، وسكن معطوف على حرك ، وفي الكلام حذف أيضاً والتقدير : وسكن ياءهما ، وشفاء مصدر مؤكد ، والتقدير : شفا ذلك شفاءً واقتده حذف هائه شفاءً جملة كبرى أخبر فيها عن الحذف بالشفاء لجريه على القاعدة المشهورة وبالتحريك بالكسر كفلا جملة فعلية ، وترتيبها : وكفلا بالتحريك بالكسر ، وبالتحريك متعلق بكفلا ، و " بالكسر " متعلق بالتحريك ، وأصل كفل كفل والتشديد فيه للمبالغة والتكثير ، ومعناه : نصر بالذب عنه بما ذكر له من الحججة ، و " مد " مع فاعله جملة أمرية ، و " خلف " نعت لمصدر

^(١) الكشف (٤٣٩ / ١) ، والتبيان (٢٥٢ / ١) ، والفريد (١٨٧ / ٢)

^(٢) انظر قول ثعلب في فتح الوصيد خ (١٣٩) ، وتفسير القاسمي (٢٤٠٢ / ٦) ، وروح المعاني (٢١٧ / ٨)

^(٣) الحجة لأبي علي (٣٥١ / ٣) ، والكشف (٤٣٩ / ١)

^(٤) تقدم تحقيقه ص (٩٤)

^(٥) إبراز المعاني (١٢٩ / ٣)

محدوف أي: ومد مدأ ملتبساً بخلف ، وماج مع فاعله جملة في موضع الصفة لخلف ، ومعناه اضطرب^(١) ، والكل مبتدأ وواقف خبر عنه أفرد على لفظ كل ، وبإسكانه متعلق بواقف ، ويذكو في موضع الحال من الإسكان وفيه ثناء عليه حسن ، وعبيراً ومنذلاً حالان من فاعل يذكو أي: مشبهاً عبيراً ومنذلاً ، والعبير الزعفران أو أخلاط من الزعفران وغيره^(٢) ، والمنذل العود الهندي^(٣) .

(وتبدوها تحفون مع تجعلونه **** على غيبه حقا وينذر صندلا)

أخبر أن من أشار إليهما بقوله : حقا وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ (تَجْعَلُونَهُ قَرَأَطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا)^(٤) بالغيب في الأفعال الثلاثة ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، وأخر (تجعلونه) على (تبدوها) و (تحفون) وهو مقدم عليها في التلاوة على حسب ما تأتي له في النظم ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله : صندلا وهو أبو بكر قرآ (وَلِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى)^(٥) بالغيب ولم يذكر الغيب اكتفاء بتقدم ذكره في الأفعال الثلاثة ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب أيضاً ، والوجه في قراءة من قرآ : (يجعلونه قراطيس يبدوها ويخفون كثيراً) بالغيب حمل الكلام على ما قبله من الغيب في قوله: (وما قدروا الله حق قدره إذا قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) ويكون قوله: (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) خطاباً لهم على طريق الالتفات ، أو خطاباً للمسلمين معترضاً بين ما أمر بقوله لهم من قوله : (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ) ، وقوله : (قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ)^(٦) والوجه في قراءة من قرآ بالخطاب حملة على ما قبله مما أمر أن يخاطبهم به من قوله: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ)^(٧) ، وقوله: (قل الله ثم ذرهم) قال مكي — رحمه الله — "وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض ، قال : وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه " ^(٨) ، والوجه في قراءة من قرآ : (ولينذر) بالغيب حملة على ما قبله من قوله :

(١) لسان العرب (٢ / ٣٦١) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣١)

(٢) مختار الصحاح (٣٦٠) ، والمصباح المنير (٢٠٢)

(٣) لسان العرب (١١ / ٦٥٤) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣٢)

(٤) سورة الأنعام (٩١)

(٥) سورة الأنعام (٩٢)

(٦) الحجّة لأبي علي (٣ / ٣٥٥) ، والكشف (١ / ٤٤٠) ، والفريد (٢ / ١٨٩)

(٧) الكشف (١ / ٤٤١)

(٨) الكشف (١ / ٤٤١)

(وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) فيكون فعل الإنذار مسنداً إلى الكتاب كما قال : (وَلْيُنذِرُوا بِهِ)^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب رده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون فعل الإنذار مسنداً إليه كما قال : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ)^(٢) وقوله : ويبدوها إلى آخر البيت كلام فيه تقديم وتأخير وحذف ، وترتيبه : ويبدوها على غيبه ويخفون كذلك مع تجعلونه حق ذلك حقاً وينذر كذلك مشبهاً صندلاً ، فيبدوها مبتدأ ، وعلى غيبه خبره أي : كائن على طريق غيبه ، ويخفون كذلك جملة اسمية أي : يخفون كائن كذلك ، ومع تجعلونه حال من ضمير الخبر ، وحقاً مصدر مؤكّد أي : حق ذلك حقاً ، وينذر كذلك جملة اسمية أيضاً أي : كائن كذلك ، وصندلاً حال من ضمير الخبر ، والله أعلم .

(وبينكم ارفع في صفا نفر وجنا *** عل اقصر وفتح الكسر والرفع ثملاً)

(وعنهم بنصب الليل واكسر بمستقر *** ر القاف حقاً خرقوا ثقله انجلاً)

أخبر أن من أشار إليهم بالفاء والصاد ونفر في قوله : في صفا نفر وهم حمزة وأبو بكر وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر قرءوا (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)^(٣) برفع النون ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب ثم أخبر أن من أشار إليهم بالثاء في قوله : ثملاً وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا (وجعل الليل)^(٤) بالقصر يعني بحذف الألف وفتح كسر العين وفتح رفع اللام وبنصب (الليل) فحصل من ذلك أنهم قرءوا (وَجَعَلَ اللَّيْلَ) ، وتعين للباقيين (وجاعلُ الليلِ) بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض (الليل) ، ثم أمر لمن أشار إليهما بقوله : حقاً وهما ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف من قوله : (فَمُسْتَقَرٌّ)^(٥) فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالألف في قوله : انجلاً وهو نافع قرأ (وَخَرَّقُوا)^(٦) بثقل الراء فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها ، والوجه في قراءة من قرأ : (لقد تقطع بينكم) بالرفع أنه اتسع في الظرف فجعله

(١) سورة إبراهيم (٥٢)

(٢) سورة النازعات (٤٥) ، وانظر : (الحجّة لأبي علي ٣ / ٣٥٦) ، والكشف (١ / ٤٤٠) ، والحجة لابن خالويه (١٤٥) ،

وشرح الهداية (٢ / ٢٨٤)

(٣) سورة الأنعام (٩٤)

(٤) سورة الأنعام (٩٦)

(٥) سورة الأنعام (٩٨)

(٦) سورة الأنعام (١٠٠)

اسماً ورفعته على أنه فاعل كما اتسع فيه فأدخل حرف الجر عليه وأضيف إليه في قوله : (وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ)^(١) ، و (هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)^(٢) ، (وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)^(٣) ولا يحسن أن يكون في الآية اسماً بمعنى الافتراق لأن المعنى يصير: لقد تقطع افتراقكم ، فإذا تقطع افتراقهم (لم)^(٤) يفترقوا فيحول المعنى وينقلب المراد ، وأصل " بين " إذا كان اسماً غير ظرف أن تبين عن الافتراق لأنه مصدر بان يبين بيناً غير أنه ربما استعمل بمعنى الوصل^(٥) ، قال أبو عمرو بن العلاء في الآية: المراد لقد تقطع وصلكم^(٥) ، والمعنى على ذلك لأنهم إذا تقطع وصلهم افترقوا وهو على هذا القول من الأضداد ، والوجه في قراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) بالنصب أنه جعل (بينكم) ظرفاً لـ (تقطع) وأضمر الفاعل أي: لقد تقطع الوصل بينكم ، ودل على إضماره قوله: (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءٌ) أو جعله ظرفاً لـ (تقطع) على معنى: لقد وقع التقطيع بينكم ، كما تقول : جمع بين الشيين تريد أوقع الجمع بينهما أو جعله نعتاً لمحذوف أي لقد تقطع وصل بينكم أو شيء بينكم^(٦) وفي قراءة عبد الله (لقد تقطع ما بينكم)^(٧) ، وأجاز بعضهم^(٨) أن تكون القراءة بالنصب كالقراءة بالرفع على أن بينا اسم لكنه لما كثرا استعماله ظرفاً منصوباً جرى في إعرابه في حال كونه غير ظرف على ذلك فنصب وهو في موضع رفع ، وهو مذهب الأخفش وفيه بعد ، والوجه في قراءة من قرأ (وجاعل الليل) أنه لما عطف على (فائق الإصباح) شاكل بينه وبينه في اللفظ ، لأن حكم الأسماء أن تعطف على أسماء مثلها ، فكان عطف فاعل على فاعل أولى من عطف فعل عليه ، والوجه في قراءة من قرأ (وجعل

(١) سورة فصلت (٥)

(٢) سورة الكهف (٧٨)

(٣) سورة الأنفال (١)

(٤) في (ز) " ولم " .

(٥) الكشف (١ / ٤٤٠ ، ٤٤١)

(٦) إبراز المعاني (٣ / ١٣٤)

(٧) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٠) ، والحجة لابن خالويه (١٤٥) ، والكشف (١ / ٤٤١)

(٨) انظر : معاني الفراء (١ / ٣٤٥) ، والحجة لابن خالويه (١٤٥) ، والبحر (٤ / ١٨٣)

(٩) انظر هذا القول في (الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٠) ، والتبيان (١ / ٢٥٤) ، والفريد (٢ / ١٩٥)

الليل) أنه عطفه على معنى: فالق لأنه بمعنى فلق ، ولأن بعده أفعلاً ماضية وهي (جعل ، وأنشأ ، وأنزل) فشاكل بينه وبين ما بعده كما شاكل من قرأ (وجاعل) بينه وبين ما قبله^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (فمستقر) بكسر القاف أنه جعله اسم فاعل وجعل المستودع اسم مفعول والمعنى: فمنكم مستقر في الأرحام أي قاراً فيها ومنكم مستودع في الأصلاب ، أو منكم مستقر فوق الأرض ومنكم مستودع تحتها^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (فمستقر) بفتح القاف أنه جعله مصدرأ أو اسم مكان ، والمعنى: فلکم استقرار أو مكان استقرار ولكم استيداع أو مكان استيداع ، والمعنى على ما سبق من الأرحام والأصلاب أو من فوق الأرض وتحتها^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ : (وخرقوا) بالثقل إرادة معنى التكرير والتكرير لأن القائلين بذلك من الكفار خلق كثير وجم غفير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتحفيف أنه الأصل، وقد يقع لذلك المعنى مع خفته ، وخرق الكذب واختراقه وخلقه واختلافه وخرصه واختراصه بمعنى افترائه^(٤) ، وقوله : وبينكم ارفع جملة أمرية قدم مفعولها ، وفي صفا نفر حال مما دل عليه ارفع من الرفع ، وأصل الصفا المد وقصره في الشعر جائز ، و جاعل اقصر جملة أمرية أيضاً ، وفتح الكسر والرفع ثملاً جملة كبرى ، ومعنى ثملاً أصلح^(٥) ، يعني أصلح الكلمة لأنها إذا عريت بعد القصر من فتح الكسر والرفع فسدت واختلت ، وعنهم بنصب الليل فيه حذف ، والتقدير : وقرأ عنهم بنصب الليل " واكسر بمستقر القاف " جملة أمرية أيضاً ، و " حقاً " مصدر مؤكد ، و " خرقوا ثقله انجلاً " جملة كبرى ، والله أعلم .

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦١ ، ٣٦٢) ، والكشف (١ / ٤٤١ ، ٤٤٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٠٤)

(٢) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٥) ، والكشف (١ / ٤٤٢) ، وتفسير القرطبي (٧ / ٤٦)

(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٥) ، والكشف (١ / ٤٤٢) ، والبيان (١ / ٢٥٤)

(٤) معاني الفراء (١ / ٣٤٨) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ١٦٦) ، وتفسير الرازي (٦ / ١٢٣) ، وتفسير الكشاف (٢ / ٥٠)

(٥) لسان العرب (١١ / ٩٣) ، والمعجم الوسيط (١ / ١٠٠)

(وضمان مع ياسين في ثمر شفا *** ودارست حق مده ولقد حلا)
 (وحرك وسكن كافياً واكسر انما *** حمى صوبه بالخلف در وأوبلا)

أخبر أن من أشار إليهم بالشين في قوله : شفا وهما حمزة والكسائي قرآ (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)^(١) و (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)^(٢) في هذه السورة و (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ)^(٣) في ياسين بضم التاء والميم فتعين للباقيين القراءة بفتحهما ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بقوله : حق وهما ابن كثير وأبو عمرو قرآ (دَارَسْتَ)^(٤) بالمد يعني بالألف ، فتعين للباقيين القراءة بالقصر ، ثم أمر لمن أشار إليه بالكاف في قوله : كافيا وهو ابن عامر بتحريك السين أي بفتحها وتسكين التاء وله القصر مع الجماعة فتصير قراءته (دَرَسَتْ) بوزن فعلت ، ويتعين للباقيين (دَرَسَتْ) بالقصر وسكون السين وفتح التاء ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالحاء والصاد والذال ، في قوله : حمى صوبه درّ وهم أبو عمرو وأبو بكر وابن كثير بكسر الهمزة من قوله : (إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ)^(٥) فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأخبر أن أبا بكر عنه خلاف في ذلك لأنه ذكر الخلف بعد رمزه ، وأراد بالخلف ما ذكره الحافظ أبو عمرو قال : قرأت بالكسر من طريق الصريفي عن يحيى عنه ، قال : وهو مما شك فيه أبو بكر عن عاصم ، قال : وقرأته على أبي الحسن عن قراءته بالوجهين^(٦) والوجه في قراءة من قرأ (ثَمَرِهِ) بضمين أنه جعله جمع ثَمَرَةٍ كَخَشْبَةٍ وَخَشْبٍ ، أو جمع ثمار

(١) سورة الأنعام (٩٩)

(٢) سورة الأنعام (١٤١)

(٣) سورة يس (٣٥)

(٤) سورة الأنعام (١٠٥)

(٥) سورة الأنعام (١٠٩)

(٦) جامع البيان للذاني خ (٢٢٥) ، وانظر قول الذاني في فتح الوصيد خ (١٤٠)

ككِتَابٍ وَكُتِبَ ، وثمار جمع ثَمَرَةٌ كَأَكَامٍ فِي جَمْعِ أَكْمَةٍ فَيَكُونُ جَمْعُ الْجَمْعِ^(١) ، وَأَجْسِيزٌ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ ثَمَرٍ ، كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ^(٢) ، وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا مَفْرَدًا لَمَّا يَجْنِي كَطَنْبٍ وَعُنُقٍ^(٣) وَالْوَجْهَ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بَفَتْحَتَيْنِ أَنَّهُ جَعَلَهُ جَمْعَ ثَمَرَةٍ كَبَقْرَةٍ وَبَقْرٍ ، وَشَجَرَةٍ وَشَجَرٍ وَالْحَقُّ أَنَّهُ جَنْسٌ^(٤) ، وَقُرئَ فِي الشَّاذِ (تُمْرِهِ)^(٥) يَأْسَكَانِ الْمِيمَ لِلتَّخْفِيفِ وَالْأَصْلُ ضَمُّهَا ، وَالْوَجْهَ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (دَارَسَتْ) بِالْمَدِّ أَنَّهُ جَعَلَ مَعْنَاهُ قَارَأَتْ أَهْلَ الْكِتَابِ أَيِ دَارَسْتَهُمْ وَدَارَسُوهُ^(٦) ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ عَنْهُمْ : (وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ عَاخِرُونَ)^(٧) أَيِ أَعَانَ النَّبِيَّ عَلَى الْقُرْآنِ الْيَهُودَ وَذَاكُرُوهُ فِيهِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْقُرْآنِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ فِيهِ : (وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)^(٨) ، وَالْوَجْهَ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (دَرَسَتْ) أَنَّهُ جَعَلَ مَعْنَاهُ: قَرَأَتْ أَيِ: دَرَسَتْ يَا مُحَمَّدُ كَتَبَ الْأَوَّلِينَ فَجِئْتُ بِهَذَا الْقُرْآنِ مِنْهَا^(٩) ، وَالْوَجْهَ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (دَرَسَتْ) بِفَتْحِ السِّينِ وَسَكُونِ التَّاءِ أَنَّهُ جَعَلَ مَعْنَاهُ: عَفَتْ وَامْتَحَتْ وَتَقَادَمَتْ أَيِ هِيَ شَيْءٌ قَدِيمٌ قَدْ عَفَى وَامْحَى رَسْمَهُ لِقَدَمِهِ^(١٠) وَقُرئَ فِي الشَّاذِ (دَرَسَتْ)^(١١) بَضْمَ الرَّاءِ مِبَالِغَةً فِي دَرَسَتْ أَيِ اشْتَدَّ دَرَسُهَا^(١٢) وَ (دُرَسَتْ)^(١٣) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ بِمَعْنَى قَرَأَتْ وَعَفَيْتَ ، وَ (دَارَسَتْ)^(١٤) وَفَسَّرُوها بِدَرَسَتْ الْيَهُودَ مُحَمَّدًا وَجَازَ الْإِضْمَارَ لِأَنَّ الشَّهْرَةَ بِالِدِّرَاسَةِ كَانَتْ لِلْيَهُودِ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ لِلآيَاتِ وَهُوَ لِأَهْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ ، أَيِ: دَارَسَ أَهْلُ الْآيَاتِ وَحَمَلْنَاهَا مُحَمَّدًا

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٦ ، ٣٦٧) ، والكشف (١ / ٤٤٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٥)

(٢) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٦٩) ، والتبيان (١ / ٢٥٥) ، والفريد (٢ / ٢٠٣)

(٣) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٠)

(٤) التبيان (١ / ٢٥٥) ، والفريد (٢ / ٢٠٣)

(٥) قراءة الأعمش في إعراب النحاس (٢ / ٨٧) ، والقرطبي (٧ / ٥٠) ، وفتح القدير (٢ / ١٤٤)

(٦) معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٤)

(٧) سورة الفرقان (٤)

(٨) سورة الفرقان (٥)

(٩) الكشف (١ / ٤٤٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٦)

(١٠) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٥) ، والمفردات للراغب (١٨٨) ، والكشاف (٢ / ٥٢)

(١١) هي قراءة فرقة في البحر (٤ / ٢٠٠) ، وانظر : معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، وهي قراءة شاذة .

(١٢) انظر هذه القراءة في معاني الفراء (١ / ٣٤٩) والكشاف (٢ / ٥٢) ، وهي قراءة شاذة .

(١٣) هي قراءة قتادة والحسن وزيد بن علي ، انظر : معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، والبحر (٤ / ١٩٧) ، وهي قراءة شاذة .

(١٤) هي قراءة مجاهد في معاني الفراء (١ / ٣٤٩) ، وهي قراءة شاذة .

صلى الله عليه وسلم وهم أهل الكتاب ، و (دَرَسْتَ)^(١) بالشديد للمبالغة ، و (دُرِّسْتَ)^(٢) على ما لم يسم فاعله ، و (درست)^(٣) ، و (دَرَسَ)^(٤) و (دارسات)^(٥) على : هي دارسات أي قديمت أو ذات دروس ، كـ (عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ)^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ : (إنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) بكسر الهمزة أنه جعل المفعول الثاني لـ (يشعركم) محذوفاً ، أي وما يشعركم إيمانهم ، أو ما يشعركم ما يكون منهم ثم استأنف الإخبار بانتقاء إيمانهم إذا جاءتهم الآيات^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ : (إنَّهَا إِذَا جَاءَتْ) بفتح الهمزة أنه حذف المفعول الثاني أيضاً من مفعولي (يشعركم) وجعل (إنَّهَا) بمعنى: لعلها وهي لغة معروفة حكاها الخليل^(٨) ، والأخفش والفراء وقطرب عن العرب يقولون : أت السوق أنك تشتري كذا بمعنى لعلك^(٩) وأنشد الأخفش :

قلت لشييان ادن من لقائه أنا نغدى القوم من شوائه^(١٠)

وقرأ أبي (لعلها)^(١١) ، أو جعل " أن " على بابها وجعلها وما اتصل بها ساداً مسد المفعول الثاني لـ (يشعركم) وجعل (لا) زائدة ، أي: وما يشعركم إيمانهم إذا جاءتهم الآية ؟ لأن المؤمنين كانوا يطمعون في ذلك ، ويجوز أن تكون (لا) نافية غير زائدة على أن يكون الخطاب لمن حكم عليهم بالكفر ويئس من إيمانهم^(١٢) ، وقوله : وضمان مع ياسين في ثمر كلام فيه حذف والتقدير: وضمان في هذه السورة مع ياسين في ثمر ، فضمان مبتدأ وفي هذه السورة صفة لها ، ومع ياسين حال من هذه السورة ، وفي ثمر خبر المبتدأ ، وشفأ مستأنف أي شفا ذلك من قرأ به لصحته معنى ورواية ، و " دارست حق مده " جملة كبرى ، " ولقد حلا " مستأنف للثناء على المد أي: ولقد عذب

^(١) ذكرت هذه القراءة في البحر من غير نسبة (٤ / ٢٠٠) ، وهي قراءة شاذة .

^(٢) ذكرت من غير نسبة في التبيان (١ / ٥٢٨) ، والبحر (٤ / ١٩٧) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) انظر : البحر (٤ / ٢٠٠) ولم ينسبها ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) هي قراءة أبي (الكشف ٢ / ٥٢) ، والبحر (٤ / ١٩٧) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) انظر : الكشف (٢ / ٥٢) ، والفريد (٢ / ٢٠٨) ، والبحر (٤ / ٢٠٠) ، وهي قراءة شاذة .

^(٦) سورة القارعة (٧)

^(٧) معاني الفراء (١ / ٣٥٠) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٣٧٨)

^(٨) الكتاب (٣ / ١٢٣) ، ومعاني الزجاج (٢ / ٢٨٢)

^(٩) معاني الفراء (١ / ٣٥٠) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٠١)

^(١٠) هو لأبي النجم العجلي ، انظر : الكتاب (٣ / ١١٦) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٠١) والإنصاف (٢ / ٥٩١) ،

ومجالس ثعلب (١٥٤) ، والخزانة (٣ / ٥٩١) ، (٤ / ٣٨٧)

^(١١) انظر : الكشف (٢ / ٥٤) ، والبحر (٤ / ٢٠٢)

^(١٢) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٠ ، ٣٨١) ، والكشف (١ / ٤٤٤) ، والتبيان (١ / ٢٥٧) ، والفريد (٢ / ٢١٢)

وحرك وسكن جملتان أمريتان ، وكافياً حال مما دل عليه حرك وسكن من التحريك والتسكين ، أي في حال كون ذلك كافياً من قرأ به ، واكسر انما جملة أمرية ، وحمى صوبه در جملة كبرى تتضمن الشاء على الكسر لظهور معناه ، وبالخلف حال من فاعل در ، والله أعلم .

(وخطب فيها يؤمنون كما فشا *** وصحة كفو في الشريعة وصلا)

أخبر أن من أشار إليهما بالكاف والفاء في قوله : كما فشا ، وهما ابن عامر وحمزة قرآ (أنّها إِذَا جَاءَتْ لَا تُؤْمِنُونَ)^(١) بالخطاب ، وأن من أشار إليهم بصحة وبالكاف في قوله : صحة كفاء وهم أبو بكر وحمزة والكسائي وابن عامر قرءوا في الشريعة (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ تُؤْمِنُونَ)^(٢) بالخطاب أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في هذه السورة أنه جعل (وما يشعركم) ، و (لا تؤمنون) خطاباً للكافرين ، و (أنّها) بمعنى لعلها أو على بابها على زيادة (لا)^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ فيها بالغيب أنه جعل (وما يشعركم) خطاباً للمؤمنين ، و (لا يؤمنون) إخباراً عن الكافرين ، و (إنّها)^(٤) على ما تقدم ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في الشريعة حملة على ما قبله من قوله : (وَفِي خَلْقِكُمْ)^(٥) ، وقيل : هو على معنى قل لهم يا محمد: فبأي حديث بعد الله وآياته تؤمنون أيها الكافرون^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ فيها بالغيب حملة على ما قبله من قوله للمؤمنين : (لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)^(٧) ، و (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)^(٨) ، وقوله : وخطب فيها تؤمنون جملة فعلية وجعل يؤمنون مخاطباً لوقوع الخطاب به ، وكما فشا نعت لمصدر محذوف أي خطاباً كفشوه في الحسن ، وصحة كفو في الشريعة وصلا تربيته : وصحة كفاء وصل الخطاب في الشريعة ، وأضاف صحة إلى كفاء وهو الكفاءة لقيامهم بالحجة وتصحيح الرواية فيما رووه ، وأعاد الضمير على صحة مفرداً لأنه جعله اسماً علماً ، والله أعلم .

(١) سورة الأنعام (١٠٩)

(٢) سورة الجاثية (٦)

(٣) الكشف (١ / ٤٤٦)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٢ ، ٣٨٣) ، والكشف (١ / ٤٤٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٣٩)

(٥) الكشف (٢ / ٢٦٧)

(٦) الكشف (٢ / ٢٦٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٥١٣)

(٧) سورة الجاثية (٤)

(٨) سورة الجاثية (٥) وانظر : شرح الهداية (٢ / ٥١٣)

(وكسر وفتح ضم في قبلاً حمى *** ظهيراً وللكوفي في الكهف وصلاً)

أخبر أن من أشار إليهم بالخاء والطاء في قوله : حمى ظهيراً وهم أبو عمرو وابن كثير وعاصم وهمة والكسائي قرءوا في هذه السورة (وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا)^(١) بضم كسر القاف وضم فتح الباء ، ثم أخبر أن التقييد المذكور وصل للكوفيين في سورة الكهف في قوله : (أَوْ يَأْتِيهِمْ الْعَذَابُ قُبُلًا)^(٢) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بكسر القاف وفتح الباء ، والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة بضم القاف والباء أن يكون جعله جمع قبيل كرغف في جمع رغيف ، والمعنى : وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً قبلاً أي صنفاً صنفاً أي لو عاينوا ذلك ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله^(٣) ، والقبيل الجماعة وليسوا لأب واحد ، فإن جمعهم أب واحد فهم القبيلة والجمع القبائل ، أو يكون جعله جمع قبيل بمعنى كفيل ، أي : وحشرنا عليهم كل شيء كقبلاً يتكفلون لهم بما يريدون ، ويضمنون لهم ليؤمنوا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ، أو يكون جعله مفرداً بمعنى المواجهة^(٤) ، حكى أبو زيد : لقيت فلاناً قبلاً ومقابلةً وقُبلاً وقُبلاً كله بمعنى المواجهة^(٥) والوجه في قراءة من قرأ (قِبُلًا) بكسر القاف وفتح الباء أنه جعله بمعنى المواجهة والمقابلة أي : وحشرنا عليهم كل شيء يواجهونه ويعاينونه ، ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ في سورة الكهف (قُبُلًا) بضم القاف والباء أنه جعله مفرداً في معنى (قِبُلًا) بكسر القاف وفتح الباء أي مواجهة وعياناً ولا يليق بمعناه غير ذلك^(٧) ، ومما جاء فيه القُبُل مفرداً بمعنى المقابلة قوله تعالى : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ)^(٨) ألا ترى أن بعده (من دبر)^(٩) والدبر ضد القبل ؟ وقوله : وكسر وفتح ضم في قبلاً حمى كلام فيه حذف واختصار ، والتقدير : وكسر ضم في قبلاً حمى فـ "كسر" مبتدأ ، وضم مع مرفوعه صفة له ، وفي قبلاً متعلق بضم ، وحمى

(١) سورة الأنعام (١١١)

(٢) سورة الكهف (٥٥)

(٣) معاني الفراء (١ / ٣٥٠) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٠١)

(٤) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٥ ، ٣٨٦) ، والمفردات (٤٣٨) ، والكشف لمكي (١ / ٤٤٦ ، ٤٤٧) ، والفريد (٢ / ٢١٤) ،

وتفسير الرازي (٦ / ١٥٨)

(٥) النوادر لأبي زيد (٥٦٩ ، ٥٧٠)

(٦) الكشف (١ / ٤٤٧)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٨)

(٨) سورة يوسف (٢٦)

(٩) سورة يوسف (٢٧)

خبر المتبداً ، والجمللة الأخرى مثلها ، وظهيراً حال من فاعل حمى الأخير ، ويقدر مع الأول مثله والمعنى: حمى من قرأ به لصحته معنىً ورواية في حال كونه معيناً له بذلك ، وباقي البيت جملة فعلية ، وترتيبها: ووصل ذلك التقييد للكوفي في الكهف .

(وقل كلمات دون ما ألف ثوى **** وفي يونس والطول حاميه ظللا)

قدم-رحمه الله - ترجمة (كلمات ربك) على ترجمة (منزل من ربك) وهي بعدها في التلاوة، وقدم ترجمة (حرم) على ترجمة (فصل) وهي بعدها أيضاً في التلاوة على حسب ما تأتى له ، ولو قال :

وشد حفص منزل وابن عامر وقل كلمات القصر فيه ثوى علا

وفي يونس والطول ظل حامياً وفصل فتح الضم والكسر ثق ألا

وحرم إذ علا يضلون ضم مع يضل الذي في يونس ثابتاً ولا

لأتى بالترتيب على وجهه ، وها أنا أذكر الآيات على حسب ما ذكره الناظم رحمه الله فأقول: أخبر في هذا البيت أن من أشار إليهم بالثناء في قوله : ثوى وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ)^(١) في هذه السورة بترك الألف، وأن من أشار إليهم بالحاء والطاء في قوله: حاميه ظللاً، وهم أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ)^(٢) ، و (إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ)^(٣) ، وكلاهما في سورة يونس (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ)^(٤) في سورة الطول بترك الألف أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالألف ، والوجه في قراءة من قرأ (وتمت كلمات ربك) بالألف أن معنى الكلمات: ما جاء من عند الله عز وجل من وعد ووعيد وأمر ونهي وخبر وغير ذلك وهو كثير فجمعت الكلمات لذلك ، ولأنهم أجمعوا على الجمع في قوله : (لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ)^(٥) ، و (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ بغير ألف على لفظ التوحيد ، أن الواحد من الجنس يؤدي عن جميعه مع خفته^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بالجمع في كلمتي يونس وكلمة الطول نحو من ذلك ، لأن الكلمات التي حقت عليهم أنهم لا يؤمنون وأنهم أصحاب النار كثيرة ، فجمعت الكلمات

(١) سورة الأنعام (١١٥)

(٢) سورة يونس (٣٣)

(٣) سورة يونس (٩٦)

(٤) سورة الطول (٦)

(٥) سورة الكهف (٢٧)

(٦) سورة يونس (٦٤) وانظر : الكشف (١ / ٤٤٧ ، ٤٤٨)

(٧) المحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٨٩) ، والفريد (٢ م ٢١٩)

لذلك^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد ما تقدم وأن الكلمات الواردة في ذلك متقاربة المعنى فكانت كالكلمة الواحدة ، والرسم في المواضع المذكورة يحتمل القراءتين ، لأنها مرسومة بالتاء من غير ألف ، وهذه حالة الجمع وكثير من المفردات ، وقوله : وقل جملة أمرية ، وكلمات مبتدأ ، ودون ما ألف خبره وما زائدة^(٢) ، وثوى مستأنف أي : أقام لصحته رواية ومعنى ، وفي يونس متعلق بمبتدأ محذوف ، أي والحذف في يونس ، والطول معطوف على يونس ، وحامية ظللا جملة كبرى أخبر بها عن المبتدأ المحذوف ، يعني أن حامي القصر بالاحتجاج ظلله بذلك ، والمراد من قرأ به واحتج له .

(وشدد حفص منزل وابن عامر *** وحرّم فتح الضم والكسر إذ علا)

(وفصل إذ ثنى يضلون ضم مع *** يضلوا الذي في يونس ثابتاً ولا)

أخبر أن حفصاً وابن عامر قرآ (مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ)^(٣) بتشديد الزاي ، ومن ضرورته فتح النون فتعين للباقيين القراءة بتخفيف الزاي ومن ضرورته إسكان النون ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والعين في قوله : إذ علا وهما نافع وحفص قرآ (حَرَّمَ) بفتح ضم الحاء وفتح كسر الراء فتعين للباقيين القراءة بضم الحاء وكسر الراء ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالهمزة والتاء في قوله : إذ ثنى وهم نافع وعاصم وحمزة والكسائي قرءوا بالتقييد المذكور في الفاء والصاد من قوله : (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ) فتعين للباقيين القراءة بضم الفاء وكسر الصاد ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها ثلاث قراءات : (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ)^(٤) بفتحتن فيهما لنافع وحفص (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) بفتحتن في (فصل) وبضم وكسر في (حرم) لأبي بكر وحمزة والكسائي ، (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) بضم وكسر فيهما لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالتاء في قوله : ثابتاً وهم عاصم وحمزة والكسائي قرءوا في هذه السورة^(٥) (وَإِنْ كَثِيرًا

(١) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٨٨)

(٢) إبراز المعاني (٣ / ١٤١)

(٣) سورة الأنعام (١١٤)

(٤) سورة الأنعام (١١٩)

(٥) سورة الأنعام (١١٩)

لِيُضِلُّوْنَ بِأَهْوَاءِهِمْ) وفي سورة يونس (رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَن سَبِيلِكَ)^(١) بضم الياء ، فتعين للباقيين القراءة فيهما بفتح الياء ، والوجه في قراءة من قرأ (متزل) بالتشديد أنه جعله اسم مفعول من نزل وفي التشديد معنى التكثير والتكرير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه جعله اسم مفعول من أنزل^(٢) ، وقد يرد مع خفته فيما يتضمن ذلك المعنى ، والوجه في قراءة من قرأ : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) بالفتحتين فيهما أنه أسند الفعل إلى ضمير اسم الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (مما ذكر اسم الله عليه) ، ولأنهم أجمعوا على الإسناد إلى الفاعل في قوله : (قد فصلنا الآيات)^(٣) ، و (ما حرم ربكم عليكم)^(٤) ولأن المفصل هو المحرم في المعنى فجاء بالفعلين على نظام واحد^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) أنه بنى الفعل الأول للفاعل لقربه منه ، ولقوله تعالى : (قد فصلنا الآيات) كما تقدم ، وبنى الثاني للمفعول لبعده منه ولقوله : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ)^(٦) والوجه في قراءة من قرأ : (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) أنه بنى الفعلين للمفعول وحذف الفاعل اختصاراً للعلم به ، وجاء بهما على نظام واحد كما تقدم في الوجه الأول^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (ليضلون) ، و (ليضلوا) بضم الياء أنه أتى بالفعل رباعياً متعدياً إلى مفعول محذوف أي: ليضلون الناس وليضلوا الناس ، وهو أبلغ في الذم لأنهم لا يضلون غيرهم إلا وهم ضالون في أنفسهم ، ولا يلزم من ضلالتهم في أنفسهم أن يضلوا أحداً والمضموم يتضمن معنى المفتوح ، ونظيره قوله : (وَإِنْ تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)^(٨) والوجه في قراءة من قرأ بفتح الياء أنه أتى بالفعل ثلاثياً غير متعد إلى مفعول ، يقال : ضل يضل في نفسه ، ونظيره قوله : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ)^(٩) ، و (قد ضلوا من

(١) سورة يونس (٨٨)

(٢) الكشف (١ / ٤٤٨)

(٣) سورة الأنعام (٩٧)

(٤) سورة الأنعام (١٥١)

(٥) الكشف (١ / ٤٤٨)

(٦) سورة المائدة (٣)

(٧) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٩٠)

(٨) الحجة لأبي علي (٣ / ٣٩٧) ، والكشف (١ / ٤٤٩)

(٩) سورة الأنعام (١١٧)

قَبْلُ) ^(١) (وَأَوْلَيْكَ هُمْ الضَّالُّونَ) ^(٢) ، وقوله : وشدد حفص مثل ابن عامر جملة فعلية ترتيبها : وشدد حفص وابن عامر مثل ، وحرّم فتح الضم والكسر جملة كبرى فيها حذف والتقدير : وحرّم فيها فتح الضم والكسر ، وإذا ظرف يتعلق بخبر المبتدأ الثاني ، والمعنى : إذ علا بإسناده إلى ضمير اسم الله عز وجل ، وفصل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير : وفصل كذلك أي في التقييد ، وإذ ثنا في الإعراب كقوله : إذ علا ، والمعنى إذ ثنا بإعادة الضمير إلى اسم الله عز وجل ويضلون ضم جملة أمرية قدم مفعولها ، ومع يضلوا حال من يضلون ، والذي في يونس صلة ليضلوا ، وثابتاً حال من فاعل ضم أو مما دل عليه ضم من الضمة ^(٣) ، أو نعت لمصدر محذوف أي : ضمّاً ثابتاً ، وولا منصوب على التمييز أي ثابتاً ولاءً ، أي نصراً ^(٤) ، وقف عليه من غير تعويض ثم فعل ما فعل في أجزم العلا ونحوه ، والله أعلم .

(رسالات فرد وافتحوا دون علة *** ضيقاً مع الفرقان حرك مثقلاً)

(بكسر سوى المكى ورا حرجاً هنا *** على كسرهما إلف صفا وتوسلاً)

أخبر أن من أشار إليهما بالبدال والعين في قوله : دون علة وهما ابن كثير وحفص قرآ (حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) ^(٥) بالإفراد وأمر بفتح التاء هما ، فتعين للباقيين القراءة بالجمع وكسر التاء وتسامح في ذكر الفتح لأجل القراءة الأخرى ، ثم أمر بتحريك الياء بالكسر وتثقيلها من قوله : (ضَيْقًا) ^(٦) في هذه السورة وفي سورة الفرقان ^(٧) للجمع واستثنى المكى ، فتعين له القراءة بإسكان الياء ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالهمزة والصاد في قوله : إلف صفا وهما نافع وأبو بكر قرآ (حَرْجًا) ^(٨) في هذه السورة بكسر الراء ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءتي الإفراد والجمع في (رسالاته) ما تقدم ذكره في المائة في قوله : (فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ) ^(٩)

^(١) سورة المائدة (٧٧)

^(٢) سورة آل عمران (٩٠)

^(٣) إبراز المعاني (٣ / ١٤٢)

^(٤) لسان العرب (١٥ / ٤٠٦) ، والمصباح المنير (٣٤٦)

^(٥) سورة الأنعام (١٢٤)

^(٦) سورة الأنعام (١٢٥)

^(٧) سورة الفرقان (١٣)

^(٨) سورة الأنعام (١٢٥)

^(٩) سورة المائدة (٦٧) ، وانظر : ص (٧٤٣)

و (رسالاته) ، والوجه في قراءة من قرأ (ضيقاً) بكسر الياء مثقلة أنه جعله صفة على فعل وأدغم الياء في الياء لاجتماع المثليين وسكون الأول منهما ، والوجه في قراءة من قرأ ياسكان الياء أنه استقل التضعيف في حرف العلة بحذف إحدى الياءين^(١) ، والوجه أن تكون المحذوفة هي الثانية لأن الاستثقال بها حصل ، والوجه في قراءة من قرأ (حرجاً) بكسر الراء أنه جعله صفة على فعل كدنف^(٢) وقلق ، والحرج الضيق وكرر هذا المعنى للمبالغة ، وحسن تكريره اختلاف اللفظين ، وقيل : الحرج الإثم ، يقال : فلان حرج أي أثم^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الراء أنه جعله مصدراً وصف به على طريق المبالغة ، أو على حذف المضاف ، ومنه قولهم : رجل دنف بفتح النون على التأويلين^(٤) ، وقيل^(٥) : من فتحة جعله جمع حرجة وهو ما التف من الشجر وتضايق فلم تطق الماشية تخلله لتضايقه فشبّه به قلب الكافر لضيقة عن الإيمان ، وروي أنهم اختلفوا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتح الراء وكسرها فسأل عمر رجلاً من كنانة راعياً فقال : ما الحرجة عنكم ؟ قال : الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير^(٦) ، فيكون المعنى على هذا أن الله عز وجل وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعدة إليه ودخول الإيمان فيه^(٧) ، وشبه في امتناع وصول ذلك إليه بالحرج وهي الشجر التي لا يوصل إليها برعي ولا غيره ، وقوله : رسالات فرد جملة اسمية ، وافتحوا جملة أمرية حذف مفعولها ، أي : وافتحوا تاءه ودون علة نعت لمصدر محذوف أي فتحاً دون علة مانعة من فتحة ، وضيقاً مع الفرقان حرك مثقلاً بكسر سوى المكّي كلام فيه تقديم وتأخير وحذف وترتيبه : وحرك بكسر مثقلاً ياء ضيقاً كائناً مع حرف الفرقان للجميع سوى المكّي ، ورا حرجاً مبتدأ ، وهنا معمول لفعل مضمّر تقديره : أعني ، وعلى كسرها إلف جملة أخبر بها عن المبتدأ ، وصفا وتوسلا جملتان وصف بهما الإلف ،

(١) الكشف (٤٥٠ / ١)

(٢) دنف المريض أي : ثقل ، لسان العرب (١٠٧ / ٩) ، ومختار الصحاح (١٨٦) ، والمصباح المنير (١٠٦)

(٣) المفردات للراغب (١٢٦)

(٤) المحجة لأبي علي (٤٠١ / ٣) ، وشرح الهداية (٢٩٠ / ٢) ، والمفردات (١٢٦)

(٥) التبيان (٢٦٠ / ١) ، والكشف (٤٥٠ / ١) ، وتفسير الرازي (١٩٢ / ٦)

(٦) جامع البيان (٢٨ / ٥) ، وتفسير ابن كثير (١٨١ / ٢) ، وتفسير الرازي (١٩٣ / ٦)

(٧) جامع البيان (٢٩ ، ٢٨ / ٥)

والإلف الأليف ، وصفا خلص من الأكدار ، وتوسلا تقرب إلى الله عز وجل ، يصف من قرأ بذلك بهذه الصفات الحسنة^(١) .

(ويصعد خف ساكن دم ومده *** صحيح وخف العين داوم صندلا)

أخبر أن من أشار إليه بالبدال في قوله : دم وهو ابن كثير قرأ (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ)^(٢) يأسكان الصاد ومن لوازم الإسكان التخفيف لكن ذكره ليفهم أن قراءة غيره بالفتح والتثقيل ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالصاد في قوله : صحيح وهو أبو بكر قرأ بمد الصاد أي بألف بعدها ، فتعين للباقيين القراءة بغير ألف ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالبدال والصاد في قوله : داوم صندلا وهما ابن كثير وأبو بكر قرآ بتخفيف العين فتعين للباقيين القراءة بتثقيلها ، وحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات : (يَصْعَدُ) لابن كثير ، و (يُصَاعِدُ) لأبي بكر و (يَصْعَدُ) للباقيين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يَصْعَدُ) أنه جعله مضارع صعد ، ومعنى قوله : (كأئما يصعد في السماء) كأنما يزاول أمراً غير ممكن ، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ، ويبعد عن الاستطاعة وتضيق عنه القدرة^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ : (يَصَاعِدُ) أنه جعله مضارع تصاعد ، وأصله يتصاعد فأدغم طلباً للتخفيف^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (يَصْعَدُ) أنه جعله مضارع تصعد وأصله يتصعد فأدغم طلباً للتخفيف ، وفيه وفي الذي قبله معنى التكلف كقولك : فلان يتعاطى كذا ويتجرع ويتفرق ، وذلك أثقل على فاعله^(٥) ، وقرأ عبد الله (يتصعد)^(٦) بالإظهار على الأصل ، وفي الحديث عن عمر رضي الله عنه : " ما تصعدتني خطبة^(٧) ما تصعدتني خطبة النكاح^(٨) " ، يعني كثرة المشقة^(٩) وقوله : ويصعد مبتداً ، وخف خبر مبتداً محذوف ، والتقدير :

(١) إبراز المعاني (١٤٣ / ٣)

(٢) سورة الأنعام (١٢٥)

(٣) الحجة لأبي علي (٤٠٢ / ٣) ، وتفسير ابن كثير (١٨١ / ٢) ، وتفسير الرازي (١٩٣ / ٦) ، والكشف (٤٥١ / ١)

(٤) معاني الفراء (٣٥٤ / ١) ، والحجة لأبي علي (٤٠٢ / ٣) ، والكشف (٤٥١ / ١)

(٥) الحجة لأبي علي (٤٠٤ / ٣ ، ٤٠٥) ، والكشف (٤٥١ / ١)

(٦) انظر : الكشاف (٦٠ / ٢)

(٧) ما بين قوسين ساقط من (ي)

(٨) انظر قول عمر في جامع البيان (٣١ / ٨) ، وانظر قول عمر رضي الله عنه في (الحجة لأبي علي ٤٠٤ / ٣) ، والنهاية لابن الأثير (٣٠ / ٣) ،

والمفردات (٣١٤) ، وفتح الوصيد خ (١٤٨) ، والدرة الفريدة خ (١٤٤)

(٩) الحجة لأبي علي (٤٠٤ / ٣)

صاده خف أي ذو خف ، وساكن خبر آخر والجملة خبر مبتدأ ، ودم أمر بالدوام على القراءة ، ومدته صحيح جملة اسمية ، وخفف العين مبتدأ ودوام خبره وهو فاعل من المداومة ، ومفعوله محذوف أي: داوم القيدتين المذكورين وهما سكون الصاد ومدتها لأنه لا يتأتى معه غيره ، وصندلا حال أي دوامها عطراً أو مشبهاً صندلا (١) ، والله أعلم .

(ونحشر مع ثان يونس وهو في *** سبا مع نقول اليا في الاربع عملا)

أخبر أن من أشار إليه بالعين في قوله : عملا وهو حفص قرأ في هذه السورة (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) (٢) وفي يونس (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا) (٣) وقيدته بالثاني احترازاً من قوله قبله : (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) (٤) فإنه لا خلاف فيه ، وفي سبا (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ) (٥) بالياء في الأفعال الأربعة ، فتعين للباقيين القراءة بالنون ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء رد الكلام على ما قبله ، لأن قبله في هذه السورة (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَيُسَبِّحُهم) (٦) وقبله في سورة يونس (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا) (٧) وقبله في سورة سبا (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَسْتَطِيعُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ) (٨) إلى آخر الآية ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الانتقال من الإخبار بلفظ الغيبة إلى الإخبار بنون العظمة (٩) ، وقوله : ويحشر مفعول بفعل مضمير أي: واذكر يحشر ، ومع ثان حال من يحشر ، ويونس صفة لثان ، وهو في سبا جملة اسمية ، ومع يقول حال من ضمير الخبر ، والياء عمل في الأربع جملة كبرى ، وعمَل وأعمل بمعنى واحد .

(١) الصندل العطر ، لسان العرب (١١ / ٣٨٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٤٤)

(٢) سورة الأنعام (١٢٨)

(٣) سورة يونس (٤٥)

(٤) سورة يونس (٢٨)

(٥) سورة سبا (٤٠)

(٦) سورة الأنعام (١٢٧)

(٧) سورة يونس (٤٤)

(٨) سورة سبا (٣٩)

(٩) الحجة لأبي علي (٣ / ٤٠٦) ، والكشف (١ / ٤٥١ ، ٤٥٢)

(وخاطب شام يعملون ومن تكو *** ن فيها وتحت النمل ذكره شلشلا)

(مكانات مد النون في الكل شعبة *** بزعمهم الحرفان بالضم رتلا)

أخبر أن الشامي قرأ (عَمَّا تَعْمَلُونَ)^(١) بالخطاب ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب ثم أمر لمن أشار إليهما بالشين في قوله : شلشلا وهما حمزة والكسائي بالتذكير في قوله : (مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ)^(٢) في هذه السورة وتحت النمل يعني في القصص^(٣) فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ بمد النون في : " مكانات " حيث وقع فتعين للباقيين القراءة بترك المد ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالراء في قوله : رتلا وهو الكسائي قرأ بضم الزاي من قوله : (بزعمهم)^(٤) في الحرفين فتعين للباقيين بفتحها ، وقدم ترجمة (من تكون) على ترجمة (مكانات) وهو في التلاوة بعده على حسب ما تأتي له ، ولو قال :

وخاطب شام يعملون وقل مكانات مد الكل شعبة وصالا

وفيهما وتحت النمل تذكير من تكو ن شاف وحرفا الزعم بالضم رتلا

لأتى بالترتيب على وجهه ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حملة على ما قبله من قوله : (ولكل درجت مما عملوا)^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ : (تكون له عاقبة الدار) بالتأنيث إسناد الفعل إلى العاقبة وهي مؤنثة ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير كون تأنيث العاقبة غير حقيقي ووجود الفصل^(٦) ، والوجه في قراءتي (مكانات ، ومكانات) ينبي على معرفة معنى المكانة والمكانة مصدر مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمکن ، وبمعنى المكان أيضاً ، يقال : مكان ومكانة كما يقال : مقام ومقامة^(٧) ، فالمعنى في قراءة التوحيد : اعملوا على تمکنکم من أمرکم وأقصى استطاعتکم وإمكانکم ، أو اعملوا على جهتکم وحالکم التي أنتم عليها من العداوة^(٨) ، والمعنى في قراءة الجمع : اعملوا على تمکناتکم من أمرکم وأقصى استطاعتکم وإمكاناتکم ، أو اعملوا على

(١) سورة الأنعام (١٣٢)

(٢) سورة الأنعام (١٣٥)

(٣) سورة القصص (٣٧)

(٤) سورة الأنعام (١٣٦ ، ١٣٨)

(٥) الكشاف (٤٥٢ / ١)

(٦) الكشاف (٤٥٣ / ١) ، وشرح الهداية (٢٩١ / ٢)

(٧) المفردات (٥٢٦) ، والكشاف (٦٤ / ٢)

(٨) الكشاف (٤٥٢ / ١) ، والكشاف (٦٤ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٢٩٣ / ٢)

جهااتكم وحالاتكم التي أنتم عليها ، فمن وحد اكتفى بالواحد من الجنس لختفه ، ومن جمع فلاختلاف أنواع التمكّنات والاستطاعات ، واختلاف جهات العداوات^(١) ، والوجه في قراءتي الزُعم والزُعم أهما لغتان بمعنى واحد ، ويقال : إن الفتح لغة أهل الحجاز والضم لغة بني أسد ويقال : إنه يكسر أيضاً لقيس وتميم^(٢) ، وقيل : المفتوح مصدر والمضموم اسم^(٣) ، وقوله : وخاطب شام جملة فعلية بعدها قول محذوف أي فقال يعملون ، ومن تكون مبتدأ خبره ذكره والسلسل الخفيف ومكانات مبتدأ ، ومد النون شعبة في الكل خبره ، والتقدير : في الكل منه و " منه " المقدر حال من الكل ، و " بزعمهم " مبتدأ والحرفان رتلا بالضم خبره ، والتقدير : في الحرفان منه ، ومنه المقدر حال من فاعل رتلا ، والله أعلم .

- (وزين في ضم وكسر ورفع قتـ *** هل أولادهم بالنصب شامهم تلا)
 (ويخفف عنه الرفع في شركاؤهم *** وفي مصحف الشاميين بالياء مثلاً)
 (ومفعوله بين المضافين فاصل *** ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلاً)
 (كليله در اليوم من لامها فل *** تلم من مليمي النحو إلا مجهلاً)
 (ومع رسمه زج القلوص أبي مزا *** دة الأخصش النحوي أنشد مجملاً)

أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)^(٤) بضم الزاي وكسر الياء ورفع (قتل) ونصب (أولادهم) وخفف (شركائهم) ، فتعين للباقي أن يقرءوا (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بفتح الزاي والياء ، ونصب (قتل) وخفف (أولادهم) ورفع (شركاؤهم) ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم بنوا الفعل للفاعل وأسندوه إليه وهو (شركاؤهم) ، ونصبوا (قتل) على أنه مفعول به ، وأضافوه إلى (أولادهم) إضافة المصدر إلى المفعول به أي: وكذلك زين لكثير من المشركين شركائهم أن قتلوا أولادهم ، والمعنى أن شركاءهم من الشياطين زينوا لهم قتل أولادهم بالوَاد أو بنحرمهم للآلهة^(٥) ،

(١) الفريد (٢ / ٢٣١)

(٢) انظر : زاد المسير (٣ / ١٢٩) ، والبحر (٤ / ٢٢٧) ، والدر المصون (٥ / ١٥٩) ، والإتحاف (٢١٧)

(٣) الحجة لابن خالويه (١٥٠) ، والبحر (٤ / ٢٢٧)

(٤) سورة الأنعام (١٣٧)

(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ٤١٠) ، ومعاني الفراء (١ / ٣٥٧) ، والكشاف (٢ / ٦٦)

وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له من الغلمان كذا لينحرن أحدهم كما فعل عبد المطلب^(١) ، والوجه في قراءة ابن عامر أنه حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول وأسند إليه وهو (قتل) وأضافه إلى (شركائهم) إضافة المصدر إلى الفاعل ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المصدر ، أي: وكذلك زين لكثير من المشركين أن قتل أولادهم شركائهم ، لأنهم إذا زبنوا لهم ذلك كانوا كأنهم القاتلون^(٢) ، وضعف النحويون^(٣) هذه القراءة حتى قال بعضهم^(٤) : إن ذلك لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما رد : زج القلوص أبي مزادة ، فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ؟ ، قال : والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ، وقال أبو علي^(٥) : وهذا قليل في الاستعمال ، ولو عدل عنها يعني ابن عامر إلى غيرها لكان أولى ، لأنهم لم يميزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظرف ، وربما جاء في الشعر كما قال :

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍ يوماً يهودي يقارب أو يُزِيلُ^(٦)

فإذا لم يجز في غير الشعر بالظرف فإن لا يجوز بالمفعول به الذي لم يتسع فيه بالفصل أجدر ؟ قال : ووجه ذلك على ضعفه وقلته أنه جاء في الشعر مثله ، قال : وزعموا أن أبا الحسن أنشد :

زجَّ القلوصَ أبي مَزَادَةَ^(٧)

قلت : وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فلا وجه للطعن فيها ، وأما الخط فإنه لم يعتمد عليه في الآية إلا مع صحة النقل ، وقد جاءت التفرقة بين المضاف والمضاف إليه في غير الشعر

^(١) انظر : سيرة ابن هشام (١ / ١٤٠) ، والبداية والنهاية (٢ / ٢٣٠)

^(٢) معاني الفراء (١ / ٣٥٧) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٤١٠) ، والكشاف (١ / ٤٥٣)

^(٣) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٤١١) ، والبيان (١ / ٢٦٢) ، والحجة لابن خالويه (١٥١) ، والكشاف (٢ م ٦٦)

^(٤) هو قول الزمخشري في الكشاف (٢ / ٦٦) ، وقال نحو قوله ابن خالويه في الحجة (١٥١) ، وابن الأنباري في الإنصاف (٢ / ٤٣٦)

^(٥) الحجة لأبي علي (٣ / ٤١٣ ، ٤١٤)

^(٦) البيت لأبي حية النميري ، وقد استشهد به سيويه (١ / ١٧٩) ، وانظر : الخصائص (٢ / ٤٠٥) ، والخزانة (٢ / ٢٤٧) ،

والإنصاف (٢ / ٤٣٢)

^(٧) هذا البيت من الشواهد التي لم يعرف قائلها ، وصدره فرجحتها بمزجة ، وهو في : معاني الفراء (١ / ٣٥٨) ، والحجة لأبي علي (٣ / ٤١٣) ،

والخصائص (٢ / ٤٠٦) وشرح المفصل (٣ / ١٩) ، والإنصاف (٢ / ٤٢٧)

حكى ابن الأنباري عن العرب : هو غلام إن شاء الله ابن أخيك^(١) ، قال أبو الحسن بن خروف^(٢) رحمه الله : ويجوز الفصل بينه يعني بين المصدر وبين المضاف إليه بالمفعول لكونه في (غير محله فهو في نية التأخير ، ولا يجوز بالفاعل بكونه في محله)^(٣) وعليه قراءة ابن عامر يعني في هذه الآية ، قال : وعليه أنشدوا

زج القلوص أبي مزادة

فزجتها بمزجة

قال : وأنشد أبو عبيد^(٤) :

وحلق الماضي كالقوانس فداسهم دوس الحصاد الدائس^(٥)

وأنشد^(٦) أيضاً : يفركن حب السنبل الكنافج بالقاع فرك القطن الحالج^(٧)

وقرئ في الشاذ : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم)^(٨) على بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وإسناده إلى (قتل) ، وإضافة (قتل) إلى (أولادهم) ورفع (شركاؤهم) على تقدير قائل قال : من زينه ؟ فقيل : زينه شركاؤهم فهو فاعل فعل مضمرة^(٩) ، على حد قوله : (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ)^(١٠) ، في قراءة من قرأ بفتح الباء^(١١) ، ويجوز أن يكون (شركاؤهم) مرفوعاً بـ (قتل) على أنه فاعل به ، فيكون المعنى كمعنى قراءة ابن عامر^(١٢) وقرئ كذلك إلا أنها بخفض (شركائهم)^(١٣) على البدل كما سبق ، وقول الناظم رحمه الله بعد

^(١) وكقولهم : هذا غلام والله زيد ، وقول العرب : فسمع صوت والله ربما " انظر : الإنصاف لابن الأنباري (٢ / ٤٣٥) ، وانظر قول ابن الأنباري في (إبراز المعاني ٣ / ١٥٤) ، والإنصاف (٢١٧)

^(٢) هو علي بن محمد بن علي الأندلسي النحوي ، أقام في حلب زماناً ثم احتل عقله ، ومات سنة ٦٠٩ تقريباً (وفيات الأعيان ١ / ٤٣٣) ، وإنباه الرواة (٤ / ١٩٢)

^(٣) ما بين القوسين ساقط في (ك)

^(٤) في (ز) و (ك) أبو عبيدة

^(٥) هو لعمر بن كلثوم وليس في ديوانه ، وانظر : شرح شواهد الألفية للمعني (٣ / ٤٦١) ، وشرح الأشموني (٢ / ٢٧٦)

^(٦) في (أ) و (ز) وأنشدوا

^(٧) بيت من الرجز لجندل بن المثني الطهوي في اللسان (حنج) ، (٢ / ٢٤١) ، ولأبي جندل الطهوي في المقاصد النحوية (٣ / ٤٥٧)

^(٨) في ابن خالويه (٤٠) علي بن أبي طالب ، وفي إعراب القرآن (٢ / ٩٧) السلمي والحسن ، وفي البحر (٤ / ٢٣١) السلمي والحسن وأبو عبد الملك ، وهي قراءة شاذة .

^(٩) انظر : الحجة لأبي علي (٣ / ٤١٣ ، ٤١٤) ، والبيان (١ / ٢٦٢)

^(١٠) سورة النور (٣٦)

^(١١) هي قراءة ابن عامر انظر : التيسير (١٣٢)

^(١٢) التبيان (١ / ٢٦٢)

^(١٣) هي قراءة فرقة من القراء كما في البحر (٤ / ٢٣١) ، وهي قراءة شاذة .

تقييد القراءتين : وفي مصحف الشاميين بالياء مثلاً تقوية لقراءة ابن عامر ، لأن المصحف شاهد للقراءة ومقر لها ^(١) ، وقوله : ومفعوله بين المضافين فاصل توجيه لها على ما مرّ ، وقوله : ولم يلف غير الظرف في الشعر فيصلاً حكاية لما قال المضعفون هذه القراءة ، وفي الكلام تقدير قول محذوف ، وقوله : " كلله در اليوم من لامها " مما استشهد به في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وهو لعمر بن قمة ، وأول البيت :

لما رأت ساتيدما استعبرت ^(٢)

وقوله : فلا تلم من مليمي النحو إلا مجهلاً تعرض بلوم من أنكر قراءة ابن عامر وذلك أن المليم اسم فاعل من ألام إذا أتى بما يلام عليه ، والنحويون المليمون فريقان: فريق ألام بأن أخطأ بعد الاجتهاد ، وفريق ألام بأن خطأ غيره وجهله ، فلا تلم الفريق الأول واعذره واعتذر له ، ولا تلم إلا الثاني بتصديه لتجهيل غيره ، وقد كان يجب عليه أن يعتذر عنه ، ويتأول ما أتى به أحسن تأويل ويقع في بعض النسخ مليمي بالياء على الجمع ، وفي بعضها بغير ياء على إرادة الجنس ^(٣) وقوله : ومع رسمه إلى آخر البيت احتجاج لقراءة ابن عامر أي: ومع كونه مرسوماً بالياء وهو مما يشهد بصحة روايته ، فإن أبا الحسن الأخفش أنشد مجملاً غير طاعن لتصحيح القراءة المذكورة قول الشاعر :

فرجبتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة

وفيه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول كآلية ، والتقدير : زج أبي مزادة القلوص فأخر الفاعل وقدم المفعول به ، وقى قوله : زين في ضم وكسر إلى آخر البيت فيه تقديم وتأخير وحذف وترتبه : وشاميهم تلا زين كائناً في سلك ضم وكسر ، وله رفع قتل وله أولادهم كائناً بالنصب ، والإعراب يتزل على ذلك ، وقوله : ويخفض عنه الرفع جملة فعلية أيضاً ، وبالياء حال من ضمير مثل ، وقوله : ومفعوله بين المضافين فاصل جملة اسمية ، ولم يلف إلى آخر البيت جملة فعلية ، وقوله : " كلله در اليوم من لامها " خبر مبتدأ محذوف أي وذلك ككذا ، وباقي البيت ظاهر

^(١) انظر : المقنع (١٠٣) ، قلت : وقد أطال النفس في تقوية هذه القراءة ونصرها أبو حيان ، وغيره ، انظر : (البحر / ٤ / ٢٢٩) ،

وإبراز المعاني (٣ / ١٥٥ ، ١٥٦) ، والدر المصون (٥ / ١٦١ - ١٧٨)

^(٢) البيت في ديوانه (٦٢) ، وعجزه : لله در اليوم من لامها ، وفي سيبويه (الكتاب / ١ / ١٧٨) ، والحزانة (٢ / ٢٤٧) ،

والزمخشري في المفصل برقم (٩٩) ، والإنصاف (٢ / ٤٣٢) ، وقوله : ساتيدما : اسم جبل

^(٣) إبراز المعاني (٣ / ١٥٠ ، ١٥١)

وقوله : ومع رسمه إلى آخر البيت جملة كبرى وتوابعها وترتيبها : والأخفش النحوي أنشد مجملاً زج القلوص أبي مزادة كائناً مع رسمه في الشهادة بصحة القراءة .

(وإن يكن أنت كفو صدق وميته *** دنا كافياً وافتح حصاد كذي حلا)

(نعى وسكون المعز حصن وأنشوا *** يكون كما في دينهم ميتة كلا)

أمر لمن أشار إليهما بالكاف والصاد في قوله : كفاء صدق وهما ابن عامر وأبو بكر بتأنيث الفعل من قوله : (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً)^(١) فتعين للباقيين القراءة بتذكيره ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالبدال والكاف في قوله : دنا كافياً ، وهما ابن كثير وابن عامر قرأ (ميتة) بالرفع على حسب ما لفظ به فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، وحصل من مجموع الترجمتين أربع قراءات (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً) بالتأنيث والرفع لابن عامر ، (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً) بالتذكير والرفع لابن كثير ، (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً) بالتأنيث والنصب لأبي بكر ، (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً) بالتذكير والنصب للباقيين فتأمل ذلك ، ثم أمر لمن أشار إليهم بالكاف والحاء والنون في قوله : كذي حلا نعى وهم ابن عامر وأبو عمرو وعاصم قرءوا بفتح الحاء من : (حَصَادِهِ)^(٢) ، فتعين للباقيين القراءة بكسرها ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بحصن وهم الكوفيون ، ونافع قرءوا بسكون العين من (الْمَعْزِ)^(٣) ، فتعين للباقيين القراءة بالفتح ، ثم أخبر أن من أشار إليهم بالكاف والفاء والبدال في قوله : كما في دينهم وهم ابن عامر وحمزة وابن كثير قرءوا (إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيْتَةً)^(٤) بتأنيث الفعل فتعين للباقيين القراءة بتذكيره ، ثم أخبر أن من أشار إليه بالكاف في قوله : كلا وهو ابن عامر قرأ (مَيْتَةً) بالرفع على حسب ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: التأنيث والرفع لابن عامر والتأنيث والنصب لحمزة وابن كثير ، والتذكير والنصب للباقيين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً) بالتأنيث والرفع أنه أنث الفعل لتأنيث لفظ الميتة وجعل كان تامة بمعنى حدث ووقع ، ورفع الميتة على أنها فاعلة بها ، والوجه في قراءة من قرأ (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً) بالتذكير والرفع ، أنه ذكر الفعل لأن تأنيث الميتة غير حقيقي ، وأن ميتة

(١) سورة الأنعام (١٣٩)

(٢) سورة الأنعام (١٤١)

(٣) سورة الأنعام (١٤٣)

(٤) سورة الأنعام (١٤٥)

وميتاً بمعنى واحد ، وجعل كان تامة المعنى على ما مرّ ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن تكن ميتة) بالتأنيث والنصب أنه أسند الفعل إلى ضمير (ما) و (ما) واقعة على الأنعام في المعنى لأن ما في بطون الأنعام أنعام ألا ترى أن الخبر عنها مؤنث في قوله : خالصة ؟ وجعل كان ناقصة واسمها هو الضمير المذكور ، وخبره (ميتة)^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن يكن ميتة) بالتذكير والنصب أنه أسند الفعل إلى ضمير (ما) ولفظ ما ذكر ، وجعل كان ناقصة على ما مر في الوجه الذي قبله والتقدير : وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام ميتة فهم في أكله شركاء^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (يوم حَصَادِهِ) بفتح الحاء وبكسرها أهما لغتان كالجِداد والجِداد ، والصَّرام والصَّرام ، والكسر عند سيويه هو الأصل^(٣) قال الفراء : هو لغة الحجاز ، والفتح لغة نجد وتميم^(٤) ، قال أبو عبيد : والفتح أحب القراءتين إليّ للفخامة^(٥) ، وإن كانت الأخرى فاشية غير مدفوعة^(٥) وقال مكّي رحمه الله : والكسر هو الاختيار لأنه الأصل ولأن أكثر الجماعة عليه^(٦) والوجه في قراءة من قرأ (مِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ) بالسكون والفتح أهما لغتان وهو جمع ما عر فمن سكن جعله مثل تاجر وتجر ، وصاحب وصحب ومن فتح جعله مثل حارس وحرّس ، وخادم وخدّم ، قال مكّي رحمه الله : هو عند سيويه اسم جمع وتصغيره على لفظه ، وعند الأخفش جمع ما عر ، ويرده في التصغير إلى واحده^(٧) ، واختار أبو عبيد السكون ، وقال : هو في العريية أقيس لأنه مثل الضأن ، ولم يختلف الناس في أن عين الفعل من (الضأن) ساكنة ، قال : وإنما فتح العين من فتحها لأن العين عندهم من الحروف التي يفتح فيها عين الفعل فيقال له ، وكذلك الهمزة هي أيضاً من الحروف التي يفتح فيها عين الفعل فهلا فتحت في الضأن فليل : الضأن^(٨) ؟ قلت : ولو اختار السكون لموافقة الضأن لجمع عليه لكان وجهاً ، والوجه في قراءة من قرأ (إلا أن تكون ميتة) بالتأنيث والرفع ما مر في قوله : (وإن تكن ميتة) ، والوجه في قراءة من

(١) الحجة لأبي علي (٤١٥ / ٣) ، والكشف (٤٥٥ / ١) ، والفريد (٢٣٨ / ٢)

(٢) الكشف (٤٥٥ / ١)

(٣) الكتاب (١٢ / ٤)

(٤) لم أجده في معاني القرآن له وانظر قوله في فتح الوصيد (١٤٢) ، وزاد المسير (١٣٥ / ٣) ، والدر المصون (١٨٩ / ٥) ، والعنوان (٩٣)

(٥) في (ك) الفخامة

(٥) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٤٢)

(٦) الكشف (٤٥٦ / ١)

(٧) الكشف (٤٥٦ / ١) ، وانظر : معاني الأخفش (٥٠٨ / ١)

(٨) انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس (١٠٣ / ٢) وفتح الوصيد خ (١٤٢)

قرأ (إلا تكون ميتة) بالتأنيث والنصب أنه حمل الكلام على المعنى لأن المحرم إما أن يكون عيناً أو نفساً أو جثة ، وكل ذلك مؤنث فأنت لذلك ، وجعل كان ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها (ميتة)^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (إلا أن يكون ميتة) بالتذكير والنصب أنه حمل الكلام على ما دل عليه من الموجود فكأنه قال : قل يا محمد لا أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون الموجود ميتة أو كذا فإنه رجس ، وجعل كان ناقصة واسمها ذلك المقدر وخبرها (ميتة)^(٢) ، وقوله : وإن يكن أنت جملة أمرية قدم مفعولها ، وكفاء صدق حال من فاعل أنث ، وميتة دنا جملة كبرى ، ومعنى دنا قُرب من الأفهام لعدم الإضمار وكافياً حال من فاعل دنا أي كافياً من قرأ به لصحته معنى ورواية ، وافتح حصاد جملة أمرية وكذي حلا حال من فاعل افتح وحلا مصدر حلى امراته يحليها إذا جعل لها حلياً ، فكأنه قال : كمزين غيره ، يعني أنك تزين اللفظ بالفتح إذا قرأت به إشارة إلى ما ذكر أبو عبيد ، ويروى كذي حلاً بضم الحاء ، وهو جمع حلية^(٣) ، يعني أنك تزين بقراءته كذلك ، ونمى جملة مستأنفة ، ومعنى نما : فشا واشتهر و" سكون المعز حصن ، جملة اسمية ، وأشار بقوله : حصن إلى بناء أبي عبيد عليه ، وأنشوا يكون جملة فعلية ، وكما في دينهم أي كائناً كما في دينهم أي كالذي استقر في عاداتهم من تأنيث الفعل إذا أسند إلى مؤنث ، وميتة كلا جملة كبرى ، ومعنى كلا : حرس لأن الرفع أراح من التعب^(٤) في تقدير محذوف فحصلت به الحراسة من التعب ، والله أعلم .

(وتذكرون الكل خف على شذا *** وأن اكسروا شرعاً وبالخف كملاً)

أخبر أن من أشار إليهم بالعين والشين في قوله : على شذا وهم حفص وحمزة والكسائي قرءوا (تَدَكَّرُونَ)^(٥) بتخفيف الذال حيث وقع ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، ثم أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شرعاً وهما حمزة والكسائي قرآ (وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي)^(٦) بكسر الهمزة فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأن من أشار إليه بالكاف في قوله : كملاً وهو ابن عامر قرأ بتخفيف

(١) المحجة لأبي علي (٤٢٣ / ٣) ، والكشف (٤٥٦ / ١) ، وشرح الهداية (٢٩٤ / ٢)

(٢) المحجة لأبي علي (٣ م ٤٢٣) ، والكشف (٤٥٦ / ١)

(٣) إبراز المعاني (١٥٨ / ٣)

(٤) لسان العرب (١٤٥ / ١) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، وإبراز المعاني (١٥٩ / ٣)

(٥) سورة الأنعام (١٥٢)

(٦) سورة الأنعام (١٥٣)

النون ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات (وإن) بالكسر والتثقيل لحمزة والكسائي (وأن) بالفتح والتخفيف لابن عامر ، (وأن) بالفتح والتثقيل للباقيين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءتي (تَذَكَّرُونَ ، وتَذَكَّرُونَ) ، أن الأصل تنذكرون بتاءين الأولى للمضارعة والثانية لفعل الشيء على مهل نحو : تفهم وتذكر ، واجتماع المثلثين ثقيل ، فمن خفف بالغ في التخفيف بحذف إحدى التاءين^(١) ، واختلف في المحذوفة منها فقليل : الأولى وقيل : الثانية والصحيح أنها الثانية ، وقد تقدم الكلام في ذلك عند ذكر (تظاهرون) ، ومن ثقل اكتفى من التخفيف بالإدغام ، والوجه في قراءة من قرأ : (وإن هذا صراطي) بكسر الهمزة أنه كسر على معنى الابتداء والاستئناف وجعل (هذا) اسم (إن) و (صراطي) خبرها ، والفاء في (فاتبعوه) عاطفة^(٢) ، ويشهد للاستئناف قراءة الأعمش : (وهذا صراطي)^(٣) ، وفي مصحف عبد الله (وهذا صراط ربكم)^(٤) ، وفي مصحف أبي (وهذا صراط ربك)^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (وأن) بالفتح والتثقيل أنه فتح على تقدير اللام أي : ولأن هذا صراطي مستقيماً أي اتبعوه لأنه مستقيم كما قال سيبويه^(٦) في قوله : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)^(٧) وقوله : (وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ)^(٨) ، وثقلها لأنه أصلها ولأن التثقيل لا يحتاج معه إلى الحذف ، وجعل (هذا) أيضاً ؟ اسمها (صراطي) خبرها وجعل الفاء في قوله : (فاتبعوه) على حدها في قولك : يزيد فامرر^(٩) والوجه في قراءة من قرأ (وَأَنَّ هَذَا) بالفتح والتخفيف أنه فتح على تقدير اللام أيضاً ، وجعل اسمها مضمراً بمعنى الأمر والشأن وهو القاعدة في أن المفتوحة إذا خففت ، وجعل (هذا) مبتدئاً و (صراطي) خبره ، وجعل الجملة خبر (أن) ، وجعل الفاء في (فاتبعوه) كالتي بعد أن

^(١) الكشف (٤٥٧ / ١) ، وشرح الهداية (٢٩٤ / ٢)

^(٢) معاني الفراء (٣٦٤ / ١) ، والحجة لأبي علي (٤٣٧ / ٣) ، والحجة لابن خالويه (١٥٢) ، والكشف (٤٥٧ / ١) ،

وشرح الهداية (٢٩٥ / ٢)

^(٣) انظر : الكشف (٧٦ / ٢) ، والبحر (٢٥٤ / ٤) ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) انظر : الكشف (٧٦ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) الكشف (٧٦ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٦) الكتاب (١٢٧ / ٣)

^(٧) سورة المؤمنين (٥٢)

^(٨) سورة الجن (١٨)

^(٩) الحجة لأبي علي (٤٣٦ / ٣) ، والكشف (٤٥٧ / ١)

المفتوحة المثقلة^(١) ، وقوله : وتذكرون مبتدأ ، والكل خف جملة كبرى أخبر بها عنه ، وحذف منها العائد ، والتقدير : الكل منه وهو حال من فاعل خف ، وعلى شذا حال أخرى أي على طيب ، ويروى: شذا علا على أنه جملة مستأنفة للثناء على التخفيف ، وشذا على هذا الوجه تمييز أي على شذاه وهو أبلغ في المعنى ، وأن اكسروا جملة أمرية قدم مفعولها ، وشرعاً حال مما دل عليه اكسروا من الكسر ، أي في حال كونه طريقاً مسلوفاً ، وبالخف حال من ضمير كمالاً .
(ويأتيهم شاف مع النحل فارقوا *** مع الروم مداه خفيفاً وعدلاً)

أخبر أن من أشار إليهما بالشين في قوله : شاف وهما حمزة والكسائي قرآ (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَأِئِكَةُ)^(٢) في هذه السورة ، وفي سورة النحل^(٣) بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث وأهما قرآ (فَارْقُوا دِينَهُمْ)^(٤) في هذه السورة وفي الروم^(٥) بالمد يعني بالألف وتخفيف الراء ، وعدلا الكلمة بمجموع الأمرين ، فتعين للباقيين القراءة بالقصر وتثقل الراء ، والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في : (يَأْتِيَهُمْ) الحمل على معنى الجمع والجماعة كما سبق في قوله: (فَتَادِلُهُ الْمَلَأِئِكَةُ ، فَتَادَتُهُ الْمَلَأِئِكَةُ)^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (فارقوا دينهم) أنه جعل معناه : تركوه وابتنوه^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (فرقوا دينهم) أنه جعل معناه اختلفوا في دينهم وتفرقت فيه مذاهبهم^(٨) ، ويقوي ذلك قوله : (وَكَانُوا شِيَعًا) ، وقال أبو علي :

^(١) الحجة لأبي علي (٤٣٦ / ٣) ، والكشف (٤٥٧ / ١) ، (٤٥٨) ، وشرح الهداية (٢٩٤ / ٢)

^(٢) سورة الأنعام (١٥٨)

^(٣) سورة النحل (٣٣)

^(٤) سورة الأنعام (١٥٩)

^(٥) سورة الروم (٣٢)

^(٦) سورة آل عمران (٣٩) ، وانظر : ص (٦٤٧) .

^(٧) معاني الأحفش (٥٠٩ / ١) ، ومعاني الفراء (٣٦٦ / ١) ، والحجة لأبي علي (٤٣٨ / ٣) ، والكشف (٤٥٨ / ١)

^(٨) الحجة لابن خالويه (١٥٢) ، وشرح الهداية (٢٩٥ / ٢) ، والكشف (٤٥٨ / ١)

(فارقوا) يرجع إلى معنى فرّقوا لأن من فرق دينه فأمن ببعض وكفر ببعض فقد فارقه^(١) وذكر مكي^(٢) أن أبا هريرة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (فارقوا) بألف^(٣) قال مكي : وبذلك قرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقول : والله ما فرقوه ولكن فارقوه^(٤) ، وقوله : ويأتيهم شاف جملة اسمية ، ومع النحل حال من ضمير شاف أي كائناً مع حرف النحل في ذلك ، وفارقوا مداه جملة كبرى ، ومع الروم حال من مفعول مداه أي كائناً مع حرف الروم ، وخفيفاً حال أخرى ، وعدلاً معطوف على مداه ، والله أعلم .

(وكسر وفتح خف في قيماً ذكا *** ويا آتما وجهي مماتي مقبلا)

(وربي صراطي ثم إني ثلاثة *** ومحياي والاسكان صح تحملا)

أخبر أن من أشار إليهم بالذال في قوله : ذكا وهم الكوفيون وابن عامر قرءوا (قِيمًا)^(٥) بكسر القاف وفتح الياء مخففة ، فتعين للباقيين القراءة بفتح القاف وكسر الياء مثقلة ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثمانية (وَجِهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ)^(٦) ، فتحها نافع وابن عامر وحفص (وَمَمَاتِي لِلَّهِ)^(٧) فتحها نافع ، و (رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٨) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)^(٩) فتحها ابن عامر و (إِنِّي أُمِرْتُ)^(١٠) فتحها نافع ، و (إِنِّي أَخَافُ)^(١١)

(١) الحجة لأبي علي (٤٣٨ / ٣)

(٢) الكشف (٤٥٨ / ١)

(٣) انظر : زاد المسير (١٥٨ / ٣) ، والدر المنثور (٦٩ / ٣) ، وقال : رواد ابن مردويه ، وانظر : قراءات النبي صلى الله عليه وسلم للدوري

(٩٦ ، ٩٧) ، وأخرجه الطبري عن علي وقتادة (١٠٤ / ٨)

(٤) انظر قول علي رضي الله عنه في معاني القراء (٣٦٦ / ١) ، والكشف (٤٥٨ / ١) ، وانظر : جامع البيان (١٠٤ / ٨) فقد ذكر كلام

علي بمعناه .

(٥) سورة الأنعام (١٦١)

(٦) سورة الأنعام (٧٩)

(٧) سورة الأنعام (١٦٢)

(٨) سورة الأنعام (١٦١)

(٩) سورة الأنعام (١٥٣)

(١٠) سورة الأنعام (١٤)

(١١) سورة الأنعام (١٥)

و (إِنِّي أَرْسَلْتُكَ وَقَوْمَكَ) ^(١) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (مَحْيَايَ) ^(٢) فتحها من عدا نافعاً بلا خلاف ، وسكنها قالون بلا خلاف ، وعن ورش الوجهان ، وقوله : والإسكان صح تحملاً إشارة إلى صحته في النقل وترك الالتفات إلى قول من طعن فيه من النحاة ، وقد سبق الكلام فيه في ياءات الإضافة ، والوجه في قراءة من قرأ (قِيمًا) أنه جعله مصدرًا كالشَّح ووصف به الدين كما وصفه به من قال :

فنشهد أنك عبد المليك أرسلت حقا بدين قيم ^(٣)

وكان القياس أن لا يعل كما لم يعل " عوض " و " حول " ونحوهما فعلته خارجة عن القياس ^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (قِيمًا) أنه جعله صفة على فيعل ، وأصله قيوم فأبدلت الواو ياءً ، وأدغمت الياء الساكنة فيها والمعنى : دينا مستقيماً لا عوج فيه ^(٥) ، وقوله : وكسر وفتح مبتدآن ، وخف صفة لفتح ، وفي قِيمًا صفة لكسر وفتح ، وذكا خبر ، والمعنى ذكا ذلك ، وياءاتها مبتدأ وما بعده من الكلم المعدودة خبره ، وفي البيت حذف كثير سوغه فهم المعنى ، والتقدير : وياءاتها ياءات وجهي ومماتي وربّي وصراطي ثم ياءات إني وياء محيائي ، و " مقبلا " حال من فاعل فعل مضمر والتقدير : أتى مقبلاً ، وهي جملة معترضة بين المعطوفات ، و " ثلاثة " بدل من المضاف المحذوف أو خبر مبتدأ محذوف أي هي ثلاثة ، والجملة معترضة ، " والإسكان صح " جملة كبرى ، و " تحملاً " تمييز ^(٦) ، والله أعلم .

^(١) سورة الأنعام (٧٤)

^(٢) سورة الأنعام (١٦٢)

^(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه (٤٣١) ط دار الأندلس بيروت ١٣٨٦ هـ

^(٤) الكشف (٤٥٩ / ١)

^(٥) معاني الأخفش (٥١٠ / ١) ، والكشف (٤٥٩ / ١)

^(٦) إبراز المعاني (١٦٢ / ٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الأعراف)

(وتذكرون الغيب زد قبل تائه *** كريماً وخف الذال كم شرفاً علا)

أقول وبالله التوفيق : قد بالعت في بيان الرموز والإعراب من أول القصيد إلى هذه السورة ، وقد عزمت على اختصارها اعتماداً على فهمها مما تقدم ، فأقول مستعيناً بالله عز وجل :
أمر رحمه الله في هذا البيت بزيادة حرف الغيب وهو الياء قبل تاء (تَذَكَّرُونَ) لابن عامر فتصير قراءته (قَلِيلاً مَا يَتَذَكَّرُونَ)^(١) وقراءة الباقي (قليلاً ما تذكرون) ثم قال : وخف الذال كم شرفاً علا ، وذلك معلوم بدون هذا القول لأنه قد قدم أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال حيث جاء ، وعلم أن الذال مع حرف الغيب لا تكون إلا خفيفة ، فذكر ذلك إنما هو على طريق التأكيد ، والوجه في قراءة من قرأ : (يتذكرون) بالغيب أنه أخصر به عن غيب أي قليلاً يا محمد ما يتذكر هؤلاء الذين بعثت إليهم ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حملة على ما قبله من قوله : (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ)^(٢) ، وتذكرون وما بعده جملة كبرى ، وكريماً حال من فاعل زد ، وخف الذال مبتدأ ، وكم خبرية وهي في موضع نصب على الظرف أو المصدر ، أي كم مرة ، أو كم علو ، وعلا شرفاً خبر المبتدأ .

(مع الزخرف اعكس تخرجون بفتحة *** وضم وأولى الروم شافيه مثلاً)

(بخلف مضى في الروم لا يخرجون في *** رضا ولباس الرفع في حق نهشلاً)

لفظ بقوله : (تُخْرَجُونَ) بضم التاء وفتح الراء ثم أمر بعكس حركاته بأن تقدم الفتح إلى التاء وتؤخر الضم إلى الراء في هذه السورة في قوله : (وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)^(٣) ، وفي الزخرف في قوله : (كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)^(٤) ، وفي الكلمة الأولى من الروم في قوله : (وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)^(٥) لحمزة

(١) سورة الأعراف (٣)

(٢) الكشف (١ / ٤٦٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٧)

(٣) سورة الأعراف (٢٥)

(٤) سورة الزخرف (١١)

(٥) سورة الروم (٢٠)

والكسائي وابن ذكوان ، ثم أخبر أن ابن ذكوان خلافاً في الروم ، أشار به إلى ما رواه أبو عمرو الداني عن الفارسي عن النقاش عن الأخفش (وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) في الروم تلاوة^(١) ، ولم يرو ذلك من غير هذا الطريق ، واحترز بالأولى من قوله : (إِذَا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ)^(٢) فإنه لا خلاف فيه في فتح التاء وضم الراء ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ في الجاثية (لَا يُخْرَجُونَ)^(٣) على ما لفظ به ، وقيده من عكس الحركات أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الترحمتين ضم حرف المضارعة وفتح الراء ، ثم أخبر أن حمزة وابن كثير وأبا عمرو وعاصماً قرءوا (وَلباسُ التَّقْوَى)^(٤) بالرفع فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، والوجه في قراءة من قرأ (تَخْرَجُونَ ، وَيَخْرَجُونَ) بفتح حرف المضارعة وضم الراء إسناد الفعل إليهم على أنهم الفاعلون ، والوجه في القراءة الأخرى إسناد الفعل إليهم على طريقة ما لم يسم فاعله ، والقراءتا متداخلتان لأنهم إذا أُخْرِجُوا خَرَجُوا ، وإذا خَرَجُوا فَقَدْ أُخْرِجُوا^(٥) ، ويقوى إسناد الفعل إلى الفاعل الإجماع على قوله : (إِذَا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ) ويقويه في هذه السورة إسناده إليه في قوله : (تَحْيُونَ) ، و (تَمُوتُونَ) ، ويقوى إسناده إليهم على طريقة ما لم يسم فاعله في الجاثية مناسبتة لقوله بعده : (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) ، والوجه في قراءة من قرأ (وَلباسُ التَّقْوَى) بالرفع أنه جعل مبتدأ ، وفي الخبر وجهان أحدهما : أن تكون الجملة التي هي (ذلك خير) ، كأنه قيل : ولباس التقوى هو خير لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع إلى عود الذكر ، والثاني : أن يكون المفرد الذي (هو خير) على أن يكون (لك) صفة المبتدأ ، كأنه قيل : ولباس التقوى المشار إليه خير^(٦) ، وفي قراءة عبد الله وأبي (وَلباسُ التَّقْوَى خَيْرٌ)^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ : (وَلباسُ التَّقْوَى) بالنصب أنه عطفه على قوله : (لِبَاسًا وَرِيشًا)^(٨) وترتيب هذين البيتين : اعكس تخرجون عكساً ملتبساً بفتحة وضم كائناً مع كلمة الزخرف وأولى الروم في ذلك ، ثم استأنف فقال : شافيه أي : شافي ذلك مثل كائناً بخلف

(١) انظر هذا القول في فتح الوصيد خ (١٤٣) ، وانظر : (النشر ٢ / ٢٦٨)

(٢) سورة الروم (٢٥)

(٣) سورة الجاثية (٣٥)

(٤) سورة الأعراف (٢٦)

(٥) الكشاف (٤٦٠ / ١) ، وشرح الهداية (٢٩٨ / ٢)

(٦) الكشاف (٩٣ / ٢) ، والفريد (٢٨٦ / ٢)

(٧) انظر : معاني الفراء (١ / ٣٧٥) ، والكشاف (٩٣ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٨) معاني الفراء (١ / ٣٧٥) ، والكشاف (٩٣ / ٢) ، والفريد (٢٨٦ / ٢)

مضى في الروم ، ولا يخرجون كائناً في رضا ولباس الرفع فيه كائن في حق مُشلا ، والإعراب يتزل على ذلك ، والهاء في شافيه عائدة على المعكوس حركاته ، وأراد بقوله : شافيه مثلاً وصفه بالشفاء والحضور عند العلماء لصحته معنىً ورواية ، وبقوله : في رضى رضى العلماء به لصحته ، وفيه أيضاً إشارة إلى أن الكفار لا يخرجون من النار مرضياً عنهم إنما يخرجون من عذاب إلى عذاب ، وبقوله : في حق مُشلا نحواً مما تقدم في سورة النساء إلا أنه جعله ههنا اسماً للذين قرءوا به على طريق الكناية وفيه إشارة باشتقاقه إلى شيخوختهم وكبرهم .

(وخالصة أصل ولا يعلمون قل *** لشعبة في الثاني ويفتح شمللاً)

(وخفف شفا حكماً وما الواو دع كفى *** وحيث نعم بالكسر في العين رتلاً)

جمع في هذين البيتين ما ذكر أنه يلفظ به في جملة مواضع من الرفع والتذكير والغيب وقد سبق الكلام فيه عند قوله :

(وفي الرفع والتذكير والغيب جملة *** على لفظها أطلقت من قيد العلاء)^(١)

ونزيده ههنا بياناً فنقول : أخبر أن نافعاً قرأ (خالصة)^(٢) بالرفع على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب ، وأن شعبة قرأ (وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣) بالغيب على ما لفظ به فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، وأن حمزة والكسائي قرآ (لَا يَفْتَحُ)^(٤) بالتذكير على ما لفظ به فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، وأن حمزة والكسائي وأبا عمرو خففوه فتعين للباقيين تثقيله وحصل من مجموع ترجمتيه ثلاث قراءات التذكير والتخفيف لحمزة والكسائي ، والتأنيث والتخفيف لأبي عمرو ، والتأنيث والتثقل للباقيين فتأمل ذلك ، وقوله : في الثاني تقييد لقوله : (لا يعلمون) الذي فيه الخلاف لأنه ثان بعد قوله : (خالصة للذين آمنوا) ، وقوله بعدها : (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٥) ، ولا خلاف في الخطاب فيه ، ثم أمر بترك الواو من قوله : (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ)^(٦) لابن عامر ، فتعين للباقيين القراءة بإثباتها ، ثم أخبر أن

(١) انظر : (٥٩ / ١)

(٢) سورة الأعراف (٣٢)

(٣) سورة الأعراف (٣٨)

(٤) سورة الأعراف (٤٠)

(٥) سورة الأعراف (٣٣)

(٦) سورة الأعراف (٤٣)

الكسائي قرأ (نعم)^(١) بكسر العين حيث جاء فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (خالصة) بالرفع أنه جعل (هي) مبتدأ ، و (للذين آمنوا) خبره ، و (في الحياة الدنيا) ظرفاً لـ (آمنوا) ، و (خالصة) خبر المبتدأ^(٢) ، والوجه في قراءة من نصب أنه جعل (هي) مبتدأ و (للذين آمنوا) خبراً ، و (في الحياة الدنيا) ظرفاً لـ (آمنوا) ، و (خالصة) حالاً من ضمير الخبر^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ : (ولكن لا يعلمون) بالغيب (حمله على ما قبله من لفظ (لكل))^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما قبله من معنى الخطاب ، لأن المعنى : لكلكم ضعف^(٥) ، والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في (تفتح) أنه فعل مسند إلى جمع ، وما أسند من الأفعال إلى جمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة^(٦) والوجه في قراءة التشكيل فيه إفادة معنى التكرير والتكرير حيث كان المسند إليه جمعا ، والوجه في قراءتي التخفيف أنه يقع للمرة والمرات ، فاختر لختفه^(٦) ، وقرئ في الشاذ (لا تفتح لهم أبواب السماء)^(٨) بفتح حرف المضارعة ونصب الأبواب على إسناد الفعل إلى " الآيات " ، وقرئ : (لا يفتح لهم أبواب السماء)^(٩) بالياء ونصب الأبواب على إسناد الفعل إلى الله سبحانه ، والوجه في قراءة من حذف الواو من قوله : (ما كنا لنهتدي) ، أنه جعلها جملة موضحة للأولى فلم يأت فيها بحرف عطف ، وقراءته موافقة لمصحفه^(١٠) ، والوجه في قراءة الذين أثبتوها أنهم عطفوا بها جملة على جملة ، وقراءتهم موافقة لمصاحفهم ، والوجه في قراءتي (نَعَم ، وَنَعَم) بالفتح والكسر أنهما لغتان والفتح مشهور مستعمل^(١١) ، وربما قال بعضهم : نِعَم

(١) منها في سورة الأعراف (٤٤)

(٢) شرح الهداية (٢ / ٢٩٨) ، والتبيان (١ / ٢٧٢) ، والفريد (٢ / ٢٩٠)

(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ١٥) ، والكشف (١ / ٤٦١ ، ٤٦٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٩٩)

(٤) ما بين القوسين محذوف من (ز) ، و (ك)

(٥) الكشف (١ / ٤٦٢)

(٦) شرح الهداية (٢ / ٣٠٠)

(٧) الحجة لأبي علي (٤ / ١٨) ، والكشف (١ / ٤٦٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٠)

(٨) في مختصر ابن خالويه (٤٣) أبو محمد الزبيدي ، وبدون نسبة في الكشف (٢ / ٩٩) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٥٣٨) وهي قراءة شاذة .

(٩) قراءة مجاهد والأعمش في مختصر ابن خالويه (٤٣) وبلا نسبة في الكشف (٢ / ٩٩) ، وهي قراءة شاذة .

(١٠) الكشف (١ / ٤٦٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٠) ، وهجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

(١١) الكسر لغة هذيل ، والفتح لسائر العرب ، (الدر المنون / ٥ / ٣٢٦) ، والإتحاف (٢٢٤)

بكسر النون على الإتياع^(١) وقوله : وخالصة أصل جملة اسمية ، وأشار بقوله : أصل إلى أن الزينة والطيبات خلقت للذين آمنوا بطريق الأصالة في الدنيا والآخرة وإنما شاركهم غيرهم فيها في الدنيا بطريق التبعية ، ولا يعملون قل لشعبة في الثاني ترتيبه : وقل لا يعملون كائن لشعبة في الثاني ويفتح شملاً جملة كبرى ، ومعنى شملاً خف وأسرع يشير إلى خفة التذكير ، وخفف جملة أمرية حذف مفعولها وشفا حكماً جملة فعلية مستأنفة للثناء على التخفيف ، وانتصاب " حكماً " على التمييز ، وما الواو دع كفى جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير : دع الواو منه ، وحيث نعم بالكسر في العين رتلاً ، أي وحيث جاء نعم رتلاً بالكسر في العين ، والله أعلم .

(وأن لعنة التخفيف والرفع نصه *** سما ماخلا البيزي وفي النور أوصلاً)

أخبر أن عاصماً وناقماً وقبلاً وأبا عمرو قرءوا في هذه السورة (أن لعنة الله)^(٢) بتخفيف (أن) ورفع اللعنة ، وأن ناقماً قرأ بذلك في النور^(٣) ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمة تثقيلاً (أن) ونصب اللعنة ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف والرفع في السورتين أنه جعل (أن) مخففة من الثقيلة ، وأضمر اسمها بمعنى الأمر والشأن ، ورفع (لعنة الله) بالابتداء ، وأخبر عنه بالجار والمجرور بعده^(٤) ، وأجيز في (أن) في هذه السورة أن تكون مفسرة بمعنى أي لجئها بعد (أذن) وهو في معنى القول^(٥) ، وقرأ الأعمش في هذه السورة (إن) بكسر الهمزة والتثقيل ونصب اللعنة^(٦) على معنى : يقال لهم : إن لعنة الله ، أو على إجراء (أذن) مجرى قال ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل والنصب في السورتين أنه أتى بـ (أن) على أصلها من التثقيل ونصب اللعنة لأنها اسمها ، وجعل الخبر الجار والمجرور الذي بعدها ، وفتح الهمزة في القراءتين على تقدير حرف الجر أي : بأن لعنة الله^(٧) ، والهاء في قوله : " نصبه " واقعة موقع اسم إشارة مشار به إلى

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ٢١)

(٢) سورة الأعراف (٤٤)

(٣) سورة النور (٧)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٣) ، والكشف (١ / ٤٦٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠١)

(٥) صاحب هذا القول أبو إسحاق الزجاج انظر : (معاني القرآن له ٢ / ٣٧٦) ، والبيان (١ / ٢٧٥)

(٦) انظر : الكشف (٢ / ١٠١) ، والبحر (٤ / ٣٠١) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) الكشف (١ / ٤٦٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠١)

التخفيف ، والرفع وأوصلا مسند إلى اسم إشارة مشار به إليها ، وما سوى ذلك من الإعراب ظاهر ، والله أعلم .

- (ويغشى بها والرعد ثقل صجة *** وو الشمس مع عطف الثلاثة كملا)
(وفي النحل معه في الأخيرين حفصهم *** ونشرا سكون الضم في الكل ذللا)
(وفي النون فتح الضم شاف وعاصم *** روى نونه بالباء نقطة اسفلا)

أخبر أن أبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا (يغشى اليل النهار) بالثقل في هذه السورة (١) وفي سورة الرعد (٢)، فتعين للباقيين القراءة بالتخفيف ، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) (٣) برفع الأسماء الأربعة ، وأن حفصا وافقه في رفع الاسمين الأخيرين من سورة النحل (٤) فتعين لمن عدا ابن عامر وحفصا نصب الأسماء الأربعة في السورتين وفي قوله : مع عطف الثلاثة تسامح لأن الاسم الثالث الذي هو (مسخرات) ليس معطوفا وإنما هو خبر ، والعدله في ذلك أن العطف في (اللغة) (٥) هو الرد (٦) ، ولما كان إعراب (مسخرات) مردودا على إعراب ما قبله ساغ ذلك بعض المساغ ، وفي هذه الترجمة إشكال لأنه يحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة ورفع في سورة النحل الاسمين الأخيرين لا غير مع حفص ، ويحتمل أن يكون المعنى أن ابن عامر رفع الأسماء الأربعة في هذه السورة وفي سورة النحل وأن حفصا معه في رفع الاسمين الأخيرين من السورتين ، وليس المراد إلا ما ذكرته أولا ، ولو قال :

ووالشمس مع عطف الثلاثة كملا مع النحل وارفع في الأخيرين ثم عه

لفهم المقصود ولم يبق إشكال ، ثم أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا (نُشرا) (٧) حيث جاء بسكون ضم الشين فتعين للباقيين القراءة بضمها ، وأن حمزة والكسائي فتحا ضم النون ، فتعين للباقيين القراءة بضمها ، وأن عاصما قرأ (بُشرا) بياء مضمومة في موضع النون المضمومة ، وحصل

(١) سورة الأعراف (٥٤)

(٢) سورة الرعد (٣)

(٣) سورة الأعراف (٥٤)

(٤) سورة النحل (١٢)

(٥) في (ك) المعنى

(٦) لسان العرب " عطف " (٢٤٩ / ٩)

(٧) سورة الأعراف (٥٧)

من التراجم الثلاث أربع قراءات : (نُشْرًا) بضم النون والشين لنافع وابن كثير وأبي عمرو و (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين لابن عامر ، و (بُشْرًا) بضم الباء وسكون الشين لعاصم و (نَشْرًا) بفتح النون وسكون الشين لحمزة والكسائي فتأمل ذلك ، والوجه في قراءتي (يغشي ، ويغشي) أهما لغتان بمعنى ، قال الله تعالى : (فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)^(١) ، وقال : (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى)^(٢) وفي التثنية معنى التكرير والتكرير^(٣) ، وقد يجيء المخفف فيما معناه ذلك على ما تقدم في (يُنجيكم ، ويُنجيكم) ، والوجه في قراءة من رفع قوله : (والشمس والقمر والنجوم مسخرات) في هذه السورة وفي سورة النحل أنه جعل (الشمس) مبتدأً وعطف عليه " القمر والنجوم " ، ثم أخبر عن الجميع بـ (مسخرات)^(٤) ، والوجه في قراءة من نصب الأربعة في هذه السورة أنه عطف " الشمس والقمر والنجوم " على " السماوات والأرض وجعل (مسخرات) حالاً منها ، أو جعل " الشمس والقمر والنجوم " منصوبة بفعل مضمرة يتعدى إلى مفعولين ، وجعل (مسخرات) المفعول الثاني^(٥) ، والوجه في قراءة من نصب الأسماء الأربعة في سورة النحل أنه نصب " الليل والنهار " بـ (سخر) ، ونصب " الشمس والقمر والنجوم ومسخرات " بفعل مضمرة أي: وجعل الشمس والقمر مسخرات ، أو جعل (مسخرات) حالاً من الجميع بعد أن حمل الكلام على المعنى ، كأنه قيل : ونفعكم بهذه الأشياء مسخرات لما خلقن له ، لأن قوله : (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) راجع إلى معنى الامتنان بانتفاع الخلق بذلك ، واحتيج إلى هذا التقدير لأن (مسخرات) إن جعل حالاً من هذه الأشياء من غير تأويل - وقد تقدم في أول الكلام (وسخر لكم) - كان ضعيفاً لأن (سخر) يغني عن (مسخرات) وكان كقولك : سخرت لك الدابة مسخرة ، وجلس زيد جالساً ، وقد أجز ذلك على أن تكون حالاً مؤكدة^(٦) ، ويجوز أن ينتصب (مسخرات) على المصدر على أنه جمع مسخر

(١) سورة يس (٩)

(٢) سورة النجم (٥٤)

(٣) الحجة لابن خالويه (١٥٦) ، والكشف (١ / ٤٦٥) ، وشرح المداية (٢ / ٣٠١)

(٤) الكشف (١ / ٤٦٥) ، وشرح المداية (٢ / ٣٠٢)

(٥) الكشف (١ / ٤٦٥) ، وشرح المداية (٢ / ٣٠٢) ، والفريد (٢ / ٣١٣)

(٦) الكشف (٢ / ٣٥) ، والكشاف (٢ / ٥٥٨) ، والتبيان (٢ / ٧٥) ، والفريد (٣ / ٢١٨ ، ٢١٩)

يقال: سخره مسخراً أو سرحه مسرحاً ، ومعنى الجمع في ذلك أنه سخرها أنواعاً من التسخير ^(١) والوجه في قراءة من رفع الأخيرين في النحل أنه رفعها على الابتداء والخبر ، وخلص من تكلف النصب ^(٢) ، وقرأ أبان بن تغلب ^(٣) في هذه السورة برفع الاسمين الأخيرين على الابتداء والخبر أيضاً ^(٤) ، ومن رفع الأسماء الأربعة أو الاسمين الأخيرين وقف على ما قبل ، ومن نصب ولم يقدر فعلاً لم يقف ، ولمن قدر فعلاً ساغ له الوقف ، والوجه في قراءة من قرأ (نُشراً) بضم النون والشين أنه جعله جمع ناشر كباذل وبذل ، أو جمع نشور كصبور وصبر ، أو جمع نشور بمعنى منشور كركوب وحلوب ، وناشر في ذلك اسم فاعل من نشر مطاوع أنشر الله الميت ، فنشر و منشور اسم مفعول من نشر ضد طوى ^(٥) ، وذكر بعضهم ^(٦) أن ناشراً فيه بمعنى منشراً أي: محياً ، وهي لغة ضعيفة ، والوجه في قراءة من قرأ (نُشراً) بضم النون وسكون الشين ما ذكر في القراءة الأولى لأن أصله نُشراً بضم الشين وإنما سكنت تخفيفاً ، والنصب في كلتا القراءتين على الحال ^(٧) ، والوجه في قراءة من (نُشراً) بفتح النون وسكون الشين أنه جعله مصدر نشر إما لأن " يرسل وينشر " متقاربان في المعنى فكأنه قال : وينشر الريح نشراً ، وإما لأنه أوقعه موقع الحال أي ناشرة أو نشوراً أو منشورة أو ذات نشر ، كل ذلك على المعاني المذكورة آنفاً ^(٨) وأجاز بعضهم ^(٩) أن يكون مصدراً محذوف الزوائد من انتشار واقعاً موقع منشرة أو منشورة ، والوجه في قراءة من قرأ (بُشراً) بضم الباء وسكون الشين، أنه جعله جمع بشير كقليب وقلب على

^(١) الكشاف (٥٥٨ / ٢) ، والفريد (٢١٩ / ٣)

^(٢) الكشاف (٣٥ / ٢) ، والفريد (٢١٩ / ٣)

^(٣) أبان بن تغلب ، أبو سعد الكوفي ، ثقة ، تكلم فيه للتشيع ، من السابقة ، مات سنة أربعين ، انظر : تهذيب الكمال للمزي (٦ / ٢) ، والتقريب

(٣٠ / ١)

^(٤) انظر قراءته في البحر (٣١١ / ٤) ، وبلا نسبة في الكشاف (١٠٤ / ٢)

^(٥) الحجة لأبي علي (٣٧ / ٤) ، والكشاف (٤٦٥ / ١) ، وشرح الهداية (٣٠٤ / ٢)

^(٦) هو قول العكبري في التبيان (٢٧٦ / ١)

^(٧) الحجة لأبي علي (٣٨ / ٤) ، والكشاف (٤٦٦ / ١) ، والتبيان (٢٧٧ / ١)

^(٨) الحجة لأبي علي (٣٨ / ٤) ، والكشاف (٤٦٦ / ١)

^(٩) هو قول مكّي في الكشاف (٤٦٦ / ١)

معنى أنها تبشر بالمطر كقوله: (وَمِنْ عَائِلَتِيَّ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ)^(١) وأصل الشين فيه الضم وإنما أسكن تخفيفاً^(٢) ، وقرأ مسروق^(٣) : (نَشْرًا)^(٤) بفتح النون والشين بمعنى منشورة جعل فَعَلَ فيه بمعنى مفعول كقبض وحسب ، وقرئ (بُشْرًا)^(٥) بالباء وضم الشين وهو جمع بشير على الأصل ، و (بَشْرًا)^(٦) بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشره بمعنى بشره أي باشره ، و (بُشْرَى)^(٧) بوزن فَعْلَى ، وترتيب الكلام في هذه الآيات : ويفشى ثقله صحبة في هذه السورة وفي الرعد ، أو ثقل صحبة يفشى في هذه السورة وفي الرعد ، ووالشمس كمل المعنى كائناً مع عطف الثلاثة حيث لم يفتقر الكلام إلى غيره ، وفي النحل مثل ذلك ، ومعه حفصهم في الأخيرين ، ونشراً بسكون الضم فيه دليل للكل ، وفتح الضم شاف في النون وعاصم روى نونه بالباء وفيه نقطة في أسفله ، والإعراب يتنزل على ذلك ، فتأمله .

(ورا من إله غيره خفض رفعه *** بكل رسا والخف أبلغكم حلا)

(مع أحقافها والواو زد بعد مفسديد *** ن كفؤاً وبالإخبار إنكم علا)

(ألا وعلى الحرمي إن لنا هنا *** وأو أمن الإسكان حرميه كلا)

أخبر أن الكسائي قرأ بخفض الراء في قوله : (مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ)^(٨) حيث وقع فتعين للباقيين القراءة برفعها ، وأن أبا عمرو قرأ (أبلغكم)^(٩) بالتخفيف في هذه السورة وفي الأحقاف^(١٠) ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، وأمر بزيادة الواو بعد (مُفْسِدِينَ) لابن عامر في قصة صالح (وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ وَقَالَ الْمَلَأُ)^(١١) ، فتعين للباقيين ترك زيادتها ، وأخبر أن حفصاً ونافعاً قرآ

(١) سورة الروم (٤٦)

(٢) الكشف (٤٦٦ / ١) ، وشرح الهداية (٣٠٣ / ٢)

(٣) مسروق بن الأجدع الممداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثانية مات سنة اثنتين ، ويقال : سنة ثلاث وستين هـ ، انظر : سير

أعلام النبلاء (٤ / ٦٣) ، والتقريب (٢ / ٢٤٢)

(٤) انظر : (البحر / ٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) هي قراءة ابن عباس والسلمي (البحر / ٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) هي قراءة السلمي (البحر / ٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) هي قراءة ابن السميع وابن قطيب ، انظر : (الفريد / ٢ / ٣١٧) ، والبحر (٤ / ٣١٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٨) سورة الأعراف (٥٩)

(٩) سورة الأعراف (٦٢ ، ٦٨)

(١٠) سورة الأحقاف (٤٣)

(١١) سورة الأعراف (٧٤ ، ٧٥)

بالإخبار في قوله: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ)^(١) فتعين للباقيين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم فيه ، وأن حفصاً ونافعاً وابن كثير قرءوا في هذه السورة (إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا)^(٢) بالخبر أيضاً فتعين للباقيين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم فيه أيضاً ، ولا خلاف في الاستفهام في حرف الشعراء^(٣) ، وأخبر أن نافعاً وابن كثير وابن عامر قرءوا (أَوْ أَمِنَ)^(٤) بإسكان الواو إلا أن ورشاً على أصله في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذف الهمزة ، والأصل عنده سكون الواو والهمزة ، فتعين للباقيين فتح الواو مع الهمزة ، والوجه في قراءة من قرأ (ما لكم من إله غيره) بالخفض أنه جعله صفة لـ (إله) على اللفظ أو بدلاً منه ، والوجه في قراءة من قرأ (مالكم من إله غيره) بالرفع أنه جعله صفة له على الموضع أو بدلاً منه لأن (من) زائدة و (إله) في موضع رفع بالابتداء^(٥) ، وقرئ في الشاذ بالنصب على الاستثناء^(٦) بمعنى: ما لكم من إله إلا إياه ، كقولك : ما في الدار من أحد إلا زيداً أو غير زيد ، والوجه في قراءة من قرأ (أبلغكم ، وأبلغكم) بالثقل والتخفيف ما مر في (يُنَجِّيكُمْ وَيُنَجِّيكُمْ) ، و (يُغَشِّي ، وَيُغَشِّي)^(٧) ، ويشهد للثقل (بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ)^(٨) ، وللتخفيف (لَقَدْ أبلغتكم رِسَالَةَ رَبِّي)^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ : (وقال الملأ) بالواو عطف الجملة على ما قبلها وموافقة مصحفه ، والوجه في قراءة الجماعة بغير واو الاستغناء عن حرف العطف بارتباط الكلام ببعضه بعض ، وموافقة مصاحفهم أيضاً^(١٠) والاتفاق على ترك الواو في قوله تعالى : (قَالَ الْمَلَأُ)^(١١) في قصة شعيب ، والوجه في قراءة من

^(١) سورة الأعراف (٨١)

^(٢) سورة الأعراف (١١٣)

^(٣) سورة الشعراء (٤١)

^(٤) سورة الأعراف (٩٨)

^(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٠) ، والكشف (١ / ٤٦٧)

^(٦) هي قراءة عيسى بن عمر (البحر ٤ / ٣٢٠) ، وهي قراءة شاذة .

^(٧) انظر : ص (٢ / ٨١٣)

^(٨) سورة المائدة (٦٧)

^(٩) سورة الأعراف (٧٩)

^(١٠) هجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

^(١١) سورة الأعراف (٨٨)

قرأ : (أنكم لتأتون الرجال) بالاستفهام أنه جعل هذه الجملة بياناً لقوله : (أتأتون الفلجشة)^(١) فأدخل عليها همزة التوبيخ كما دخلت على تلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالخبر أنه جعلها جملة مستأنفة للإخبار بما تضمنته ، واكتفى بلفظ التوبيخ المتقدم^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ : (أئن لنا لأجراً) بالاستفهام الاستفهام عن حصول الجعل لهم على الغلبة ، والوجه في قراءة من قرأ الإخبار الإخبار بإثبات الأجر وإيجابه لهم كأنهم قالوا : لا بد لنا من أجر^(٣) والوجه في قراءة من قرأ : (أو أمن) بالإسكان أنه عطف (أمن) الثاني على الأول بأو كما يقال : جاء زيد أو عمرو ، والمعنى أفأمن أهل القرى هذا أو هذا ، والوجه في قراءة من قرأ (أو أمن) بفتح الواو أنه عطف (أمن) الثاني على الأول بالواو ، وأدخل همزة الإنكار على الواو كما أدخلها على الفاء قبلها^(٤) ، وترتيب الكلام في هذه الآيات : ورا من إله غيره خفض رفعه رسا كائناً في كله ، ومعنى رسا: ثبت واستقر ، ومنه جبل راس ، ورسا أقدامهم في الحرب ، والخف محله أبلغكم وهو في هذه السورة كائناً مع حرف الأحقاف وحلا جملة معترضة للثناء على التخفيف لأن أبا عبيد آثر الثقل وزعم أنه أجزل اللغتين^(٥) ، وزد الواو بعد مفسدين في حال كونك كفوفاً ، وإنكم علا بالإخبار وألا استفتاح ، وإن لنا على مذهب الحرمي فيه هنا ، ويروى على الحرمي أي: وعلى مذهب الحرمي إن لنا هنا ، وأو أمن الإسكان فيه حرميه كلا ، ومعنى كلا: حفظ^(٦) ، والإعراب يتزل على ذلك .

(١) سورة الأعراف (٨٠)

(٢) الكشف (٤٦٨ / ١) ، وشرح الهداية (٣٠٥ / ٢)

(٣) الفريد (٣٤١ / ٢)

(٤) الحجة لأبي علي (٥٥ / ٤) ، والكشف (٤٦٩ / ١) ، وشرح الهداية (٣٠٦ / ٢)

(٥) انظر قوله في فتح الوصيد خ (١٤٤)

(٦) لسان العرب (١٤٥ / ١) ، والمصباح المنير (٢٧٨) ، وإبراز المعاني (١٧٧ / ٣)

(عليّ على خصوا وفي ساحرهما *** ويونس سحر شفا وتسلسلا)

أخبر أن من عدانا نافعاً قرأ (حَقِيقَ عَلِيٍّ أَنْ لَا أَقُولَ)^(١) وأن نافعاً قرأ (حَقِيقَ عَلِيٍّ أَنْ لَا أَقُولَ) على حسب ما لفظ به في القراءتين ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ)^(٢) وأن من عداهما قرأ (بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ) على حسب ما لفظ به من القراءتين أيضاً ، والوجه في قراءة من قرأ : (حَقِيقَ عَلِيٍّ أَنْ لَا أَقُولَ) أنه جعل على بمعنى الباء ، قال أبو الحسن الأخفش : وذلك كما وقعت الباء موقع على في قوله تعالى : (بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ)^(٣) قال : وهو أحسن عندنا يعني أنه أحسن من التشديد ، قال : وليس ذلك بالمطرود لو قلت : ذهبت على زيد تريد يزيد لم يجز^(٤) ، وإلى هذا المعنى أشار الناظم بقوله : خصوا يعني أنهم خصوا هذا الموضوع باستعمالهم على بمعنى الباء ويؤيد هذا المعنى قراءة أبي : (حَقِيقَ بَأَنَّ لَا أَقُولَ)^(٥) ، وقراءة عبد الله : (حَقِيقَ أَنْ لَا أَقُولَ)^(٦) ، وذكر الزمخشري^(٧) في تأويل هذه القراءة وجوها منها : أن تكون من المقلوب لأمن الإلباس ، فيؤول معناها إلى معنى قراءة نافع ، ومنها : أن ما لزمك فقد لزمته ، فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق ، ومنها : أن تضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيّج معنى ذكّر في بيت الكتاب ، يعني قوله :

إذا تغنى الحمام الورق هيّجني

ولو تغربت عنها أم عمار^(٨)

والوجه في قراءة من قرأ : (حَقِيقَ عَلِيٍّ) بالتشديد أنه عدا (حَقِيقَ) بـ (على) إلى ضمير المتكلم فقلب الألف ياءً وأدغمها في ياء الضمير ، والمعنى على قراءته ظاهر^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ : (سحرار) أنه أتى باللفظ الدال على المبالغة في الوصف بالسحر ، ويؤيده الإجماع على

(١) سورة الأعراف (١٠٥)

(٢) سورة الأعراف (١١٢)

(٣) سورة الأعراف (٨٦)

(٤) معاني القرآن للأخفش (٥٢٩ / ٢)

(٥) انظر قراءته في الكشاف (١٢٩ / ١) ، والبحر (٣٥٦ / ٤)

(٦) انظر قراءته في الكشاف (١٢٩ / ١)

(٧) الكشاف (١٣٠ / ٢)

(٨) الكتاب (٢٨٦ / ١) ، والبيت للناطقة الذبياني ، انظر : الخصائص (٤٢٤ / ٢)

(٩) الكشاف (٤٦٩ / ١)

الإتيان به في سورة الشعراء^(١) ، وإتباعه لقوله : (عليم) ، والوجه في قراءة من قرأ (ساحر) أنه أتى باسم الفاعل وهو الأصل ، ويؤيده قوله : (فَأَلْقَى السَّحْرَةَ)^(٢) و (لَعَلَّنَا نَسْبِعُ السَّحْرَةَ)^(٣) والسحرة جمع ساحر ككذبة وفجرة في جمع كاذب وفاجر^(٤) ، وترتيب البيت : علي في مكانه علي ، وخصوا مستأنف للإشارة إلى ما تقدم ذكره ، وساحر في سحر في هذه السورة وفي يونس ، وشفأ وتسلسل كلام مستأنف للثناء على سحر لما فيه من المبالغة ، ولشهادة " عليم " له ، والمتسلسل الماء الذي يجري في الحلق سائغاً سهلاً^(٥) ، شبه هذه القراءة به لما ذكر ، والله أعلم .

(وفي الكل تلقف خف حفص وضم في **** سنقتل واكسر ضممه متثقلاً)
(وحرك ذكا حسن وفي يقتلون خذ **** معاً يعرشون الكسر ضم كذي صلا)

أخبر أن حفصاً قرأ (تَلَقَّفُ)^(٦) بالتخفيف ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، ثم أمر للكوفيين وابن عامر وأبي عمرو بضم النون وكسر ضم التاء مع تثقيلها وتحريك القاف بالفتح من قوله تعالى : (سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ)^(٧) فتعين لنافع وابن كثير أن يقرأ (سَنَقْتَلُ) بفتح النون وسكون القاف وضم التاء مع تخفيفها ، ثم أمر بالأخذ بالتقييد المذكور في قوله : (يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ)^(٨) لمن عدا نافعاً ، فتعين لنافع أن يقرأ : (يَقْتَلُونَ) ، ثم أمر لابن عامر وأبي بكر بضم كسر الراء من قوله : (يَعْرِشُونَ)^(٩) في هذه السورة وفي النحل^(١٠) ، فتعين للباقيين كسرها ، والوجه في قراءة من خفف (تَلَقَّفُ) أنه جعله مضارع لقف ، والوجه في قراءة من ثقله أنه جعله مضارع تلقف وأصله تتلقف فحذف إحدى التائين على ما ذكره في البقرة في ياءات البزي^(١١) ، والوجه في قراءة من قرأ : (سَنَقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ) بالثقل إظهار معنى التكرير والتكثير لوقوعه على الجمع ،

(١) سورة الشعراء (٣٧)

(٢) سورة طه (٧٠)

(٣) سورة الشعراء (٤٠)

(٤) الكشف (٤٧٢ / ١) ، وشرح الهداية (٣٠٧ / ٢)

(٥) لسان العرب " سلسل " (٣٤٣ / ١١) ، والمصباح المنير (١٤٩) ، إبراز المعاني (١٧٩ / ٣)

(٦) سورة الأعراف (١١٧)

(٧) سورة الأعراف (١٢٧)

(٨) سورة الأعراف (١٤١)

(٩) سورة الأعراف (١٣٧)

(١٠) سورة النحل (٦٨)

(١١) الكشف (٤٧٣ / ١) ، وانظر : ص (٦١٦) وما بعدها .

والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل وقد يستعمل في ذلك المعنى مع خفته^(١) ، والقول في قراءتي (يقتلون ، ويقتلون) على حسب ذلك ، والوجه في قراءة (يعرشون ، ويعرشون) أنهما لغتان فصيحتان مستعملتان لأهل الحجاز^(٢) ، وترتيب هذين البيتين : وتلقف فيه حرف حفص في الكل ، وأوقع الضم في سنقتل واكسر ضمه في حال كونه مثقلا ، وحرك قافه في حال كون ذلك مشبهاً ذكاً حسن ، وذكاء اسم علم للشمس^(٣) ، ممدود وقصره للضرورة ، وخذ بذلك في يقتلون وهي عبارة حسنة وجيزة ، وحرفا يعرشون ضم الكسر فيهما معاً كائناً كذي صلا ، أي في حال كونك ذكياً على استعارة الصلاء للذكاء كما تقدم .

(وفي يعكفون الضم يكسر شافياً *** وأنجي بحذف الياء والنون كفلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (يَعْكُفُونَ)^(٤) بكسر ضم الكاف ، فتعين للباقيين القراءة بضمها وأن ابن عامر قرأ (وَإِذَا أَنْجَاكُمْ)^(٥) بحذف الياء والنون ، فتعين للباقيين القراءة بإثباتهما والوجه في قراءتي (يعكفون ويعكفون) ما ذكر في (يعرشون ، ويعرشون) ، والوجه في قراءة من قرأ : (وَإِذَا أَنْجَاكُمْ) حملة على ما قبله من قوله : (قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) ويكون من تمام كلام موسى عليه السلام لهم ، والوجه في قراءة من قرأ : (وَإِذَا أَنْجَاكُمْ) الانتقال من كلام موسى إلى كلام الله عز وجل ، وإخباره عما فعل بهم من الإنجاء بضمير العظمة^(٦) وفيه مناسبة لقوله على إثر ذلك : (وَوَاعَدْنَا ، وَأَتَمَمْنَا)^(٧) ، وترتيب البيت : والضم يكسر في يعكفون في حال كونه شافياً ، وأنجي كفلا ملتبساً بحذف الياء والنون .

(١) الكشف (٤٧٤ / ١)

(٢) الضم لغة تميم ، انظر : (القرطبي ٧ / ٢٧٢) ، والكسر لغة أهل الحجاز ، انظر : (البحر ٤ / ٣٧٧) ، والدر المصون (٥ / ٤٤١)

(٣) لسان العرب (١٤ / ٢٨٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٨٠)

(٤) سورة الأعراف (١٣٨)

(٥) سورة الأعراف (١٤١)

(٦) الكشف (١ / ٤٧٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٠٩ ، ٣١٠)

(٧) في جميع النسخ : وفأتممناها ، والصحيح ما أثبتته كما في الآية (١٤٢) من سورة الأعراف

(ودكاء لا تنوين وامدده هامزاً *** شفا وعن الكوفي في الكهف وصلاً)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (جَعَلَهُ دَكَّاءَ)^(١) بترك التنوين ، وأمر بمدده لهما ، ثم أخبر أن التقييد المذكور وصل في سورة الكهف^(٢) عنهما وعن عاصم معهما ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالتنوين والقصر ، والوجه في قراءة من قرأ : (دكاء) بترك التنوين والمد أنه جعل المعنى رابية بعد أن كان مرتفعاً ، والدكاء اسم للرابية الناشزة من الأرض^(٣) ، أو جعله أرضاً دكاء مستوية ، ومنه قيل للناقة المنخفضة السنام: دكاء^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (دكاً) بالتنوين والقصر أنه جعله مصدرأ بمعنى مفعول كضرب الأمير^(٥) ، والدك والدق أخوان ، وقال الأخفش : كأنه لما قال : جعله دكاً قال : دكه^(٦) ، فهو كقولك : قعد جلوساً ، والوجه في تفرقة عاصم بين الموضوعين اتباع الأثر ، وترتيب البيت : ودكاء لا تنوين فيه ، وامدده في حال همزك إياه ، ووصل ذلك عن أولى المذهب الكوفي ، أو عن الكوفيين في الكهف ، والإعراب يتزل على ذلك .

(وجمع رسالاتي حتمه ذكوره *** وفي الرشد حرك وافتح الضم شلشلاً)

(وفي الكهف حسناه وضم حليهم *** بكسر شفا واف والاتباع ذو حلاً)

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين قرءوا (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي)^(٧) بالجمع فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد ، ثم أمر بتحريك شين (الرشد) من قوله : (وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرَّشْدِ)^(٨) أي بفتحة وفتح ضم رائه لحمزة والكسائي ، ثم أخبر أن أبا عمرو قرأ بالتقييد المذكور في سورة الكهف ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بضم الراء وإسكان الشين ، وفي قوله :

(١) سورة الأعراف (١٤٣)

(٢) سورة الكهف (٩٨)

(٣) الكشاف (٢ / ١٤٧)

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٢٢٨) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٣٢)

(٥) الكشاف (٢ / ١٤٦)

(٦) انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ٧٦) ، والكشاف (١ / ٤٧٦)

(٧) سورة الأعراف (١٤٤)

(٨) سورة الأعراف (١٤٦)

" وفي الكهف حسناه " إشكال ، لأن في الكهف ثلاثة مواضع أحدها : (وَهَيَّءْنَا لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)^(١) والثاني : (لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)^(٢) ، والثالث : (مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا)^(٣) ، والخلاف إنما هو في الثالث ، والعدر له ضيق المكان مع اشتها ذلك في الثالث دون الأول والثاني ، لأن الجماعة إلا أبا عمرو يقرءون الثالث بالضم والإسكان ، ولو قال : وآخر كهف ، لحصل المقصود من غير إشكال ثم أخبر أن حمزة والكسائي كسرا ضم الحاء من (حَلِيهِمْ)^(٤) ، فتعين للباقيين القراءة بالضم ، والوجه في قراءتي (رسالتي ، ورسالتي) ما تقدم في قوله : (فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)^(٥) ونحوه ، والوجه في قراءتي (الرُّشْد ، والرَّشْد) أنهما لغتان كالبُخْل والبَخْل والسُّقْم والسَّقْم ، وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه فرق بينهما في المعنى ، فقال^(٦) : الرشد بالضم والإسكان الصلاح ، ومنه قوله تعالى : (فَإِنْ عَاثْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا)^(٧) والرشد بفتح الهمزة والسين ومنه (فَأَوْلَايَكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا)^(٨) ، و (مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا)^(٩) أي دينا ، وقرئ في الشاذ : (سبيل الرشاد)^(١٠) بالألف والوجه في قراءة من قرأ : (حَلِيهِمْ) بضم الحاء أنه لما كان جمع حلي وأصله حلوي كفلس وقلوس كسرت منه اللام لتنقلب الواو ياء فتدغم في الياء التي بعدها فيؤول اللفظ إلى الخفة بعد الثقل ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الحاء أنه فعل ما ذكر وزاد أن كسر الحاء إتباعاً لكسرة اللام ، وفي ذلك زيادة خفة في اللفظ^(١١) ، وقرئ في الشاذ : (حَلِيهِمْ) على الأفراد^(١٢) ، وقوله :

^(١) سورة الكهف (١٠)

^(٢) سورة الكهف (٢٤)

^(٣) سورة الكهف (٦٦)

^(٤) سورة الأعراف (١٤٨)

^(٥) سورة المائدة (٦٧) ، وانظر : ص (٧٤١)

^(٦) انظر قول أبي عمرو في شرح الهداية (٣١١ / ٢) ، وتفسير الرازي (٥ / ٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (١٤٩ / ٢) ،

والقرطبي (٢٨٣ / ٧) ، والبحر (٣٩٠ / ٤)

^(٧) سورة النساء (٦)

^(٨) سورة الجن (١٤)

^(٩) سورة الكهف (٦٦)

^(١٠) هي قراءة أبي عبد الرحمن ، انظر : (الكشاف / ٢ / ١٥٠) ، والبحر (٣٨٠ / ٤)

^(١١) الكشفي (٤٧٧ / ١ ، ٤٧٨) ، وشرح الهداية (٣١١ / ٢) ، والبيان (٢٨٥ / ١)

^(١٢) هي قراءة يعقوب ، وليست قراءة شاذة ، انظر : النشر (٢٧٢ / ٢)

وجمع رسالاتي حتمته ذكوره جملة كبرى ، وأراد بذكوره سيوفه^(١) ، لأن السيوف يعبر عنها بذلك ، ومنه قوله :

ومن عجب أن السيوف لديهم تحيض دماء والسيوف ذكور^(٢)

فيكون المعنى : حتمته حججه التي هي كالسيوف في الحماية لأن من قرأ (برسالتني) بالتوحيد قال : هو مصدر ولا يثنى ولا يجمع ، فانتصر لقراءة الجمع بأن الرسالة اختلفت أنواعها فجمعت لذلك ، وقد اتفق على الجمع في قوله : (أَبْلَغُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّي)^(٣) في قصة نوح وهود ، وفي قوله : (لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَتِ رَبِّي)^(٤) في قصة شعيب ، وذلك كله شاهد لقراءة الجمع ههنا وقوله : وفي الرشد حرك أي: وأوقع التحريك في الرشد وافتح الضم فيه في حال كونك شلشلا ، أي خفيفاً ، وفي الكهف حسناه جملة اسمية ، قدم خبرها ، وهاء حسناه عائدة على التقييد المذكور وضم حليهم بكسر جملة اسمية والتقدير : معوض أو مبدل ، وشفاف صفة لكسر أو خير ثان أو مستأنف للثناء على الكسر ، وواف حال من فاعل شفا ، وأعله منصوباً للضرورة ، والإتباع ذو حلا جملة اسمية أثنى بها على الإتباع لأنه معروف في لسانهم مستحسن في كلامهم ، والله أعلم .

(وخاطب يرحمنا ويغفر لنا شذا *** وبا ربنا رفع لغيرهما انجلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (لَيْنٍ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)^(٥) بالخطاب في الفعلين ونصب (ربنا) ، وأن الباقي قرءوا بالغيب في الفعلين ورفع (ربنا) ، والوجه في قراءة حمزة والكسائي حكاية قولهم مخاطبين لله عز وجل بدعائهم ، وانتصاب (ربنا) في قراءتهما على النداء وحرفه محذوف أي: يا ربنا ، والوجه في قراءة الباقي حكاية قولهم مخبرين لا مخاطبين ، وارتفاع

(١) لسان العرب " ذكر " (٤ / ٣١١) ، ومختار الصحاح (١٩٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٨٢)

(٢) لم أقف على قائل هذا البيت فيما لدي من المصادر ، وهو في فتح الوصيد للسخاوي خ لوجه (١٨٩) ب .

(٣) سورة الأعراف (٦٢ ، ٦٨)

(٤) سورة الأعراف (٩٣)

(٥) سورة الأعراف (١٤٩)

(ربنا) بإسناد فعل الرحمة إليه^(١)، وقوله: وخاطب يرحمنا ويغفر لنا جملة فعليّة أسند فيهما الخطاب إلى يرحمنا ويغفر لنا، وجعلهما مخاطبين لوقوع الخطاب بهما كما فعل في قوله: وخاطب حرفاً يحسن ونحوه، وشذاً حال مما دل عليه خاطب من الخطاب، وترتيب آخر البيت: وبا ربنا فيه رفع انجلا لغيرهما، والإعراب يتزل على ذلك.

(وميم ابن أم اكسر معاً كقو صحبة *** وآصارهم بالجمع والمد كللا)

أمر بكسر الميم من قوله في هذه السورة: (قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي)^(٢) وقوله في سورة طه: (قَالَ ابْنُ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي)^(٣) لابن عامر وأبي بكر وجهزة والكسائي فتعين للباقيين القراءة بفتح الميم في الموضعين، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (آصَارِهِمْ)^(٤) بالجمع فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد، وقوله: بالجمع مغل عن قوله: والمد لأن الجمع يقتضي المد ضرورة وقد لفظ به أيضاً، فذكره إذا للتأكيد وإتمام البيت، ولو قال: بالجمع يا صاح كللا لأتسى بالمقصود، والوجه في قراءة من قرأ (ابن أم) بفتح الميم، أنه جعل الاسم اسماً واحداً وبناهما على الفتح كخمسة عشر^(٥)، وقيل^(٦): بل كان الأصل عنده يابن أمي بفتح الميم لتقلب الياء ألفاً فصار يا ابن أمّا، كقوله:

يا ابنة عما لا تلومي واهجعي^(٧)

ثم حذف الألف لكثرة الاستعمال ودلالة الفتحة عليها^(٨)، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم أنه حذف ياء الإضافة وأبقى الكسرة دالة عليها^(٩)، والوجه في قراءة من قرأ (إصرهم) بالتوحيد

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ٨٨، ٨٩)، والكشف (١ / ٤٧٧)، وشرح الهداية (٢ / ٣١١، ٣١٢)

(٢) سورة الأعراف (١٥٠)

(٣) سورة طه (٩٤)

(٤) سورة الأعراف (١٥٧)

(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٩٠)، والحجة لابن خالويه (١٦٤)

(٦) انظر هذا القول في (الكشف ١ / ٤٧٨)، والنيان (١ / ٢٨٥)، والفريد (٢ / ٣٦٤)

(٧) البيت لأبي النجم وهو في الكتاب (٢ / ٢١٤)، والنوادير لأبي زيد (١٨٠)، واللسان (١٢ / ٤٢٤)، وشرح التصريح للأزهري (٢ / ١٧٩)

، وحزارة الأدب (١ / ١٧٣)، والدرر اللوامع (١ / ٧٠)

(٨) الكشف (١ / ٤٧٨)، والنيان (١ / ٢٨٥)

(٩) شرح الهداية (٢ / ٣١٢)، والفريد (٢ / ٣٦٤)

أنه في الأصل مصدر والمصدر يدل على القليل والكثير بلفظه ، فأتى بلفظ الإفراد لحفته مع تأديته عن معنى الجمع ، والوجه في قراءة من قرأ (آصارهم) بالجمع أن المصدر إذا اختلف أنواعه جاز جمعه لاختلاف أنواعه ، ولأنه عطف عليه " الأغلال " وهي مجموعة ، ففي جمعه مناسبة لجمع " الأغلال " (١) ، والإصر في اللغة: هو الثقل الذي يأصر صاحبه ، أي يجسه عن الحركة لتقله (٢) ، والغل معروف وذكرها تمثيل لما كلفوه من الأفعال والميثاق في شريعتهم نحو: اشتراط قتل النفس في التوبة ، وقطع النجاسة من البدن والثوب ، وقطع العضو الخاطي ، وقتل قاتل الخطأ ، وترك العمل في السبت ، وإحراق الغنائم وغير ذلك (٣) ، وترتيب البيت : واكسر كلمتي ابن أم مصطحبتين في حال كونك كفو صحبة ، وآصارهم كلل بالجمع والمد أي: زين بهما والإعراب يتزل على ذلك . والله أعلم .

(خطيئاتكم وحده عنه ورفعته *** كما ألفوا والغير بالكسر عدلا)

(ولكن خطايا حج فيها ونوحها *** ومعدرة رفع سوى حفصهم تلا)

أمر لمن أعاد الضمير في البيت الذي قبله وهو ابن عامر بتوحيد قوله : (خَطِيَّاتِكُمْ) (٤) ، فتعين للباقيين القراءة بالجمع ، ثم أخبر أن ابن عامر ونافعاً قرآ بالرفع ، وأن من سواهما عدل ما قرأ به بالكسر ، لأنهم قرءوا بجمع السلامة المنصوب وعلامة نصبه الكسرة ، واتفق أن أبا عمرو لم يقرأ كذلك ، فاستدرك الإعلام بقراءته وأخبر أنه يقرأ بجمع التكسير فقال : ولكن خطايا حج فيها ، ثم ألحق بها كلمة نوح فقال : ونوحها أي: وفي نوحها يعني أن أبا عمرو قرأ في سورة نوح (مِمَّا خَطَايَاهُمْ) (٥) بجمع التكسير أيضاً ، فإن قيل : فكيف قرأ الباقيون في سورة نوح ؟ قيل: قرءوا (مِمَّا خَطِيَّاتِهِمْ) بجمع السلامة فإن قيل من أين يفهم ذلك وإنما المفهوم أنهم قرءوا بالتوحيد لأنه ضد الجمع ؟ ، قلت : يفهم ذلك من جهة اشتهاار القراءة بجمع السلامة لأنها قراءة الستة ،

(١) الحجة لأبي علي (٩٤ / ٤) ، والكشف (٤٧٩ / ١)

(٢) المفردات (٢٥) ، ومختار الصحاح (١٥)

(٣) الكشف (١٥٧ / ٢) ، وتفسير الرازي (٢٧ / ٨)

(٤) سورة الأعراف (١٦١)

(٥) سورة نوح (٢٥)

وقد قرئ في الشاذ بالتوحيد أيضاً^(١)، ولا بد أن نضيف إلى ما ذكر في كلمة هذه السورة ما ذكر في (نغفر) في البقرة^(٢) لتتحقق القراءات وتبين وجوها ، فنقول وبالله التوفيق :

قرأ نافع (تُغفر لكم) بالتأنيث والبناء لما لم يسم فاعله ، على ما مر في البقرة (خطيئاتكم) بجمع السلامة والرفع على ما ذكر ههنا ، وقرأ ابن عامر (تُغفر) مثله على ما مر في البقرة (خَطِيئَتُكُمْ) بالتوحيد والرفع على ما ذكر ههنا ، وقرأ أبو عمرو (نَغفر لكم) بفتح النون وكسر الفاء على ما مر في البقرة (خَطَايَاكُمْ) بجمع التكسير على ما ذكر ههنا ، وقرأ الباقون (نَغفر لكم) مثله على ما مر في البقرة (خطيئاتكم) بجمع السلامة وكسر التاء على ما ذكر ههنا فتأمل ذلك ، ثم أخبر أن من عدا حفصاً قرأ (قَالُوا مَعذِرَةٌ)^(٣) بالرفع فتعين لخص القراءة بالنصب والوجه في قراءة من قرأ (تُغفر لكم خطيئاتكم) وهي قراءة نافع أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به كما جاء في أول الآية (وإذ قيل لهم) وأنت الفعل لإسناده إلى الخطاب وهي مؤنثة وأتى بالخطيئات مجموعة وتلك حقيقتها ، وجمعها جمع السلامة لحسنه في المسموع حيث يسلم فيه بناء الواحد ونظمه ، وأصله للقلة غير أن مجيئها للكثرة لا يحصى كثرة^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (تغفر لكم خطيئتكُم) وهي قراءة ابن عامر أنه فعل في الفعل ما ذكر وأوقع الخطيئة مفردة موقع الجمع اختصاراً لفهم المعنى وأمن الالتباس^(٥) ، والوجه في (نغفر لكم خطاياكم) وهي قراءة أبي عمرو أنه أنى بالفعل مسنداً إلى الله عز وجل بنور العظمة وفيه موافقة لقوله بعده : (وستزيد المحسنين) وأتى بخطايا مجموعة جمع التكسير وهو موضع للكثرة وذلك مناسب لكثرة خطاياهم ، وفيه مناسبة لحرف البقرة المجمع عليه في قراءات السبعة ، والوجه في قراءة من قرأ (نغفر لكم خطيئاتكم) وهي قراءة الباقرين أنه فعل في (نغفر) ما ذكر لأبي عمرو ، وفي (خطيئاتكم) ما ذكر لنافع غير أنه نصب (خطيئاتكم) لأنه مفعول به لـ (نغفر) ، والوجه في قراءتي (خطيئاتكم ، وخطاياهم) في سورة نوح يستفاد مما ذكر ، وكذلك

(١) قراءة الجحدري وعبيد عن أبي عمرو في البحر (٣٣٦ / ٨) ، وبلا نسبة في الكشاف (٦٢٢ / ٤) . والفريد (٥٣٨ / ٤) ، وهي قراءة شاذة .

(٢) سورة البقرة (٥٨) ، وانظر : (٦٣٣ / ٢)

(٣) سورة الأعراف (١٦٤)

(٤) الكشاف (٤٨٠ / ١) ، وشرح الهداية (٣١٣ / ٢)

(٥) شرح الهداية (٣١٣ / ٢)

في (خطيئكم) ، والوجه في قراءة من قرأ (معذرة) بالرفع أنه جعله خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير عند سيويه موعظتنا معذرة^(١) ، وعند أبي عبيد هذه معذرة^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعله مفعولاً له أي: يعظهم اعتذاراً إلى الله عز وجل أو مصدراً مؤكداً إي اعتذارنا أو نعتذر إلى الله معذرة^(٣) وقوله: خطيئكم إلى آخر البيت ثلاث جمل اسمية ، وترتيب البيت الثاني ولكن خطايا حج فيها وفي نوحها ، ومعذرة فيه رفع للجميع سوى حفص ، وتلا صفة لرفع أي تبع ما قبله من رفع المبتدأ المقدر ، والله أعلم .

(وييس بياء أم والهمزة كهفه *** ومثل رئيس غير هذين عولا)

(وييس اسكن بين فتحين صادقاً *** بخلف وخفف يمسون صفا ولا)

أخبر أن نافعا قرأ (بَعْدَابِ يِيس)^(٤) بياء ساكنة ، وأن ابن عامر قرأ (بَيْس) بهمزة ساكنة وأن من عداهما قرأ (بَيْيس) على مثال رئيس ، وأبو بكر داخل معهم في هذه القراءة ، ثم أمر له بقراءة أخرى وهي (بَيْس) بياء ساكنة بين باء مفتوحة وهمزة مفتوحة فصار له وجهان ولذلك قال في إثر رمزه : بخلف ، ثم أمر له بالتخفيف في قوله (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ)^(٥) فتعين للباقيين القراءة بالتثقيب ، والوجه في قراءة نافع في الترجمة الأولى أن أصل ييس عنده بس فأبدلت الهمزة ياء ساكنة تخفيفاً كما قال في ذئب ذيب إذا خفف^(٦) ، والوجه في قراءة ابن عامر أن أصله عنده بس وهي صفة على فعل كقلق وحنق فنقل حركة الهمزة إلى الباء وبقيت ساكنة كما يقال في كبد كبد إذا خفف^(٧) وقيل : بل كسرت الباء إتباعاً لكسرة الهمزة ثم سكنت الهمزة تخفيفاً^(٨) والوجه في قراءة الجماعة أنهم أتوا به صفة على فعيل ، يقال : بؤس إذا اشتد فهو بيس^(٩) ، وقيل^(١٠) : هو مصدر على فعيل كالنذر ، والتقدير : بعذاب ذي بس ، أي

(١) الكتاب (٣٢٠ / ١)

(٢) هو قول الفراء أيضاً في معاني القرآن (٣٩٨ / ١)

(٣) الكتاب (٣٢٠ / ١) ، والكشف (٤٨١ / ١) ، وشرح الهداية (٣١٣ / ٢) ، والبيان (٢٨٧ / ١)

(٤) سورة الأعراف (١٦٥)

(٥) سورة الأعراف (١٧٠)

(٦) الحجة لأبي علي (١٠١ / ٤) ، والكشف (٤٨١ / ١) ، وشرح الهداية (٣١٤ / ٢)

(٧) البيان (٢٨٧ / ١) ، والفريد (٣٧٦ / ٢)

(٨) الفريد (٣٧٦ / ٢)

(٩) انظر : الحجة لأبي علي (١٠٠ / ٤) ، وشرح الهداية (٣١٤ / ٢)

(١٠) انظر هذا القول في الحجة لأبي علي (١٠٠ / ٤) ، والبيان (٢٨٧ / ١) ، والفريد (٣٧٦ / ٢)

ذي شدة ، والوجه في القراءة التي انفرد بها أبو بكر أنه أتى به صفة على فيعمل كضيغم^(١) وفي الشاذ قراءات (بئيس) كقراءة الجماعة إلا أن الهمزة مسهلة^(٢) و (بئس) كحذير^(٣) على ما ذكرت أنه أصل قراءة ابن عامر ، و (بئس)^(٤) على أن الأصل (بئس) فكسرت الباء إبتاعاً لكسرة الهمزة ، و (بيئس)^(٥) كقراءة أبي بكر إلا أن الهمزة مكسورة ، و (بئيس)^(٦) على قلب (بئيس) ، و (بيئس)^(٧) على نقل حركة همزة (بيئس) ولم تزل الياء لكون الفتحة عارضة ، و (بيئس)^(٨) على تخفيف (بيئس) ، بالإبدال والإدغام ، و (بيئس)^(٩) على تخفيف (بيئس) ، بإزالة التضعيف ، و (بئس)^(١٠) على ما عهد من الصفات ، والوجه في قراءة من قرأ (يمسكون) بالثقل أنه أراد معنى التكرير والتكثير وبذلك يمدحون ، يقال : تمسك بكذا إذا لزمه ، ويؤيدها قراءة أبي (والذين مسكوا بالكتاب)^(١١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه قد يؤدي عن ذلك المعنى مع خفته^(١٢) ، وأن التخفيف جاء في هذا الفعل كثيراً ، كقوله : (فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْيُبُوتِ)^(١٣) (وَلَا تُمَسِّكُوهُمْ ضِرَارًا)^(١٤) ، (وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ)^(١٥) ونحو ذلك ، وتقدير الكلام في هذين البيتين : وبيئس أم ملتبساً بياء ، ومعنى أم : قصد التخفيف ، وأسند ذلك إلى بيئس مجازاً ، والمراد من قرأ به ، " والهمز كهفه " ظاهر ، وغير هذين عولا على مثل رئيس ، وأسكن ياء بيئس كائناً بين فتحين إسكاناً ملتبساً بخلف في حال

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٢) ، والكشف (١ / ٤٨٢) ، وشرح المداية (٢ / ٣١٤) ، والضيق : السد ، انظر : مختار الصحاح (٣٣٥)

(٢) انظر : الدر المنون (٣ / ٣٦٣)

(٣) في إغراب النحاس (٢ / ١٥٨) ، والقرطبي (٧ / ٣٠٨) ، حكاه يعقوب عن بعض القراء ، وفي البحر (٤ / ٤١٠) عبد الرحمن بن مصرف ، وهي قراءة شاذة .

(٤) هي قراءة أهل مكة ، انظر : المختص (١ / ٢٦٥) ، والبحر (٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) هي قراءة عيسى بن عمر ، والأعمش ، انظر : (البحر / ٤ / ٤١٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) قراءة أبي رجاء في المختص (١ / ٢٦٥) ، وعن علي في البحر (٤ / ٤١٠) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) هي قراءة أبي رجاء عن علي ، انظر : (البحر / ٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٨) هي قراءة نصر بن عاصم في رواية ، انظر (البحر / ٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٩) هي قراءة نافع في رواية وطلحة ، انظر : (البحر / ٤ / ٤١٣) ، وهي قراءة شاذة .

(١٠) هي قراءة أبي رجاء عن علي ، انظر : (البحر / ٤ / ٤١٣) ، وانظر : (الفريد / ٢ / ٣٧٨) ، وهي قراءة شاذة .

(١١) انظر : الكشف (٢ / ١٦٥) ، وهي قراءة شاذة .

(١٢) الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٣ ، ١٠٤) ، والكشف (١ / ٤٨٢)

(١٣) سورة النساء (١٥)

(١٤) سورة البقرة (٢٣١)

(١٥) سورة الأحزاب (٣٧)

كونك صادقاً ، وخفف يمسون ظاهر ، وصفا ولا مستأنف للثناء على التخفيف أي: صفا ولاؤه أي متابعته أو في حال كونه ذا ولاء أي متابعة ، والإعراب يتزل على ذلك .

(ويقصر ذريات مع فتح تائه *** وفي الطور في الثاني ظهير تحملا)

(وياسين دم غصناً ويكسر رفع أو *** ول الطور للبصرى وبالمد كم حلا)

أخبر أن الكوفيين وابن كثير قرءوا في هذه السورة (وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي عَادِمٍ مِّنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)^(١) وفي الثاني في الطور (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)^(٢) بالقصر وفتح التاء ، فتعين للباقيين في الموضوعين القراءة بالمد وكسر التاء ، وتسامح في ذكر الفتح في قراءة المرموزين لتصحيح قراءة الباقيين ، ثم أخبر أن الكوفيين وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بالتقييد المذكور في سورة يس في قوله تعالى : (وَعَايَةَ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ)^(٣) فتعين للباقيين القراءة بعكسه ، ثم أخبر أن أبا عمرو كسر رفع الأول في الطور ، وهو قوله : (وأتبعناهم ذرياتهم) لأنه قرأ (وأتبعناهم) ، فتعين للباقيين رفعه لأنهم قرءوا (واتبعتهم ذريتهم) وهذه تراجم أربع تحتاج إلى بسط ، الأولى قوله في هذه السورة : (من ظهورهم ذريتهم) قراءة الكوفيين وابن كثير بالقصر والنصب ، وقرأ الباقيون بالمد والكسر ، الثانية قوله تعالى في يس : (حملنا ذريتهم) قرأ الكوفيون وابن كثير وأبو عمرو بالقصر والنصب ، وقرأ الباقيون بالمد والكسر ، الثالثة والرابعة قوله في الطور : (واتبعتهم ذريتهم ييمان ألقنا بهم ذريتهم) قرأ نافع (واتبعتهم ذريتهم ييمان ألقنا بهم ذريتهم) وقرأ ابن عامر (واتبعتهم ذرياتهم ييمان ألقنا بهم ذريتهم) وقرأ أبو عمرو (وأتبعناهم ذرياتهم ييمان ألقنا بهم ذرياتهم) وقرأ الباقيون وهم الكوفيون وابن كثير (واتبعتهم ذريتهم ييمان ألقنا بهم ذريتهم) فتأمل ذلك وتلطف في استخراجها ، والوجه في قراءتي التوحيد والجمع في " الذرية " في المواضع المذكورة أن الذرية اسم يقع للواحد والجمع ، فمما وقع فيه للواحد قوله عز وجل مخبراً عن زكريا عليه السلام (هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً)^(٤) ، وإنما سأل ولداً واحداً بدليل قوله في

(١) سورة الأعراف (١٧٢)

(٢) سورة الطور (٢١)

(٣) سورة يس (٤١)

(٤) سورة آل عمران (٣٨)

مكان آخر: (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ)^(١) ، وما وقع فيه للجمع قوله تعالى: (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ)^(٢) ، وقوله: (مِنَ النَّبِيِّنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَادَمَ)^(٣) ، فمن وحد أوقع الواحد موقع الجمع خفته وفهم إرادة الجمع ، ومن جمع أتى باللفظ الذي لا اشتراك فيه^(٤) والرسم يحتمل القراءتين ، لأنه بغير ألف في المواضع المذكورة كلها ، وأما الرفع والنصب والكسر فجميع ذلك وارد على ما يقتضيه الإعراب ، وهو واضح لمن تأمل ، وترتيب الكلام في هذين البيتين : ويفعل القصر في ذريات كائناً مع فتح تائه ، وفي حرف الطور في الثاني ظهير أي: ناصر وأصله المعين ، دم غصنا أي ذا غصن تأكل منه وتطعم ، أي تستفيد منه وتفيد ، ويكسر رفع أول الطور للبصري ، وكم مرة ، أو وكم حلاوة حلا أي: عذب في الأسماع في حال كونه ملتبساً بالمد ، والإعراب يتزل على ذلك .

(يقولوا معاً غيب حميد وحيث يل *** حدون بفتح الضم والكسر فصلا)

(وفي النحل والاه الكسائي وجزمهم *** يذرهم شفا واليا غصن هـدلا)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٥) ، و (أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ)^(٦) بالغيب فيهما فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، ثم أخبر أن حمزة قرأ (يَلْحَدُونَ) حيث جاء بفتح ضم الياء وفتح كسر الحاء ، فتعين للباقيين القراءة بضم الياء وكسر الحاء ، ومجيئه في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع ، في هذه السورة^(٧) ، وفي النحل^(٨) وفي فصلت^(٩) ، ثم أخبر أن الكسائي وافق حمزة على ما قرأ به في سورة النحل خاصة ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ)^(١٠) بالجزم ، فتعين للباقيين القراءة بالرفع ، وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا بالياء فتعين للباقيين القراءة بالنون ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات ، قرأ حمزة والكسائي

(١) سورة مريم (٦ ، ٥)

(٢) سورة الأعراف (١٧٣)

(٣) سورة مريم (٥٨)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٦ ، ١٠٥) ، والكشف (١ / ٤٨٣ ، ٤٨٤)

(٥) سورة الأعراف (١٧٢)

(٦) سورة الأعراف (١٧٣)

(٧) سورة الأعراف (١٨٠)

(٨) سورة النحل (١٠٣)

(٩) سورة فصلت (٤٠)

(١٠) سورة الأعراف (١٨٦)

(وَيَذَرُهُمْ) بالياء والحزم ، وقرأ أبو عمرو وعاصم (وَيَذَرُهُمْ) بالياء والرفع ، وقرأ الباقون (وَنَذَرُهُمْ) بالنون والرفع ، فتأمل ذلك .

والوجه في قراءة من قرأ (أن يقولوا) ، (أو يقولوا) بالغيب أنه رد الفعلين على ما قبلهما من لفظ الغيبة في قوله : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) ، و (أن يقولوا) مفعول له ، و (أو يقولوا) معطوف عليه ، والمعنى : أشهدهم على أنفسهم كراهة أن يقولوا أو يقولوا ، ولئلا يقولوا أو يقولوا ، و (قالوا شهدنا على أنفسنا) إخبار عن قول الذرية معترض بين الفعل وعلته ، والمعنى : شهدنا على أنفسنا بذلك^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب فيهما الرجوع من الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات ، فيكون معنى القراءتين واحداً^(٢) ، وقيل^(٣) : بل انقضى قول الذرية عند قوله : (بلى) ، وقوله : (شهدنا أن تقولوا ، أو تقولوا) خطاب من الملائكة للذرية ، ويؤيد هذا التأويل (ما روى مجاهد عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال : أأنت بربكم ؟ قالوا بلى فقالت الملائكة : شهدنا أن تقولوا)^(٤) ، أي : شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا ، وفي الآية على هذا التأويل إضمار قول الملائكة ، والوجه في قراءة من قرأ (يُلْحِدُونَ) بالضم والكسر أنه جعله مضارع أحد ، وفي قراءة من قرأ (يُلْحِدُونَ) بفتحين أنه جعله مضارع لحد ، وأحد و لحد لغتان بمعنى واحد^(٥) ، وروى عن الكسائي أنه جعل يُلْحِدُونَ بمعنى يعرضون ، ويُلْحِدُونَ بمعنى يميلون وهو قول الفراء^(٦) ، ولذلك قرأ في النحل بالفتح على معنى : لسان الذي يميلون إليه أعجمي ، وروى أبو عبيد عن الأصمعي أن أحد بمعنى ماري وجسادل و لحد بمعنى جار ومال^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (ويذرههم) بالغيب والحزم أنه رده على ما قبله من لفظ الله عز وجل في قوله : (من يضل الله) وجزم بالعطف على محل (فلا هادي له) ،

^(١) الحجة لأبي علي (١٠٧ / ٤) ، والكشف (٤٨٤ / ١) ، والبيان (٢٨٩ / ١) ، وتفسير السفي (٩١ / ٢) ط القاهرة .

^(٢) الحجة لأبي علي (١٠٧ / ٤) ، والكشف (٤٨٤ / ١)

^(٣) انظر هذا القول في (الكشف / ١ / ٤٨٤) ، وتفسير الرزي (٥٦ / ٨)

^(٤) أخرجه أبو داود عن عمر برقم (٤٠٨١) ، والترمذي عن عمر برقم (٣٠٠١) ، وأحمد عن عمر برقم (٢٩٤) ، وأبي بن كعب برقم (٢٠٢٨٣)

والحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب برقم (٣٢٥٥)

^(٥) معاني الأخصف (٥٣٨ / ٢) ، والحجة لأبي علي (١٠٨ / ٤) ، والحجة لابن خالويه (١٦٧)

^(٦) انظر : معاني الفراء (١١٣ / ٢)

^(٧) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٤٧)

لأن محله الجزم على جواب الشرط ، كأنه قيل : من يضل الله لا يهديه أحد ويذرهم^(١) ، وقيل^(٢) : ليس بجزم بل هو سكون لتوالي الحركات ، وهو بمترلة (ويذرهم) في القراءة الأخرى ، وليس بذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (ويذرهم) بالغيب والرفع أنه حمله في الغيب على ما ذكر في القراءة الماضية ، ورفع على تقدير : وهو يذرهم^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (ونذرهم) بالنون والرفع الانتقال من الإخبار عن نفسه غائباً إلى الإخبار عن نفسه متكلماً بنون العظمة ، على حد قوله : (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ^(٤)) وللاستئناف على تقدير : ونحن نذرهم^(٥) ، وترتيب هذين البيتين : اذكر كلمتي يقولوا معاً فيهما غيب حميد ، أي محمود لصحته معنى ورواية ، وحيث جاء يلحدون فصل بفتح الضم والكسر ، ووالاه الكسائي في سورة النحل ، وجزمهم كلمة يذرهم شفا من قرأ به لصحته أيضاً معنى ورواية ، والياء مثل غصن هذلاً أي: استرخى لكثرة ثمرة^(٦) ، والإعراب يتنزل على ذلك .

(وحرك وضم الكسر وامدده هامزاً *** ولا نون شركاً عن شذا نفر ملا)

أمر أن يقرأ لحفص وحزمة والكسائي وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر بتحريك الراء أي بفتحها من قوله : (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ^(٧)) وبضم كسر الشين وتمد الألف ، وبالإتيان بالهمز بعد المد ، وبترك التنوين ، فيصير اللفظ مع ذلك كله (شركاء) كخُلَطَاءَ ، ويتعين لنافع وأبي بكر أن يقرأ (شركاً) ، وهو عكس التقييد المذكور ، والوجه في قراءة من قرأ (شركاء) أنه جعله جمع شريك كخُلَيْطَ ، وخُلَطَاءَ^(٨) ، وهي قراءة واضحة لا تحتاج إلى حذف ولا مجاز ، ولذلك أشار إلى الشاء عليها بقوله : عن شذا نفر ملا ، والوجه في قراءة من قرأ (شركاً) أنه حذف من الكلام مضافاً يصحح الكلام وتقديره : جعلاً له ذا شرك ، أو ذوي شرك ، فيؤول المعنى إلى جعلاً له شريكاً أو

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ١١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٧)

(٢) انظر : التبيان (١ / ٢٩٠)

(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ١٠٩) ، والكشف (١ / ٤٨٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٧)

(٤) في قراءة نافع وابن عامر بالنون في (ندخله) ، والآية في سورة النساء (١٣)

(٥) الكشف (١ / ٤٨٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٧)

(٦) لسان العرب " هذلاً " (١١ / ٦٩٢) ، ومختار الصحاح (٦٠٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٩٠)

(٧) سورة الأعراف (١٩٠)

(٨) الحجة لابن خالويه (١٦٨) ، والكشف (١ / ٤٨٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣١٩)

شركاء^(١) ، ويجوز أن لا يقدر حذف مضاف على أن يجعل الشريك أو الشركاء شركاً على المبالغة^(٢) على حد قولهم : رجل زور ، ورجال زور ، وأنشدوا في ذلك للبيد^(٣) :

تطير عدائد الإشراك شفعاً
ووترا والزعامة للغلام

قالوا^(٤) : الإشراك جمع شرك ، والشرك الشركاء أي عدائد الشركاء^(٥) ، وقال أبو محمد مكي رحمه الله : لا بد في هذه القراءة من تقدير حذف مضاف ، وإلا آل الأمر إلى المدح وليس المراد إلا الذم^(٦) ، يعني أنه إذا لم يقدر حذف مضاف كان المعنى جعلاً له حظاً ونصيباً فيما آتاها ومن جعل لله حظاً ونصيباً فيما آتاها فليس بمذموم ، فسلك طريقاً آخر من التقدير لا يناسب ما نزلت الآية فيه ، وترتيب هذا البيت : وحرك شركاً وضم الكسر فيه ، وامتدده هامزاً ولا تنونه وانقل الجميع عن شذا نفر ملا ، والملا جمع ملى يشير إلى ملاءهم من العلم .

(ولا يتبعوكم خف مع فتح بائه *** ويتبعهم في الظلة احتل واعتلا)

أخبر أن نافعاً قرأ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ)^(٧) في هذه السورة ، (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)^(٨) في سورة الظلة بتخفيف التاء ، أي يأسكافها وفتح الباء ، فتعين للباقيين القراءة بتشغيل التاء مفتوحة وكسر الباء في الموضعين ، وكون التاء مفتوحة إذا ثقلت معلوم من مقتضى اللفظ ، إذ لا يقتضي اللفظ غير ذلك ، والوجه في قراءتي التثقيب والتخفيف أنهما لغتان بمعنى واحد ، ومن المخفف قوله : (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)^(٩) وقوله : (وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)^(١٠)

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ١١١) ، والكشف (١ / ٤٨٦)

(٢) إبراز المعاني (٣ / ١٩٠)

(٣) انظر : ديوانه (٢٠٠) ، ومجالس ثعلب (١ / ٧٨) ، وأمال القالي (١ / ٩٥) ، واللسان (شرك) ، والدر المصون (٣ / ٣٢٨) ، وليده هو بن أبي ربيعة العامري ، من شعراء الجاهلية ، أدرك الإسلام وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم ، الشعر والشعراء (١٢٣) وطبقات الشعراء للحمصي (٢٩)

(٤) في (ي) قال .

(٥) انظر : فتح الوصيد خ (١٤٧)

(٦) الكشف (١ / ٤٨٦)

(٧) سورة الأعراف (١٩٣)

(٨) سورة الشعراء (٢٢٤)

(٩) سورة إبراهيم (٣٦)

(١٠) سورة ص (٨٥)

ومن المثقل قوله: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ)^(١) و (وَاتَّبِعْ هَوْنَهُ)^(٢) ، وجاء في قصة آدم عليه السلام (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ)^(٣) ، وفي موضع آخر (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ)^(٤) ، وفرق بعضهم^(٥) بين المخفف والمثقل فقال : معنى تبعه اقتفى أثره ، ومعنى اتبعه اقتدى به ، وتقدير البيت : ولا يتبعوكم ورد تخفيفه كائنا مع فتح بائه ويتبعهم مثله ، واحتل في الظلة مستأنف للإعلام بمحل يتبعهم ، واحتل افتعل من الحلول ، واعتلا ثناء على التضعيف والكسر أي: اعتلا ذلك ، والله أعلم .

(وقل طائف طيف رضى حقه ويا *** يمدون فاضمم واكسر الضم أعدلا)

أخبر أن الكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ)^(٦) ، وأن الباقرين قرءوا (طَائِفٌ) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، ثم أمر بضم الياء من قوله: (وَإِخْوَانُهُمْ يُمِدُّوهُمْ)^(٧) وكسر ضم الميم منه لنافع ، فتعين للباقرين القراءة بفتح الياء وضم الميم ، والوجه في قراءة من قرأ (طَيْفٌ) بالإسكان أنه جعله مصدرا من قولهم : طاف به الخيال يطيف طيفا أو مخففا من (طَيْفٌ) ، وبذلك قرأ سعيد بن جبير^(٨) ، وطيف فيعل ، من طاف يطيف كلين ، أو من طاف يطوف كهين^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ (طائف) أنه أتى به على فاعل ، ويحتمل الواو والياء أيضا ، والمراد بذلك وسوسة الشيطان وإمامه^(١٠) ، وأنكر بعضهم التخفيف وقال^(١١) : الطيف

(١) سورة البقرة (١٠٢)

(٢) سورة الأعراف (١٧٦)

(٣) سورة البقرة (٣٨)

(٤) سورة طه (١٢٣)

(٥) المحجة لابن خالويه (١٦٩)

(٦) سورة الأعراف (٢٠١)

(٧) سورة الأعراف (٢٠٢)

(٨) انظر قراءته في إعراب النحاس (١٧١ / ٢) ، والقرظي (٣٤٩ / ٧)

(٩) الكشف (١٨٠ / ٢) ، والفريد (٣٩٨ / ٢)

(١٠) معاني الفراء (٤٠٢ / ١) ، والكشاف (١٨٠ / ٢)

(١١) انظر هذا الإنكار في فتح الوصيد خ (١٤٧) فقد ذكره عن بعضهم .

إنما يكون في المنام ، ولا وجه لإنكاره لأن استعارته للهمة الشيطان لا يستبعد ، ولأن تأويله بالمنخفض من (طيف) حسن سائغ كما تقدم ، ولأجل إنكاره أشار الناظم رحمه الله إلى صحته والرضا به بقوله : رضى حقه ، والوجه في قراءة من قرأ (يُمدوهم) و (يمدوهم) أنهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : مد الجيش وأمده إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره ، وكذلك مد الدواء وأمدها إذا زاد فيها ما يصلحها ومدته الشيطان في الغي وأمده إذا وصله بالوسواس حتى يتلاحق عنه ويزداد أنهما كافية^(١) ، وقيل : أمد الجيش إذا أعانه بمدد ، ومدته إذا صار مددا له^(٢) والمعنيان على هذا القول أيضا متقاربان ، وضعف بعضهم^(٣) الإمداد في هذا الموضع وقال : الإمداد إنما يكون في الخير ، والمد في الشر ، قال الله تعالى في الخير : (أَلَمْآ تُمِدُّهُم بِهٖ مِنْ مَّآلٍ وَبَنِينَ)^(٤) (وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَكَهَةٍ وَكَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ)^(٥) ، و (أَلَمْ تَدُونِ بِمَالٍ)^(٦) ، وقال في الشر : (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)^(٧) ، والوجه ما تقدم من استعمالهما بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء كان ، ولأجل من ضعف الإمداد قال الناظم — رحمه الله — : " واكسر الضم أعدلا " ، أي :

(١) المفردات (٥١٨) ، والكشف (٤٨٧ / ١)

(٢) الصحاح (٥٣٥ / ١) ، ومختار الصحاح (٥٤٤)

(٣) هو مكى في الكشف (٤٨٧ / ١)

(٤) سورة المؤمنين (٥٥)

(٥) سورة الطور (٢٢)

(٦) سورة النمل (٣٦)

(٧) سورة البقرة (١٥)

في حال كونك عادلاً في قراءتك بذلك ، وقرئ في الشاذ (يُمَادُونَهُمْ)^(١) بمعنى يعاضدونهم ويعاونونهم^(٢) ، وترتيب كلمات هذا البيت : وقل طائف في مكانه طيف حقه رضى ، واضمم ياء يمدون واكسر الضم منه في حال كونك عادلاً ، والله أعلم .

(وربي معي بعدي وإني كلاهما *** عذابي آياتي مضافاتها العلاء)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة سبعا (حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ)^(٣) سكنها حمزة ، و (مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)^(٤) فتحها حفص ، و (مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ)^(٥) و (إِنِّي أَخَافُ)^(٦) فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ)^(٧) فتحها ابن كثير وأبو عمرو ، و (عَذَابِي أُصِيبُ)^(٨) فتحها نافع ، و (عَائِسَى الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ)^(٩) سكنها ابن عامر وحمزة ، وترتيب هذا البيت وربي ومعى وبعدي وكلمتا إني كلاهما ، وعذابي وآياتي مضافاتها العلاء ، والإعراب يتنزل على ذلك .

(١) هي قراءة الجحدري ، انظر : (البحر ٤ / ٤٥١) ، وهي قراءة شاذة ، كما ذكر المؤلف .

(٢) الفريد (٢ / ٣٩٩)

(٣) سورة الأعراف (٣٣)

(٤) سورة الأعراف (١٠٥)

(٥) سورة الأعراف (١٥٠)

(٦) سورة الأعراف (٥٩)

(٧) سورة الأعراف (١٤٤)

(٨) سورة الأعراف (١٥٦)

(٩) سورة الأعراف (١٤٦)

(سورة الأنفال)

(وفي مردفين الدال يفتح نافع *** وعن قبل يروي وليس معولاً)

أخبر أن نافعاً قرأ (مُرْدَفِينَ)^(١) بفتح الدال فتعين للباقيين القراءة بكسرها ، ثم أخبر أن الفتح روي عن قبل أيضاً إلا أنه لم يعول عليه ، وأشار بذلك إلى قول الحافظ أبي عمرو: حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن مجاهد قال قرأت على قبل (مردفين) بفتح الدال وهو وهم^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (مردفين) بفتح الدال أنه جعله اسم مفعول مسنداً إلى ضمير (أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) نعتاً لهم على معنى: أنهم مردفون بغيرهم من الملائكة أو مسنداً إلى ضمير الكاف والميم في (ممدكم) حالاً منه ، على معنى أن المؤمنين هم المردفون بالملائكة^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (مردفين) بكسر الدال أنه جعله اسم فاعل مسنداً إلى ضمير (أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ) أيضاً نعتاً لهم على معنى: مردفين بغيرهم خلفهم ، أو على معنى : جئنا بعدكم لنصركم ، على أن أردف لغة في ردف^(٤) ومنه قول الشاعر :

إذا الجوزاء أردفت الثريا

ظنت بآل فاطمة الظنوناً^(٥)

وعن الأخفش: بنو فلان يردفوننا أي يأتون لنصرنا^(٦) ، ويجوز أن يكون حالاً من الكاف والميم في (ممدكم) على معنى : أتي ممدكم بألف من الملائكة في حال إرداف بعضكم بعضاً^(٧) ، ويروي أن أبا عمرو بن العلاء فسر قراءة الكسر بذلك^(٨) ، وقرئ في الشاذ (مردفين) بفتح الراء وضمها وكسرها كل ذلك مع كسر الدال وتشديدها^(٩) ، والأصل في الجمع " مرتدفين " فمن

(١) سورة الأنفال (٩)

(٢) انظر قول الداني في فتح الوصيد خ (١٤٨)

(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٥) ، والكشف (١ / ٤٨٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢١)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٤) ، والحجة لابن خالويه (١٦٩) ، والفريد (٢ / ٤٠٨)

(٥) نسبه في اللسان (٩ / ١١٥) إلى خزيمه بن مالك ، وكذلك في تاج العروس (٦ / ١١٥) ، والصحاح للجوهري (ردف) ، (٤ / ١٣٦٤)

(٦) انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٥) ، والكشف (١ / ٤٨٩) ، والفريد (٢ / ٤٠٨)

(٧) الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ١٩٥)

(٨) انظر تفسير أبي عمرو في إعراب النحاس (٢ / ١٧٨) ، وفتح الوصيد خ (١٤٨) وإبراز المعاني (٣ / ١٩٤)

(٩) (مُرْدَفِينَ) بفتح الراء رواه الخليل عن أهل مكة في ابن خالويه (٤٩) والمختص (٢٧٣) والبحر (٤ / ٤٦٥) ، و (مُرْدَفِينَ) بالضم روي عن

الخليل في البحر (٤ / ٤٦٠) ، وانظر: الكتاب (٤ / ٤٤٤) ، والمختص (١ / ٢٧٣) ، ونسبها الفرطحي لسبويه (٧ / ٣٧١) ، و (مُرْدَفِينَ)

بالكسر ذكرت من غير نسبة في المختص (١ / ٢٧٣) ، وإعراب النحاس (٢ / ١٧٨) ، والبيان (١ / ٣٨٤) ، والبحر (٤ / ٤٦٠) ، وهي قراءات

شاذة كما ذكر المؤلف .

فتح الراء فإنه نقل حركة التاء إليها وبقيت التاء ساكنة ، فأبدلها دالا وأدغمها في الدال التي بعدها ومن ضم الراء فإنه أدغم من غير نقل ، فالتقى ساكنان فحرك الأول بالضم اتباعاً لحركة الميم ، ومن كسر فإنه أدغم أيضا من غير نقل وكسر على أصل التقاء الساكنين ، أو على الإتيان لكسرة الدال^(١) وقرئ أيضا (مردفين) بكسر الميم على الإتيان لكسرة الراء^(٢) ، والكلام في إعراب قوله : " وليس معولا " على نحو ما مر في باب الإدغام الكبير في قوله : وباقي الباب ليس معولا^(٣) والباقي ظاهر .

(ويغشى سما خفاً وفي ضمه افتحوا *** وفي الكسر حقاً والنعاس ارفعوا ولا)

أخبر أن نافعا وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (إِذِ يُغَشِّيْكُمْ)^(٤) بالتحفيف ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، ثم أمر بفتح ضم يائه وفتح كسر شينه ورفع (النعاس) بعده لابن كثير وأبي عمرو فتعين للباقيين القراءة بضم الياء وكسر الشين ونصب (النعاس) ، ومن ضرورة كسر الشين وقوع الياء بعدها ، ومن ضرورة فتحها وقوع الألف بعدها ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات: (إِذِ يُغَشِّيْكُمْ النَّعَاسَ) لنافع ، و (إِذِ يَغْشَاكُمْ النَّعَاسُ) لابن كثير وأبي عمرو ، و (إِذِ يُغَشِّيْكُمْ النَّعَاسَ) للباقيين فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يُغَشِّيْكُمْ ، وَيُغَشِّيْكُمْ) أنه أسند الفعل إلى الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (وَمَا تَنْصُرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٥) ولناسبته لقوله بعده: (وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وما بعده ، والثقل لإفادة معنى التكرير والتخفيف لخفته مع تأديته ذلك المعنى^(٦) ، و (النعاس) في القراءتين مفعول ثان لأن غشى يتعدى إلى مفعول واحد ويتعدى إلى الثاني بالهمزة والتضعيف ، والوجه في قراءة من قرأ (يَغْشَاكُمْ النعاسُ) أنه أسند الفعل إلى (النعاس) كما أسند إليه في قوله في آل عمران: (نَعَّاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ)^(٧) ، وترتيب هذا البيت: ويغشى سما في حال كونه حقاً ، وأوقعوا الفتح في ضمه وفي الكسر فيه حق ذلك حقاً ، وارفعوا النعاس في حال كونكم ذوي ولاء أي ذوي متابعة ، والإعراب يتنزل على ذلك ، والله أعلم .

(١) الكشاف (٢ / ١٩١) ، والبيان (٢ / ٤)

(٢) انظر هذه القراءة في روح المعاني (٨ / ١٧٤)

(٣) انظر (١ / ١١٣)

(٤) سورة الأنفال (١١)

(٥) سورة الأنفال (١٠)

(٦) الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٦) ، والكشف (١ / ٤٩٠) ، والبيان (٢ / ٤)

(٧) سورة آل عمران (١٥٤) ، وانظر : الكشف (١ / ٤٩٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢١)

(وتخفيفهم في الأولين هنا ولـ *** كن الله وارفع هاءه شاع كفلا)

أخبر أن حمزة والكسائي وابن عامر قرءوا (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ)^(١) (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)^(٢) بتخفيف النون أي يأسكانها ، ويقتضي ذلك كسرها لالتقاء الساكنين ، ويرفع الهاء من اسم الله عز وجل فتعين للباقيين القراءة بتشديد النون مفتوحة ونصب الهاء ، والمراد بقوله: الأولين الكلمتين اللتين ذكرتهما ، واحترز بذلك مما لا خلاف في تشديد نونه ونصب هائه من قوله: (وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ)^(٣) ، (وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ)^(٤) ، والوجه في قراءة من خفف ورفع الهاء أنه لما خففها أبطل عملها ، ورفع ما بعدها بالابتداء والخبر ، والوجه في قراءة من شدد ونصب الهاء أنه أعملها لقوة شبهها بالفعل ، فنصب بها الاسم ورفع الخبر ، وقد تقدم الكلام في ذلك مستقصى عند قوله : ولكن خفيف والشياطين رفعه كما شرطوا^(٥) .

فليستقد من هناك ، وقوله : وتخفيفهم مبتدأ ، وفي الأولين متعلق به وهنا ظرف له ، ولكن الله بدل من الأولين ، وفيه حذف مضاف ، والتقدير : حر في ولكن الله ، وشاع كفلا خبر المبتدأ ، أي شاع علم كفيله ، وارفع هاءه معترض بين المبتدأ والخبر ، والله أعلم .

(وموهن بالتخفيف ذاع وفيه لم *** ينون لخفض كيد بالخفض عولا)

أخبر أن الكوفيون وابن عامر قرءوا (مُوهِنٌ)^(٦) بالتخفيف ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ثم أخبر أن حفصاً قرأ بترك تنوينه ، وبخفض (كَيْدِ الْكٰفِرِينَ) ، فتعين للباقيين القراءة بالتنوين والنصب ، وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات : (مُوهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِينَ) لخفض ، و (مُوهِنٌ كَيْدِ الْكٰفِرِينَ) لابتداء ، والوجه في تثقيب (موهن) إرادة التكثير ، وأنه توهين بعد توهين^(٧) ، والوجه في تخفيفه خفة اللفظ مع تأدية ذلك المعنى ، ومعنى توهين كيدهم جعله واهياً

(١) سورة الأنفال (١٧)

(٢) سورة الأنفال (١٧)

(٣) سورة الأنفال (٤٣)

(٤) سورة الأنفال (٦٣)

(٥) انظر : (٢ / ٥٤٩) وما بعدها .

(٦) سورة الأنفال (١٨)

(٧) الكشف (١ / ٤٩٠)

ضعيفاً^(١) ، والوجه في التنوين والنصب إعمال اسم الفاعل وهو الوجه فيه إذا كان بمعنى الحلل أو الاستقبال ، والوجه في ترك التنوين والخفض طلب التخفيف وهو وجه حسن مستعمل في اسم الفاعل ، وإن كان بمعنى الحال أو الاستقبال^(٢) ، وترتب هذا البيت: وموهن ذاع ملتبساً بالتخفيف ، ولم يوقع التنوين فيه لخفض ، وكيد عول عليه في حال كونه ملتبساً بالخفض والإعراب يتزل على ذلك ، والله أعلم .

(وبعد وإن الفتح عم علا وفي — *** — هما العدوّة اكسر حقا الضم واعدلا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر وحفصاً قرءوا (وَإِنَّ) الواقع بعد قوله : (مُوهِنُ كَيْدِ الْكٰفِرِينَ) بفتح الهمزة ، وهو (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٣) ، فتعين للباقيين القراءة بكسر الهمزة ، ثم أمر بكسر ضم العين من قوله : (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعِدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعِدْوَةِ الْقُصْوَى)^(٤) لابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقيين القراءة بضم العين فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح أنه فتح على تقدير اللام ، أي: ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك ، وفيه ارتباط معنى آخر الكلام بأوله وهو حسن ، وقدره بعضهم^(٥) : ولأن الله مع المؤمنين امتنع (غنائهم)^(٦) وجعله بعضهم^(٧) خبر مبتدأ محذوف ، أي: والأمر أن الله مع المؤمنين والتقدير الأول أليق وأنسب ، والوجه في قراءة من قرأ بالكسر استئناف الإخبار وتوكيده^(٨) ، ويؤيد الاستئناف قراءة ابن مسعود (إن الله مع المؤمنين) بكسر الهمزة من غير واو ، وروي عنه أيضاً (والله مع المؤمنين)^(٩) ، والوجه في قراءتي (العدوّة ، والعدوّة) أنهما لغتان ، وذكر أبو عبيد أن الضم أعرف اللغتين وأكثرهما^(١٠) ، وذكر

(١) الكشف (١ / ٤٩٠)

(٢) الكشف (م ١ / ٤٩٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٤١٤)

(٣) سورة الأنفال (١٩)

(٤) سورة الأنفال (٤٢)

(٥) هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١٤٨)

(٦) في (أ) ، و (ك) ، و (ز) عندهم

(٧) هو قول العكبري في التبيان (٢ / ٥)

(٨) الحجة لأبي علي (٤ / ١٢٨) ، والحجة لابن خالويه (١٧٠) ، والكشف (١ / ٤٩١)

(٩) انظر قراءته في معاني الفراء (١ / ٤٠٧) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٢٨) ، والحجة لابن خالويه (١٧٠) ، والكشاف (٢ / ١٩٨) ، والكشف

(١ / ٤٩١) ، والفريد (٢ / ٤١٤) ، والبحر (٤ / ٤٧٩) ، وهي قراءة شاذة .

(١٠) انظر قول أبي عبيد في فتح الوصيد خ (١٤٨)

اليزيدي أن الكسر لغة أهل الحجاز^(١) ، ويقال : العُدوة بفتح العين أيضاً ، وقرئ في الشاذ به^(٢) وكلها لغات في شط الوادي ، وقرئ في الشاذ أيضاً (بالعدية)^(٣) على قلب الواو ياء لمكثن كسرة العين وترك الاعتداد بالساكن ، وقوله : وبعد وإن تقديره : واذكر إن كائناً بعد ، والفتح عم علا جملة كبرى ، أي : والفتح فيه عم علا ، وفيهما العُدوة اكسر جملة أمرية ، أي : وأوقع الكسر فيهما ، أي : في كلمتي العُدوة ، والضمير الجرور المحل مجهول فسرهُ بكلمتي العُدوة على جهة البدل أو عطف البيان ، ويجوز أن يكون التقدير : واكسر عين العُدوة كائناً في كلمتيهما ، على أن يكون قد حكى لفظ القرآن مضموماً ، وحقاً مصدر مؤكد أي : حتى ذلك حقاً ، واعدلا معطوف على كسر ، وأراد واعدلن فأبدل من نون التوكيد في الوقف ألفاً ، والله أعلم .

(ومن حيي اكسر مظهراً إذ صفا هدى *** وإذ يتوفى أنشوه له ملاً)

أمر بكسر الياء الأولى التي هي عين الكلمة من قوله : (مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)^(٤) مع الإظهار لنافع وأبي بكر والبيزي ، فتعين للباقيين القراءة بالإدغام ، والإظهار كاف في التقييد لأن من ضرورته كسر الياء ، فالكسر إذاً إنما جاء به على جهة التوكيد لبيان قراءة الإظهار ، ثم أمر بتأنيث (تتوفى) من قوله : (إِذِ تَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَيْكَةُ)^(٥) لابن عامر ، فتعين للباقيين القراءة بالتذكير ، والوجه في قراءة من قرأ (من حيي) بالإظهار أن الإظهار هو الأصل ، وأن الإدغام يؤدي إلى التضعيف في حرف العلة وهو ثقيل ، وأن الياء مظهرة في المستقبل لانقلاب الياء الثانية ألفاً فحمل الماضي في الإظهار على المستقبل ، وأن حركة الياء الثانية عارضة لأنها تزول في نحو : حييت ، وأن حركة الحرفين مختلفة ، واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ، وكذلك أجازوا في الاختيار : لِحِجَّتِ عَيْنُهُ ، وخبب البلد^(٦) ، قال سيويه : أخبرنا بهذه اللغة يونس ، يعني

^(١) انظر قوله في البحر (٤ / ٤٩٩) ، والدر المصون (٥ / ٦١٠)

^(٢) هي قراءة الحسن وقتادة وغيرهما ، انظر : (البحر / ٤ / ٤٩٩)

^(٣) هي قراءة زيد بن علي كما في البحر (٤ / ٥٠٠)

^(٤) سورة الأنفال (٤٣)

^(٥) سورة الأنفال (٥٠)

^(٦) البيان (٢ / ٧) ، والفريد (٢ / ٤٢٥)

بلغت الإظهار ، قال : وسمعنا بعض العرب يقول : أحيا وأحياة فيظهر^(١) ، وإذا لم يدغم مع لزوم الحركة فالإظهار فيما تفارقه الحركة أولى ، والوجه في قراءة من قرأ (حي) بالإدغام أن الياء الأولى بلزوم الحركة لما قد صارت بمنزلة الصحيح نحو : شم وعض ، فكما أدغم ذلك فكذلك أدغم هذه ، وأنه مرسوم بياء واحدة^(٢) ، ونحوه في الإدغام قول الشاعر :

عَيَّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِيضَتِهَا الْحَمَامَةُ^(٣)

والوجه في قراءتي التذكير والتأنيث في (تتوفى) أنه فعل مسند إلى (الملائكة) ، و (الملائكة) جمع ، وما أسند إلى الجمع جاز تذكيره على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة ، ولن أنت أيضاً أن لفظ " الملائكة " مؤنث ولن ذكر أن تأنيث " الملائكة " غير حقيقي ، وأن الفصل من مسوغات التذكير وقد وجد ، وقيل^(٤) : من ذكر أسند الفعل إلى ضمير اسم الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٥) ، (وَالْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) على هذا القول جملة ابتدائية في موضع الحال ، واستغني عن الواو بالعائد ، أو مستأنفة على تقدير سائل سأل : ما حالهم إذ ذاك ؟ ويوقف على (الذين كفروا) على هذا الوجه دون غيره^(٦) ، وقوله : ومن حيي اكسر تقديره : ويا من حيي أو ومن حيي اكسر ياءه ، وإذا متعلق باكسر ، وهدى تمييز ، وإذا تتوفى أنتوه ، كقولك : زيداً اضربوه ، وزيد اضربوه ، ويروى أنتوه على لفظ الخبر ، والأول أولى لتوافق ما قبله من الأمر ، وله ولا جملة مستأنفة ، والملا جمع ملاءة ، وفيه إشارة إلى ستر التأنيث وتغطيته بالاحتجاج^(٧) كما سبق في نظائره .

(١) الكتاب (٤ / ٣٩٧)

(٢) الحجة لأبي علي (٤ / ١٤٠) ، والكشف (١ / ٤٩٢)

(٣) هو لعبيد بن الأبرص ، انظر : ديوانه (١٢٦) ، والكتاب (٣ / ٣٩٦) ، والمقتضب (١ / ١٨٢) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٤٨) ،

والمصنف (٢ / ١٩١) ، والحجة لأبي علي (٤ / ١٤١)

(٤) هو قول العكبري في التبيان (٢ / ٨)

(٥) سورة الأنفال (٤٩)

(٦) التبيان (٢ / ٨) ، والفريد (٢ م ٤٢٩)

(٧) إبراز المعاني (٣ / ١٩٩)

(وبالغيب فيها تحسبن كما فشا *** عميماً وقل في النور فاشيه كحلا)

أخبر أن ابن عامر وحمزة وحفصاً قرءوا في هذه السورة (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(١) بالغيب ، وأن ابن عامر وحمزة قرآ به في سورة النور في قوله : (لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ)^(٢) فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالخطاب ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا) أنه أسند الفعل إلى فاعل أضمرف لفهم المعنى ، أي : ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا ، فقيل المؤمنين فاعل ، والذين كفروا سبقوا مفعول أول وثان ، أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، أن سبقوا ، فيكون أن سبقوا ساداً مسد المفعولين^(٣) ، وحذف الموصول اكتفاءً بالصلة كما حذف في قوله : (وَمِنْ عَائِثَةٍ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ)^(٤) ويشهد لهذا الوجه قراءة ابن مسعود (أنهم سبقوا)^(٥) ، أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، وحذف المفعول الأول لفهم المعنى ، أي ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا ، أو ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا ، ويجوز على قراءة من فتح الهمزة من (أنهم لا يعجزون) وهو ابن عامر أن يكون أسند الفعل إلى (الذين كفروا) وأوقعه على (أنهم لا يعجزون) على زيادة (لا) ، وجعل (سبقوا) حالاً أي : سابقين أي هاربين^(٦) ، قال الزمخشري : " وهذه الأقوال كلها متمحولة ، وليست هذه القراءة التي انفرد بها حمزة بنيرة " ^(٧) قلت : قوله : تفرد بها حمزة وهم ، لأنه لم ينفرد بها بل هي قراءة أهل الشام ، وقراءة حفص عن عاصم ، وهي مع ذلك قراءة الحسن وأبي جعفر وأبي رجاء والأعمش وطلحة وابن محيصن وابن أبي ليلي^(٨) ، وإلى هذا أشار الناظم بقوله : فشا عميماً ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل (الذين كفروا

(١) سورة الأنفال (٥٩)

(٢) سورة النور (٥٧)

(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ١٥٥ ن ١٥٦) ، والكشف (١ / ٤٩٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٣) ، والكشاف (٢ / ٢١٩)

(٤) سورة الروم (٢٤)

(٥) انظر قراءته في البحر (٤ / ٥١٠)

(٦) الكشاف (٢ / ٢١٩)

(٧) انظر : الكشاف (٢ / ٢١٩)

(٨) الإتحاف (٢٣٨)

سبقوا) مفعولي (تحسين) ^(١) وقرئ في الشاذ (ولا يحسب الذين كفروا) ^(٢) بغير تأكيد ، وقرئ (ولا تحسب الذين كفروا) ^(٣) على حذف النون الخفيفة كقوله :

لا تهين الفقير ^(٤) عليك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه ^(٥)

والوجه في قراءة من قرأ في النور بالغيب أنه أسند الفعل إلى الرسول عليه السلام ، لتقدم ذكره في قوله : (وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ^(٦) وجعل (الذين كفروا معجزين) مفعولي (يحسبن) أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، وحذف المفعول الأول لفهم المعنى ، أي : لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ، أو لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين ، وسوغ حذفه أن الفاعل والمفعولين شيء واحد فاكتفى بذكر اثنين عن ذكر الثالث ، أو أسنده إلى (الذين كفروا) ، وجعل (معجزين) في الأرض مفعوليه ^(٧) ، أي : لا يحسبن الذين كفروا أحداً يعجز الله في الأرض ، حتى يطعموا هم في مثل ذلك ^(٨) ، قال الزمخشري : وهذا معنى قوي جيد ^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل (الذين كفروا معجزين) مفعولي (تحسبن) ^(١٠) وتقدير هذا البيت : وانقل تحسبن فيها ملتبساً بالغيب نقلاً فاشياً في المستقبل كفشوه في الماضي لصحته معنىً ورواية ، وقل فاشي الغيب أي شائعه كحل أي بصر من قرأ به في النور ، والإعراب يتزل على ذلك .

^(١) الكشف (٤٩٤ / ١) ، وإبراز المعاني (٢٠٠ / ٣)

^(٢) قراءة ابن مسعود في إعراب النحاس (١٩٣ / ٢) ، والأعمش في البحر (٥٠٦ / ٤) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) قراءة ابن مسعود في إعراب النحاس (١٩٣ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) في غير (ي) الكريم مكان الفقير ، فأثبت ما في (ي) لأنه كذلك في مراجع النحو .

^(٥) البيت للأضبط بن قريع ، وهو في شرح المفصل (٤٣ / ٩) ، والخزانة (٥٨٨ / ٤) ، وأمالي ابن الشجري (٣٨٥ / ١) ، والإنصاف لابن

الأنباري (٢٢١ / ١) ، ومعني اللبيب (١٧٦ / ١) ، والتصريح (٢٠٨ / ٢) ، والدرر اللوامع (١١١ / ١)

^(٦) سورة النور (٥٦)

^(٧) في (أ) مفعولها

^(٨) الكشف (١٤٣ / ٢) ، والفريد (٦١٤ / ٣)

^(٩) الكشاف (٢٥٧ / ٣)

^(١٠) الكشف (١٤٣ / ٢) ، والفريد (٦١٤ / ٣)

(وإِئْتَمَرُوا كَافِيًا وَآكَسَرُوا لَشَعْبًا *** سَبَّةُ السَّلْمِ وَآكَسَرٌ فِي الْقِتَالِ فَطَبَّ صِلَا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ)^(١) بفتح الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بكسرهما ، ثم أمر بكسر السين من (السَّلْمِ)^(٢) في هذه السورة لشعبة وهو أبو بكر ، وبكسرهما منه في سورة القتال^(٣) لحمزة وأبي بكر ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بفتح السين ، والوجه في قراءة من قرأ (أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) وهو ابن عامر يترتب على قراءته بالغيب في (ولا يحسبن) والفعل المذكور في قراءته يجوز إيقاعه على (أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) كما تقدم على زيادة (لا) كزيادة في قوله : (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)^(٤) ويجوز أن لا يقع على ذلك على ما تقدم ذكره من الأوجه الأخر المذكورة في قراءة الغيب ، فيكون فتح أن على معنى التعليل ، أي : لأنهم لا يعجزون ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر الهمزة الاستئناف ، وفيه معنى التعليل أيضاً^(٥) ، والوجه في قراءتي (السَّلْمِ ، والسَّلْمِ) في السورتين أنهما لغتان في الصلح وقد تقدم الكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا^(٦) ، وقوله : وإِئْتَمَرُوا كَافِيًا تَقْدِيرُهُ : وَهَمْزَةُ إِئْتَمَرُوا فَتَحًا هَمْزُهُ فَتَحًا كَافِيًا لِمَنْ قَرَأَ بِهِ ، وَآكَسَرُوا لَشَعْبَةَ السَّلْمِ ظَاهِرٌ ، وَآكَسَرٌ فِي الْقِتَالِ ، أَي : وَآكَسَرُ السَّلْمِ فِي الْقِتَالِ فَطَبَّ صِلَا ، أَي : لِيَطَّبَّ صَلَاؤُكَ أَي ذَكَوْكَ كَمَا تَقُولُ : طَبَّ نَفْسًا وَقَرَّ عَيْنًا ، أَي : لِيَطَّبَّ نَفْسُكَ وَلِيَقَرَّ عَيْنُكَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَوْجُهٌ اسْتِعَارَةُ الصَّلَاةِ لِلذِّكَاةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) سورة الأنفال (٥٩)

(٢) سورة الأنفال (٦١)

(٣) سورة القتال (٣٥)

(٤) سورة الأنبياء (٩٥)

(٥) الحجة لأبي علي (١٥٧ / ٤) ، والكشف (٤٩٤ / ١) ، وشرح الهداية (٣٢٤ / ٢)

(٦) انظر : ص (٥٨٧)

(وثاني يكن غصن وثالثها ثوى *** وضعفاً بفتح الضم فاشيه نفلا)

(وفي الروم صف عن خلف فصل وأنت ان

يكون مع الأسرى الأسارى حلاً حلاً)

أخبر أن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا (وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا آلَافًا)^(١) وهو الذي أشار إليه بالثاني بالتذكير على ما لفظ به ، وأن الكوفيين قرءوا (فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ)^(٢) وهو الذي أشار إليه بالثالث بالتذكير أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالتأنيث ، ولا خلاف في التذكير في قوله : (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ)^(٣) وهو الأول ، وفي قوله : (وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ)^(٤) وهو الرابع ، ثم أخبر أن حمزة وعاصماً قرآ (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا)^(٥) بفتح الضاد وأههما قرآ بذلك في الروم ، يعني في قوله : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً)^(٦) وذكر عن حفص خلافاً في الكلمات التي في الروم ولذلك ذكره بعد رمزه ، وتعين للباقيين القراءة بالضم في السورتين ، ثم أمر بالتأنيث في قوله : (أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى)^(٧) لأبي عمرو ، فتعين للباقيين القراءة بالتذكير ، وبأن يقرأ له (مِنْ الْأُسْرَى) في قراءة الجماعة (من الأسرى) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، والوجه في قراءة من قرأ (يكن منكم مائة) بالتذكير في الموضعين أنه لما أسند الفعل إلى " المائة " ، والمراد بها الذكور راعى المعنى ، ولم يراع اللفظ هذا مع وجود الفصل ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أنه راعى لفظ " المائة " ، ولفظها مؤنث فأنت الفعل لذلك^(٨) ، والوجه في تأنيث أبي عمرو الثاني دون الأول أن المائة فيه موصوفة بـ (صابرة) فتأكد تأنيث المائة بذلك ، فأنت بخلاف الأول ، والوجه في قراءتي الفتح والضم في (الضعف) أههما لغتان كالمكث والمكث ، والفقر والفقر^(٩) ، وقرئ

(١) سورة الأنفال (٦٥)

(٢) سورة الأنفال (٦٦)

(٣) سورة الأنفال (٦٥)

(٤) سورة الأنفال (٦٦)

(٥) سورة الأنفال (٦٦)

(٦) سورة الروم (٥٤)

(٧) سورة الأنفال (٧٠)

(٨) الحجة لأبي علي (٤ / ١٦٠ ، ١٦١) ن والكشف (١ / ٤٩٤ ، ٤٩٥)

(٩) زاد المسير (٣ / ٢٧٨) ، والبحر (٤ / ٥١٨)

في الشاذ في هذه السورة (وعلم أن فيكم ضعفاء)^(١) ، وهو جمع ضعيف كظريف وظرفاء ، والوجه في قراءة من قرأ (أن تكون له أسرى) بالتأنيث أنه لما أسند الفعل إلى (الأسرى) ولفظها مؤنث لأن فيه ألف التأنيث أنث الفعل ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير وجود الفصل وأن المراد بالأسرى المذكور كما سبق في المائة فذكر على المعنى^(٢) ، والوجه في قراءة (الأسرى) ، (والأسارى) أنهما جمع أسير ومعناهما وأحد غير أن من جمعه على فعلى فإنه جمعه على بابه ، لأن فعلا إذا كان بمعنى مفعول فبابه أن يجمع على فعلى كجريح وجرحى ، وقتيل وقتلى ، ومن جمعه على فعلى جمعه على كسلان فجمعه جمعه ، وإنما جمعه عليه لما بين الأسير والكسلان من المناسبة في عدم النشاط وكلفة التصرف ، وكذلك حمل كسلان على أسير أيضاً فجمع جمعه فقيل : كسلى كما قيل : أسرى^(٣) ، وفرق أبو عمرو بن العلاء والأخفش بين الأسارى والأسرى فقالا : الأسارى الذين شدوا بالقيد ، والأسرى الذين أخذوا ولم يشدوا بعد^(٤) ، وقد تقدم الكلام فيهما في سورة البقرة بأشبع من هذا ، وقوله : وثاني يكن غصن جملة اسمية ، جعل التذكير كغصن فيه ثم يجتني منه ، وثالثها ثوى جملة كبرى ، ومعنى ثوى : أقام لصحته معنى ورواية ، وضعفا بفتح الضم جملة اسمية ، وفاشيه نفل جملة كبرى ، ومعنى فاشيه ذائعه ومشهره ، ومعنى نفل : أعطى نفلاً أي غنماً يشني بذلك على الفتح^(٥) ، وفي الروم صف أي صف الفتح في الروم كائناً عن خلف فصل والفصل هنا^(٦) الحد ، وأنت ان تكن جملة أمرية ، ومع الأسرى الأسارى جملة اسمية قدم خبرها ، وحلا خبر مبتدأ محذوف يقدر معه حذف مضاف ، أي : كلاهما ذو حلى ، وحلى مع فاعله جملة أخير بما عن حلا أيضاً ، ومعنى حلا : عذب ، والله أعلم .

(١) هي قراءة ابن القعقاع انظر : (البحر ٤ / ٥١٨)

(٢) الكشف (١ / ٤٩٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٥)

(٣) معاني الأخفش (١ / ٣١١) ، والكشف (١ / ٤٩٦)

(٤) انظر قول أبي عمرو في الحجة لابن خالويه (١٧٣) ، وقول أبي الحسن الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ١٦٥)

(٥) إبراز المعاني (٣ / ٢٠٢)

(٦) في (ز) هاجنا .

(ولا يتهم بالكسر فز وبكفهه *** شفى ومعاً إني بياعين أقبلا)

أخبر أن حمزة قرأ (مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)^(١) بكسر الواو ، وأن حمزة والكسائي ، قرآ في الكهف (هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ)^(٢) بكسر الواو أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بفتح الواو ، ثم أخبر أن فيها ياء ي إضافة ، (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)^(٣) فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، والوجه في قراءتي الكسر والفتح في الواو ينبي على معرفة (الولاية ، والولاية) ، يقال : ولي الشيء يليه ولاية بالكسر بمعنى تولاه ، ويقال : هو مولى بين الولاية بالفتح ، فالمعنى على الكسر في هذه السورة مالكم من توليتهم من شيء في الميراث ، وعلى الفتح مالكم أن تكونوا مولى لهم^(٤) ، واستبعد قوم^(٥) الفتح ههنا ، قالوا : لأن معناه النصر ، والله تعالى قد أمر بنصرهم إذا استنصروا في الدين ، والوجه فيه أن تكون الولاية بمعنى التولي كما يكون المولى بمعنى الولي^(٦) على ما قيل في قوله : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا)^(٧) في أحد الوجهين ، فتحد القراءتان على هذا التأويل ويكون معناه واحداً ، ويجوز أن تكون الولاية في الدين كالأخوة فيه ولا مقال في الفتح إلى ذلك ، والمعنى على الكسر في سورة الكهف أن يراد بالولاية الملك والسلطان وعلى الفتح أن يراد بها النصر^(٨) أي: هنالك الملك والسلطان لله وحده أو هنالك النصر لله وحده (تقريراً لقوله)^(٩) : (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(١٠) وقوله: ولا يتهم بالكسر جملة اسمية ، وفز أمر مستأنف أي: فز بمعرفة ذلك ، وبكفهه شفا أي وشفا الكسر في الكهف من قرأ به ، والضمير في كهفه عائد على القرآن ، ومعاً إني بياعين أقبلا ، أي: وكلمتا إني أقبلا بياعين معاً ، والله أعلم .

(١) سورة الأنفال (٧٢)

(٢) سورة الكهف (٤٤)

(٣) سورة الأنفال (٤٨)

(٤) الكشف (١ / ٤٩٧)

(٥) منهم القراء في معاني القرآن (١ / ٤١٩)

(٦) هكذا في جميع النسخ ، وفي (أ) المولسى

(٧) سورة محمد (١١) ، وانظر: الكشف (١ / ٤٩٧)

(٨) الكشاف (٢ / ٦٧٦) ، والفريد (٣ / ٣٤٢)

(٩) في (أ) تفسراً ، وفي (ز) تقريراً لقراءة .

(١٠) سورة الكهف (٤٣)

(سورة التوبة)

(ويكسر لا إيمان عند ابن عامر *** ووحيد حق مسجد الله الاولا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (لَا إِيمَانَ لَهُمْ)^(١) بكسر الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ)^(٢) بالتوحيد ، وهو الأول ، فتعين للباقيين القراءة بالجمع ، ولا خلاف بين السبعة في الثاني أنه بالجمع^(٣) ، وقرئ في الشاذ بالتوحيد أيضاً^(٤) والوجه في قراءة من قرأ (لا إيمان لهم) بكسر الهمزة أنه جعله مصدر آمنه يؤمنه من الأمان وفي المعنى بعد ذلك وجهان أحدهما : أنهم لا يؤمنون في أنفسهم أي لا يعطون أمانا بعد النكث والطعن ولا سبيل إليه ، والثاني : الإخبار بأنهم لا يؤمنون لأحد بأمان يعقدونه له^(٥) وقيل : الإيمان في هذه القراءة بمعنى التصديق^(٦) أي : إهم لا إسلام لهم .

وآثر مكي رحمه الله الوجه الأول لما فيه من تجدد فائدة لم يتقدم لها ذكر ، قال : فأما وصفهم بالكفر وانتفاء الإيمان فأمر قد سبق ذكره^(٧) والوجه في قراءة من قرأ (لا إيمان لهم) بفتح الهمزة أنه جعله جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى إهم لا إيمان لهم على الحقيقة ، وأن إيمانهم ليست بإيمان^(٨) ، وبه استشهد أبو حنيفة — رحمه الله — على أن يمين الكافر لا تكون يميناً ، وعند الشافعي — رحمه الله — يمينهم يمين ، وقال معناه : إهم لا يوفون بها بدليل أنه وصفها بالنكث^(٩)

(١) سورة التوبة (١٢)

(٢) سورة التوبة (١٧)

(٣) هو قوله : (إنما يعمر مساجد الله) من آية (١٨)

(٤) هي قراءة الجحدري وحماد بن أبي سلمة عن ابن كثير في البحر (٥ / ٢١)

(٥) الكشف (١ / ٥٠٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٨)

(٦) ذكر هذا الوجه أبو علي في الحجة وضعفه (٤ / ١٧٨) ، وذكره مكي أيضاً (١ / ٥٠٠)

(٧) الكشف (١ / ٥٠٠)

(٨) الكشف (١ / ٥٠٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٢٨)

(٩) انظر : الكشاف (٢ / ٢٣٨) ، وتفسير الرزقي (٨ / ٢٤٣) ، والفريد (٢ / ٤٥١)

وأُنشد بعضهم^(١) في نفي اليمين بعد إثباتها باعتبار ما ذكر من المعنى قول الشاعر :

وإن حلفتُ لا تنقض الدهر عهدَهَا

فليس لمخضوب البنان يمين^(٢)

والوجه في القراءة بالتوحيد في قوله : (مسجد الله) أن يراد به المسجد الحرام لقوله : (وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)^(٣) والوجه في القراءة بالجمع أن يراد المسجد الحرام أيضاً ، وإنما قيل : (مسجد) لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها ، فعامره كعامر جميع المساجد ، ولأن كل بقعة منه مسجد أو أن يراد جميع المساجد وإذا لم يصلحوا أن يعمرها جنسها دخل تحت ذلك المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته^(٤) ، وهو أكد لأن طريقته طريق الكناية كما لو قلت : فلان لا يقرأ كتاب الله كنت أنفي لقراءته القرآن من تصريحك بذلك وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(عشيراتكم بالجمع صدق ونونوا *** عزيز رضا نص وبالكسر وكلا)

أخبر أن أبا بكر قرأ (وَعَشِيرَاتُكُمْ)^(٥) بالجمع فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد ، ثم أمر بتوين (عَزِيرٌ)^(٦) للكسائي وعاصم ، وأخبر أن التوين يكسر يعني لالتقاء الساكنين ، فتعين للباقيين القراءة بغير تنوين ، والوجه في قراءة من قرأ (وعشيراتكم) بالجمع أن لكل واحد من المخاطبين عشيرة ، فحسن الجمع لذلك^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد الاستغناء به لخفته مع فهم المعنى^(٨) ، وزعم الأخفش أن عشيرة لا تجمع إلا على عشائر ، وأنها لا تجمع بالألف والتاء^(٩) وهذه القراءة الصحيحة حجة عليه ، وإن كان عشائر أكثر ، ولأجل قوله وصف الناظم الجمع بأنه صدق ، وقرأ الحسن (وعشائركم)^(١٠) ، والوجه في قراءة من قرأ (عزيز) بالتوين أنه جعله

(١) هو السخاوي في فتح الوصيد خ (١٤٩)

(٢) لم أقف على قائله ، وهو في تفسير القرطبي (٨ / ٨١) ، والدر المنصور (٣ / ٤٥١)

(٣) سورة التوبة (١٩) ، وانظر : الحجة لأبي علي (٤ / ١٧٩)

(٤) شرح الهداية (٢ / ٣٢٨) ، والفريد (٢ / ٤٥٣)

(٥) سورة التوبة (٢٤)

(٦) سورة التوبة (٣٠)

(٧) سورة الأنفال (٣٠)

(٨) الحجة لأبي علي (٤ / ١٨٠) ، والكشف (١ / ٥٠٠ ، ٥٠١)

(٩) انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (٤ / ١٨٠) ، وفي الكشف (١ / ٥٠٠)

(١٠) انظر قراءته في الكشف (٢ / ٢٤٥) ، وهي قراءة شاذة .

عربياً مرفوعاً بالابتداء و " ابناً " خبره ، فنون على القاعدة في ذلك^(١) ، والوجه في قراءة من لم ينون أنه جعله أيضاً عربياً مرفوعاً بالابتداء و " ابناً " خبره إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين على حد حذفه في قراءة من قرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ)^(٢) ، أو جعله عربياً مبتدأً وجعل " ابناً " صفة له ، وحذف الخبر أي: نبينا أو إمامنا أو معبودنا ، وكان الأصل أن ينون في الصفة كالخبر إلا أنه كثر استعماله ، وكانت الصفة والموصوف كالشيء الواحد ، فاطرد الحذف في الصفة ، أو جعله عربياً مبتدأً مخبراً عنه بـ (ابن) ، وحذف التنوين هملاً له على الصفة لكونه أكثر ما يستعمل في الصفة ، أو جعله أعجمياً مبتدأً مخبراً عنه بـ (ابن) وترك التنوين لأنه لا ينصرف للتعريف والعجمة^(٣) ، قال مكي رحمه الله : وإذا جعلت " ابناً " خبراً أثبت ألف الوصل في الخط ، وإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط^(٤) ، قلت : والذي قاله طريقة الكتابة في غير المصحف ، فأما المصحف الكريم فاتباع رسمه سنة ، وهو مرسوم فيه بسالألف ، وروي عن أبي عبيد في المنون أنه أعجمي خفيف كنوح ولوط يعني أنه تصغير عزز فحكمه حكم مكبره^(٥) ، ورد عليه بأنه ليس بمصغر ، وإنما هو اسم جاء على هيئة التصغير كسليمان جاء على مثال عثيمان وهو الصحيح ، واختار الزمخشري لكل قراءة وجهاً وهو الوجه ، فقال^(٦) : (عزير ابن) مبتدأ وخبره ، كقولك : المسيح ابن ، وعزير اسم أعجمي كعيزار وعزرائيل ، ولعجمته وتعريفه امتنع من صرفه ، ومن نون فقد جعله عربياً ، قال : وأما قول من قال بسقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ (قل هو الله أحد الله الصمد) أو لأن الابن وقع وصفاً والخبر محذوف وهو معبودنا فتمتحل عنه مندوحة ، قال : وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة ، وما هو بقول كلهم ، وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام ، فرفع الله عنهم التوراة ومحاهها من قلوبهم ، فخرج " عزير " وهو غلام يسيح في الأرض ، فأتاه

^(١) معاني الفراء (٤٣١ / ١) ، والحجة لأبي علي (١٨١ / ٤) ، والكشف (٥٠١ / ١)

^(٢) هي قراءة أبا بن عثمان ، وزيد بن علي وجماعة ، انظر : (البحر ٨ / ٥٢٨) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) انظر : معاني الفراء (٤٣١ / ١) ، ومعاني الأحفش (٥٥٣ / ٢) ، والحجة لبي علي (٤ / ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣) ،

والكشف (٥٠١ / ١) ، والبيان (١٣ / ٢)

^(٤) الكشف (٥٠١ / ١)

^(٥) انظر قول أبي عبيد في الكشف لمكي (٥٠١ / ١) ، وانظر ما قاله الجرحاني في دلائل الإعجاز (٣٧٥)

^(٦) الكشاف (٢٥٠ / ٢)

جبريل فقال : إلى أين تذهب ؟ فقال : اطلب العلم فحفظه التوراة ، فأملأها عليهم لا يخرم حرفاً ، فقالوا : ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا أنه ابنه^(١) ، تعالى الله عن قولهم ، وقوله : عشيراتكم بالجمع جملة اسمية ، وصدق خير مبتدأ محذوف ، ونونوا عزير جملة أمرية ، و " رضى نص " حال مما دل عليه " نونوا " من التنونين ، وبالكسر وكلا جملة قدم مجرورها ، وأراد بقوله : " وكلا " أن التنونين وكل بالكسر وألزمه على أصل التقاء الساكنين ، ولا سبيل إلى ضمه على الإتيان لضمة نون ابن لأنها غير لازمة ، والله أعلم .

(يضاھون ضم الھاء يكسر عاصم *** وزد همزة مضمومة عنه واعقلا)

أخبر أن عاصماً قرأ (يُضَاهِئُونَ)^(٢) بكسر ضم الھاء ، ثم أمر له بزيادة همزة مضمومة بعد الھاء فيصير (يُضَاهِئُونَ) كيقاتلون ، ويتعين للباقيين ضم الھاء وترك زيادة الهمز فيصير (يضاھون) كيوالون ، والوجه في الهمز وتركه أنهما لغتان في المضاهاة وهي المشابهة ، يقال : ضاهأت وضاهيت ، وترك الهمز أكثر^(٣) ، وقيل^(٤) : يضاھئون أصله يضاھيون فاستثقلت الضمة على الياء فهزمت ، وأصل قوله : يضاھون قول الذين كفروا أيضاً هي قولهم : قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، فانقلب الضمير المجرور مرفوعاً^(٥) ، وقوله : يضاھون ضم الھاء يكسر عاصم جملة كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير ضم الھاء منه ، والباقي ظاهر .

(يضل بضم الياء مع فتح ضاده *** صحاب ولم يخشوا هناك مضللاً)

أخبر أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)^(٦) بضم الياء وفتح الضاد ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء وكسر الضاد ، والوجه في قراءة من قرأ (يُضَلُّ) أنه بناه لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به ، والمراد به كبارؤهم الحاملون لهم على تأخير حرمة الشهر الحرام ، والوجه في قراءة من قرأ (يَضِلُّ) أنه بناه للفاعل وهم (الذين كفروا) لأنهم هم الضالون

^(١) انظر : جامع البيان (٦ / ١١١) ، والكشاف (٢ / ٢٥١) ، وتفسير الرازي (٨ / ٣٥)

^(٢) سورة التوبة (٣٠)

^(٣) انظر : الحجة لابن خالويه (١٧٥) ، والكشاف (١ / ٥٠٢) ، والفريد (٢ / ٤٦١)

^(٤) الحجة لابن خالويه (١٧٤) ، والإتحاف (٢٤١)

^(٥) الفريد (٢ / ٤٦١ ، ٤٦٢)

^(٦) سورة التوبة (٣٧)

في أنفسهم بذلك التأخير^(١) ، وقرئ في الشاذ (يُضِلُّ به الذين كفروا)^(٢) بضم الياء وكسر الضاد على معنى: يضل به الذين كفروا أتباعهم ، أو على إضمار الفاعل أي الله ، أو الشيطان ، وقرئ (يَضَلُّ)^(٣) بفتح الياء والضاد وهي لغة والماضي منه ضَلَّلت بكسر اللام^(٤) ، وقوله : يضل مع ما اتصل به جملة فعلية ، والتقدير : قرأ أصحاب يضل بضم الياء مع فتح ضاده ، ولما كانت القراءة بفتح الياء وكسر الضاد تعجب المعتزلة (ويتعلقون)^(٥) بما قال في القراءة الأخرى : ولم يخشوا هناك مضللاً ، والله أعلم .

(وأن تقبل التذكير شاع وصاله *** ورحة المرفوع بالخفض فاقبلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ)^(٦) بالتذكير ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث، ثم أخبر أن حمزة قرأ (وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا)^(٧) المرفوع في قراءة الجماعة بالخفض والوجه في قراءة من قرأ (أن يقبل) بالتذكير أن الفعل مسند إلى النفقات ، وتأنيثها غير حقيقي وسوغ ذلك أيضاً وقوع الفصل بين الفعل وبينها ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أن النفقات مؤنثة فأنث لذلك^(٨) ، وقرئ في الشاذ (نفقتهم) بالتوحيد^(٩) ، وقرأ السلمي (أن يقبل منهم نفقاتهم)^(١٠) على أن الفعل لله عز وجل ، والوجه في قراءة من قرأ (ورحة) بالخفض أنه عطفه على (خير) ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه عطفه على (أذن) ، وأورفعه على تقدير: وهو رحمة^(١١) ، وقوله : وأن تقبل مبتدأ ، والتذكير شاع وصاله جملة كبرى أخبر بها عنه وحذف منها العائد إليه والتقدير: التذكير فيه ، و " رحمة " مبتدأ ، و " المرفوع " صفته ، و " بالخفض " خبره و " فاقبلا " أصله فاقبلن ، فأبدل من نون التوكيد ألفاً ، والله أعلم .

(١) شرح الهداية (٢ / ٣٣٠ ، ٣٣١)

(٢) قراءة الحسن وأبي رجاء في إعراب النحاس (٢ / ٢١٤) ، زاد في البحر (٥ / ٤٢) أبا عمرو ، والأعمش ، وهي قراءة شاذة .

(٣) قراءة أبي رجاء في المختص (١ / ٢٨٨) ، والبحر (٥ / ٤٢) ، غير منسوبة في الكشاف (٢ / ٢٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) البيان (٢ / ١٥) ، والفريد (٢ / ٤٦٧)

(٥) في (أ) ويتعلقون ، والصحيح ما أثبتته ، وانظر: سراج القارئ (٢٣٦)

(٦) سورة التوبة (٥٤)

(٧) سورة التوبة (٦١)

(٨) الحجة لأبي علي (٤ / ١٩٦) ، والكشاف (١ / ٥٠٣)

(٩) هي قراءة الأعرج ، انظر: (البحر / ٥ / ٥٣)

(١٠) انظر: البحر (٥ / ٥٣)

(١١) معاني الفراء (١ / ٤٤٤) ، ومعاني الأحفش (١ / ٥٥٧) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٢٠٣)

(ويعف بنون دون ضم وفاؤه *** يضم تعذب تاه بالنون وصلا)

(وفي داله كسر وطائفة بنصـ *** ب مرفوعه عن عاصم كله اعتلا)

أخبر أن عاصماً قرأ (إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ)^(١) بنون غير مضمومة أي مفتوحة وضم الفاء ،
(نُعَذِّبُ) بنون مكان التاء وكسر الذال ، (طَائِفَةٌ) بنصب الرفع ، فتعين للباقيين (إِنْ يُعَفَّ عَنْ
طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ) وهو عكس التقييد المذكور ، والوجه قراءة عاصم أنه بنى الفعلين
للفاعل وهو الله عز وجل ، وأتى فيهما بنون العظمة ، وجعل (عن طائفة) في محل نصب بـ
(نعف) ، ونصب (طائفة) بـ (نعذب) ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم بنوا الفعل للمفعول ،
وهو على طريقة كلام الملوك والعظماء ، وجعلوا (عن طائفة) في محل رفع بـ (يعف) ، ورفعوا
(طائفة) بـ (تعذب)^(٢) ، وقوله : " يعف بنون " جملة اسمية ، و " دون ضم " صفة لـ
" نون " ، و " فاؤه يضم " جملة كبرى ، و " يعذب " مبتدأ أخبر عنه بالجملة الكبرى التي بعده ، و
" في ذاله كسر " جملة اسمية قدم خبرها ، و " طائفة بنصب مرفوعه " جملة اسمية أحر خبرها ،
و " عن عاصم كله اعتلى " جملة كبرى وترتيبها: كله أي كل ذلك اعتلى عن عاصم ، والله أعلم .

(وحق بضم السوء مع ثان فتحها *** وتحريك ورش قرينة ضمه جلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرأ بضم سين (السُّوء) في هذه السورة وفي الثاني من الفتح ، وأراد
به قوله : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ)^(٣) في الموضعين ، فتعين للباقيين القراءة بفتح السين فيهما
واحترز بقوله : مع ثان فتحها ، من قوله في أول الفتح : (وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السُّوءِ)^(٤) فإنه لا خلاف
في الفتح فيه ، ثم أخبر أن ورشاً حرك الراء من قوله : (أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ)^(٥) بالضم فتعين
للباقيين إسكانها ، والوجه في قراءة من قرأ (دائرة السُّوءِ) بالضم أنه أراد به العذاب كما قيل له :
السيئة^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح أنه أراد به ذم الدائرة كقولك: رجل سوء في ضدّ

(١) سورة التوبة (٦٦)

(٢) المحجة لابن خالويه (١٧٦) ، والكشف (١ / ٥٠٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٢)

(٣) سورة التوبة (٩٨) ، وسورة الفتح (٦)

(٤) سورة الفتح (١٢)

(٥) سورة التوبة (٩٩)

(٦) المحجة لأبي علي (٤ / ٢٠٨) ، والكشاف (٢ / ٢٨٩)

رجل صدق ، لأنها يذمها من دارت عليه ، ولهذا فتح (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ)^(١) ، (وظننتم ظن السوء) بالإجماع لأنه لا معنى للعذاب فيهما^(٢) ، وقيل^(٣) : المراد بالمضموم الهزيمة والشر والبلاء ، أي عليهم ذلك ، وبالمفتوح الرداءة والفساد ، أي عليهم يدور ذلك ، والوجه في (قُرْبِهِ وَقُرْبِهِ) أنهما كجمعة وجمعة ، والضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف^(٤) ، وقوله : وحق بضم السوء تقديره: وقرأ حق بضم السوء ، على أن حقا علم على الرموزين ، أو وقرأ أولوا حق على أن لا يكون علماً ، ومع ثاب فتحها حال من السوء ، وتحريك ورش مبتدأ ومضاف إليه ، وقربة مفعول به والخير محذوف أي: صحيح ونحوه ، وجلا ضمه جملة مستأنفة على تقدير : (سأل سائل ثم قال : حركه)^(٥) والله أعلم .

(ومن تحتها المكى يجر وزاد من *** صلاتك وحد وافتح النا شذا علا)

(ووحدهم في هود ترجى همزه *** صفا نفرا مع مرجون ولقد حلا)

أخبر أن المكى وهو ابن كثير قرأ (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)^(٦) بزيادة (من) وجر (تحتها) به ، وهو الواقع بعد قوله : (أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ)^(٧) فتعين للباقي ترك زيادة (من) ، ونصب (تحتها) ثم أمر بالتوحيد وفتح التاء في قوله : (إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنَ لَهُمْ)^(٨) لخص وهمزة والكسائي ، فتعين للباقي القراءة بالجمع وكسر التاء ، وتسامح بذكر الفتح لما مر في نظائره ، ثم أمر لهم بالتوحيد في قوله في سورة هود : (أَصَلُّوْكَ)^(٩) فتعين للباقي أيضاً الجمع ، ولم يتعرض لحركة التاء ، إذ لا خلاف في رفعها ، ثم أخبر أن أبا بكر وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا في سورة الأحزاب (تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ)^(١٠) بهمزة بعد الجيم ، فتعين للباقي القراءة بياء ساكنة

(١) سورة مريم (٢٨)

(٢) شرح الهداية (٢ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٥٠٢) ، والكشاف للزمخشري (٢ / ٢٨٩)

(٣) انظر هذا القول في الكشف (١ / ٥٠٥)

(٤) الكشف (١ / ٥٠٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٢)

(٥) هكذا في (أ) وفي باقي النسخ " على تقدير سائل قال : ثم حركه "

(٦) سورة التوبة (١٠٠)

(٧) سورة التوبة (٩٩)

(٨) سورة التوبة (١٠٣)

(٩) سورة هود (٨٧)

(١٠) سورة الأحزاب (٥١)

مكان الهمزة ، وأهم قرءوا في هذه السورة (مُرَجَّوْنَ)^(١) بهمزة بعد الجيم أيضاً ، فتعين للباقيين القراءة بحذفها ، وما لم ينص عليه التقييد في الكلمتين المذكورتين فهو مفهوم من جهة العربية ، والوجه في قراءة من قرأ (من تحتها) حملة على نظائره في الكتاب العزيز وأنه في مصاحف مكة ، كذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (تجرى تحتها) أنه في مصاحف المدينة والشام والعراق كذلك ، و (تحتها) منصوب على الظرف والعامل فيه (تجرى)^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة (إن صلاتك) بالتوحيد أن الصلاة فيها بمعنى الدعاء ، والدعاء جنس يقع على القليل والكثير ، فاكفى بلفظ الواحد لخصته كما اكتفى به إجماعاً في قوله : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً)^(٣) والوجه في قراءة من قرأ بالجمع أنه قدر اختلاف أنواع الدعاء فجمع لذلك ، والنصب في حالة الإفراد والكسر في حالة الجمع على ما يقتضيه الإعراب ، والوجه في قراءتي التوحيد والجمع في سورة هود عليه السلام على ما نحو ما ذكر في هذه السورة إلا أن الصلاة هناك بمعنى الدعاء ، فكأنه قيل : أعبادتك أو أعباداتك^(٤) ، والرفع في حالتي التوحيد والجمع ثم على ما يقتضيه الإعراب أيضاً ، لأن حال المفرد والجمع في الرفع لا يختلف ، والوجه في قراءتي الهمز وتركه في (ترجئ) و (مرجون) أهما لغتان يقال : أرجأ كائناً ، وأرجى كأعطى ، فمن قال : أرجأ قال في المضارع : يرجئ كينبي وفي اسم المفعول مرجئون كمنبئون ، ومن قال : أرجى قال في المضارع : يرجي كيعطي ، وأصله يرجئ بياء مضمومة ، فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت وبقيت الياء ساكنة والضمة مقدره عليها ، وفي (مرجون) كمعطون ، وأصله مرجيون فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت وبقيت الياء ساكنة ، وبعدها واو الجمع ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين^(٥) ، وقوله : ومن تحتها المكى يجز جملة كبرى وترتيبها والمكى يجز تاء من تحتها ، وشذاً حال مما دل عليه افتح التاء من الفتح ، ونفراً تمييز ، ويروى صفا نفر أي : ذو صفا نفر ، والأول أقل تكلفاً ، ومع مرجؤون حال من هاء همز ، والعامل معنى الإضافة والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(١) سورة التوبة (١٠٦)

(٢) الكشاف (٢ / ٢٩٠) ، والفريد (٢ / ٥٠٥) ، وإبراز المعاني لأبي شامة (٣ / ٢١١) ، وهجاء مصاحف الأمصار (١١٩)

(٣) سورة الأنفال (٣٥) ، وانظر : الحجة (٤ / ٢١٤)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٢١٥ ، ٢١٧) ، والكشف (١ / ٥٠٥ ، ٥٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٣)

(٥) الكشف (١ / ٥٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٣)

(وعم بلا واو الذين وضم في *** من أسس مع كسر وبنائه ولا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (الَّذِينَ اتَّخَذُوا)^(١) بغير واو قبل (الذين) ، فتعين للباقيين القراءة بالواو ، ثم أمر أن يقرأ لهما (أُسِّسَ)^(٢) في الموضعين بضم الهمزة وكسر السين المشددة ، وأخبر أنهما قرآ (بُنِيَئُهُ) بالرفع على ما لفظ به ، يعني في الموضعين أيضاً ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الهمزة والسين ونصب (بُنِيَئُهُ) ، والوجه في قراءة من قرأ (الذين اتَّخَذُوا) بغير واو أنه جعل القصة المذكورة قصة مستأنفة من قصصهم ، ورفع (الذين) بالابتداء وحذف الخبر والتقدير : فيما يتلى عليكم الذين اتخذوا مسجداً أي قصصهم ، وفي حذف الواو موافقة لمصاحف من قرأ بذلك ، لأن مصاحف أهل المدينة والشام بغير واو ، والوجه في قراءة من قرأ بالواو أنه عطف " مسجد الضرار " على ما تقدم من قصصهم من قوله : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ)^(٣) ، (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ)^(٤) ، (وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَّهَدَ اللَّهُ)^(٥) ، ومنهم الذين اتخذوا مسجداً فهو مبتدأ أيضاً على هذا التقدير ، والخبر محذوف ، وفي إثبات الواو أيضاً موافقة لمصاحف من قرأ بذلك لأن مصاحف مكة والعراق بالواو^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (أُسِّسَ) بنيائه) أنه بنى الفعل في الموضعين لما لم يسم فاعله ، وأسنده إلى البيان فرفعه به^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (أُسِّسَ) بنيائه) أنه بنى الفعل في الموضعين للفاعل وأسنده إلى ضمير " مَنْ " ونصب البيان به^(٨) ، وقوله : وعم بلا واو الذين جملة فعلية ، وترتيبها : وعم الذين ملتبساً بغير واو ، أي فشا وانتشر كذلك ، وحذف التنوين من " واو " لالتقاء الساكنين على حد قوله :

ولا ذاكر الله إلا قليلاً^(٩)

(١) سورة التوبة (٥٨)

(٢) سورة التوبة (١٠٩)

(٣) سورة التوبة (٥٨)

(٤) سورة التوبة (٦١)

(٥) سورة التوبة (٧٥)

(٦) الكشف (١ / ٥٠٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٣) ، والكشاف (٢ / ٢٩٤) ، والبيان (٢ / ٢٢) ، والفريد (٢ / ٥٠٩)

(٧) الكشف (١ / ٥٠٧)

(٨) المحجة لأبي علي (٤ / ٢٢٠) ، والمحجة لابن خالويه (١٧٨) ، والكشف (١ / ٥٠٧) ، والفريد (٢ / ٥١٢)

(٩) تقدم تحقيقه ص (٩٤)

وضم في من أسس أي: وأوقع الضم فيه كائناً مع كسر ، وبنائه ولا أي: ذو ولاء أي ذو متابعة ، والله أعلم .

(وجرف سكون الضم في صفو كامل *** تقطع فتح الضم في كامل علا)

أخبر أن حمزة وأبا بكر وابن عامر قرءوا (عَلَى شَقَا جُرْف)^(١) بسكون ضم الراء فتعين للباقيين القراءة بضم الراء ، وأن حمزة وابن عامر وحفصاً قرءوا (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ)^(٢) بفتح ضم التاء ، فتعين للباقيين القراءة بضمها ، والوجه في قراءتي (الجُرْفُ ، والجُرْفُ) أنهما لغتان كالقُدُس والقُدُس^(٣) وقيل^(٤) : الضم الأصل والإسكان تخفيف ، والجرف : ما انجرف من الوادي بالسيل^(٥) ، وذكره في الآية على جهة التمثيل ، ويقولون : فلان جرف منهار للذي لا رأي له ولا عقل ، والوجه في قراءة من من قرأ (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ) بفتح التاء أن أصله عنده تتقطع فحذف إحدى التائين ، كـ (تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ)^(٦) ونحوه ، وقد تقدم الكلام في نظائره ، وأسند الفعل إلى القلوب فرفعها به ، والوجه في قراءة من ضم التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، وأسنده إلى القلوب أيضاً فرفعها به^(٧) ، والبيت مشتمل على جملتين كل واحدة منهما كبرى حذف العائد من خبرها ، والتقدير: سكون الضم فيه فتأمل ذلك ، والله أعلم .

(يزيغ على فصل ترون مخاطب *** فشا ومعني فيها يباين جملا)

أخبر أن حفصاً وحمزة قرآ (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ)^(٨) بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، وأن حمزة قرأ (أَوْلَا تَرُونَ)^(٩) بالخطاب فتعين للباقيين القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن فيها يائي إضافة وهما (مَعِيَ أَبَدًا)^(١٠) ، و (مَعِيَ عَدُوًّا)^(١١) فتح الأولى نافع وابن كثير

(١) سورة التوبة (١٠٩)

(٢) سورة التوبة (١١٠)

(٣) التبيان (٢٢ / ٢)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٢١)

(٥) المفردات للراغب الأصفهاني (١٠٣) ، والكشاف (٢ / ٢٩٧) وتفسير الرزاي (٨ / ٢٠٠)

(٦) سورة القدر (٤)

(٧) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٣٠) ، والكشاف (١ / ٥٠٨ ، ٥٠٩)

(٨) سورة التوبة (١١٧)

(٩) سورة التوبة (١٢٦)

(١٠) سورة التوبة (٨٣)

(١١) سورة التوبة (٨٣)

وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، وفتح الثانية حفص وحده ، والوجه في قراءتي (يزيغ ، وتزيغ) أن يكون (كاد) مسنداً إلى ضمير الأمر والشأن أي: من بعد ما كاد الأمر أو الشأن يزيغ أو تزيغ قلوب فريق منهم ، فيكون " يزيغ " أو " تزيغ " في موضع نصب خبراً لـ " كاد " ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : على فصل يعني أن ضمير الأمر أو الشأن المقدر قد فصل بين الفعلين ، وإلا فلا يحسن دخول فعل على فعل ؟ ، وشبهه سيويه بقولهم : لَيْسَ خَلَقَ اللَّهُ مِثْلَهُ ^(١) ، والوجه بعد ذلك في التذكير والتأنيث تأويل معنى الجمع والجماعة ، وأجيز في القراءة بالتاء أن يكون (كاد) مسنداً إلى القلوب على أنها اسمها فيكون (تزيغ) خبراً مقدماً ، وفيه ضمير يعود على القلوب ، أي من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ ، ولا يحسن ذلك في القراءة بالياء ، وقد ذكر الوجهان في قوله : (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا) ^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (أولاً ترون) بالخطاب مخاطبة المؤمنين ، على جهة التعجب من حال المذكورين وانتقاء توبتهم ، وتذكرهم مع كثرة ما يفتنون به مع مرور الأوقات ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب أن المعنى: أولاً يرى الكفار ذلك ؟ على جهة التقرير والتوبيخ لهم ^(٣) ، وقوله : يزيغ على فصل جملة اسمية ، وترون مخاطب مثلها جعل الفعل مخاطباً لوقوع الخطاب به ، وفشا خبر آخر أو حال من الضمير في مخاطب وقد معه مقدرة ، ومعني مع ما اتصل به جملة كبرى ، وترتيبها: ومعني أقبل في هذه السورة بياضين ، وألف أقبلاً للإطلاق .

^(١) الكتاب (٧٠ / ١)

^(٢) سورة الجن (٤) ، وانظر : الحجة لأبي علي (٤ / ٢٣٧) ، والكشف لمكي (١ / ٥١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٤)

والتبيان (٢ / ٢٣) ، والفريد (٢ / ٥٢٠)

^(٣) الحجة أبي علي (٤ / ٢٣٢ ، ٢٣٣) ، والكشف (١ / ٥٠٩)

(سورة يونس عليه السلام)

- (وإضجاع را كل الفواتح ذكره *** حمى غير حفص طا ويا صحبة ولا)
 (وكم صحبة يا كاف والخلف ياسر *** وها صف رضا حلوا وتحت جنى حلا)
 (شفا صادقاً حاميم مختار صحبة *** وبصر وهم أدرى وبالخلف مثلاً)
 (وذو الرا لورش بين بين ونافع *** لدى مريم ها يا وحا جیده حلاً)

أخبر أن أبا عمرو وابن عامر والكوفيين إلا حفصاً قرءوا بإضجاع " را " من (آلر)^(١) جميعه ،
 ومن (آلمر)^(٢) أي يامالته إمالة كبرى ، وأن أبا بكر وحزرة والكسائي أضجعوا " طا " من
 (طه)^(٣) و (طسم)^(٤) و (طس)^(٥) و (طسم)^(٦) و " يا " من (يس)^(٧) و أن ابن علمر
 وأبا بكر وحزرة والكسائي أضجعوا " يا " من (كهيعص)^(٨) وأن السوسي أضجعه بخلاف عنه ،
 قال الحافظ أبو عمرو : قرأت على فارس بن أحمد يامالة فتحة الهاء والياء جميعاً للسوسي ، وعلى
 أبي الحسن كأبي عمرو يامالة فتحة الهاء دون الياء^(٩) ، وأخبر أن أبا بكر والكسائي وأبا عمرو
 أضجعوا " ها " من (كهيعص) وأن ورشاً وأبا عمرو وحزرة والكسائي و أبا بكر أضجعوا " ها "
 من (طه) ، وهو المراد بقوله : وتحت لأنها تحت (كهيعص) ، وأن ابن ذكوان وأبا بكر وحزرة
 والكسائي أضجعوا " حا " من (حم)^(١٠) جميعاً^(*) ، وأنهم مع أبي عمرو أضجعوا
 (أدري)^(١١) كيف وقع وحيث وقع ، وإليهم أشار بقوله: وبصر وهم أدرى ، وأن ابن ذكوان

(١) سورة يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر آية (١)

(٢) سورة الرعد (١)

(٣) سورة طه (١)

(٤) الشعراء (١)

(٥) سورة النمل (١)

(٦) سورة القصص (١)

(٧) سورة يس (١)

(٨) سورة مريم (١)

(٩) التيسير (١٢٠)

(١٠) سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ، والدخان ، والجنات ، والأحقاف آية (١)

(*) في (ي) جميعها

(١١) أتت هذه الكلمة مضافة إلى الضمير ، وأول مواضعها سورة يونس في قوله تعالى : (ولا أدراكم به) من آية (١٦)

وحده عنه فيه خلاف ، قال الحافظ أبو عمرو : قرأت من طريق ابن الأخرم ومن طريق عبد الله بن الحسن عن أصحابه عن الأخفش يامالة فتحة الراء من (أدراك) ، و (أدراكم) حيث وقعا وقرأت من طريق عبد الباقي بن الحسن عن الأخفش يامالة (وَلَا أَدْرِكُكُمْ بِهِ)^(١) في يونس لا غير وبالفتح في سائر القرآن ، وأقرأني الفارسي عن النقاش عن الأخفش بالفتح في يونس وغيره^(٢) والمفهوم من القصيد الوجه الأول والثالث دون الثاني ، وأخبر أن ورشاً و أبا عمرو قرآ ذال الراء من ذلك بين بين يعني (الر) و (المّر) و (أدري) ، وأن نافعا قرأها و " يا " في مريم كذلك ، وأن ورشاً قرأ " حا " من (حم) جميعها كذلك ، ولا بد من أن تفصل هذه التراجم ترجمة ترجمة ليسهل استخراجها على ملتمسها فنقول وبالله التوفيق :

القراء في راء (الر) و (المّر) على ثلاث مراتب : منهم من أضجع بلا خلاف وهم أبو عمرو وابن عامر والكوفيون إلا حفصاً ، ومنهم من فتح بلا خلاف وهم قالون وابن كثير وحفص ، ومنهم من قرأ بين بين بلا خلاف وهو ورش ، وهم في (كهيص) على ست مراتب : منهم من أضجع " ها " و " يا " بلا خلاف وهما أبو بكر والكسائي ، ومنهم من فتح " ها " و " يا " بلا خلاف وهم ابن كثير وحفص ، ومنهم من أضجع " ها " و فتح " يا " بلا خلاف وهو الدورى عن أبي عمرو ، ومنهم من أضجع " ها " وعنه في " يا " الإضجاع والفتح وهو السوسي ، ومنهم من فتح " ها " و أضجع " يا " بلا خلاف وهما ابن عامر وحمزة ، ومنهم من قرأ " ها " و " يا " بين اللفظين وهو نافع ، وهم في (طه) على ثلاث مراتب : منهم من أضجع " طا " و " ها " وهم أبو بكر وحمزة والكسائي ، ومنهم من فتح " طا " وأضجع " ها " وهما ورش وأبو عمرو ، ومنهم من فتح " طا " و " ها " وهم الباقون وهم في (طسم) و (طس) و (طسم) و (يسن) على مرتبتين : منهم من أضجع " طا " و " يا " ، وهم أبو بكر وحمزة والكسائي ، ومنهم من فتحها وهم الباقون ، وهم في (حم) على ثلاث مراتب : منهم من أضجع " حا " وهم ابن ذكوان وأبو بكر وحمزة والكسائي ومنهم من قرأ بين بين وهما ورش وأبو عمرو ، ومنهم من فتح وهم الباقون ، وهم في (أدري) على أربع مراتب : منهم من أضجع الجميع وهم أبو عمرو وأبو بكر وحمزة

(١) سورة يونس (١٦)

(٢) جامع البيان للذاني خ (٢٤٥) ، وانظر قول الذاني في فتح الوصيد خ (١٥١)

والكسائي ، ومنهم من روي عنه إمالة الجميع وفتح الجميع وإمالة الذي في يونس لا غير على ما ذكره الحافظ أبو عمرو مفصلاً ، ومنهم من قرأ الجميع بين وهو ورش ، ومنهم من فتح الجميع وهم الباقون ، وقد أتيت على تفصيل التراجم المذكورة فتأملها وتلطف في استخراجها فإنها من عجائب هذا النظم ، والوجه في إمالة الفواتح المذكورة الإشعار بأنها أسماء وأنها ليست كالحروف التي لا تجوز إمالتها نحو : " ما " و " لا " ^(١) ، قال أبو علي : وإذا أمالوا " يا " في النداء نحو : يا زيد وإن كانت حرفاً فلأن يميلوا (يس) أجدر ^(٢) ؟ ، وقال الزجاج والكوفيون : هي مقصورة والمقصور يغلب عليه الإمالة ، والدليل على أنها أسماء أنها تنعت وتعرف وتنكر وتصغر وتضاف ويخبر عنها ^(٣) ، وقال سيويه : قال الخليل لأصحابه : كيف تلفظون بالكاف من " لك " والباء من " ضرب " ؟ فقالوا : كاف باء ، فقال : إنما لفظتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه وبه ^(٤) ، والوجه في الإضجاع المبالغة في التثنية على ذلك ، والوجه في القراءة بين بين الاكتفاء على التثنية بذلك القدر من الإمالة ، والوجه في الفتح أنه الأصل ، والوجه في إمالة البعض وترك البعض اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وهو الوجه في تنوع الإمالة لمن فعل ذلك ، والوجه فيما قرئ به في (أدرى) يستفاد من باب الإمالة وذلك الباب أولى به (لأنه) ^(٥) ليس من الفواتح ، ولم يزد فيه ههنا إلا الإخبار بإمالة أبي بكر وابن ذكوان بخلاف عنه والوجه في إمالتها إياه اتباع الأثر والجمع بين اللغتين ، وقوله : وإضجاع را كل الفواتح ذكره حمى جملة كبرى ، وجعل ذكره حمى لأنه لا يصل أحد إلى الطعن فيه لصحته ، وقوله : طا ويا صحبة جملة فعلية ، أي وأمال طا ويا صحبة ، ولا يقدر معه حذف مضاف أي: أولو ولا إن جعلت صحبة علماً على المذكورين ، أو أولوا ولا إن لم تجعله علماً ، والولاء المتابعة ، وكم صحبة يا كاف أي: وكم صحبة أمالوا يا كاف ، وكاف في موضع جر بإضافة " يا " إليه ، والخلف ياسر ظاهر ، وها صف رضى حلواً أي: وصف إضجاع " ها " في حال كونه رضى أي ذا رضى أو مرضياً حلواً ، وتحت حتى حلواً أي: ووصف إضجاع " ها " تحت في حال كونه ذا حتى حلواً ، وشفا صادقاً ثناء مستأنف ،

(١) الكشف (١ / ١٨٦)

(٢) الحجة لأبي علي (٦ / ٣٦)

(٣) انظر : معاني الزجاج (١ / ٦٠) ، (٣ / ٣٤٩) ، وانظر قوله في إعراب النحاس (٣ / ٣١)

(٤) الكتاب (٣ / ٣٢٠)

(٥) قوله : " لأنه " سقط في (أ)

" حم " مختار صحبة أي: وإضجاع " حم " مختار صحبة ، " وبصر وهم أدرى " أي: وأضجع بصر وهم " أدرى " ، و " بالخلف مثلاً " ظاهر ، و " ذو الرا لورش " ، أي: ويقراً ذو الرء لورش مقللاً " ونافع لدى مریم ها یا " أي وقلل نافع لدى مریم ها ویا ، و " حا جیده حلا " أي: وتقلیل حا جیده حلا أي: حلا نفسه أي جعل له حلياً زينه به ، والله أعلم .

(نفصل یا حق علأ سآحر ظبی *** وحيث ضياء وافق الهمز قبلًا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً قرءوا (يُفَصِّلُ الْآيَاتِ)^(١) بالياء ، فتعين للباقيين القراءة بالنون ، وأن الكوفيين وابن كثير قرءوا (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ)^(٢) على حسب ما لفظ به ، ولم يذكر القراءة الأخرى لضيق المكان والاعتماد على شهرتها ، وأن قبلًا قرأ (ضياءً)^(٣) حيث جاء بهمزة بعد الضاد ، فتعين للباقيين القراءة بالياء إذ لا يتأتى غير ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يَفَصِّلُ الْآيَاتِ) حملة على ما قبله من قوله : (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ)^(٤) إلى قوله : (مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الرجوع من الإخبار على طريق الغيبة إلى الإخبار على طريق التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات ، وفي النون أيضاً مناسبة لقوله : (أَنْ أَوْحَيْنَا)^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ) الإشارة بـ " هذا " إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والوجه في قراءة من قرأ (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ) الإشارة بـ " هذا " إلى الكتاب وإلى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم^(٦) ، وفي قراءة أبيّ : (ما هذا إلا سحر مبين)^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (ضياءً) بهمزتين بينهما ألف أن أصله " ضياء " ، وأصل ضياء " ضوء " لأنه جمع ضوء كحوض وحياض ، أو مصدر ضاء يضاء كقام يقوم ، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، ثم أخرجت العين إلى موضع اللام ، وقدمت اللام إلى موضع العين فصارت الياء طرفاً بعد ألف زائدة فقلبت همزة كسقاء ، أو رجعت العين حين أخرجت إلى أصلها لزوال الموجب لقلبها ياء ، فقلبت

(١) سورة يونس (٥)

(٢) سورة يونس (٢)

(٣) سورة يونس (٥)

(٤) سورة يونس (٣)

(٥) الكشف (١ / ٥١٣ ، ٥١٤)

(٦) الحجة لابن حالويه (١٧٩) ، والفريد (٢ / ٥٣١)

(٧) انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٣١٣) ، وزاد في البحر الأعمش (٥ / ١٢٧)

الواو همزة كـ " دعاء " ، والوجه في قراءة من قرأ (ضياء) بالياء الإتيان بالكلمة على أصلها من غير تقديم ولا تأخير وكونه جمعاً في قراءة القلب أولى ، لأن المصدر يجري على فعله في الصحة والاعتلال وينبغي أن يكون في القلب كذلك ، فإذا لم يكن القلب في الفعل لم ينبغ أن يكون في المصدر ، وكونه مصدراً في القراءة الأخرى جيد ، ويجوز أن يكون فيهما جمعاً ، والمعنى: ذات ضياء وذا نور ، أو جعلنا نفس الضياء والنور مبالغة^(١) ، وقوله : يفصل يا حق أي: فيه يا حق ، وعلا في موضع الصفة لـ " يا " أو " لحق " ، و " ساحر ظبي " أي: ذو ظبي ، أو جعله نفس الظبي مبالغة ، وظبة السيف حده ، وكذلك ظبة السهم والسنان^(٢) والمراد بذلك حمايته من الطعن والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وفي قضي الفتحان مع ألف هنا *** وقل أجل المرفوع بالنصب كملا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ)^(٣) بفتح القاف والضاد وألف بعدهما ونصب (أَجَلَهُمْ) فتعين للباقيين القراءة بضم القاف وكسر الضاد وياء مفتوحة بعدهما على حسب ما لفظ به ورفع (أَجَلَهُمْ) ، والوجه في قراءة من قرأ (لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ) أنه حملة على ما قبله من قوله: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِاخْتِيارِ) ونصب (أَجَلَهُمْ) بوقوع الفعل عليه ، والوجه في قراءة من قرأ (لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ) أنه حذف الفاعل للعلم به ، وبني الفعل لما لم يسم فاعله ورفع (أَجَلَهُمْ) به^(٤) ، وقوله : وفي قضي الفتحان جملة اسمية قدم خبرها ، ومع ألف حال من ضمير الخبر ، وهنا ظرف للخبر والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وقصر ولا هاد بخلف زكا وفي الـ *** قيامة لا الأولى وبالحال أولاً)

أخبر أن البري قرأ في هذه السورة (وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ)^(٥) ، وفي سورة القيامة (لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٦) بغير ألف فيهما بخلاف عنه في ذلك ، وأن قبلا قرأ فيهما بغير ألف من غير خلاف

(١) الحجة لأبي علي (٢٥٨ / ٤ ، ٢٥٩) ن والكشف (٥١٢ / ١ ، ٥١٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٦) ،

والتبيان (٢٤ / ٢) ، والفريد (٢ / ٥٣٣)

(٢) لسان العرب (٢٢ / ١٥) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢١٨) ، والمعجم الوسيط (٢ / ٥٧٥)

(٣) سورة يونس (١١)

(٤) الحجة لأبي علي (٢٥٦ / ٤ ، ٢٥٧) والكشف (٥١٥ / ١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٧)

(٥) سورة يونس (١٦)

(٦) سورة القيامة (١)

عنه في ذلك ، فتعين للباقيين القراءة بالألف فيهما ، ولا خلاف في إثبات الألف في قوله : (ولا أقسمُ بالَّنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)^(١) ، وأشار بالخلاف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو : قرأ يعني السبزي (ولا أدراكم به) بألف بعد اللام ، وكذلك (لا أقسم بيوم القيامة) لا يطول تمكينها على أصله فيما كان من كلمتين ، قال : وأقرأني الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة عنه في الموضعين بغير ألف مثل قبل سواء^(٢) ، وقوله : وبالحال أولاً تعليل للقصر في (لأقسم بيوم القيامة) على ما سيأتي بيانه ، والوجه في قراءة من قرأ (ولأدراكم به) بغير ألف أنه جعل اللام هي التي تقع في جواب " لو " ، أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيري ، ولكنه يمن على من يشاء من عبادة فخصني بهذه الكرامة ، وجعلني لها أهلاً ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا أدراكم به) بالألف أنه جعل حكمه حكم الفعل الذي قبله أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أعلمكم به على لساني^(٣) ، وقرأ الحسن : (ولا أدراكم به)^(٤) على لغة من يقول : أعطاته وأرضاته في أعطيته وأرضيته ، ويعضده قراءة ابن عباس (ولا أنذرتكم به)^(٥) ، ورواه الفراء (ولا أدراكم به)^(٦) بالهمز ، وفيه وجهان أحدهما : أن تقلب همزة ، كما قيل : لبأت بالحج ، وراثت الميت ، وذلك لأن الألف و الهمزة من وادٍ واحد ، ولذلك تنقلب الألف إذا مستها الحركة همزة ، والثاني : أن يكون من درأته إذا دفعته ، وأدرأته إذا جعلته دافعاً ، والمعنى : ولا جعلتكم بتلاوته خصماً تدروني بالجدال وتكذبوني^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (لأقسم بيوم القيامة) بغير ألف أنه جعلها لام الابتداء دخلت على مبتدأ محذوف أخبر عنه بفعل الحال أي : لأننا أقسم ، وإذا كان الأمر كذلك لم يحتج إلى النون الثقيلة لأن النون إنما تدخل لتأكيد المستقبل ، وإلى هذا الوجه أشار بقوله : وبالحال أولاً ، وأجاز قوم^(٨) أن يكون مستقبلاً ، وجاز حذف النون

(١) سورة القيامة (٢)

(٢) النيسم (٩٩)

(٣) الكشف (٥١٤ / ١) ، وشرح الهداية (٣٣٧ / ٢ ، ٣٣٨) ، والبيان (٢٦ / ٢) ، والفريد (٥٤١ / ٢)

(٤) انظر قراءته في معاني الفراء (٤٥٩ / ١) ، والمختص (٣٠٩ / ١) ، والكشاف (٣١٩ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) انظر قراءته في الكشاف (٣١٩ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) انظر معاني الفراء (٤٥٩ / ١)

(٧) الكشاف (٣٢٠ / ٢) ، وتفسير الرازي (٦١ / ٩)

(٨) انظر المختص (٣٤١ / ٢) ، والبيان (٢٧٤ / ٢) ، ومشكل إعراب القرآن (٤٢٨ / ٢)

اجتزاءً باللام ، وقد أجاز سيويه حذف النون التي تصحب القسم وهو قليل^(١) ، وقيل : لم تأت النون في الآية لأن خبر الله صادق فجاز أن تأتي بغير نون مؤكدة^(٢) ، واستبعد قوم الاستقبال فيه ومنعوه^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (لا أقسم بيوم القيامة) بالألف أنه جعل (لا) زائدة كما زيدت في قوله : (مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ)^(٤) ، و (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)^(٥) ، وفي قول الشاعر :

في بئر لاحور^(٦) سرى وما شعر^(٧)

فالمعنى : أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة ، فـ " لا " الثانية نافية غير زائدة والأولى زائدة ، وفي زيادة " لا " في أول الكلام نظر لكن سوغ ذلك أن القرآن كله كالسورة الواحدة فـ " لا " كالتوسطة باعتبار ذلك^(٨) ، وقيل^(٩) : " لا " نفي لكلام مقدر كأنهم قالوا : أنت مفتر على الله في قولك : نبعث فقال : لا ثم ابتداء فقال : أقسم بيوم القيامة لتبعثن ، وقوله : وقصر ولا هاد جملة اسمية في الخبر منها حذف مضاف أي : قرأه هاد ، وزكا مع فاعله المضمرة جملة وصف بها هاد ، وبخلف خبر مبتدئ محذوف أي : ذلك بخلف ، وفي القيامة لا الأولى أي : واقصر لهما في القيامة لا الأولى ، يعني : بخلف عن البزي أيضاً ، وبالحال أولاً ظاهر .

(وخاطب عما تشركون هنا شذاً *** وفي الروم والحرفين في النحل أولاً)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (عَمَّا تُشْرِكُونَ)^(١٠) في هذه السورة وفي الروم^(١١) وفي الموضعين الأولين من النحل^(١٢) بالخطاب ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب في الجميع ، والوجه في قراءة من

(١) انظر : الكتاب (٣ / ١٠٤ ، ١٠٥)

(٢) انظر : البيان (٢ / ٢٧٤)

(٣) انظر : إعراب النحاس (٥ / ٧٧) ، وفتح الوصيد خ (١٥١)

(٤) سورة الأعراف (١٢)

(٥) سورة الحديد (٢٩)

(٦) الحور : الملكة أو افلاك ، انظر : لسان العرب " حور " (٤ / ٢٢٢)

(٧) الشاهد للعجاج في ديوانه (١٤) ، وهو في مجاز القرآن (١ / ٢٥) ، وتأويل مشكل القرآن (١٩١) ، والخزانة (٢ / ٩٥) ، وجمهرة

أشعار العرب (٢ / ١٤٦) ، وإعراب النحاس (٥ / ٧٨)

(٨) الكشف (٤ / ٦٥٩)

(٩) انظر : الكشف (٤ م ٦٦٠) ، والبيان (٢ / ٢٧٤)

(١٠) سورة يونس (١٨)

(١١) سورة الروم (٤٠)

(١٢) سورة النحل (١ ، ٣)

قرأ بالخطاب حملة على ما قبله من الخطاب لأن قبله في هذه السورة: (أَتَّبَعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ) ، وقبله في الروم: (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ) وقبله في الأول من النحل: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ، وقبله في الثاني منها الأول منهما والوجه في قراءة من قرأ بالغيب انتهاء خطابهم في هذه السورة في (الأرض) ، وفي الروم (في) (^١) (من شيء) ، وفي الأول من النحل في (تَسْتَعْجِلُوهُ) ، واستئناف تزيه الله نفسه عن إشراكهم على طريق الإخبار عنهم ، وثاني النحل مردود في الغيب على الأول (^١) ، وقوله : وخاطب عما تشركون جملة فعلية ، وجعل عما تشركون محاطباً لوقوع الخطاب به ، وهنا ظرف مخاطب ، وشذا حال مما دل عليه خاطب من الخطاب ، وفي الروم أي: وخاطب أيضاً في الروم ، والحرفين في النحل أولاً أي: كائنين أولاً . والله أعلم .

(يسيركم قل فيه ينشركم كفى **** متاع سوى حفص برفع تحملا)

أخبر أن ابن عامر قرأ (هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ) (^٢) في قراءة غيره (هو الذي يسيركم) على ما لفظ به من القراءتين ، وأن من عدا حفصاً قرأ (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (^٣) بالرفع فتعين أن تكون قراءة حفص بالنصب ، والوجه في قراءة من قرأ (ينشركم) أنه جعله من النشر بمعنى البث والتفريق كما قال: (بَشِّرْ تَنْشِيرُونَ) (^٤) ، (فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ) (^٥) والوجه في قراءة من قرأ (يسيركم) أنه جعله من التيسير (^٦) ، وهو ظاهر ، وكلهم قرأ بما يوافق مصحفه ، والوجه في قراءة من قرأ (متاع الحياة الدنيا) بالرفع أنه جعل (بغيكم) مبتدأ ، و (على أنفسكم) صلة له ، و (متاع الحياة الدنيا) خبره ، أي: إنما بغيكم على أمثالكم الذين هم من جنسكم يعني بغي بعضكم منفعة الحياة الدنيا التي لا بقاء لها ، ويجوز أن يكون (بغيكم) مبتدأً أخبر عنه بقوله : (على أنفسكم) أي كائن على أنفسكم ، أو وبال على أنفسكم، فيكون (متاع) خبراً آخر أو خبر مبتدأً

(^١) ما بين القوسين ساقط في (ز) ، و (ك)

(^١) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٣ ، ٢٦٤) ، والكشف (١ / ٥١٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٨)

(^٢) سورة يونس (٢٢)

(^٣) سورة يونس (٢٣)

(^٤) سورة الروم (٢٠)

(^٥) سورة الجمعة (١٠)

(^٦) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٥ ، ٢٦٦) ، والكشف (١ / ٥١٦) ، والكشاف (٢ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٥٤٤)

محدوف أي: هو متاع ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (بغيكم على أنفسكم) مبتدأ وخبراً ، و (متاع الحياة الدنيا) في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل : تتمتعون متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام ، ويجوز أن يكون (بغيكم) مبتدأ ، و (على أنفسكم) صلة له ، و (متاع الحياة الدنيا) مفعولاً له ، والخبر محذوفاً أي: إنما بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا مذموم أو مكروه^(١) ، وقرئ في الشاذ (متاع الحياة الدنيا)^(٢) بالجر على النعت أي: ذوات متاع الحياة الدنيا ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تمكر ولا تعن ماكرأ ، ولا تبغ ولا تعن باغياً ، ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها)^(٣) وقوله : " يسيركم قل فيه ينشركم " جملة كبرى ، و " فيه " متعلق بـ " قل " ، و " كفى " مستأنف ، و " متاع " مبتدأ وما بعده خبره ، وترتيب الجملة المذكورة: ومتاع سوى حفص تحمله برفع ، والله أعلم .

(وإسكان قطعاً دون ريب وروده *** وفي باء تبلوا التاء شاع تترلاً)

أخبر أن ابن كثير والكسائي قرآ (قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ)^(٤) بسكون الطاء ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وأن حمزة والكسائي قرآ (هُنَالِكَ تَتْلُوا كُلُّ نَفْسٍ)^(٥) بالتاء مكان الباء في قراءة الجماعة (تبلوا) ، والوجه في قراءة من قرأ (قطعاً) بإسكان الطاء أنه جعله بمعنى طائفة من الليل وقيل: بمعنى سواد الليل وأنشد الأخفش في ذلك :

افتحي الباب وانظري في النجوم
كم علينا من قطع ليل بهم^(٦)

(من الليل) صفة لـ (قطع) و (مظلماً) صفة أخرى أو حال منه لتخصمه بالصفة أو من الضمير في (من الليل) أو (من الليل) ، والوجه في قراءة من قرأ (قطعاً) بفتح الطاء أنه جعله جمع قطعة كدمنة ودمن ، وفيه معنى المبالغة في سواد وجوه الكفار ، و (من الليل) على هذه القراءة صفة لـ (قطع) أيضاً ، و (مظلماً) حال من الليل ، ولا يكون حالاً من (قطعاً) ولا من

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٦ ، ٢٦٧) ، والكشف (١ / ٥١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٣٩) والبيان (٢ / ٢٦) والفريد (٢ / ٥٤٧ ، ٥٤٨)

(٢) ذكرت هذه القراءة بلا نسبة في الفريد (٢ / ٥٤٨) ، والبيان (٢ / ٦٧٠) ، والبيان (١ / ٤١٠)

(٣) أخرجه ابن المبارك في كتاب (الزهد) عن الزهري رسلاً ، وورد لفظ " ولا تبغ ولا تعن باغياً " من حديث أبي بكر ، وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢ / ٣٣٨) ، وانظر : الكشف (٢ / ٣٢٣)

(٤) سورة يونس (٢٧)

(٥) سورة يونس (٣٠)

(٦) انظر هذا البيت في اللسان (قطع) (٨ / ٢٨٢) ، وروح المعاني (١١ / ١٠٦)

الضمير في (الليل) لأن ذلك جمع و (مظلماً) واحد^(١) ، وأجاز بعضهم^(٢) ذلك لأن القطع في معنى الكثير وفيه تعسف ، وقرئ في الشاذ (كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلماً)^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (تتلوا) بالتاء أنه جعله من التلاوة وهي القراءة ، أي: هنالك تقرأ كل نفس في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر ، ودليله (اقرأ كِتَابِكَ)^(٤) ، و (مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)^(٥) أو جعله من الإنباع أي: هنالك تتبع كل نفس ما أسلفت ، لأن عملها هو الذي يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتاء أنه جعله بمعنى: تختبر ما أسلفت من العمل فتعرف كيف هو أقيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود؟ وقيل: معناه تطلع عليه لتجزئ به^(٧) وهذا البيت مشتمل على جملتين كل واحدة منهما كبرى فيها تقديم وتأخير ، وترتيبها : وإسكان قطعاً وروده دون ريب ، والتاء شاع تترلا في باء تبلوا ، والله أعلم .

(ويا لا يهدى اكسر صفيأ وهاه نل *** وأخفى بنو حميد وخفف شلشلا)

أمر بكسر الياء من قوله : (أَمَّنْ لَا يِهْدَى)^(٨) لأبي بكر ، وبكسر الهاء منه لعاصم ، ثم أخبر أن قالون وأبا عمرو أخفيا يعني حركة هائه ، وأن حمزة والكسائي خففا يعني داله ، ومن ضرورة ذلك إسكان هائه لهما ، وحصل من مجموع هذه التراجم أن أبا بكر قرأ (يِهْدَى) بكسر الياء والهاء وتشديد الدال ، وأن حفصاً قرأ (يِهْدَى) بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ، وأن قالون وأبا عمرو قرأ (يِهْدَى) بفتح الياء وإخفاء فتحة الهاء وتشديد الدال^(٩) ، وأن ورشاً وابن كثير وابن عامر قرءوا (يِهْدَى) بفتح الياء وإكمال فتحة الهاء وتشديد الدال ، وأن حمزة والكسائي قرأ (يِهْدَى) بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال فتأمل ذلك .

(١) معاني الأحفش (٢ / ٥٦٨) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٢٦٩) ، والكشف (١ / ٥١٧) ، والفريد (٢ / ٥٥٥)

(٢) انظر : البيان (٢ / ٢٨)

(٣) هي قراءة أبي بن كعب ، انظر : معاني الفراء (١ / ٤٦٢) ، والكشاف (٢ / ٣٢٧) ، والبحر (٥ / ١٥٠) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) سورة الإسراء (١٤)

(٥) سورة الكهف (٤٩)

(٦) الكشف (١ / ٥١٧)

(٧) معاني الفراء (١ / ٤٦٣)

(٨) سورة يونس (٣٥)

(٩) الصواب أن لقالون وجهين في الهاء ، إسكانها وإخفاء فتحها ، وكل منهما مع فتح الياء ، الوافي (٢٨٧)

والوجه في قراءات التشديد كلها أن أصل الكلمة يهتدي فمن كسر الياء والهاء فإنه أدغم التاء في الدال وكسر الهاء لالتقاء الساكنين ، ثم كسر الياء إتباعاً لكسرة الهاء فعمل اللسان عملاً واحداً في ثلاث كسرات ، ومن فتح الياء وكسر الهاء فإنه فعل من الإدغام وكسر الهاء لالتقاء الساكنين ما فعل صاحب القراءة الأخرى ، إلا أنه أبقى الياء على ما كانت عليه من الفتح ولم يتبع حركتها حركة الهاء ، ومن فتح الياء وأخفى فتحة الهاء فإنه أدغم بعد نقل حركة التاء إلى الهاء وأخفى الحركة تنبيهاً على أنها ليست بأصلية في الهاء ، ومن فتح الياء وأكمل حركة الهاء فإنه فعل من الإدغام بعد النقل ما ذكر ، وأتى بالفتحة المنقولة كاملة على ما كانت عليه قبل النقل^(١) ، ومن قرأ (يهدي) بالتخفيف فإنه جعله من هدى بمعنى اهتدى^(٢) ، حكى الكسائي : هديت الطريق بمعنى اهتديت^(٣) وحكى غيره : هديت فلاناً الطريق فهدي بمعنى اهتدى^(٤) ، فقد اشتركت كليهما في معنى يهتدي ، وفي ذلك مبالغة في ذم الكفار وأهنتهم لأن آهنتهم إذا لم تهتد إلى منافعها ومصالحها فأحرى أن لا تهدي غيرها إلى ذلك ؟ ، وإنما جاز أن يخبر عنها بأنها تهتدي إذا هديت وهي موات لأنهم عبدوها فأقاموها مقام من يعقل ، فعبر عنها كما يعبر عن من يعقل على مذهبهم فيها ، أي: لو كانت ممن يعقل لم يهتد إلا أن تهدي ، وهي على الحقيقة لا تهتدي وإن هديت لأنها حجارة ، وذهب بعضهم^(٥) في قراءة التخفيف إلى أن معناها: أمن لا يهتدي غيره إلا أن يهتدي إلى هدايته والأكثر على ما تقدم ، وهذا البيت يشتمل على أربع جمل في الأولين منها تقديم وتأخير وترتيبها : واكسرياً لا يهتدي في حال كونك صفيماً ، ونل كسر هائه ، وشلشلا في آخر البيت منصوب على الحال من ضمير خفف ، أي خففه في القراءة في حال خفته في الرسم لأنه كتب كذلك ، وهذا كما تقول : ضربت زيداً مضروباً إذا تقدم ضربك ضرب آخر ، أو يكون من باب قم قائماً ، إما على وقوع الصفة موقع المصدر ، وإما على أنها حال مؤكدة ، والله أعلم .

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، والكشف (١ / ٥١٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٢٤) ، والفريد (٢ / ٥٥٩)

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس (٢ / ٢٥٤) والكشاف (٢ / ٣٢٩)

(٣) هو قول الكسائي والقراء في البحر (٥ / ١٥٧)

(٤) انظر : الحجة للفارسي (٤ / ٢٧٦) ، والمفردات (٥٧١) ، والكشاف (٢ / ٣٢٩) ، والبحر (٥ / ١٥٧)

(٥) هو قول المبرد كما في : إعراب النحاس (٢ / ٢٥٤) ، والدر المصون (٦ / ٢٠٠)

(ولكن خفيف وارفح الناس عنهما *** وخاطب فيها يجمعون له ملا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَلَكِنَّ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)^(١) بتخفيف نون (لكن) أي بسكونه ، ومن ضرورة سكونه تحريكه لالتقاء الساكنين ، وأصل التحريك لهما أن يكون بالكسر فقرأ بكسر النون خفيفة ، ثم أمر برفع (الناس) لهما ، فتعين للباقيين القراءة بثقل النون ونصب (الناس) ، والضمير في قوله : عنهما عائد على ما دل عليه رمزهما منهما في قوله : شلشلا في البيت الذي قبله ، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ)^(٢) بالخطاب فتعين للباقيين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ (ولكن الناس) بالتخفيف والرفع أنه أبطل إعملل (لكن) لما خففها ورفع (الناس) بالابتداء ، والوجه في قراءة من قرأ (ولكن الناس) بالتثقل والنصب أنه أعمل (لكن) على قاعدتهما ونصب (الناس) بأنه اسمها ، وقد تقدم الكلام في ذلك بأبسط من هذا عند ترجمة قوله : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا)^(٣) والوجه في قراءة من قرأ (خير ما تجمعون) بالخطاب حمله على ما بعده منه في قوله : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ)^(٤) إلى آخر الآية ، والخطاب للكفار ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب الإخبار عنهم بذلك على طريق الغيب ، وفيه مجانسة للأمر قبله ، وأصل الكلام : بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا ، والتكرير للتأكيد ، وحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه^(٥) ، وروي عن ابن عامر من بعض الطرق (فبذلك فلتفرحوا) بالخطاب أيضاً^(٦) ، وفي قراءة أبي (فبذلك فافرحوا)^(٧) وإعراب البيت ظاهر . والله أعلم .

(١) سورة يونس (٤٤)

(٢) سورة يونس (٥٨)

(٣) سورة البقرة (١٠٢) ، وانظر : (٥٤٩ / ٢)

(٤) سورة يونس (٥٩)

(٥) الحجة لأبي علي (٢٨٣ / ٤) ، والكشف (٥٢٠ / ١) ، وشرح الهداية (٣٤١ / ٢)

(٦) انظر : البحر (١٧٢ / ٥) قلت : ولا يؤخذ له في قراءته إلا بالياء .

(٧) انظر قراءته في البحر (١٧٢ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

(ويعزب كسر الضم مع سيا رسا *** وأصغر فارفعه وأكبر فيصلا)

أخبر أن الكسائي قرأ (لا يعزب)^(١) بكسر ضم الزاي في هذه السورة وفي سبأ^(٢) ، فتعين للباقيين القراءة بالضم فيهما ، ثم أمر برفع قوله : (وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ) لحمزة ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب فيهما ، ولا خلاف بين السبعة في الرفع في سورة سبأ ، وقرئ ثم في الشاذ بالنصب أيضاً^(٣) ، والوجه في قراءتي (يعزب ، ويعزب) أنهما لغتان ، يقال : عزب الشيء يعزب ويعزب إذا نأى وبعد ، ومنه الأرض العازبة والروض العازب^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) بالرفع الرفع بالابتداء ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب نفي الجنس فهو في القراءتين كلام مستقل بنفسه^(٥) ، وقال أبو علي في الرفع : هو محمول على محل الجار والمجرور في (من مثقال ذرة) ومحل الرفع كما في : كفى بالله ، وقال في النصب : هو معطوف على لفظ (مثقال) أو (ذرة) إلا أنه لا ينصرف للصفة ووزن الفعل^(٦) ، وقال بعضهم^(٧) : هو فاسد لأن التقدير على ذلك : لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب ، قلت : وليس بفاسد لأن قوله : (إلا في كتاب) استثناء منقطع جاء بعد تمام الكلام ، (والتقدير)^(٨) : ولكن كل ذلك في كتاب مبين ، وترتيب كلم هذا البيت : ويعزب كسر الضم فيه كائناً في هذه السورة كائنة مع سورة سيا رسا ، أي ثبت رواية ومعنى ، وأصغر فارفعه أي : وارفع أصغر فارفعه في حال كونك حكماً فاصلاً في ذلك وأكبر مثله ، أو هو معطوف على الهاء في ارفعه ، والله أعلم .

(١) سورة يونس (٦١)

(٢) سورة سبأ (٣)

(٣) هي قراءة الأعمش وقتادة ، انظر : البحر (٧ / ٢٥٨) ، وهي شاذة .

(٤) الكشف (١ / ٥٢٠)

(٥) الكشف (١ / ٥٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤١) ، والبيان (٢ / ٣٠) ، والكشاف (٢ / ٣٣٧)

(٦) المحجة (٤ / ٢٨٥)

(٧) انظر : الكشاف (٢ / ٣٣٧)

(٨) ما بين القوسين سقط في (ك)

(مع المد قطع السحر حكم تبوءا *** بيا وقف حفص لم يصح فيحتملاً)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ)^(١) بالمد و قطع الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بالقصر و وصل الهمزة ، ثم أخبر أن حفصاً روي عنه الوقف على (تَبَوَّأَ)^(٢) بالياء مكان الهمزة ، فيصير اللفظ : (تَبَوَّأَ) كَتَمَشِيًّا ، وأخبر أن الرواية في ذلك غير صحيحة ، وأشار بذلك إلى قول الحافظ أبي عمرو : حدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابن مجاهد عن عبيد الله بن أبي مسلم عن أبيه عن حفص أنه كان يقف على قوله : (تبوءا) بياء مفتوحة بدلاً من الهمزة ، وكذلك روى هبيرة^(٣) عنه ، قال : وحدثنا عبد العزيز بن أبي غسان ، قال : حدثنا أبو طاهر بن أبي هاشم قال : سألت أبا العباس الأشعري^(٤) عن الوقف كما روى هبيرة فأنكره ولم يعرفه ، وقال لي : الوقف مثل الوصل ، قال أبو عمرو : وبذلك قرأت وبه آخذ^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (السحر) بالمد والقطع أنه جعل (ما) في قوله : (ما جئتم به) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و (جئتم به) الخبر ، و (السحر) خبر مبتدأ محذوف أي أهو السحر ؟ أو بدلاً من موضع (ما) كما تقول : ما عندك أدينار أم درهم ؟ والمراد بالاستفهام فيه التعظيم والإنكار كقولك : أنت فعلت هذا ؟ والوجه في قراءة من قرأ بالقصر والوصل أنه جعل ما موصولة مبتدأة ، و (جئتم به) صلتها ، و (السحر) خبرها ، أي الذي جئتم به السحر ؟ ، ويشهد لها قراءة عبد الله (مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ) وقراءة أبي (مَا أَتَيْتُمْ بِهِ سِحْرٌ)^(٦) والمعنى الشيء الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتوه من آيات الله سحراً ، والوجه في القراءة المنسوبة إلى حفص إبدال الهمزة ياءً على غير قياس^(٧) ، وقوله : مع المد قطع السحر جملة اسمية قدم خبرها ، وحكم خبر مبتدأ محذوف أي: ذلك

(١) سورة بونس (٨١)

(٢) سورة بونس (٨٧)

(٣) هبيرة بن محمد التمار ، أبو عمر البغدادي ، أخذ القراءة عن : حفص عن عاصم ، روى عنه القراءة : حسنون بن الهيثم ، والحضر بن الهيثم ، وأحمد بن

الفضل الخزاز وجماعة ، انظر : معرفة القراءة (٢٠٥ / ١) ، وغاية النهاية (٣٥٣ / ٢)

(٤) أحمد بن سهل بن الفيروزان ، أبو العباس الأشعري ، ثقة ضابط ، قرأ على : عبيد بن الصباح صاحب حفص ، والحسين بن المبارك ، قرأ عليه : ابن

مجاهد ، وأبو بكر النقاش ، وغيرهما ، مات سنة سبع وثلاثمائة ببغداد ، انظر : معرفة القراءة (٢٤٨ / ١) ، وغاية النهاية (٥٩ / ١ ، ٦٠)

(٥) التيسير (١٠٠)

(٦) انظر قراءتهما في : معاني الفراء (٤٧٥ / ١) ، والكشاف (٣٤٥ / ٢) ، وهما قراءتان شاذتان .

(٧) التبيان (٣٢ / ٢) ، والفريد (٥٨٧ / ٢)

حكم أي حكمه ، وتبوعاً بياء وقف حفص جملة اسمية أيضاً ، ولم يصح فيحتملاً مستأنف للإعلام بانتقاء صحة ذلك ، ويحتملاً منصوب بأن مضمرة بعد الفاء في جواب النفي ، والله أعلم .
(وتتبعان النون خف مدأ وما *** ج بالفتح والإسكان قبل مثقلاً)

أخبر أن ابن ذكوان قرأ (وَلَا تَتَّبِعَانِ)^(١) بتخفيف النون ، فتعين للباقيين القراءة بتثقيلها ، ثم أخبر أن فيه عن ابن ذكوان وجهاً آخر وهو (وَلَا تَتَّبِعَانِ) بفتح الباء والإسكان قبل في التاء وتثقيل النون ، وأخبر أنه ماج بهذا الوجه أي اضطرب ، ولم يذكر الحافظ أبو عمرو هذا الاضطراب في التيسير وقال في غيره : وقد ظن عامة البغداديين أن ابن ذكوان أراد تخفيف التاء دون النون لأنه ذكر في كتابه التخفيف ولم يذكر حرفاً بعينه ، قال : وليس كما ظنوا لأن الذين تلقوا ذلك أداءً وأخذوه منه مشافهة أولى أن يصار إلى قولهم ويعتمد على روايتهم ، وإن لم يقو ذلك في قياس العربية ولم يطرد في اللغة لأن القراءة سنة متبعة^(٢) ، قال ابن أشر : كان ابن مجاهد يحسب أن ابن ذكوان عني بروايته خفيفة التاء من (تتبعان) ، وليس كما حسب ، كذلك قال ابن مجاهد في كتابه : وأحسب ابن ذكوان عني بروايته خفيفة التاء مع تتبع ، فإن كان كذلك فقد اتفق هو وهشام في النون ، وخالفه هشام في التاء^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا تتبعان) بتخفيف النون أنه أكد الفعل بالنون الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين ، وكان الكسر أولى بها من غيره تشبيهاً لها بالنون من رجلان ويفعلان كما كان ذلك في الشديدة^(٤) ، وسيبويه والكسائي لا يريان في نحو : " يقومان " إدخال النون الخفيفة^(٥) ، وأجاز الفراء ويونس^(٦) إدخالها

(١) سور يونس (٨٩)

(٢) جامع البيان للداي خ (٢٤٨) ، وانظر : إبراز المعاني (٢٢٨ / ٣)

(٣) السبعة (٣٢٩) ، والنشر (٢ / ٢٨٦ ، ٢٨٧)

(٤) شرح المداية (٢ / ٣٤٣)

(٥) انظر : الكتاب (٣ / ٥١٩) ، والبحر (٥ / ١٨٨)

(٦) انظر : الخصائص (١ / ٩٢) ، والبحر (٥ / ١٨٨) ، والدر المصون (٦ / ٢٦٢) ، وانظر المثل الذي ذكره بعد ذلك

في الأمثال لأبي عبيد (٣٤٣) ، ومختار الصحاح (٤٩)

في ذلك ساكنة نحو : اضربان ، ولتضربان زيداً ، وشبهاه ب : التقت حلقتا البطان ، قيل : ولا يمتنع ما قالاه لأن تمكين الألف يقوم مقام الحركة ، ولا يمتنع الكسر كما كسرت الشديدة ، وأجاز بعضهم^(١) أن تكون هذه النون هي الشديدة في الأصل إلا أنه استثقل تشديدها بعد تشديد التاء فحفت بحذف النون الأولى ، و (تبعان) على هذين القولين مبني ، و (لا) قبله للنهي ويجوز أن تكون (لا) في هذه القراءة نافية فيكون الفعل بعدها معرباً مرفوعاً ، وتكون النون علامة للرفع ، وفيه بعد ذلك وجهان أحدهما : أن تكون خبراً في معنى النهي ، والثاني : أن تكون الجملة حالية ، أي : فاستقيما وأنتما لا تتبعان أي غير متبعين ، والوجه في قراءة من قرأ (ولا تتبعان) بالتشديد أنه أتى على ما لا خلاف فيه لأن الشديدة لا خلاف في دخولها في نحو : يتبعان وغيره^(٢) ، والوجه فيما ذهب إليه البغداديون تأويل ما روي من التخفيف على ما لا يحتاج فيه إلى تكلف واعتذار^(٣) ، وقوله : وتتبعان مبتدأ والنون خف^(٤) جملة كبرى أخبر بها عنه ، وحذف العائد منها أي النون منه ومدى تمييز ، وأشار بخفة مداه إلى أن النطق به خفيفاً أقصر مدى من النطق به ثقيلاً ، وماج بالفتح أي اضطرب في حال التباسه بالفتح ، والإسكان قبل الفتح في حال كونه مثقل النون ، والله أعلم .

(١) انظر : البيان (٢ م ٣٣)

(٢) البيان (٢ / ٣٣) ، والفريد (٢ / ٥٩٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٣)

(٣) قوله : " واعتذار " زيادة في (أ) ليست في باقي النسخ

(٤) في (ز) حنف

(وفي أنه اكسر شافياً وبنونه *** ونجعل صف والخف ننج رضاً علا)

(وذلك هو الثاني ونفسي ياؤها *** وربّي مع أجري وإني ولي حلا)

أمر بكسر الهمزة من قوله : (قَالَ عَامَنْتُ إِنَّهُ)^(١) لحمزة والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن أبا بكر قرأ (وَكَجَعَلُ الرَّجْسَ)^(٢) بالنون ، فتعين للباقيين القراءة بالياء ثم أخبر أن الكسائي وحفصاً قرآ (نُجج) بالتخفيف ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، وأراد به (كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُججِ الْمُؤْمِنِينَ)^(٣) وإليه أشار بقوله : وذلك هو الثاني ، ولا خلاف في الثقل في قوله : (ثُمَّ نُججِي رُسُلَنَا)^(٤) وهو الأول ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة حمساً (نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ)^(٥) و (رَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ)^(٦) فتحهما نافع وأبو عمرو ، و (إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ)^(٧) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، و (إِنِّي أَخَافُ)^(٨) ، و (مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ)^(٩) فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، والوجه في قراءة من قرأ (عَامَنْتُ إِنَّهُ) استثناف الإخبار وإبداله من (عَامَنْتُ) ، وقيل : الكسر فيه على إضمار قلت^(١٠) ، وقيل : لأن (عَامَنْتُ) في معنى : قلت^(١١) ، والوجه هو الأول ، قال الزمخشري : كرر المخذول المعنى الواحد

(١) سورة يونس (٩٠)

(٢) سورة يونس (١٠٠)

(٣) سورة يونس (١٠٣)

(٤) سورة يونس (١٠٣) ، ولا خلاف في تشديد : (فاليوم ننجحك بيدك) سورة يونس آية (٩٢)

(٥) سورة يونس (١٥)

(٦) سورة يونس (٥٣)

(٧) سورة يونس (٧٢)

(٨) سورة يونس (١٥)

(٩) سورة يونس (١٥)

(١٠) الحجّة (٤ / ٢٩٥)

(١١) إبراز المعاني (٣ / ٢٢٩)

بثلاث عبارات حرصاً على القبول ، ثم لم يقبل منه حين أخطأ وقته^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة أنه أراد آمنت بأنه ، فحذف الباء التي هي صلة الإيمان^(٢) ، وبقي ما بعدها في موضع نصب أو جر على الخلاف المعروف ، والوجه في قراءة من قرأ (ونجعل الرجس) بالنون الإخبار بنون العظمة ، وفيه مناسبة لما تقدم من قوله : (كشفنا) و (متعنا) ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء حمله على ما قرب منه من قوله : (إلا ياذن الله)^(٣) والوجه في قراءة من قرأ (ننج) بالثقل إرادة التكثير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف صلاحيته لأداء ذلك المعنى مع خفته ، فالقراءتان إذاً سواء^(٤) ، وقد جاء القرآن باللغتين إجماعاً ، قال الله تعالى : (وَكَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا)^(٥) وقال : (فَأَلْجِئْنَهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ)^(٥) واللغتان كثيرتان في القرآن ، والوقف على (ننج) المختلف فيه بغير ياء لأنه مرسوم كذلك ، وقد تقدم ما ذهب إليه مكي من أنه نحوه لا ينبغي أن يوقف عليه ، وفي البيتين تقديم وتأخير واختصار وترتيبها : وأوقع الكسر في همز إيه في حال كونه شافياً ، ونجعل كائناً بنونه صف ذلك ، وذو الحف ننج ذو رضى وذو علا ، وننج على هذا التقدير بدل ، وذاك هو الثاني ظاهر ، ونفسي إحدى كلمات يائها ، واذكر كلمة ربي كائنة مع كلمات أخرى ، وإني ولي هي ذات حلا ، والله أعلم .

^(١) الكشاف (٢ / ٣٤٩)

^(٢) في (ز) لإيمان

^(٣) الكشاف (١ / ٥٢٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٤)

^(٤) الكشاف (١ / ٥٢٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٤) ، والفريد (٢ / ٥٩٧)

^(٥) سورة فصلت (١٨)

^(٥) سورة العنكبوت (١٥)

(سورة هود عليه السلام)

(وإني لكم بالفتح حق رواته *** وبإدي بعد الدال بالهمز حلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو والكسائي قرءوا (إني لكم نذير مبین)^(١) بفتح الهمزة فتعين للباقيين القراءة بكسرها ، وأن أبا عمرو قرأ (بادئ الرأي)^(٢) بهمزة بعد الدال ، فتعين للباقيين القراءة بياء مفتوحة بعدها على ما يقتضيه التخفيف ، والوجه أن يلفظ به في هذا البيت بالياء ليتضح المقصود ، والوجه في قراءة من قرأ (إني) بالفتح أنه فتح على تقدير الباء أي: بإني ، والجار والجرور على ما قاله مكّي مفعول ثان لـ (أرسلنا) ، قال : وكان الأصل : أنه لكنه جاء على طريق الالتفات^(٣) ، وقال الزمخشري : الجار والجرور صلة لحال محذوفة والمعنى : أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام وهو قوله: (إني لكم نذير مبین) بالكسر ، فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في: كأن ، والمعنى على الكسر في قولك : إن زيدا كالأسد^(٤) ، (والوجه في قراءة من قرأ بالكسر إرادة القول أي^(٥) فقال : إني لكم نذير مبین)^(٦) ، وحذف القول كثير ، ومنه (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلم عليكم)^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ (بادئ الرأي) أنه جعله بمعنى : أول الرأي وبدءه ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء أنه جعله بمعنى ظاهر الرأي من بدا يبدو إذا ظهر ، أو جعله مخففاً من المهموز^(٩) ، وهو على الوجهين منصوب

(١) سورة هود (٢٥)

(٢) سورة هود (٢٧)

(٣) الكشف (١ / ٥٢٥)

(٤) الكشاف (٢ / ٣٦٧)

(٥) في (ي) إني .

(٦) ما بين القوسين سقط في (ز)

(٧) الحجة لأبي علي (٤ / ٣١٦) ، والكشف (١ / ٥٢٥)

(٨) سورة الرعد (٢٣ ، ٢٤)

(٩) الحجة لأبي علي (٤ / ٣١٧) ، والكشف (١ / ٥٢٦)

على الظرف ، أي وقت حدوث أول الرأي ، أو وقت حدوث ظاهر الرأي ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، والعامل في الظرف (اتَّبَعَكَ) ، والمعنى: أن اتباعهم لك إنما هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ولا نظر ، ولو نظروا وتأملوا ما اتبعوك ؟ ^(١) ، وهذا البيت يشتمل على ثلاث جمل ، وترتيبه: وأذاع إني لكم ملتبساً بالفتح حق روايته ، وقرأ بادي ملتبساً بعد الدال بالهمز حلل ذلك ، أي : أبيع به القراءة لصحته معنى ورواية ، والله أعلم .

(ومن كل نون مع قد أفلح عالماً *** فعميت اضممه وثقل شذاً علا)

أمر بالتنوين في قوله : (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ) ^(٢) في هذه السورة ، وفي سورة (قد أفلح) ^(٣) لحفص ، فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين ، ثم أمر بضم العين وتشديد الميم في قوله : (فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ) ^(٤) لحمزة والكسائي وحفص يعني في هذه السورة خاصة ، فتعين للباقيين القراءة بفتح العين وتخفيف الميم ، والوجه في قراءة من قرأ (من كل) بالتنوين أنه حذف ما أضيف إليه (كل) ، وجعل التنوين عوضاً منه ، وجعل (زوجين) مفعول (احمل) في هذه السورة ، ومفعول (اسلك) في السورة الأخرى ، وجعل (اثنين) نعتاً له على جهة التأكيد ، والوجه في قراءة من لم ينون أنه أضاف كلاً إلى الزوجين ، وجعل (اثنين) هو المفعول ، والجار والمجرور على كلا الوجهين متعلق بفعل الأمر أو حال من المفعول بعد أن كان صفة له ^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (فعُمِّيَتْ) بالضم والتثقيب أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل للعلم به ^(٦) ، وهو الله عز وجل ، ويشهد لها قراءة أبي (فَعَمَّأَهَا عَلَيْكُمْ) ^(٧) والمعنى فأخفيت عليكم ، والوجه في قراءة من قرأ (فعُمِّيَتْ) بالفتح والتخفيف أنه أسند الفعل إلى " البينة " موافقاً لما لا خلاف فيه في سورة

^(١) الكشاف (٣٦٨ / ٢)

^(٢) سورة هود (٤٠)

^(٣) سورة المؤمن (٢٧)

^(٤) سورة هود (٢٨)

^(٥) الحجة لأبي علي (٣٢٨ ، ٣٢٧ / ٤) ، والكشاف (٥٢٨ / ١) ، وشرح الهداية (٣٤٦ / ٢)

^(٦) الكشاف (٥٢٧ / ١)

^(٧) انظر قراءته في : (الحجة ٣٢٤ / ٤) ، والكشاف (٣٦٩ / ٢) ، والبحر (٢١٦ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

القصص والمعنى: فحفيت عليكم ، واستعير العمى للبيئة إذا لم يهتد بها لكونها بمنزلة الأعمى في كونه لا يهدي ، كما استعير لها البصر في وصفها بأنها مبصرة^(١) ، وقيل : معنى التخفيف أنهم عموا عن الرحمة لا أن الرحمة عميت عنهم فهو من باب المقلوب لفهم المعنى وأمن الإلباس كقولهم : أدخلت القبر زيداً ، وأدخلت القلنسوة رأسى^(٢) ، و (عميت) في الترتيب قبل (من كل زوجين) لكن أخره على حسب ما تأتي له ، وبني عليه ترجمة (مجراها) في البيت الآتي ، وترتيب كلم هذا البيت: ونون من كل في هذه السورة كائناً مع حرف سورة قد أفلح في حال كونك عالماً ، وفعميت اضمم عينه وثقل ميمه ، أو اضمم عين عميت اضممه ، وثقل ميمه في حال كون الضم والتثقل ذوي شذا عالٍ ، وأراد بالشذا حدة رائحة الطيب .

(وفي ضم مجراها سواهم وفتح يا بني *** بني هنا نص وفي الكل عولا)

(وآخر لقمان يواليه أحمد *** وسكنه زك وشيخه الاول)

أخبر أن سوى حفص وحمزة والكسائي ضموا الميم من (مُجْرَئَهَا)^(٣) لأن ضمير سواهم عائد على ما دل عليه شذا علا في البيت المنقضي منهم ، ثم أخبر أن عاصماً قرأ في هذه السورة (يَبْنِي)^(٤) بفتح الياء ، وأن حفصاً قرأ كذلك في الجميع ، وأن أحمد وهو البزي وافق حفصاً على الفتح في الأخير من لقمان وهو قوله : (يَبْنِي أَمِّ الصَّلْوَةِ)^(٥) ، وأن قبلاً قرأ في الأخير من لقمان بياء ساكنة ، وأن شيخ قبيل وهو ابن كثير قرأ في الأول من لقمان بياء ساكنة ، وهو قوله : (يَبْنِي لَأُشْرِكِ بِاللَّهِ)^(٦) ، وحصل من مجموع هذه التراجم أن عاصماً فتح الياء في هذه السورة ، وكسرها الباقيون ، وأن ابن كثير سكن الياء في أول لقمان وفتحها حفص وكسرها الباقيون ، وأن

(١) الكشف (١ / ٥٢٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٦)

(٢) انظر المثال في : الكتاب (١ / ١٨١) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٣٢٢) ، والفريد (٢ / ٦١٩)

(٣) سورة هود (٤١)

(٤) سورة هود (٤٢)

(٥) سورة لقمان (١٧)

(٦) سورة لقمان (١٣)

قنبلاً سكن الياء في آخر لقمان وفتحها حفص والبيزي وكسرهما الباقون ، وأن حفصاً وحده فتح الياء في يوسف^(١) والصفات^(٢) والأوسط من لقمان وهو قوله : (يَبَيَّئُ إِثْمًا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةِ)^(٣) وكسرهما الباقون ، والوجه في قراءة من قرأ (مُجْرَاهَا) بضم الميم أنه جعله مصدراً لأجرى الرباعي ، يقال : أجرى يجرى إجرأً ومُجرىً والحقيقة أنه اسم للمصدر ، وفي القراءة به مناسبة لـ (مرساها) ، أي بسم الله إجرأؤها وإرساؤها ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الميم أنه جعله مصدراً لجرى الثلاثي يقال : جرى يجرى جرياً ومُجرىً والحقيقة أنه اسم للمصدر وفيه مناسبة لقوله : (تجرى بهم) والمعنى : بسم الله جريها ورسوها^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (يابني) بكسر الياء وتشديدها أن الأصل فيه ثلاث ياءات ، الأولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة أو ياء مبدلة من لام الكلمة على اختلافهم في لام " ابن " هل هي ياء أو واو ؟ ، والثالثة ياء الإضافة ، فأدغمت ياء التصغير في الياء التي بعدها وكسرت الياء التي بعدها لأجل الإضافة ، وحذفت ياء الإضافة لأن باب النداء حذف ياء الإضافة فيه أكثر من إثباتها ، وتؤكد الحذف ههنا بما في الكلمة من الثقل باجتماع ثلاث ياءات وكسرة ، ويجوز في هذه السورة أن يكون الحذف لالتقاء الساكنين^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الياء وتشديدها ، أنه لما أتى بالكلمة على أصلها بثلاث ياءات استثقل اجتماعها مع الكسرة ، فأبدل من الكسرة فتحة فانقلبت ياء الإضافة ألفاً ، ثم حذفت الألف كما تحذف الياء في النداء ، وبقيت الفتحة تدل عليها ، ويجوز في هذه السورة أن تكون الألف حذفت لالتقاء الساكنين^(٦) ، قال المازني^(٧) : وضع الألف مكان الياء مطرد في

(١) سورة يوسف (٥)

(٢) سورة الصفات (١٠٢)

(٣) سورة لقمان (١٦)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٣١ ، ٣٣٢) ، والكشف (١ / ٥٢٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٦) ، والكشاف (٢ / ٣٧٤) ،

والتبيان (٢ / ٣٩) ، والفريد (٢ / ٦٢٧)

(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٣٣ ، ٣٣٤) ، والكشف (١ / ٥٢٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٧)

(٦) الكشف (١ / ٥٣٠) ، والتبيان (٢ / ٣٩)

(٧) انظر قوله في : (الحجة لأبي علي ٤ / ٣٤١) ، والكشف (١ / ٥٣٠)

النداء ، وأجاز يا زيدا أقبلي في يا زيدي على إبدال الكسرة فتحة والياء ألفاً ، وقد فعلوا ذلك في غير النداء ، قالوا في جارية : جاراها ، وفي ناصية : ناصاه ، وأجيز في هذه السورة أن يكون الأصل : يا بنيّاه على الندبة فحذفت الهاء ثم الألف لدلالة الفتحة عليها أو لالتقاء الساكنين ^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (يا بني) بسكون الياء أنه حذف ياء الإضافة على ما هو الأكثر في باب النداء ، ثم استقل الياء المشددة المكسورة فحذف الياء الخيرة وأبقى الأولى وهي ياء التصغير ساكنة ^(٢) ، والوجه في قراءة من غاير بين الفتح والكسر وهو أبو بكر وبين الكسر والإسكان وهو قبيل الجمع بين اللغتين واتباع الأثر ، والوجه في قراءة من غاير بين الكسر والفتح والإسكان وهو البزي الجمع بين اللغات واتباع الأثر أيضاً ، وقوله : وفي ضم مجراها سواهم جملة اسمية قدم خبرها ، وفتح يا بني هنا نص جملة اسمية آخر خبرها ، وهنا ظرف للمبتدأ ، وفي الكل عولا جملة كبرى فيها حذف ، والتقدير : والفتح في الكل عول عليه ، أو فعليه أي وعول عليه في الكل ، وآخر لقمان يواليه أحمد جملة فعلية قدم الظرف المنصوب بفعلها ، وسكنه زاك ظاهر ، وشيخه الاولا ، أي : وسكن شيخه الحرف الأول ، والله أعلم .

(وفي عمل فتح ورفع ونونوا *** وغير ارفعوا إلا الكسائي ذا الملا)

أخبر أن من عدا الكسائي قرأ (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) ^(٣) بفتح الميم ورفع اللام ، وأمر لهم بتنوين اللام ورفع (غير) ، فتعين للكسائي أن يقرأ (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرَ صَالِحٍ) بكسر الميم وفتح اللام من غير تنوين ونصب (غير) ، وتسامح لضيق المكان في العبارة بالرفع لأن مقابله نصب على ما أصّله ، ولم يأت هنا على ذلك ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم أعادوا الضمير من قوله : (إنه) على ابن نوح على معنى : إنه ذو عمل غير صالح ، أو على جعله نفسه عملاً غير صالح مبالغة في ذمه ^(٤) ، وقيل ^(٥) : الضمير عائد على ما دل عليه (نادى) من النداء ، أي : إن نداءك

^(١) انظر : الحجة لابن خالويه (١٨٧) ، وذكر هذا الوجه أبو علي وضعفه ، انظر : الحجة له (٤ / ٣٤٠)

^(٢) الكشف (١ / ٥٣٠)

^(٣) سورة هود (٤٦)

^(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٢) ، والكشف (١ / ٥٣١) ، والفريد (٢ / ٦٣٣)

^(٥) انظر هذا القول في : (الفريد (٢ / ٦٣٣) ، والكشف (١ / ٥٣٠) ، والبيان (٢ / ٤٠)

وسؤالك ما سألت في حق أبيك عمل غير صالح ، قال الزمخشري^(١) : وليس بذاك ، وقيل فيه ما هو أبعد من ذلك^(٢) ، والوجه في قراءة الكسائي أنه أعاد الضمير على ابن نوح وأخبر عنه بالجملة التي بعده ، ونصب (غَيْرَ صَالِحٍ) على أنه نعت لمصدر محذوف أي: إنه عمل عملاً غير صالح^(٣) ، واختلف في الابن المذكور فقيل : كان ابن نوح لصلبه واسمه كنعان ، وقيل : كان ابن امرأته فسماه ابناً له تزيلاً له منزلة الابن^(٤) ، وقرأ علي رضي الله عنه (ابْنَهَا)^(٥) والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير (ابْنَهُ)^(٦) بفتح الهاء يريدون ابنها فاكتميا بالفتحة عن الألف .

وعن قتادة قال : سألت الحسن فقال : والله ما كان ابنه فقلت : ان الله حكى عنه أنه قال : (إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) وأنت تقول : لم يكن ابنه ، وأهل الكتاب لا يختلفون أنه كان ابنه ؟ فقال : ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب ، واستدل بقوله : (مِنْ أَهْلِي) ولم يقل : مني^(٧) ، والله أعلم .
وقوله : " وفي عمل فتح ورفع " جملة اسمية قدم خبرها ، وترتيب الباقي : ونونوا لامه وارفَعُوا غير للجمع إلا الكسائي ذا الأئمة الأشراف ، أو ذا الأتباع الأشراف ، والله أعلم .

(١) الكشاف (٢ م ٣٧٨)

(٢) قيل : الضمير للسؤال ، أو للركوب ، انظر : البيان (٢ / ٤٠)

(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٢) ، والكشاف (١ / ٥٣١)

(٤) انظر : جامع البيان (٧ / ٥٠ ، ٥١) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٤٦٤) ، وتفسير الرازي (٩ / ٢٤٠) ، والدر المنثور (٣ / ٣٦١)

(٥) انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٣٥٧) ، ومختصر ابن خالويه (٦٠) ، وفي المختصب عروة (١ / ٣٢٢) ، وفي القرطبي (٩ / ٤٧) ، والبحر

(٥ / ٢٢٧) علي وعروة بن الزبير رضي الله عنهما ، وهي قراءة شاذة .

(٦) انظر : الكشاف (٢ / ٣٧٥) ، وفي المختصب (١ / ٣٢٢) قراءة علي ، وعروة ، وأبي جعفر محمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وزاد في البحر

(٥ / ٢٢٦) علي بن الحسين ، وفي مختصر ابن خالويه (٦٠) هشام بن عروة ، وهي قراءة شاذة .

(٧) انظر : جامع البيان (٧ / ٥٠)

(وتَسألن خف الكهف ظل حمى وها *** هنا غصنه وافتح هنا نونه دلا)

أخبر أن الكوفيين وابن كثير وأبا عمرو قرعوا في سورة الكهف في قوله : (فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ)^(١) بالتخفيف ، وأن الكوفيين وأبا عمرو قرعوا به في هذه السورة في قوله : (فلا تسألن ما ليس لك به علم)^(٢) فتعين لمن لم يذكره في الموضعين القراءة بالثقل ، ثم أمر بفتح النون في هذه السورة لابن كثير وقد تقدم في باب الزوائد أن ورشاً وأبا عمرو زادا الياء في هذه السورة في الوصل ، وأن الجميع اتفقوا على إثباتها في الكهف في الحالين إلا ابن ذكوان فإن عنه فيها خلافاً^(٣) والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه أدخل " لا " التي للنهي على " تسأل " فجزمه بما لأنه غير مؤكد بنون ثقيلة ولا خفيفة ، والوجه في قراءة من قرأ بالثقل أنه أكد " تسأل " بالنون الثقيلة ، وبني الفعل معها على القاعدة في ذلك ، غير أن من كسر النون أتى بالمفعول كما فعل من قرأ بالتخفيف وكسر النون لاتصال الضمير به ، وكان الأصل : تسألني بثلاث نونات فحذف إحداها لاجتماع الأمثال تخفيفاً كما فعل في إني ، وأصله : إني ، ومن فتح النون حذف المفعول واقتصر على المجرور لأنه من باب " أمر ، وهدى ، واختار " ونحوها مما يجوز فيه الاقتصار على أحد المفعولين^(٤) ، والوجه في الزيادة والحذف والإثبات ، مرّ في باب الزوائد مستوفى^(٥) ، وقوله : وتَسألن فيه حذف والتقدير : وهاك حكم تسألن ، ثم استأنف الإخبار عن حكمه فقال : تخفيف حرف الكهف ظل حمى وأشار إلى الاستتار بظل حماية الاحتجاج له ، ثم قال : وهاهنا غصنه أي غصن التخفيف ، وأشار إلى اجتناء فائدته ، وهي جملة اسمية قدم خبرها ، ثم قال : " وافتح هنا نونه " ، وهي جملة أمرية ، ثم استأنف الشاء على الفتح ، فقال : " دلا " أي : أخرج دلوه ملأى يشير إلى ظهور معناه وصحة روايته ، والله أعلم .

(ويومئذ ما سأل فافتح أتى رضاً *** وفي النمل حصن قبله النون ثملاً)

أمر بفتح الميم من قوله في هذه السورة (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ)^(٥) ، ومن قوله في سورة سأل سائل :

(١) سورة الكهف (٧٠)

(٢) سورة هود (٤٦)

(٣) التيسير (١٢٠)

(٤) الكشف (١ / ٥٣٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٩) ، والفريد (٢ / ٦٣٣) ، والإتحاف (٢٥٧)

(٥) انظر : (٢ / ٥١٠)

(٦) سورة هود (٦٦)

(مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ)^(١) لنافع والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بالكسر على ما أصله ، وهو على الحقيقة خفض إلا أنه تسامح في العبارة لضيق المكان ، ثم أخبر أن الكوفيين ونافعاً فتحوا الميم من قوله في سورة النمل: (مِنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ)^(٢) والكلام في قراءة الباقيين على حسب ما تقدم ، ثم أخبر أن الكوفيين قرءوا (من فزع) بالنون وأراد به التنوين ، فتعين للباقيين القراءة بتركه ، وحصل من مجموع ما ذكر في النمل ثلاث قراءات (مِنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ) لنافع ، و (مِنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ) لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، و (مِنْ فَرْعٍ يَوْمِيذٍ) للكوفيين ، وفي غير النمل قراءتان فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الميم في هذه السورة وسورة (سأل سائل) أنه بنى " اليوم " حين أضافه إلى غير متمكن ، وما أضيف من ظروف الزمان إلى غير متمكن جاز بناؤه لما في الظرف من الإبهام^(٣) ، ومنه

على حين عاتبت المشيب على الصبا^(٤)

ونحوه ، لأن المضاف يكتسي كثيراً من أحكام المضاف إليه كالتعريف والاستفهام والجزاء وغير ذلك والوجه في قراءة من قرأ بكسر الميم أنه أجرى اليوم مجرى سائر الأسماء المعربة فخفضه بإضافة الخزي والعذاب إليه ، ولم يينه لإضافته إلى " إذ " لجواز انفصاله عنها ، والبناء إنما يلزم إذا لزم العلة^(٥) ، والوجه في قراءتي (من فزع يومئذ) بترك التنوين ما ذكر في القراءتين في هاتين السورتين ، والوجه في قراءة من قرأ (من فزع يومئذ) أنه أعمل المصدر وهو (فزع) في (يومئذ) على تقدير : وهم من أن يفرعوا يومئذ ، ويجوز أن يكون (يومئذ) في موضع الصفة لفزع لأن المصادر توصف بأسماء الزمان كما يخبر بها عنها ، أي: وهم من فزع كائن يومئذ ، ويجوز أن يكون ظرفاً لاسم الفاعل الواقع بعده ، أي: وهم آمنون يومئذ من فزع ، وفزع المنون المنكور يجوز أن يكون واحداً على معنى : وهم من فزع واحد وهو خوف العقاب ، وأما ما يلحق الإنسان من التهيب والرعب لما يرى من الأهوال والعظائم فلا يخلو منه ، لأن البشرية تقتضي ذلك ، أو من

(١) سورة المعارج (١١)

(٢) سورة النمل (٨٩)

(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٩) ، والكشف (١ / ٥٣٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٤٩)

(٤) صدر بيت للنايعة في ديوانه (٤٤) ، وعجزه : وقلت ألما أصح والشيب وازع ، وهو من شواهد سيبويه (٢ / ٣٣٠) ، والكامل (١ / ١٥٨) ،

والمنصف (١ / ٥٨) ، والمفصل (٣ / ١٦ ، ٨١) ، والخزانة (٣ / ١٥١)

(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٤٨) ، والكشف (١ / ٥٣٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٠)

فرع شديد مفرط في الشدة لا يكتنحه الوصف وهو خوف النار ، ويجوز أن يكون متكرراً كثيراً ، والكثرة أولى به لهول ذلك اليوم ^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بإضافة أنه أضاف " الفرع " إلى المفعول فيه بعد أن صيره مفعولاً به على السعة ، (ويومئذ) في قراءة من فتح ميمه بعد تنوين (فرع) معرب منصوب ، وهو في قراءة نافع مبني لإضافته إلى غير متمكن على ما مرّ في (خِزْيِ يَوْمِئذٍ) و (عَذَابِ يَوْمِئذٍ) ^(٢) ، وفي قراءة الباقيين مخفوض بإضافة (فَرَعٍ) إليه على ما مرّ في إخوته ، وترتيب هذا البيت : وفتح ميم يومئذ في هذه السورة كائناً مع ميم كلمة سال أتى ذلك رضىً أي ذا رضىً أو مرضياً ، والفتح في النمل حصن ، والنون ثل كائناً قبله ، أي أصلح ما أريد من المعنى ، والإعراب يتنزل على ذلك ، والله أعلم .

(ثمود مع الفرقان والعنكبوت لم *** ينون على فصل وفي النجم فصلاً)

(نعى لثمود نونوا واخفضوا رضىً *** ويعقوب نصب الرفع عن فاضل كلا)

أخبر أن حفصاً وحزرة قرأ في هذه السورة (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) ^(٣) وفي الفرقان (وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ) ^(٤) وفي العنكبوت (وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَلِكِنَاهُمْ) ^(٥) بترك التنوين ، وأن أبا بكر وافقهما على تركه في سورة النجم في قوله : (وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى) ^(٦) ، فتعين لمن لم يذكره القراءة بالتنوين ، ثم أمر بالتنوين والخفض للكسائي في قوله في هذه السورة : (أَلَا بَعْدًا لِثَمُودَ) ^(٧) فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين والفتح الذي هو علامة الجر ، ثم أخبر أن حفصاً وحزرة وابن عامر قرءوا (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ^(٨) بنصب رفع الباء ، فتعين للباقيين القراءة بالرفع ، والوجه في قراءتي (ثمود) في المواضع الخمسة أن العرب لهم في " ثمود " مذهبان : منهم من يصرفه ذاهباً به إلى الأب أو الحمي ، ومنهم من لا يصرفه ذاهباً به إلى القبيلة ^(٩) ، فالقراءتان

^(١) الكشف (٢ / ١٦٩ ، ١٧٠)

^(٢) الكشف (٢ / ١٧٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٠)

^(٣) سورة هود (٦٨)

^(٤) سورة الفرقان (٣٨)

^(٥) سورة العنكبوت (٣٨)

^(٦) سورة النجم (٥١)

^(٧) سورة هود (٦٨)

^(٨) سورة هود (٧١)

^(٩) معاني الأخفش (٢ / ٥٧٨) ، والحجة لأبي علي (٤ / ٣٥٤)

على اللغتين ، وأنشد في الصرف قول الشاعر :

دعت أم عمرو شر علمته بأرض ثمودٍ كلها فأجابها ^(١)

وفي ترك الصرف قول الآخر

وَنَادَى صَاحٍ يَا رَبِّ أَنْزِلْ بِآلِ ثَمُودَ مِنْكَ غَدَاً عَذَابًا ^(٢)

واحتج للصرف في المواضع الأربعة المنصوبة بأنها مرسومة بالألف ، وفي الفرقان والعنكبوت والنجم أيضاً بأن قبلها " عاداً " بالتونين إجماعاً ففي تونينها مناسبة له ، والوجه في قراءة من قرأ (يعقوب) بالنصب أنه نصبه بفعل مضمّر كأنه قال : ومن وراء إسحاق وهبنا له يعقوب لأن البشارة دالة على الهبة هذا قول سيويه ومن تابعه ^(٣) ، وإليه أشار بقوله : نصب الرفع عن فاضل كلاً وأجاز بعضهم ^(٤) أن يكون منصوباً بالعطف على موضع (إسحاق) ، وفيه الفصل بين الناصب والمنصوب بالظرف فيكون بمثابة قولك : رأيت زيداً وفي الدار عمراً ، وهو قبيح للتفرقة ، وذهب الكسائي والأخفش وأبو حاتم ^(٥) إلى أنه في موضع جر عطفاً على (إسحاق) وفتح لأنه لا ينصرف وفيه غمز عند سيويه ومن تابعه للتفرقة بين حرف العطف ويعقوب بالظرف ، فكأنه فصل بين الجار والمجرور به ، وحقّ حرف الجر أن يكون ملاصقاً لحرف العطف في اللفظ أو في المعنى ، ولو قلت : ومن وراء إسحاق يعقوب فجئت بحرف الجر ملاصقاً لحرف العطف لم يجوز كما لو قلت : مررت بزيد وبقي الدار عمرو ^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (يعقوب) بالرفع أنه رفعه بالابتداء وجعل خبره الظرف المقدم عليه ، أو رفعه بالظرف على أنه فاعل ^(٧) ، وترتيب البيتين : ثمود لم ينون كائناً مع حرف الفرقان كائناً على احتجاج فصل ، وفي النجم فصل ، و " نعى " مستأنف للثناء

^(١) لم أهند إلى قائله ، وهو في فتح الوصيد خ (٢١٩) ب ، والدر المصون (٣ / ١١٢)

^(٢) لم أهند إلى قائله ، وهو في فتح الوصيد خ (٢١٩) ب ، والدر المصون (٣ / ١١٢)

^(٣) انظر قول سيويه في : الحجة لأبي علي (٤ / ٣٦٥) ، والمشكل لمكي (١ / ٤١٠) ، والفريد (٢ / ٦٤٧)

^(٤) البيان (٢ / ٤٢)

^(٥) انظر : معاني الأخفش (٢ / ٥٧٩)

^(٦) الكشف (١ / ٥٣٥)

^(٧) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٦٤)

بالشيعاء والاشتهار لصحته معنىً وروايةً ، ونونوا لشمود واخفضوا في حال كون التوين ذا رضى أو مرضياً ، ويعقوب نصب الرفع فيه عن حافظ كلا أي حفظ ، والإعراب يتزل على ذلك .

(هنا قال سلم كسره وسكونه *** وقصر وفوق الطور شاع تترلاً)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (قَالَ سَلِمَ)^(١) بكسر السين وسكون اللام والقصر في هذه السورة وفوق الطور يعني في الذاريات^(٢) ، وقد علم أن السكون من ضرورته القصر لكن جعله قيماً لقراءة الباقيين لأنها بفتح السين واللام وبالألف ، وهذه الترجمة في الترتيب قبل ترجمة (يعقوب) لكن آخرها على حسب ما تأتي له في النظم ، والوجه في قراءتي (سَلِمَ ، وَسَلَام) أنهما لغتان في التحية ، كحل وحلال وحرم وحرام ، وأنشد في السلم :

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح^(٣)

أي: سلمنا عليها فردت علينا ، قال مكى رحمه الله : ويجوز أن يكون " سلم " بمعنى المسالمة التي هي ضد الحرب كأنه عليه السلام لما رآهم لا يأكلون طعامه أوجس في نفسه خيفة منهم فقال لهم : سلم أي: أنا سلم لكم ولست بحرب لكم فلا تمتنعوا من أكل طعامي كما يمتنع من أكل طعام العدو^(٤) ، وفيه بُعد لأن امتناعهم من أكل الطعام إنما كان بعد قولهم : " سلاماً " ، وقوله : (سلام) ، وارتفاعه على: أمركم سلام أو على: سلام عليكم ، وانتصاب (قالوا سلاماً) على معنى : قالوا سلمنا سلاماً^(٥) ، وقيل : على معنى سلموا سلاماً ، وقيل على معنى ذكروا سلاماً^(٦) ، والأول أوجه ، والبيت مشتمل على جملة كبرى وترتيبها: قال سلم كسره وسكونه وقصره شاع تترلاً هنا وفوق الطور ، والإعراب يتزل على ذلك ، والله أعلم .

(١) سورة هود (٦٩)

(٢) سورة الذاريات (٢٥)

(٣) انظر هذا البيت في اللسان (٢٠٧٧ / ٣) " سلم " ، ومعاني الفراء (٢ / ٢١) ، والطبري (١٥ / ٣٨٣) ، والبحر (٥ / ٢٤٢) ، وروح المعاني

(١٢ / ٩٤) ، والدر المصون (٤ / ١١٢)

(٤) الكشف (١ / ٥٣٤)

(٥) المحجة لأبي علي (٤ / ٣٦٠)

(٦) انظر هذه الأقوال في : التبيان (٢ / ٤٠) ، والفريد (٢ / ٦٤٣)

(وفاسر أن اسر الوصل أصل دنا وها *** هنا حق الا امرأتك ارفع وأبدلا)
أخبر أن نافعاً وابن كثير قرآ (فاسر)^(١) و (أن اسر)^(٢) بوصل الهمزة ويقتضي ذلك كسر النون
من (أن اسر) لالتقاء الساكنين ، ويتعين للباقيين القراءة بقطع الهمزة ويقتضي ذلك إسكان النون
على ما هو أصلها ، ثم أمر برفع التاء من قوله : (إلا امرأتك)^(٣) لابن كثير وأبي عمرو ، فتعين
للباقيين القراءة بنصبها ، وأشار بقوله : وأبدلا إلى وجه الرفع على ما سيأتي بيانه ، والوجه في قراءتي
الوصل والقطع في (فاسر ، وأن اسر) أنهما لغتان بمعنى واحد يقال : سرى زيدٌ وأسرى ، وسرى
زيد بعمرو وأسرى به ، قال الله تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ)^(٤) وقال : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ)^(٥) وأنشد للناطقة في سرى :

سرت عليه من الجوزاء سارية^(٦)

وللبيد في أسرى :

إذا هو أسرى ليلة ظن أنه قضى عملا والمرء ما عاش عامل^(٧)

والوجه في قراءة من قرأ (إلا امرأتك) بالنصب أنه نصبها على الاستثناء من قوله : (فأسر
بأهلك) والدليل عليه قراءة عبدالله (فاسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك)^(٨) أو نصبه على
الاستثناء من (أحد) على أصل الباب لتمام الكلام قبله ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه رفعه
على البديل من (أحد) وساغ ذلك لأن النهي في معنى النفي^(٩) ، والوجه في النفي البديل فكذلك
فيما كان في معناه ، وفي إخراج امرأته مع أهله روايتان ، روي أنه أخرجها معه وأمر أن لا يلتفت

(١) سورة هود (٨١) ، وسورة الحجر (٦٥) ، وسورة الدخان (٢٣)

(٢) سورة طه (٧٧) ، وسورة الشعراء (٥٢)

(٣) سورة هود (٨١)

(٤) سورة الفجر (٤)

(٥) سورة الإسراء (١)

(٦) ديوان الناطقة (١٦٣) ، وعجزه : تزجي الشمال عليه جامد البرد ، وانظر : مادة (سرا) في اللسان (٣٨٢ / ١٤)

(٧) انظر ديوانه (١٤٤) ط (١) بيروت ١٤١٤ هـ دار الكتاب العربي

(٨) انظر : البحر (٥ / ٢٤٨)

(٩) الكشف (١ / ٥٣٦) ، والفريد (٢ / ٦٥٦)

منهم أحد إلا هي فلما سمعت هذه العذاب التفتت ، وقالت : يا قوماه فأدركها حجر فقتلها ، وروي أنه أمر بأن يخلفها في قومها فإن هواها إليهم فلم يسر بها ^(١) ، واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين ، وترتيب كلم هذا البيت : وفاسر أن اسر الوصل فيهما أصل دنا ، وارفح إلا امرأتك هاهنا وأبدلن فذلك حق ، والألف في قوله : امراتك بدل من الهمزة على غير قياس ، وفي قوله : وأبدلا بدل من النون الخفيفة ، ويجوز وأبدلا على ما لم يسم فاعله ، والأول أولى لمناسبة الأمر الذي قبله ، والله أعلم .

- (وفي سعدوا فاضمم صحاباً وسل به *** وخف وإن كلا إلى صفوه دلا)
 (وفيها وفي يس والطارق العلاء *** يشدد لما كامل نص فاعتلا)
 (وفي زخرف في نص لسن بخلفه *** ويرجع فيه الضم والفتح إذ علا)

أمر بضم السين من قوله: (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا) ^(٢) لخص وحزة والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن نافعاً وأبا بكر وابن كثير قرءوا (وَإِنْ كَلَّا) ^(٣) بتخفيف النون ، فتعين للباقيين القراءة بتشديدها ، ثم أخبر أن ابن عامر وعاصماً وحزرة شددوا الميم من قوله : (لَمَّا لِيُؤَفِّيَنَّهُمْ) في هذه السورة ، وفي قوله : (لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) في يس ^(٤) ، وفي (لَمَّا عَلِيهَا حَافِظٌ) في الطارق ^(٥) ، وأن حمزة وعاصماً وهشاماً بخلاف عنه شددوها من قوله : (لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) في الزخرف ^(٦) ، فتعين لمن لم يذكره في هذه التراجم القراءة بتخفيف الميم ، وأشار بالخلاف في الزخرف عن هشام إلى قول الحافظ أبي عمرو : عن هشام خلف ولم يفصل ^(٧) ، والظاهر أنه قرأه على أبي الفتح بالتخفيف وعلى ابن غلبون بالتشديد لأن أبا الفتح ذكر في كتابه في اختلاف السبعة بعد إشارته إلى الاختلاف عن هشام ، أنه قرأ عن ابن عامر بالتخفيف ، ولم

(١) انظر: جامع البيان (٧ / ٩٠ ، ٩١) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٤٧٠) ، والكشاف (٢ / ٣٩٣)

(٢) سورة هود (١٠٨)

(٣) سورة هود (١١١)

(٤) من آية (٣٢)

(٥) من آية (٤)

(٦) من آية (٣٥)

(٧) التيسير (١٥٩)

يفرق بين هشام وابن ذكوان ، وابن غلبون ذكر في كتاب الإرشاد بعد إشارته إلى الاختلاف عن هشام أيضاً أن الحلواني رواه له بالتشديد ، قال : وبه قرأت وبه آخذ^(١) ، وإذا جمعت ترجمة " إن " في هذه السورة إلى ترجمة " لما " حصل من مجموعهما أربع قراءات (وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا) بتخفيف إن ولما لنافع وابن كثير ، و (إِنْ كُلاًّ لَمَّا) بتشديد إن وتخفيف لما لأبي عمرو والكسائي ، و (إِنْ كُلاًّ لَمَّا) بتخفيف إن وتشديد لما لأبي بكر ، وتشديد " إن ولما " لابن عامر وحفص وهمزة ، ثم أخبر أن نافعاً وحفصاً قرآ (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ)^(٢) بضم الياء وفتح الجيم ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء وكسر الجيم ، والوجه في قراءة من قرأ (سَعَدُوا) بضم السين أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله من سعه الله يسعه ، وهي لغة هذيل ، ومنه قولهم : رجل مسعود وكذلك حكى الكسائي أن سعه وأسعه بمعنى^(٣) ، وقال أبو عمرو بن العلاء : يقال : سعد الرجل كما يقال : جن^(٤) يعني من قولهم : أجنه الله وقيل : سعه وأسعه في الأصل لغتان إلا أنهم استعملوا أسعه أكثر من سعه على إحدى اللغتين ، واقتصروا على مسعود دون مسعد^(٥) والوجه في قراءة من قرأ (سَعَدُوا) بفتح السين أنه بنى الفعل للفاعل كما بنى (شَقُوا) له لأنهما فعلان لازمان ، يقال : سَعَد فلان وشقي فلان^(٦) ، وهي قراءة ظاهرة لا إشكال فيها ، والوجه في قراءة من قرأ (وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا) بتخفيف (إن ، ولما) أنه جعل (إن) مخففة من الثقيلة وأعملها بعد التخفيف لأنها إنما عملت لشبهها بالفعل ، والفعل يعمل مع الحذف كما يعمل مع التمام نحو : لم يكن زيد منطلقاً ، ولم يك منطلقاً ، هذا قول سيويه والأخفش^(٧) ، وأنشد في إعمال كأن مخففة قول الشاعر :

كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَيَّ وَارِقِ السَّلْمِ^(٨)

(١) انظر : النشر (٢ / ٢٩١)

(٢) سورة هود (١٢٣)

(٣) انظر هذا القول في : الكشف (١ / ٥٣٦) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٤٦)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٣٧٩) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٤٦) وفتح الوصيد للسخاوي مخطوط (١٦٢)

(٥) شرح الهداية (٢ / ٣٥٣) ، والمفردات (٢٦١)

(٦) الكشف (١ / ٥٣٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٣)

(٧) الكتاب (٢ / ١٤٠) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٨٤ ، ٥٨٥) والإنصاف (١ / ١٩٥)

(٨) هذا البيت لزيد بن أرقم ، وصدوره : ويوما توفينا بوجه مقسم ، وهو من شواهد سيويه (٢ / ١٣٤) ، وانظره في : الخزانة (٤ / ٣٦٤) ،

والإنصاف (١ / ٢٠٢) ، ومعني اللبيب (١ / ٤٢) وانظر : الأشيون (١ / ٢٩٣) ، والمعجم (١ / ١٤٣)

وأبى الفراء ذلك^(١) ، وقال : لم يسمع العرب تخفف وتعمل إلا مع المكني كقوله :

فلو أنك في يوم الرخا سألتني فراقك لم أبخل وأنت صديق^(٢)

قال : لأن المكني لا يظهر فيه الإعراب ، وأما الظاهر فالرفع ، قلت : ولما خففت إن وأعملها نصب (كلا) على أنه اسمها وأدخل لام الابتداء على الخبر ، وقد دخلت لام أخرى وهي التي يلتقي بها القسم وتختص بالدخول على الفعل ، وقيل^(٣) : اللام الأولى هي الموطئة للقسم ، ولما اجتمع اللامان واتفقا في اللفظ فصل بينهما بما كان فصل بالألف بين النونين في نحو : " اضربنسان ، وبين الهمزتين في نحو : آأنت ، والتنوين في قوله : " كلاً " عوض من المضاف إليه المحذوف والتقدير : وإن كلهم أي : وإن كل المختلفين والله ليوفينهم ربك أعمامهم من حسن وقبيح وإيمان وجحود ، وقيل^(٤) : اللام الداخلة على (لما) في هذه القراءة هي لام إن ، وما خبرها وهي نكرة موصوفة والمعنى : وإن كلا خلق والله ليوفينهم ربك أعمامهم ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن كلاً) بتشديد " إن " وتخفيف " لما " أنه أتى بإن على أصلها من التشديد ونصب " كلا " على أنه اسمها وفعل في (لما ليوفينهم) ما ذكر في القراءة التي انقضت توجيهها ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن كلاً) بتخفيف إن وتشديد لما أنه جعل إن بمعنى ما ، ولما بمعنى إلا ونصب " كلا " بـ " يوفين " مقدراً^(٥) بعده أي : وما كلا إلا ليوفين ليوفينهم ربك أعمامهم ، واستعمال لما بمعنى إلا وارد في لغة هذيل يقولون : سألتك بالله لما فعلت بمعنى إلا فعلت ، وعلى ذلك الخليل وسيبويه^(٦) ، وإليه ذهب الزجاج أعني جعل لما بمعنى إلا^(٦) ، وقال الفراء^(٧) : لا يؤخذ في شعر ولا في غيره ذهب

(١) انظر : معاني الفراء (٢ / ٢٩ ، ٣٠)

(٢) ذكره البغدادي في الخزانة ولم يعزه (٢ / ٤٦٥) ، وكذلك أنشده ابن يعيش ولم يعزه إلى قائل معين ، وهو من شواهد الأشعري رقم (٢٨٠)

وابن هشام في المعنى (١ / ٣٩٠) ، والإنصاف (١ / ٢٠٥) ، وابن عقيل (١ / ٣٨٤)

(٣) انظر : الكشف (٢ / ٤٠٦)

(٤) انظر : الفريد (٢ / ٦٧١)

(٥) في (أ) مقداراً

(٦) الكتاب (٣ / ١٠٥ ، ١٠٦) ، والدر المصون (٦ / ٤٠٨)

(٦) معاني الزجاج (٣ / ٨١) ، والبحر (٥ / ٢٦٧)

(٧) معاني الفراء (٢ / ٢٩)

الناس لما زيداً بمعنى إلا زيداً ، والاعتماد على ما نقله الخليل وسيبويه ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن كلاً لَمَّا) بتشديد " إن ولما " وهي أشكلها ما أنا ذاكره ، قال أبو علي : لا يقال : وإن كلاً إلا وذلك مشكل^(١) ، وقال الفراء : الأصل لمن ما أي لمن خلق أو لمن بشر فأبدلت النون ميماً وأدغمت في الميم التي بعدها ، فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت التي كانت نوناً ، ولم يحسن الجمع بين حرفين متحركين متماثلين ، فأسكن الأول وأدغم في الثاني فصار لما^(٢) ، وقال غير الفراء : المحذوف الميم الأولى المكسورة^(٣) ، وقيل^(٤) : الأصل : لمن ما بفتح الميم على زيادة " ما " وجعل " من " الخبر ، أي وإن كلاً لخلق أو بشر والله ليوفينهم ربك أعمالهم ، وفعل من الإبدال والإدغام والحذف ما ذكر في الوجه الأول ، وقال المازني^(٥) : أصله : لما بالتخفيف فثقل بمعنى أنه قدر الوقف عليه فشدد كما يشدد الموقوف عليه في بعض اللغات وأجري الوصل مجرى الوقف ، وقال أبو عبيد : أصله : لما بالتنوين ثم بنى منه فعلى كثرى^(٦) ، وقال غيره : الأصل : لما بالتنوين فقدر الوقف عليه ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف ، وقال الزجاج : الذي لا يجوز غيره أن إن هي المخففة التي بمعنى ما شددت على أصلها فهي بمعنى ما ، ولما بمعنى إلا^(٧) ، ويحتاج فيما ذكره إلى إقامة الدليل على أن إن النافية مخففة من الثقيلة ، وقال الكسائي : الله أعلم بهذه القراءة لا أعلم لها وجهاً^(٨) ، وقرئ في الشاذ (وإن كلاً لَمَّا)^(٩) بالتنوين على ما ذكر أنه أصل لما عند بعضهم ، وهو كقوله : (أكلاً لَمَّا)^(١٠) والمعنى وإن كلاً ملمومين أي مجموعين^(١١) ، كأنه قيل :

(١) الحجة للفارسي (٤ / ٣٨٧)

(٢) معاني الفراء (٢ / ٢٩)

(٣) انظر : التبيان (٢ / ٤٦)

(٤) انظر : المشكل (١ / ٤١٦) ، والتبيان (٢ / ٤٦) ، والفريد (٢ / ٦٧٢)

(٥) انظر هذا القول في : إبراز المعاني (٣ / ٢٥٢)

(٦) انظر قول أبي عبيد في إعراب النحاس (٢ / ٣٠٦) ، والبحر (٥ / ٢٦٧)

(٧) معاني القرآن للزجاج (٣ / ٨١ ، ٨٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٥٣)

(٨) انظر قول الكسائي في : (الحجة ٤ / ٣٨٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٥٣)

(٩) هي قراءة الزهري في معاني الفراء (٢ / ٣٠) ، ومختصر ابن خالويه (٦١) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣٠٥) ، ومشكل إعراب القرآن

(١ / ٣٧٥) ، وزاد في المختص (١ / ٣٢٨) ، والبحر (٥ / ٢٦٦) سليمان بن أرقم .

(١٠) سورة الفجر (١٩)

(١١) الكشاف (٢ / ٤٠٧)

وإن كلاً جميعاً ، كقوله : (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)^(١) ، وقيل : هو حال من المفعول في (ليوفينهم) أي ليوفينهم في حال كونهم ملمومين أي مجموعين^(٢) ، وقرأ أبي (وإن كل لما)^(٣) على أن إن بمعنى : ما ، ولما بمعنى : إلا ، وقرأه عبد الله مفسرة لها (وإن كل إلا)^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ في يس والزخرف والطارق بتشديد " لما " ما ذكر في قراءة أبي في هذه السورة ، والوجه في قراءة من قرأ فيهن بالتخفيف أنه جعل " ما " أصله للتأكيد ، و " إن " مخففة من الثقيلة ، واللام لام الفرق بين المخففة والنافية لأن المتلقة باللام هي المخففة لا محالة ، والوجه في قراءة من قرأ (تُرْجِع) بالضم والفتح أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام الأمر مقام الفاعل ، والوجه في قراءة من قرأ (تُرْجِع) بالفتح والكسر أنه بنى الفعل للفاعل وهو الأمر^(٥) ، والمعنيان متقاربان ، وترتيب كلم هذه الأبيات وأوقع الضم في سين سعدوا واذكر صحاباً يعني القارئين به ، وضم صحابا في سعدوا أي: اجمعهم في القراءة به على ما لفظ به ، وسل به أي اعتن به ، ولتضمنه معنى اعتن عدي بالباء ، ويجوز أن تكون الباء^(٦) بمعنى: عن أي: واسأل عنه ، وإن كلاً دلا قارئه إلى صفوه ، أي أرسل دلوه إلى صفو التخفيف و ، قد تقدم الكلام بأبسط من هذا في قوله في سورة البقرة :

وغيبك في الثاني إلى صفوه دلا^(٦)

ويشدد لما فيها وفي يس والطارق العلاء إمام كامل نص على ما قرأ به فاعتلا ، والمراد كل من قرأ به و " العلى " صفة للسور المذكورة ، ويشدد كامل في الزخرف كائناً في نص لسن أي: فصيحاً ملتبساً بخلفه ويرجع فيه الضم والفتح جملة كبرى ، وإذ علا متعلق بخبر المبتدأ الثاني ، والله أعلم .

(١) سورة الحجر (٣٠)

(٢) ضعف هذا الوجه الممداني في الفريد (٢ / ٦٧٣) قال : لأن لام القسم تمنع ذلك .

(٣) انظر : البحر (٥ / ٢٦٦)

(٤) انظر : الكشاف (٢ / ٤٠٧) ، والبحر (٥ / ٢٦٦)

(٥) الكشاف (١ / ٥٣٨)

(٦) في (أ) الباء

(٦) انظر : (٢ / ٥٣٤)

(وخطب عما تعلمون بها وآ *** خر النمل علماً عم وارتاد متزلاً)
أخبر أن حفصاً ونافعاً وابن عامر قرءوا (عَمَّا تَعْمَلُونَ)^(١) بالخطاب في هذه السورة ، وفي آخر النمل^(٢) ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في هذه السورة حملته على ما قبله من الخطاب في قوله : (اَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ)^(٣) ، (وَأَنْتَظِرُوا)^(٤) ، وقيل: المعنى وما الله بغافل عما تعملون يا بني آدم^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حملة على ما قبله من قوله: (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب في آخر النمل حملة على ما قبله من قوله: (سِيرِكُمْ عَلَيْهِ فَتَعْرِفُونَهَا) ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ثم الإخبار من الله تعالى لنبيه باطلاعه على ما يعمل المتقدم ذكرهم^(٦) ، وترتيب هذا البيت : وخطب عما تعملون فيها وفي آخر النمل فأوجب علماً وارتاد متزلاً يحل به فوجده وهم المخاطبون ، وجعل عما تعملون مخاطباً لوقوع الخطاب به ، وفي بعض النسخ : وخطب عما تعملون هنا وآخر النمل ، وكذلك أرويه ، وهنا ظرف وآخر معطوف عليه .

(ويا آثمًا عني وإنني ثمانيا *** وضيئي ولكني ونصحي فاقبلا)

(شقاقي وتوفيقي ورهطي عدها *** ومع فطرن أجري معا تحص مكملًا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثمان عشرة ياءً (عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ)^(٧) فتحها نافع وأبو عمرو (وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ)^(٨) (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)^(٩) (إِنِّي أَعْظُكَ

(١) سورة هود (١٢٣)

(٢) سورة النمل (٩٣)

(٣) سورة هود (١٢١)

(٤) سورة هود (١٢٢)

(٥) المحجة لأبي علي (٤ / ٣٨٩) ، والكشف (١ / ٥٣٨)

(٦) إبراز المعاني (٣ / ٢٥٧)

(٧) سورة هود (١٠)

(٨) سورة هود (٣)

(٩) سورة هود (٢٦)

أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (١) (إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) (٢) و (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) (٣) ، فتح الخمس نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (٤) فتحها نافع وأبو عمرو ، (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ) (٥) فتحها نافع ، (إِنِّي أَرَانَكُمْ بِخَيْرٍ) (٦) ، فتحها نافع وأبو عمرو والبيزي و (ضَيْفَى أَلَيْسَ) (٧) فتحها نافع وأبو عمرو ، (وَلَكِنِّي أَرَانَكُمْ) (٨) فتحها نافع وأبو عمرو والبيزي ، (نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ) (٩) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ) (١٠) ، فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) (١١) فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر (أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ) (١٢) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان ، (فَطَرْنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (١٣) فتحها نافع والبيزي ، (إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي) (١٤) فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص ، وترتيب هذين البيتين : وياءاتها عني عدها ثمانيا اعترض بذلك ثم عاد إلى العطف ، فقال : وضيبي ويسر لي ودوني خذها فاقبلن وعد شقائي وتوفيقي ورهطي عدها ، وعُدَّ كلمتي أجري معاً كائنين مع فطرنِي ، تحص الجميع مكملاً ، والله أعلم .

(١) سورة هود (٤٦)

(٢) سورة هود (٤٧)

(٣) سورة هود (٨٤)

(٤) سورة هود (٣١)

(٥) سورة هود (٥٤)

(٦) سورة هود (٨٤)

(٧) سورة هود (٧٨)

(٨) سورة هود (٢٩)

(٩) سورة هود (٣٤)

(١٠) سورة هود (٨٩)

(١١) سورة هود (٨٨)

(١٢) سورة هود (٩٢)

(١٣) سورة هود (٥١)

(١٤) سورة هود (٢٩ ، ٥١)

(سورة يوسف عليه السلام)

(ويا أبت افتح حيث جا لابن عامر *** ووحده للمكي آيات الولا)

أمر بفتح التاء من (يَأْتِي)^(١) حيث جاء لابن عامر ، فتعين للباقيين القراءة بكسرها ، ثم أخبر أن ابن كثير قرأ (عَائِي لِلْسَائِي)^(٢) بالتوحيد ، فتعين للباقيين القراءة بالجمع ، والوجه في قراءتي (يَأْتِي) ما أنا ذاكره: اعلم أن فيه إذا دخلته التاء - ولا تدخله إلا في النداء - ثلاث قراءات (يا أبت ، ويا أبت) و (يا أبت)^(٣) ، وهي شاذة ، والتاء فيه تاء تأنيث عوضت من ياء الإضافة وكذلك يوقف عليها بالهاء كما يوقف على تاء التأنيث^(٤) ، وفيها مع ذلك تفخيم للأب كما قالوا : علامة ونسابة ، والذي سوغ تعويضها من ياء الإضافة ما بينهما من المضارعة في كونهما زيادتين انضمتا إلى الاسم في آخره ، والكسرة فيها هي التي كانت قبل الياء من " أبي " جعلت عليها ، وفتحت الباء لأن تاء التأنيث لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، ومن فتح التاء فإنه أبدل من " ياء " أبي في النداء ألفاً ثم حذف الألف ، وعوض التاء منها لتدل الفتحة على الألف المحذوفة^(٥) وهذا أحسن من قول من قال : كان الأصل يا أبتا فحذفت الألف وبقيت الفتحة قبلها دالة عليها^(٦) ، لأن يا أبتا مع جوازه قليل لما فيه من الجمع بين العوض والمعوض منه ، قال أبو علي : ويجوز أن يكون فتح التاء على قوهم : يا طلحة أقبل ، لأن ما كان فيه تاء التأنيث أكثر ما ينادى مرحماً ، فلما رخم ردت التاء وترك آخره على ما يجري عليه في الترخيم^(٧) ، ومن ذلك قوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب^(٨)

ومن ضم التاء فإنه أجراه مجرى الأسماء المؤنثة لوجود تاء التأنيث في آخره فقال: يا أبت كما تقول :

(١) سورة يوسف (٤)

(٢) سورة يوسف (٧)

(٣) هي قراءة ابن أبي عمير في الفريد (٢٨ / ٣) ، وأجازها الفراء في معانيه (٣٢ / ٢) ، ونقله النحاس في إعراب القرآن (٣١٠ / ٢) وتفسير القرطبي (١٢١ / ٩) ، وغير منسوبة في الكشاف (٤١٦ / ٢) ، والبيان (٤٨ / ٢) .

(٤) انظر : (٤٤٨ / ٢)

(٥) الكشاف (٣ / ٢) ، والفريد (٢٨ / ٣)

(٦) قاله قطرب انظر : معاني الزجاج (٨٩ / ٣) ، وإعراب القرآن للنحاس (٣١١ / ٢) ، والفريد (٢٨ / ٣)

(٧) الحجة لأبي علي (٣٩٠ / ٤)

(٨) هو للناطقة الذيباني انظر : ديوانه (٩) ، وهو من شواهد سيبويه (٢٠٧ / ٢) ، والجمع (١٨٥ / ١) ، والحزانة (٣٧٠ / ١)

والمصنف (٣٤٦ / ٢) ، وابن يعيش (١٢ / ٢) ، (١٠٧)

يا أبت من غير اعتبار بكونهما عوضاً من ياء الإضافة^(١)، والوجه في قراءة من قرأ (عَايَتِ لِلْسَّائِلِينَ) بالتوحيد أنه جعل شأن يوسف وإخوته آية على الجملة وإن كان على التفصيل آيات متعددة، ومثله قوله في آخر السورة: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولَى الْأَلْبَابِ)^(٢)، وفي بعض المصاحف (عبرة للسائلين)^(٣) والوجه في قراءة من قرأ بالجمع أن كل ما جرى من أمورهم آية دالة على قدرة الله تعالى وحكمته في كل شيء، ويجوز أن يريد بالآية والآيات الدلالة والدلالات الشاهدة بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر السائلين بخبرهم، وهو غافل عنه لم يقرأه في كتاب قبل ذلك^(٤)، وهو مرسوم بالتاء وليس في رسمه بها دلالة على الجمع دون التوحيد لأن كثيراً من الأحاد رسم بالتاء نحو ما تقدم ذكره من (رحمت، ونعمت) وغيرهما، وإعراب البيت ظاهر، وقوله: الولا معناه ذو الولا أي ذو المتابعة^(٥) لقوله: "يا أبت" لأنه بعده، أو ذو المتابعة في النقل والرواية.

- | | | |
|-----------------------------------|-----|----------------------------------|
| (غيابات في الحرفين بالجمع نافع | *** | وتأمننا للكل يخفى مفصلاً) |
| (وأدغم مع إشمائه البعض عنهم | *** | ونرتع ونلعب ياء حصن تطولا) |
| (ويرتع سكون الكسر في العين ذو حمى | *** | وبشراي حذف الياء ثبت وميلاً) |
| (شفاءً وقلل جهلاً وكلاهما | *** | عن ابن العلاء والفتح عنه تفضلاً) |

أخبر أن نافعاً قرأ (غَيْبَتِ الْجُبِّ)^(٦) بالجمع في الحرفين، فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد، ثم أخبر أن الجميع قرءوا (مَالِكٌ لَا تَأْمَنَّا)^(٧) بإخفاء حركة النون الأولى، وأن بعض أهل الأداء أدغم النون الأولى في الثانية مع إشماء الضم، ثم أخبر أن الكوفيين ونافعاً قرءوا (يرتع ويلعب)^(٨)

(١) التبيان (٤٨ / ٢)

(٢) سورة يوسف (١١١)

(٣) وانظر: الكشاف (٤٢٠ / ٢)، والفريد (٣٠ / ٣)

(٤) الكشاف (٤٢٠ / ٢)

(٥) لسان العرب "ولا" (٤٠٦ / ١٥)، والمصباح المنير (٣٤٦)

(٦) سورة يوسف (١٠)

(٧) سورة يوسف (١١)

(٨) سورة يوسف (١٢)

بالياء ، فتعين للباقيين القراءة بالنون ، وأن الكوفيين وأبا عمرو قرءوا بسكون كسر العين من (يرتع) فتعين للباقيين القراءة بالكسر ، وقد تقدم في باب الزوائد أن قبلاً يزيد فيه ياءً في الحالين بخلاف عنه^(١) ، وحصل من مجموع ذلك ست قراءات (يَرْتَعِ وَيَلْعَب) بالياء وكسر العين لنافع ، و (تَرْتَعِ وَتَلْعَب) بالنون وكسر العين للبزي ، و (تَرْتَعِ) مثله ، و (نرتعي) كلاهما لقبيل ، و (تَرْتَعِ وَتَلْعَبِ) بالنون وسكون العين علامة للجزم لأبي عمرو وابن عامر و (يَرْتَعِ وَيَلْعَبِ) بالياء والجزم للكوفيين فتأمل ذلك ، ثم أخبر أن الكوفيين حذفوا الياء من قوله : (يَلْبُسْرَى)^(٢) ، فتعين للباقيين إثباتها وأن حمزة والكسائي قرآه بالإضجاع ، وأن ورشاً قرأه بالتقليل ، وأن أبا عمرو عنه الإضجاع والتقليل ، وأن الفتح عنه أفضل منهما ، وتعين للباقيين القراءة بالفتح ، والوجه في قراءة من قرأ (غيابات) بالجمع أن يكون جعل كل ما حول الغيبة غيبة فجمع الغيبة وما حولها كما قال :

يَزِلُّ الْغُلَامُ الْخَفَّ عَنِ صَهَوَاتِهِ^(٣)

أو كان في الجب غيابات متعددة فيكون المعنى : ألقوه في بعض غيابات الجب ، كما تقول : ألق زيدا في هذه الحفرة أي في بعضها^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد أن يوسف لم يلق إلا في غيبة واحدة لأن الإنسان لا يحويه أمكنة متعددة إنما يحويه مكان واحد ، فكان التوحيد أبين وأظهر لعدم احتياجه إلى تأويل كالجمع^(٥) ، وغيبة الجب غوره ، وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم ، والمراد به هنا : ما كان في جنبه فوق الماء ، ويقال للقبر غيبة أيضاً^(٦) ، ومنه قول الشاعر :

إذا أنا يوماً غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيّة والأهل^(٧)

(١) انظر : ص (٥٠٩)

(٢) سورة يوسف (١٩)

(٣) انظر : ديوان امرئ القيس (١٧٦) ، وقد تقدم تحقيقه ص (٥٢٠)

(٤) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٠٠) ، والكشف (٢ / ٥)

(٥) الكشف (٢ / ٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٥٧)

(٦) المفردات (٤١٢) ، والكشاف (٢ / ٤٢٢)

(٧) البيت للمنخل بن سبيع ، وهو من شواهد أبي علي في الحجة (٤ / ٣٩٩) ، ومجاز القرآن (١ / ٣٠٢) ، وجمع البيان للطبرسي

(٥ / ٢١١) ، والقرطبي (٩ / ١٣٢) ، والكشاف (٢ / ٤٢٢) ، والفريد (٣ / ٣٢)

أراد بغيايته حفرتة التي يدفن فيها ، و الوجه في قراءتي الإخفاء والإشمام في (تأمنا) الحرص على بيان حركة الفعل وهي الضمة لأنه مرفوع ، وحقيقة الوجه الأول أن يضعف الصوت بالحركة ويفصل بين النون لأن النون تسكن رأساً فيكون ذلك إخفاءً لا إدغاماً ^(١) ، قال صاحب التيسير : وهو قول عامة أئمتنا وهو الصواب لتأكيد دلالته ، وصحته في القياس ^(٢) ، وحقيقة الوجه الثاني الإدغام الصريح مع الإشمام للدلالة على حركة المدغم ، وهو رأي جماعة من القراء وأهل الأداء ^(٣) والإشمام فيه كالإشمام في الوقف وهو ضم الشفتين من غير إحداث شيء في النون ، وتكون الإشارة بعد الإدغام ، أو قبل كمال الإدغام ^(٤) ، والمذكور في التيسير الإخفاء ، والوجه الثاني من زيادات القصيد ، وقرأ أبو جعفر (تأمناً) ^(٥) بالإدغام الصريح ، وقرأ الحسن (تأمناً) ^(٦) بالإظهار على الأصل ، والوجه في قراءة من قرأ (يرتع ويلعب) بالياء وكسر العين أنه أسند الفعل إلى يوسف عليه السلام لتقدم ذكره ، وجعل يرتع من الارتعاء وجزمه على جواب الطلب ، وحذف الياء علامة للجزم ، وحسن إسناد اللعب إليه لرفع العيب عنه في ذلك لصغره ^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (نرتع ونلعب) بالنون وكسر العين أنه أخبر عنهم بإسناد الفعلين إلى أنفسهم ، وجعل نرتع من الارتعاء أيضاً وجزمه لما تقدم ، فإن قيل : كيف صح إسناد اللعب إليهم وهم أنبياء ؟ فالجواب أن أبا عمرو سئل عن ذلك فقال : لم يكونوا يومئذ أنبياء ^(٨) ، قال أبو علي ^(٩) : فإن صح ذلك فهو

(١) الحجّة لأبي علي (٤ / ٤٠١ ، ٤٠٢) ، والبيان (٢ / ٤٩) ، والفريد (٣ / ٣٤)

(٢) التيسير (١٠٤)

(٣) انظر : التذكرة (٢ / ٣٧٨) ، والمبسوط (٢٠٨) ، والإقناع (١ / ٥٣٥) ، وهو ممن اختار الإخفاء ، والإتحاف (٢٦٢)

(٤) انظر : مختصر ابن خالويه (٦٢) ، والمبسوط (٢٠٨) ، وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ٣١٦)

(٥) انظر : المبسوط (٢٠٨) ، والإتحاف (٢٦٢)

(٦) انظر قراءته في البحر (٥ / ٢٨٦) ، ونسبت في مختصر ابن خالويه (٦٢) ، وإعراب القرآن للنحاس (٢ / ٣١٦) ، وتفسير القرطبي (٩ / ١٣٨)

إلى الأعمش ، وهي شاذة .

(٧) الحجّة لأبي علي (٤ / ٤٠٣) ، والكشف (٢ / ٦) ، والفريد (٣ / ٣٥)

(٨) انظر قول أبي عمرو في الحجّة لأبي علي (٤ / ٤٠٦)

(٩) الحجّة لأبي علي (٤ / ٤٠٦)

ذاك وإلا فوجهه " ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لجابر : فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك " ؟^(١) ، يعني : أن التشاغل به للجمام^(٢) والتقوى على الطاعة قد يباح ، وقيل : كان لعيم الاستباق والانتصال (لِيُضْرُوا)^(٣) أنفسهم بما يحتاج إليه في قتال الأعداء لا اللهو^(٤) بدليل قولهم : (إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ)^(٥) ، وسموه لعباً لكونه في صورة اللعب ، والوجه في قراءة من قرأ (نرتعي) ياثبات الياء في الحالين ما ذكر في هذه القراءة غير أنه لم يحذف الياء للجزم بل أثبتها على لغة من يقول : لم يخشاً ولم يغزوا^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (نرتع ونلعب) بالنون والجزم أنه جعل " نرتع " من رتع إذا اتسع في الخصب ، وجعل سكون العين علامة للجزم لأنه فعل صحيح الآخر^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (يرتع ويلعب) بالياء والجزم مثل ذلك^(٨) ، والقول في إسناد فعل اللعب إليهم وإليه على نحو ما تقدم ، وقرئ في الشاذ (يرتع ويلعب)^(٩) وقرأ الضحاك^(١٠) (نلهو ونلعب)^(١١) ، وقرأ ابن أبي عبة^(١٢) (يرتعي

^(١) رواد البخاري في صحيحه برقم (١٩٩١ ، ٤٧٩٦) ، ومسلم في صحيحه برقم (٧١٥) ، وأبو داود (٢٠٤٨) ، والترمذي (١١٠٠)

وأحمد في مسنده برقم (١٤٣٤٥ ، ١٤٤١٦ ، ١٥٢٣٠) ، والدارمي (٢٢١٦) ، والبيهقي في الكبرى (١٠٧٢٥) ، وابن حبان (٧١٣٨) وأبو يعلى في مسنده (١٨٥٠) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (١٧٠٦) ، كلهم عن جابر رضي الله عنه .

^(٢) الجمام : الاستحمام وهو الراحة ، لسان العرب (١٢ / ١٠٦) ، ومختار الصحاح (٩٩)

^(٣) في (أ) " ليضربوا " وفي (ك) " ليصروا " ، فأثبت ما في باقي النسخ ، وانظر : الكشاف (٢ / ٤٢٢) ، ويضربوا أنفسهم : يعودوها ، انظر :

لسان العرب (١٤ / ٤٨٢) ، ومختار الصحاح (٣٣٤)

^(٤) الكشاف (٢ / ٤٢٢)

^(٥) سورة يوسف (١٠٧)

^(٦) قلت : إثبات الياء لقبول ليس من طريق الحرز ، ولا أصله ، فيقرأ بحذف الياء له فقط .

^(٧) الكشاف (٢ / ٦)

^(٨) المرجع السابق (٦ / ٢)

^(٩) أي : بكسر العين في (يرتع) ، وبالرفع في (يلعب) ، وهي قراءة العلاء بن سبابة في الكشاف (٢ / ٤٢٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٠) الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال : أبو محمد اللطال الخراساني تابعي ، وردت عنه روايات في حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه

التفسير مات سنة (١٠٥) هـ ، ميزان الاعتدال (٢ / ٣٢٥) ، وغاية النهاية (١ / ٣٣٧) ، وطبقات المفسرين للداودي (١ / ٢٢٢)

^(١١) انظر : روح المعاني (٤ / ١٩٤) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٢) إبراهيم بن أبي عبة أبو إسماعيل أو أبو إسحاق الشامي ثقة كبير تابعي ، أخذ القراءة عن أم الدرداء هجمية ، ووائلة بن الأسقع ، أخذ عنه مالك بن

أنس وابن المبارك وخلق ، توفي سنة (١٥٣) على خلاف ، غاية النهاية (١ / ١٩) ، والتفريب (١ / ٣٩)

ويلعب) ^(١) كل ذلك على الحال المقدره ، وقرأ مجاهد (تُرْتِعِ وتُلْعِبِ) ^(٢) ، وروى إسماعيل المكي عن ابن كثير (نرتع ويلعب) ^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (يا بشرى) بحذف الياء أنه نادى البشرى فقال : يا بشرى أقبلي فهذا وقت إقبالك ^(٤) ، والوجه في إمالة حمزة والكسائي إياه الإيتلن به على أصلها لأنه فعلى من البشر ، والوجه في فتح عاصم الإتيان به على أصله في ترك الإمالة في نحوه ، والوجه في قراءة من قرأ (يا بشرى) بإثبات الياء أنه نادى البشرى مضافة إلى نفسه كما لو نادى الفتى فقال : يا فتاي ، أبو علي ^(٥) من قال : " يا بشرى " فأضاف إلى الياء كان في الألف التي هي حرف الإعراب وجهان أحدهما : أن يكون في تقدير النصب من حيث كان نداءً مضافاً والثاني أن يكون في تقدير الكسر من حيث كانت بمنزلة الميم من غلامي ، ومن قال : " يا بشرى " فلم يضاف احتمال وجهين أحدهما : أن يكون في تقدير المضموم مثل يا رجل لاختصاصه بالنداء والثاني: أن يكون في تقدير المنصوب على تقدير إشاعة النداء ، كقوله : (يَلْحَسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ) ^(٦) إلا أن التنوين لم يلحق به لعدم انصرافه ، والوجه في تقليل ورش له إجراؤه على قاعدته في ذوات الياء التي تصحبها الراء ، وأما أبو عمرو فإن الناظم ذكر له ثلاثة أوجه : الإمالة وبين اللفظين والفتح ، وأخير بتفضيله له ، لأن كتب الأئمة مطبقة عليه ، ولم يذكر في التيسير غيره ^(٧) ، وقال في غيره ^(٨) : أهل الأداء مجمعون على إخلاص الفتح في (بشرى) عن أبي عمرو ، وروى ذلك منصوصاً عن الزبيدي أبو شعيب ، ونص عليه عن أبي عمرو ، وأحمد بن موسى

^(١) انظر قراءته في الدر المنصور (٤ / ١٦٠) ، وهي قراءة شاذة .

^(٢) انظر قراءته في البحر (٥ / ٢٨٦) ، ومن غير نسبة في إعراب القراءات الشواذ (١ / ٦٨٧) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) السبعة (٣٤٥) ، قلت : ولا يقرأ له بهذا الوجه .

^(٤) انظر : معاني الزجاج (٣ / ٩٧) ، وإعراب القراءات الشواذ (١ / ٦٩١)

^(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٤١٠ ، ٤١١)

^(٦) سورة يس (٣٠)

^(٧) التيسير (١٠٤)

^(٨) الموضح للداني مخطوط (٣٦)

اللؤلؤي^(١)، وهارون بن موسى النحوي^(٢)، قال : وعلة ذلك أن ألف التأنيث لما رسمت فيه ألفاً في جميع المصاحف ، ولم ترسم ياءً لثلاثاً يجمع بين ياءين في الصورة في كلمة واحدة أعطاهما الفتح ليسلم لها بذلك المعنى الذي لأجله خولف بها عن أشكاها ، لأنه لو أمأها وما قبلها لنحا بها نحو الياء التي فر منها إلى الألف في الرسم ، وروى مكي رحمه الله الفتح والتقليل ، وذكر أن الفتح أشهر^(٣) ، والعلة في التقليل إعطاؤه من الإمالة حظاً لا يبلغ به درجة الإمالة الكبرى لما تقدم ، والإمالة المحضة هي القياس في قراءته ، والفتح والتقليل خارجان عن الأصل الذي سلكه ، والعلة فيهما ما ذكرته والوجه في فتح الباقي له جريهم على قاعدتهم في فتح نحوه ، وقرأ الحسن (يا بُشْرِي)^(٤) بالياء مكان الألف ، وجعل الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة ، وقرأ ابن أبي عبيدة (يا بُشْرِي)^(٥) بتشديد الياء ، وروى عن نافع (يا بشراي)^(٦) بسكون الياء ، وترتيب كلم هذه الآيات : قرأ نافع غيابات بالجمع أعني في الحرفين ، وتأمنا يخفى لكل مفصلاً ، وأوقع البعض الإدغام فيه كائناً مع الإشمام ، ويرتع ويلعب فيهما ياء حصن متطول ، ويرتع سكون الكسر في العين منه ذو همي ، وبشراي حذف الياء منه ثبت ، وميل في حال كون الإمالة شفاءً ، وقلل في حال كونك جهيداً وكلاهما كائن عن ابن العلاء ، والفتح يفضل عنه ، والإعراب يتزل على ذلك والله أعلم .

(وهيت بكسر أصل كفو وهمزه *** لسان وضم التا لوا خلفه دلا)

أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (هيت لك)^(٧) بكسر (الهاء)^(٨) فتعين للباقيين القراءة بفتحها وأن هشاماً همزه ، فتعين للباقيين القراءة بالياء مكان الهمزة على ما لفظ به ، وأن هشاماً بخلاف عنه وابن كثير بلا خلاف ضما تاءه ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وإذا جمع بين هذه التراجم حصل

(١) أحمد بن موسى بن أبي مریم أبو عبد الله اللؤلؤي الخزاعي البصري صدوق ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وإسماعيل القسطنطيني ، روى عنه : روح بن عبد المؤمن ونصر بن علي وخليفة بن خياط وجماعة ، انظر : غاية النهاية (١ / ١٤٣)

(٢) سبقت ترجمته (٣ / ٦٩٠)

(٣) الكشف (١ / ١٨٥)

(٤) انظر : التبيان (٢ / ٥٠) ، والمشكل (١ / ٤٢٤) ، والفريد للهمداني (٣ / ٤١) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) انظر : مختصر ابن خالويه (٦٢) ، والمختضب (١ / ٣٣٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣١٩) ، وتفسير القرطبي (٩ / ١٣٥) ، والبحر

(٥ / ٢٩١) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) انظر : السبعة (٣٤٧) ، ولا يقرأ له بهذا الوجه .

(٧) سورة يوسف (٢٣)

(٨) في (ي) الهمز وهو خطأ

من ذلك قراءات (هَيْتَ) بكسر الهاء وبالياء وفتح التاء لنافع وابن ذكوان ، و (هَيْتُ) بفتح الهاء وبالياء وضم التاء لابن كثير ، و (هَيْتَ) بكسر الهاء وبالمهمزة وفتح التاء ، و (هَيْتُ) بكسر الهاء وبالمهمز وضم التاء كلاهما لهشام ، و (هَيْتَ) بفتح الهاء وبالياء وفتح التاء لأبي عمرو والكوفيين فتأمل ذلك ^(١) ، والوجه في هذه القراءات أن (هَيْتَ) و (هَيْتَ) و (هَيْتُ) لغات في هذا الصوت الذي معناه هلم ، وفيه لغة رابعة قرئ بها في الشاذ ، وهي (هَيْتَ) ^(٢) بالكسر ، وهو مبني في جميعها ، فمن قال : هَيْتَ جعله كغيظ ، ومن قال : هَيْتَ جعله كأين ، ومن قال : هَيْتُ جعله كحيثُ ، ومن قال : هَيْتَ جعله كجبر ، و (لَكَ) مع جميعها للبيان ، أي لك أقول ، ومن قال : (هَيْتَ) جعله فعلاً من هاء يهيه إذا تهيأ مثل جاء يجيء ^(٣) ، أي تهيأت لك ، و (لَكَ) على هذا متعلق بـ (هَيْتَ) ، وفتح التاء هو المشهور عن هشام ، قال في التيسير : وقد روي عنه ضم التاء ^(٤) ، قال أبو علي ^(٥) : يشبه أن يكون الهمز وفتح التاء وهما من الراوي لأن الخطاب من المرأة ليوسف ، ولم يتهيأ لها بدليل قوله : (وَرَأَوْدَتُهُ) ، و (ائْتِي لَمْ أَخْنِسْهُ بِالْغَيْبِ) ^(٦) وتابعه على ذلك قوم ^(٧) ، وقال مكِّي : يجب أن يكون اللفظ : هَيْتَ لي ولم يقرأ بذلك أحد ، قال : وأيضاً ، فإن المعنى على خلافه ، لأنه لم يزل يفر منها ويتباعد عنها ، وهي تراوده وتطلبه وتقد قميصه ، فكيف يخبره أنه تهيأ لها ^(٨) ؟ قلت : والقراءة صحيحة وراويها غير واهم ، ومعناها : تهيأ لي أمرك لأنما ما كانت تقدر على الخلو به في كل وقت ، أو حسنت هَيْتَكَ ^(٩) ، و (لَكَ) على كلا الوجهين بيان أي لك أقول ، ويحتمل قراءة من قرأ (هَيْتَ لَكَ) بكسر الهاء وبالياء وفتح التاء أن يكون أصلها الهمز ، ثم خفف فيكون الكلام فيها كالكلام في القراءة بالهمز وفتح التاء ، وقوله :

^(١) انظر : سراج القارئ (٢٥٦ - ٢٥٧)

^(٢) ذكرت هذه القراءة في البحر المحيط من غير نسبة (٢٩٤ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ٤١٨ ، ٤١٩) ، والتبيان (٢ / ٥١)

^(٤) التيسير (١٠٤)

^(٥) الحجة (٤ / ٤٢٠)

^(٦) سورة يوسف (٥٢)

^(٧) منهم العكبري في التبيان (٢ / ٥١) ، وانظر : شرح الهداية للمهدوي (٢ / ٣٦٠)

^(٨) الكشف (٢ / ٩)

^(٩) شرح الهداية (٢ / ٣٦١)

وهيت بكسر جملة اسمية ، وأصل كفو خبر مبتدئ محذوف أي : وذلك أصل عالم كفاء ، وضم التاء مبتدأ ، ولو خلفه دلا ، جملة كبرى أخبر بها عنه ، واستعار للخلف لواء لشهرته كشهرة اللواء ودلا أخرج دلوه ملأى ، والله أعلم .

(وفي كاف فتح اللام في مخلصاً ثوى *** وفي المخلصين الكل حصن تجملاً)

أخبر أن الكوفيين قرءوا في سورة كهيعص (إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا)^(١) بفتح اللام ، وأنهم ونافعاً قرءوا كل ما جاء من لفظ (الْمُخْلِصِينَ)^(٢) معرفاً بالألف واللام كذلك ، فتعين لمن لم يذكره في الترتيبين القراءة بكسر اللام ، والوجه في قراءة من قرأ (مُخْلِصًا) بفتح اللام أنه جعله اسم مفعول على معنى أن الله أخلصه أي اجتباها واختاره ، أو على معنى أن الله أخلصه من السوء ، والوجه في قراءة من قرأ (مُخْلِصًا) بكسر اللام أنه جعله اسم فاعل على معنى أنه أخلص دينه ، أو أخلص نفسه لعبادة الله^(٣) ، والفتح والكسر في (المخلصين) على نحو ذلك ، وترتيب البيت : وفتح اللام في مخلصاً ثوى في كاف أي : أقام ، وفتح اللام في المخلصين الكل حصن تجملاً والله أعلم .

(معاً وصل حاشا حج دأباً لحفصهم *** فحرك وخاطب يعصرون شمر دلاً)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (حَلَسَ لِه)^(٤) في الموضعين بالألف في الوصل على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة في الوصل بغير الألف ، ولا خلاف في الوقف أنه بحذف الألف ، عرف ذلك مما يقتضيه اتباع الرسم في الوقف ، وعلم أيضاً لأبي عمرو من تقييد الألف له بالوصل ، قال الحافظ أبو عمرو : وروى ذلك عن اليزيدي منصوصاً أبو عبد الرحمن ابنه^(٥) وأبو همدون ، وأحمد بن واصل^(٦) وأبو شعيب من رواية أبي العباس الأديب^(٧) عن أبي عمرو^(٨) ، يعني الوقف بحذف

(١) سورة مريم (٥١)

(٢) منها في سورة يوسف (٢٤)

(٣) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢١) ، والحجة لابن خالويه (١٩٤) ، والكشف (٩ / ١٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦١)

(٤) سورة يوسف (٣١ ، ٥١)

(٥) عبد الله بن يحيى بن المبارك أبو عبد الرحمن اليزيدي البغدادي مشهور ثقة أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبيه عن أبي عمرو ، روى القراءة عنه ابن أخيه

العباس وعبد الله ابن محمد بن أبي محمد ، وجعفر بن محمد الأديمي وبكران بن أحمد ، انظر : غاية النهاية (١ / ٤٦٣)

(٦) أحمد بن واصل البغدادي روى القراءة عن اليزيدي والنكسائي روى عن ابنه محمد ابن واصل ، انظر : غاية النهاية (١ / ١٤٧)

(٧) محمود بن المفضل ، أبو العباس الأنطاكي ، يعرف بالأديب ، أخذ القراءة عن : السوسي ، وأحمد بن يعقوب النائب ، وأحمد بن إسحاق البارودي

(٢ / ٢٩١)

(٨) التيسير (١٠٥)

الألف ، ثم أخبر أن حفصاً قرأ (سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا)^(١) بتحريك الهمزة أي بفتحها ، فتعين للباقيين القراءة بإسكانها ثم أمر بالخطاب في قوله : (وَفِيهِ تَعَصِيرُونَ)^(٢) لحمزة والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب ، والوجه في إثبات الألف وحذفها في (حاش الله) ما أنا ذاكره : قال أبو علي — رحمه الله —^(٣) : لا يخلو (حاش الله) من أن يكون الحرف الجار في الاستثناء ، أو يكون فعلاً على فاعل ، ولا يجوز أن يكون الحرف الجار لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، ولأن الحروف لا يحذف منها إذا لم يكن فيها تضعيف ، فثبت أنه فاعل من الحشا الذي يراد به الناحية ، والمعنى : أنه صار في حشا أي في ناحية وفاعل (حاشا) (يوسف) ، والتقدير : بعد من هذا الأمر لله أي لخوفه ، فأما حذف الألف فعلى : لم يك ، ولا أدر ، وأصاب الناس جهد ، (ولو تر ما)^(٤) أهل مكة

ووصائي العجاج فيما وصني

في شعر رؤبة^(٥) ومن حجة الحذف أنهم زعموا أنه في الخط محذوف الألف ، وأبو عمرو جاء بها على الأصل والتمام ، قلت : الأمر على ما ذكر من حذف الألف في الخط ، قال أبو عبيد^(٥) : رأيتها في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه (حَشَّ اللهُ) بغير ألف ، والأخرى مثلها ، وحكى الكسائي أنه رآها في مصحف عبد الله كذلك^(٦) ، وقال الزمخشري^(٧) : هي من حروف الجر وضعت موضع التثنية والبراءة ، فمعنى حاشا لله تثنيه الله وبراءة الله ، وفي قراءة ابن مسعود (حَاشاً اللهُ)^(٨) أضاف حاشا إلى الله إضافة البراءة إليه ، واللام مثلها في سقيا له كأنه قال : براءة ثم قال : الله لبيان من يرى ، قال : ويدل على أنها نزلت منزلة المصدر الذي هو براءة وتثنيه

(١) سورة يوسف (٤٧)

(٢) سورة يوسف (٤٩)

(٣) الحجة (٤٢٣ / ٤)

(٤) ما بين قوسين سقط في (أ) ، وهو ثابت في بقية النسخ ، وانظر : الحجة للفارسي (٤٢٣ / ٤)

(٥) من أرحوزة له في ديوانه (١٨٧) ، وقبله : مسرول في آله مرين . وانظر : الحجة لأبي علي (٤٢٤ / ٤) ، وهو رؤبة بن العجاج التميمي

الراجز ، من أعراب لبصرة ، كان رأساً في اللغة ، ورؤية باهمز قطعة من حشب يشعب بما الإناء ، توفي سنة (١٤٥) ، معجم الأدباء

(١١ / ١٤٩) ، ولسان الميزان (٢ / ٥٧٢)

(٥) انظر قول أبي عبيد في : إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ٣٠٩)

(٦) انظر قول الكسائي في : إعراب القراءات السبع (١ / ٣٠٩)

(٧) الكشاف (٢ / ٤٣٩)

(٨) انظر : المحتسب (١ / ٣٤١) ، وهي شاذة .

قراءة أبي السمال (حاشاً لله)^(١) بالتثوين ، قال : وإنما جاز أن لا ينون بعد إجرائه مجرى براءة لله مراعاة لأصله الذي هو الحرفية كما قالوا : جلست عن يمينه ، فتركوا عن غير معربة ، والمعنى : تزيه الله من صفات العجز ، والتعجب من قدرته على خلق مثله في غاية الحسن ، وفي الثاني : التعجب من خلق عفيف مثله ، وقرأ الأعمش (حاش لله)^(٢) ياسكان الشين على أن الفتحة اتبعت الألف في الإسقاط ، وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده ، وقرئ (حاشا الإله)^(٣) و (حشاً لله)^(٤) ، وأنشد ابن الأنباري^(٥) :

حشاً رهط النبي فإن منهم بحوراً لا تكدرها الدلاء^(٦)

والوجه في قراءة من قرأ (دأباً ، ودأباً) أنهما لغتان كالضأن ، والضأن ، والمعز والمعز ، وهما مصدر دأب في العمل ، وانتصابه عند سيبويه بفعله مضمراً^(٧) ، وقال غيره^(٨) : هو منصوب بـ (تزرعون) لما فيه من العلاج ، فهو مثل الدعوب وهو في الوجهين كقولك : قعدت جلوساً ، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي دائبين^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ (تعصرون) بالخطاب جملة على ما قبله من قوله : (تزرعون) و (تأكلون) لأن الكل خطاب للمستفتين عن عبارة الرؤيا والوجه في قراءة من قرأ بالغيب جملة على لفظ (الناس) لأنه أقرب إليه^(١٠) ، والمراد بالعصر عصر العنب والزيتون والسَّمْسَم ، وقيل : حلب الضروع ، وقيل : النجاة من الجذب ، والاعتصام بالخشب^(١١) ، وقرئ (يُعصرون)^(١٢) على البناء للمفعول من عصره إذا أنجاه ،

^(١) انظر : البحر ٥٠ / ٣٥٣ ، وهي قراءة شاذة ، وأبو السمال هو هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال العدوي البصري ، له اختيار في القراءات شاذة عن العامة رواه عنه أبو زيد الأنصاري ، غاية النهاية (٢ / ٢٧) ، وتاج العروس (٧ / ٣٨١) .

^(٢) انظر : المحتسب (١ / ٣٤١) ، والكشاف (٢ / ٤٣٩) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) قراءة الحسن في المحتسب (١ / ٣٤١) ، والقرطبي (٩ / ١٨١) ، والبحر (٥ / ٣٠٣) ، والإتحاف (٢٦٤) ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) هي قراءة الأعمش في الكشاف (٢ / ٤٣٩) ، وانظر : البحر المحيط (٥ / ٣٠٣) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) لم أجد قوله في غريب إعراب القرآن (٢ / ٤١) ، والإنصاف (١ / ٢٧٨) ، وانظر قوله في إبراز لمعاني (٣ / ٢٦٧)

^(٦) البيت بلا نسبة في اللسان " حشا " (١٤ / ١٨٢) ، وانظر : رصف المباني (١٧٩) ، والجنى الداني للمرازي (٥٦٧)

^(٧) انظر : الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢٥)

^(٨) انظر هذا القول في : الحجة لأبي علي (٤ / ٤٢٥) ، والفريد (٣ / ٧٣) ، وتفسير الرازي (٩ / ١٥٣)

^(٩) الكشاف (٢ / ٤٤٩)

^(١٠) الكشاف (٢ / ١١)

^(١١) انظر : جامع البيان (٧ / ٣٢ ، ٢٣٣) ، والكشاف (٢ / ٤٤٩) ، وتفسير الرازي (٩ / ١٥٤)

^(١٢) هي قراءة عيسى والأعرج ، انظر : المحتسب (١ / ٣٤٤) ، والبحر (٥ / ٣١٥) ، وهي قراءة شاذة .

وهو مطابق لقوله : (يُعَاثُ النَّاسُ) ، وقيل ^(١) : معناه يمحطون من أعصر السحابة ، وترتيب البيت : وصل كلمتي حاشا حج اقرأهما كذلك معاً ، فقدم الجملة الأخيرة والنية بها التأخير ، دأباً كائن لحفصهم ، وخاطب تعصرون في حال كونك شردلاً أي كريماً ^(٢) ، والأصل خاطب بتعصرون فحذف الجار على حد قوله :

تمرون الديار ولم تعوجوا ^(٣)

أو خاطب فقل : تعصرون والله أعلم .

(ونكتل بيا شاف وحيث يشاء نو *** ن دار وحفظا حافظا شاع عقلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا يَكْتُلُ) ^(٤) بالياء ، فتعين للباقيين القراءة بالنون وأن ابن كثير قرأ (يَتَّبِئُوا مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ) ^(٥) بالنون ، فتعين للباقيين القراءة بالياء ، وأن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا (خَيْرَ حَافِظًا) ^(٦) في قراءة الجماعة (خَيْرَ حِفْظًا) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، والوجه في قراءة من قرأ (يكتل) بالياء أنه أسند الفعل إلى " يوسف " ، والمعنى : أرسله معنا يكتل لنا لأننا منعنا الكيل بسبب غيبته ، أو يكتل لنفسه كيلاً بغير زيادة على ما نكتال لأنفسنا ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون إسناد الفعل إليهم لأنهم قالوا قبل هذا : (مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ) وفيه مناسبة أيضاً لقولهم بعد ذلك : (وَكَمِيرُ أَهْلِنَا وَنَحْفَظُ أَخَانًا وَتَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرِ) ^(٧) والوجه في قراءة من قرأ (يتبؤاً منها حيث نشاء) بالنون رده على ما قبله من قوله : (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا) وعلى ما بعده من قوله : (وَلَا نَضِيعُ) والوجه في قراءة من قرأ بالياء رده على ما قبله من لفظ (يوسف) ولفظ (يتبؤاً) وهما أقرب إليه ^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ (حافظاً) أنه نصبه على الحال أو التمييز ، وهو كقولك : لله رده فارساً ، والوجه في قراءة من قرأ (حفظاً) أنه نصبه

^(١) المفردات للراغب (٣٧٦)

^(٢) لسان العرب (٣٧١ / ١١)

^(٣) البيت لجرير في ديوانه (٢٧٨) ، وهو في الخزانة (١١٨ / ٩) ، والأغاني (١٧٩ / ٢) ، واللسان (١٦٥ / ٥) ، وشرح شواهد المغني

(٣١١ / ١) ، والمقاصد النحوية (٥٦٠ / ٢) ، والدرر اللوامع (١٨٩ / ٥)

^(٤) سورة يوسف (٦٣)

^(٥) سورة يوسف (٥٦)

^(٦) سورة يوسف (٦٤)

^(٧) الكشف (١٢ / ٢)

^(٨) الحجة لأبي علي (٤٢٨ / ٤) ، والكشف (١٢ ، ١ / ٢) ، وشرح الفداية (٣٦٣ / ٢)

على التمييز ، وهو كقولك : هو خيرهم رجلاً^(١) ، وقرأ الأعمش (خير حافظ)^(٢) وقرأ أبو هريرة (خير الحافظين وهو أرحم الراحمين)^(٣) ، وترتيب البيت : ونكتل كائن بياء عالم شاف ، أو نكتل كائن بياء ذلك شاف على تقدير الوقف على بياء ، وحيث نشاء فيه نون دار ، وحفظاً في مكانه حافظاً شاع عقله أي ذكر الذين عقلوه والله أعلم .

(وفتيته فتياهه عن شذا ورد *** بالاخبار في قالوا أنك دغفلا)

أخبر أن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا (وَقَالَ لِفَتِيَانِهِ)^(٤) في قراءة الباقي (لِفَتِيَانِهِ) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، وأن ابن كثير قرأ (قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ)^(٥) بالاخبار ، فتعين للباقيين القراءة بالاستفهام ، وهم على أصولهم فيه ، والوجه في قراءة من قرأ (لفتيانه) أنه أتى بجمع الكثرة على معنى أنه خاطب بذلك الجمع من خدمه ، ولم يعين فابتدره بعضهم ، وهي قراءة عبد الله ، والحسن ، ويحيى ، وهميد ، والأعمش ، واختيار أبي عبيد^(٦) ، ولذلك قال : عن شذا والوجه في قراءة من قرأ (لفتيته) أنه أتى بجمع القلة لأن جعل بضاعتهم في رحالهم لا يحتاج إلى الكثرة^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (إنك لأنت يوسف) أنهم عرفوه فقالوا : إنك لأنت يوسف على البت والقطع ، والوجه في قراءة من قرأ بالاستفهام أنهم أتوا بلفظ الاستفهام على معنى الاستغراب والاستعظام لما فاجأهم^(٨) من معرفته ، كما قال فرعون (ءامنتم به)^(٩) أو قصدوا الاستفهام على الحقيقة على معنى أنهم ما كانوا عرفوه كل المعرفة ، وإنما لاحت لهم أمانة أوجبت لهم الظن ، والظان يستفهم ليستيقن ، ولأجل ذلك قال : (أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي) ليزيدهم بياناً كما لو قال : أنا يوسف بن يعقوب^(٩) ، وترتيب البيت : وفتيته في مكان فتياهه كائناً عن شذاً

(١) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٣٩) ، والفريد (٣ / ٧٩)

(٢) انظر : الكشاف (٢ / ٤٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٣) الكشاف (٢ / ٤٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) سورة يوسف (٦٢)

(٥) سورة يوسف (٩٠)

(٦) انظر قول أبي عبيد في : إعراب النحاس (٢ / ٣٣٤) ، وانظر : الإتحاف (٢٦٦)

(٧) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٣٠) ، والكشف (٢ / ١٢)

(٨) في (أ) فاجأهم ، وفي (ز) جاءهم ، والصحيح ما أثبتته كما في باقي النسخ

(٩) سورة الأعراف (١٢٣)

(٩) الحجة لابن خالويه (١٩٨) ، والكشف (٢ / ١٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦٤ ، ٣٦٥) ، والفريد (٣ / ٩٦)

واطلب زمناً خصيباً بالإخبار في قالوا إنك أي: اطلب بهذه القراءة عيشاً واسعاً ، وهو استعارة لظهور معناه ، والله أعلم .

(ويأس معاً واستياس استياسوا وتي — *** أسوا اقلب عن البزي بخلف وأبدلاً)

أمر بالقلب والإبدال في قوله : (لَا يَأْيَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)^(١) ، وقوله : (أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ عَامَنُوا)^(٢) ، وقوله : (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ)^(٣) وقوله : (فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ)^(٤) وقوله : (لَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ)^(٥) للبزي بخلف عنه ، فتعين للباقيين القراءة بترك القلب والإبدال ، وأشار بالخلف إلى ما ذكره الحافظ أبو عمرو من أنه قرأ في المواضع الخمسة بالقلب والإبدال على ابن خواسي الفارسي عن النقاش عن ابن أبي ربيعة عن البزي^(٦) ، وقرأ — والله أعلم — على أبي الفتح وابن غلبون وغيرهما له مثل الجماعة ، وكتبهم تشهد بذلك^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بترك القلب والإبدال الإتيان بالكلمات على أصولها لأن الأصل فيهما تقديم الياء على الهمزة بدليل قولهم في المصدر: يئس ولم يقولوا : آيس ، والوجه في القراءة بالقلب أنه لغة ، والقلب في كلامهم فاش ، وفيه في هذه الكلمات توصل إلى التخفيف بإبدال الهمزة الساكنة ألفاً^(٨) ، واختلفت هذه الكلمات في الرسم فرسم (يَأْيَسُ) ، (وَلَا تَأْيَسُوا) بالألف ، ورسم الباقي بغير ألف^(٩) ، واعلم أن هذا البيت والبيتين الذين قبله أتى فيهما بالتراجم على حسب ما تأتي له فذكر (نكتل) ثم (نشاء) ثم (حفظاً) ثم (لفتيته) ثم (يائس) وما بعده ، وترتيبها في التلاوة (نشاء) ثم (لفتيته) ثم (نكتل) ثم (حفظاً) ثم (استيسوا) ، ثم (تائيسوا) ثم (يائيس) في هذه السورة والآخر ملحق به ثم (استيس) ولا بأس بذلك ، وترتيب هذا البيت : واقلب كلمتي يئس مصطحبتين ، وكلمات استياس واستياسوا وتيسوا عن البزي قلباً ملتبساً بخلف وأبدلن ، والله أعلم .

(١) سورة يوسف (٨٧)

(٢) سورة الرعد (٣١)

(٣) سورة يوسف (١١٠)

(٤) سورة يوسف (٨٠)

(٥) سورة يوسف (٨٧)

(٦) التيسير (١٠٥)

(٧) جامع البيان خ (٢٥١) ، وانظر : النشر (١ / ٤٠٥ ، ٤٠٦)

(٨) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٣٣) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٧٢ ، ٢٧٣)

(٩) انظر : العقيلة للشاطبي (٣٢٣)

(ويوحى إليهم كسر حاء جميعها *** ونون علأ يوحى إليه شذا علا)

أخبر أن حفصاً قرأ (نُوحِي إِلَيْهِمْ)^(١) بالنون وكسر الحاء وهو في هذه السورة والنحل^(٢) وأول الأنبياء^(٣) ، (وأن)^(٤) حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا بذلك في قوله : (نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)^(٥) في الأنبياء ، فتعين للباقيين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالياء وفتح الحاء ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون وكسر الحاء أنه أتى بنون العظمة و أسند الفعل إلى الله عز وجل وناسب بينه وبين قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا) ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء وفتح الحاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله على طريقة كلام الملوك والعظماء أو على أن الموحى الملك يأذن الله عز وجل^(٥) ، وترتيب البيت: ونوحى إليهم كسر حاء جميعها ذو علا ، وفيه نون ، ونوحى إليه ذو شذا عال ، والله أعلم .

(وثاني ننج احذف وشدد وحركاً *** كذا نل وخفف كذبوا ثابتا تلا)

أمر بحذف ثاني " ننجي " من قوله : (فَتَنَجَّى مَن نَّشَاءُ)^(٦) وهو النون الساكنة وتشديد جيمه وتحريك يائه أي بالفتح فيصير اللفظ به (فَتَنَجَّى) ويتعين للباقيين (فَتَنَجَّى) بنون ساكنة وجيم خفيفة وياء ساكنة ، ثم أمر بتخفيف الذال من قوله : (قَدْ كَذَّبُوا)^(٧) للكوفيين ، فتعين للباقيين القراءة بتشديدها ، والوجه في قراءة من قرأ (فَتَنَجَّى) بالتشديد أنه أتى بالفعل ماضياً مناسباً لما قبله من الأفعال الماضية مبنياً لما لم يسم فاعله على طريقة كلام الملوك والعظماء ، وفي القراءة بذلك موافقة رسم أكثر المصاحف على ما ذكره مكى رحمه الله^(٨) ، وموافقة جميعها على ما ذكره الحافظ أبو عمرو — رحمه الله —^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ (فننجي) بالتخفيف أن جعل الفعل حكاية عن حال

(١) سورة يوسف (١٠٩)

(٢) سورة النحل (٤٣)

(٣) سورة النساء (٧)

(٤) هكذا في الأصل ، وفي بقية النسخ (وأنه وحمزة والكسائي ...)

(٥) سورة الأنبياء (٢٥)

(٦) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٤٠ ، ٤٤١) ، والكشف (٢ / ١٥)

(٧) سورة يوسف (١١٠)

(٨) سورة يوسف (١١٠)

(٩) الكشف (٢ / ١٧)

(١٠) جامع البيان خ (٢٥٨)

تكون فيما بعد ، وجعله من أنجي وبناه على الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بنون العظمة ^(١) ، وناسب بينه وبين قوله قبله : (جاءهم نصرنا) وبين قوله بعده : (من نشاء) ، و (بأسنا) ، واختار ابن قتيبة ^(٢) القراءة بنونين ، قال : لأنك تقول : إذا أتانا مال قبضناه فنصل به من نشاء ولا تقول : فوصل به من نشاء ، قلت : والقراءة الثانية تدل على صحة جواز قول ذلك ، وقال : إنما كتبت في المصحف بنون واحدة لأن الثانية خفيت عند الجيم ، يعني أنها لما لم تظهر في اللفظ سقطت من الكتابة ، وقرئ في الشاذ (فنجي من نشاء) ^(٣) بتشديد الجيم وإسكان الياء على أن الأصل : فنجي إلا أن الياء سكنت تخفيفاً ، وقرأ ابن محيص (فنجنا من نشاء) ^(٤) والمراد بـ (من نشاء) : المؤمنين ، وقد تبين ذلك بقوله : (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) ، والوجه في قراءة من قرأ (وظنوا أنهم قد كذبوا) بالتخفيف أنه أعاد الضميرين من " ظنوا " و " كذبوا " على الرسل ، على معنى أنهم ظنوا أن أنفسهم كذبتهم ما حدثتهم به من النصرة كما يقال : صدق رجاؤه وكذب رجاؤه ، أو أعاد الضميرين على الكفار ، أي: وظن الكفار أن الرسل قد كذبتهم ، أو أعاد الضمير من " ظنوا " على الكفار ومن " كذبوا " على الرسل ، أي وظن الكفار أن الرسل قد كذبوا ^(٥) وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها أنكرت القراءة بالتخفيف ، وقالت : معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك برها ^(٦) ، وروى عن ابن عباس أنه قال : معناه وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله به من النصر ، وقال : كانوا بشراً ^(٧) ، وتلا قوله : (وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) ^(٨) الآية ، فإن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في

(١) الكشف (١٧ / ٢)

(٢) انظر قول ابن قتيبة في : (الكشف / ٢ / ١٧)

(٣) هي قراءة مجاهد ، والحسن ، والجحدري ، وطلحة بن هرمز في البحر المحيط (٥ / ٣٤٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٤) انظر قراءته في مختصر ابن خالويه (٦٥ - ٦٦) ، والكشاف (٢ / ٤٨١) ، وتفسير القرطبي (٩ / ٢٧٣) ، والبحر (٥ / ٣٤٨) ، وهي قراءة

شاذة .

(٥) الحجة لأبي علي (٤ / ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣) ، والكشف (٢ / ١٥ ، ١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦٦) ، والبيان (٢ / ٥٩)

والفريد (٣ / ١٠٥)

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها برقم (٣٢٠٩ ، ٤٤١٨) ، والطبري في جامع البيان (١٣ / ٨٧)

(٧) انظر : جامع البيان (٧ / ٨٦) ، وتفسير ابن كثير (٢ / ٥١٥) ، وفتح الباري (٨ / ٣٦٨)

(٨) سورة البقرة (٢١٤)

القلب من شبهة الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجائزين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين ، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس برهم وأنه متعال عن خلف الميعاد (١) ؟ ، والوجه في قراءة من قرأ (قد كذبوا) بالتشديد أنه أعاد الضمير على (الرسل) على معنى : وظن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما وعدهم به من العذاب والنصرة عليهم ، وقرأ مجاهد (قد كذبوا) (٢) على معنى : وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا قومهم به من النصر ، إما على تأويل ابن عباس ، وإما على أن قومهم إذا لم يروا لموعدهم أثراً ، قالوا : إنكم قد كذبتُمونا ، فيكونون كاذبين عند قومهم ، أو وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ، ولو قرئ بهذا مشدداً لكان معناه : وظن الرسل أن قومهم كذبوهم في موعدهم (٣) ، وفي ترجمتي هذا البيت أيضاً تقديم وتأخير لأن " كذبوا " قبل " فنجي " وترتيب هذا البيت : واحذف ثاني ننجي وشدد ثلثه ، وحركن رابعه ، ونل نيلاً مثل هذا النيل ، وخفف كذبوا في حال كون التخفيف ثابتاً تلاءً ، أي : ذمة وهو تمييز ، والله أعلم .

(وأني وإني الخمس ربي بأربع *** أراي معا نفسي ليحزني حلا)

(وفي اخوتي حزني سييلي بي ولي *** لعلي آباءي أبي فاخش موحلا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة اثنين وعشرين ياءً " أني " بفتح الهمزة واحدة ، وهي (أني أوفى الكيل) (٤) فتحها نافع ، و " إني " بكسر الهمزة خمس ، (قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي) (٥) ، (وَقَالَ الْأَخْرُ إِنِّي) (٦) فتحهما نافع وأبو عمرو ، و (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ) (٧) (إِنِّي أَنَا أَخُوكَ) (٨)

(١) قلت : صحح ابن حجر ما روي عن ابن عباس في هذه الآية ، وقد أورد في تفسير الآية عدة أقوال ، انظر : (فتح الباري ٨ / ٣٦٩)

(٢) انظر : الكشاف (٤٨١ / ٢) ، والفريد (١٠٥ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٣) الكشاف (٤٨١ / ٢) ، وانظر : فتح الباري (٨ / ٣٦٩ ، ٣٧٠)

(٤) سورة يوسف (٥٩)

(٥) سورة يوسف (٣٦)

(٦) سورة يوسف (٣٦)

(٧) سورة يوسف (٤٣)

(٨) سورة يوسف (٦٩)

(إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ) ^(١) فتح ثلاثها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ) ^(٢) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) ^(٣) ، (إِلَّا ضَ مَا رَحِمَ رَبِّي) ^(٤) ، و (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي) ^(٥) فتح ثلاثها نافع وأبو عمرو ، و (أَرْنِي أَعْصِرُ) ^(٦) (أَرْنِي أَجْمَلُ) ^(٧) فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي) ^(٨) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ) ^(٩) فتحها نافع وابن كثير ، (وَيَنْ إِخْوَتِي) ^(١٠) فتحها ورش ، (وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ) ^(١١) فتحها نافع وأبو عمرو وابن عامر ، (سَبِيلِي أَدْعُوا) ^(١٢) فتحها نافع (وَقَدْ أَحْسَنَ بِي) ^(١٣) (حَتَّى يَأْذَنَ لِي) ^(١٤) فتحهما نافع وأبو عمرو ، و (عَابَا عِي إِبرَاهِيمَ) ^(١٥) (لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) ^(١٦) ، فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ، (أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ) ^(١٧) ، فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وترتيب هذين البيتين : ومن ياءاتها ياءات أبي وإني الخمس ، واذكر ياءات ربي كائنة بأربع ، وياء إني أراي معاً ، وياء نفسي ويحزني وهي حلاً أي ذات حلاً وثبتت ، فإخشن موحلاً في ياءات إخوتي وحزني وسبيلي وبي ولعلي وآبائي وأبي ، (وقوله: فإخش) ^(١٨) أي: أخش أن توحد فيها وتترك فتأتي بها على غير وجهها ، والله أعلم .

(١) سورة يوسف (٩٦)

(٢) سورة يوسف (١٣)

(٣) سورة يوسف (٣٧)

(٤) سورة يوسف (٥٣)

(٥) سورة يوسف (٩٨)

(٦) سورة يوسف (٣٦)

(٧) سورة يوسف (٣٦)

(٨) سورة يوسف (٥٣)

(٩) سورة يوسف (١٣)

(١٠) سورة يوسف (١٠٠)

(١١) سورة يوسف (٨٦)

(١٢) سورة يوسف (١٠٨)

(١٣) سورة يوسف (١٠٠)

(١٤) سورة يوسف (٨٠)

(١٥) سورة يوسف (٣٨)

(١٦) سورة يوسف (٤٦)

(١٧) سورة يوسف (٨٠)

(١٨) ما بين القوسين ثابت في (أ) ساقط في باقي النسخ

(سورة الرعد)

(وزرع نخيل غير صنوان اولا *** لدى خفضها رفع على حقه طلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً قرءوا (وَزَرَعَ وَنَخِيلَ صِنَوَانَ وَغَيْرُ)^(١) برفع خفض الكلمات الأربع ، فتعين للباقيين القراءة بالخفض ، وقيد صنواناً الذي فيه الخلاف بقوله : أولا لأن الثاني لا خلاف في خفضه بإضافة " غير " إليه ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه عطفه قوله : (وزرع ونخيل) على (جنات) ، ورفع صنواناً لأنه صفة لـ " نخيل " ، ورفع (غير) لأنه معطوف على (صنوان)^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخفض أنه عطف قوله : (وزرع ونخيل) على (أعناب) ، وخفض " صنواناً " لأنه صفة لـ " نخيل " ، وخفض " غيراً " لأنه معطوف على (صنوان) ، واختار قوم القراءة بالرفع ، وقال : لأن الجنات لا تكون من الزرع^(٣) ، وروي ذلك عن أبي عمرو بن العلاء^(٤) ، ولأجل سلامته من الاعتراض أنني الناظم عليه بقوله : علا حقه طلى ، ووجهت القراءة به على أن الجنات احتوت على الأعناب والزرع والنخيل ، كقوله : (وَحَفَفْنَا لَهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا)^(٥) ، وقوله : " وزرع ونخيل وصنوان وغير " مبتدآت حذف العاطف من ثلاثتها ، وأخبر عنهما بقوله : " لدى خفضها رفع " ، و " أولا " مفعول بأعني مقدراً ، والجملة معترضة بين المبتدآت وخبرها ، و " على حقه طلى " صفة لـ " رفع " ، والطلبى جمع طلية ، وهي صفحة العنق^(٦) ، والله أعلم .

(وَذَكَرَ تُسْقَى عَاصِمَ وَابْنَ عَامِرٍ *** وَقُلْ بَعْدَهُ بِأَلْيَا يَفْضَلُ شُلْشُلًا)

أخبر أن عاصماً وابن عامر قرآ (يُسْقَى)^(٧) بالتذكير ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، وأن حمزة والكسائي قرآ (وَيَفْضَلُ بَعْضَهَا)^(٨) بالياء ، فتعين للباقيين القراءة بالنون ، والوجه في قراءة من قرأ (يسقى) بالتذكير أنه حملة على معنى يسقى ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (تسقى) بالتأنيث أنه

(١) سورة الرعد (٤)

(٢) المحجة للفارسي (٥ / ٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٣٥٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ١٣٧)

(٣) انظر : إعراب النحاس (٢ / ٣٥٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ١٣٧) ، والعكبري (٢ / ٦١) ، وإنما اختاروا الرفع لأنهم يسمون النخيل حنة انظر :

الصحاح (٥ / ٣٠٩٤)

(٤) انظر قول أبي عمرو في إعراب النحاس (٢ / ٣٥٠)

(٥) سورة الكهف (٣٢) ، وانظر : شرح المدابة (٢ / ٣٦٨)

(٦) لسان العرب (٥ / ١٢)

(٧) سورة الرعد (٤)

(٨) سورة الرعد (٤)

حملة على معنى: تسقى هذه الأشياء ، واحتج أبو عمرو بن العلاء للتأنيث بقوله : (ونفضل بعضها) ولم يقل : بعضه ^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (ويفضل) بالياء حملة على ما قبله من قوله: (الله الذي رفع السماوات) إلى قوله: (يغشى الليل النهار) والوجه في قراءة من قرأ بالنون الانتقال من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات ^(٢) ، وقرئ في الشاذ (ويفضل بعضها) ^(٣) على بناء الفعل لما لم يسم فاعله ورفع " بعضها " به ، وهذا البيت مشتمل على جملتين الأولى ظاهرة ، وترتيب الثانية: وقل يفضل بالياء كائناً بعده في حال كونه شلشلاً ، والله أعلم .

- (وما كرر استفهامه نحو أئذا *** أننا فذو استفهام الكل أولاً)
 (سوى نافع في النمل والشام مخبر *** سوى النازعات مع إذا وقعت ولا)
 (ودون عناد عم في العنكبوت مخبر *** برا وهو في الثاني أتى راشداً ولا)
 (سوى العنكبوت وهو في النمل كن رضا *** وزاداه نونا إننا عنهما اعتلا)
 (وعم رضاً في النازعات وهم على *** أصولهم وامدد لولا حافظ بلا)

أخبر أن ما كرر استفهاميه نحو ما مثل به فإن جميعهم استفهم في الأول من سورة النمل ^(٤) إلا نافعاً فإنه أخبر فيه وحده ، وأفردته عن غيره ، ثم انتقل إلى الكلام في غيره فأخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ في الأول على الخبر ، واستثنى له النازعات ^(٥) والواقعة ^(٦) ، ثم أخبر أن ابن كثير ونافعاً وابن عامر وحفصاً اجتمعوا على القراءة بالخبر في الأول من سورة العنكبوت ^(٧) ، ثم انتقل إلى الكلام في الثاني من الاستفهامين فقال : وهو في الثاني أتى راشداً ولا ، فأعاد " وهو " على ما دل عليه مخبر من الخبر ، أي والخبر في الثاني لنافع والكسائي واستثنى لهما العنكبوت ، ثم أخبر أن الخبر في الثاني من النمل لابن عامر والكسائي ، وأهما زاداه نونا فقلا (أئنا لمُخرَجُونَ) ^(٨) ، ثم

^(١) انظر قول أبي عمرو في إعراب النحاس (٣ / ٣٥١)

^(٢) الكشف (٢ / ١٩)

^(٣) هي قراءة يحيى بن يعمر وأبي حيوه والحلي عن عبد الوارث في البحر (٥ / ٣٥٧) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

^(٤) سورة النمل (٦٧)

^(٥) سورة النازعات (١٠ ، ١١)

^(٦) سورة الواقعة (٤٧)

^(٧) سورة العنكبوت (٢٨)

^(٨) سورة النمل (٦٧)

أخبر أن الخبر في الثاني من النازعات لنافع وابن عامر والكسائي ، ثم أخبر أنهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل والمد والقصر ، ثم أمر بالمد لهشام وأبي عمرو وقالون ، وما قبله مغن عنه كما أن ما قبله في الأصول مغن عما قبله ، وذكر ذلك على جهة التأكيد ، ولم يذكر لهشام إلا المد اعتماداً على معرفة الوجه الآخر من الأصول ، وحصل من مجموع ما ذكر :

أن نافعاً قرأ بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني ، وخالف أصله في النمل والعنكبوت فقرأ بالخبر في الأول وبلاستفهام في الثاني ، وأن ابن عامر قرأ بالخبر في الأول وبلاستفهام في الثاني ، وخالف أصله في النمل والنازعات والواقعة ، فقرأ في النمل والنازعات بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني وفي الواقعة بالاستفهام في الأول والثاني ، وأن ابن كثير وحفصاً قرآ بالاستفهام في الأول والثاني وخالفاً أصلهما في الأول من العنكبوت فقرأ فيه بالخبر ، وأن الكسائي قرأ بالاستفهام في الأول وبالخبر في الثاني ، وخالف أصله في الثاني من العنكبوت فقرأ فيه بالاستفهام ، وأن الباقر وهم أبو بكر وأبو عمرو وحزمة قرءوا بالاستفهام في الأول والثاني ولم يخالفوا أصولهم في شيء من المواضع فهذا الترتيب بالنسبة إلى القراء ، وثم ترتيب آخر بالنسبة إلى المواضع وذلك أن الخلاف وقع في الاستفهامين في أحد عشر موضعاً ، منها أربعة مواضع لكل موضع منها حكم على حدته ، ومنها سبعة مواضع لها حكم واحد ، فمن المواضع الأربعة سورة النمل ، وحكمها أن نافعاً يخبر في الأول ويستفهم في الثاني ، وأن ابن عامر والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني ، وأن الباقر يستفهمون في الأول والثاني، ومنها سورة العنكبوت وحكمها أن ابن كثير ونافعاً وابن عامر وحفصاً يخبرون في الأول ويستفهمون في الثاني ، وأن الباقر يستفهمون في الأول والثاني ، ومنها سورة الواقعة وحكمها أن نافعاً والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني ، وأن الباقر يستفهمون في الأول والثاني ، ومنها سورة النازعات وحكمها أن نافعاً وابن عامر والكسائي يستفهمون في الأول ويخبرون في الثاني ، وأن الباقر يستفهمون في الأول والثاني^(١) ، وأما المواضع السبعة الخارجة عن هذه الأربعة فحكمها أن نافعاً والكسائي يستفهمان في الأول ويخبران في الثاني ، وأن ابن عامر يخبر في الأول ويستفهم في الثاني ، وأن الباقر يستفهمون في الأول والثاني فتأمل ذلك ، والمواضع

(١) سراج القارئ (٢٦٣) ، والوافي لعبد الفتاح القاضي (٢٩٩ ، ٣٠٠)

السبعة المشار إليها أولها في هذه السورة ^(١) ، وثانيها وثالثها في سورة الإسراء ^(٢) ، ورابعها في سورة المؤمنين ^(٣) ، وخامسها في سورة (الْم) السجدة ^(٤) ، وسادسها وسابعها في سورة الصافات ^(٥) ، وكان أصحاب الشيخ استصعبوا قوله :

سوى نافع في النمل والشام مخبر سوى النازعات مع إذا وقعت ولا

فغيره وَقَالَ :

سوى الشام غير النازعات وواقعه له نافع في النمل أخبر فاعتلا ^(٦)

ومعناها واحد فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالاستفهامين أنه قصد المبالغة في الإنكار فأتى به في الجملة الأولى ، وأعادها في الثانية تأكيداً له ^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ به مرة واحدة حصول المقصود بذلك لأن كل جملة منها مرتبطة بالأخرى ، فإذا أتى بالإنكار في إحداها حصل الإنكار في الأخرى ^(٨) ، والوجه في مخالفة من خالف بين المواضع اتباع الأثر ، والوجه في قراءة من قرأ في النمل (إنا) بنونين أنه أتى بـ (إنا) وبالضمير كاملين ، (والحجة) ^(٩) في قراءة من قرأ بنون و (إنا) أنه استثقل اجتماع النونان فحذف إحداها والمخدوفة هي الوسطى على القول الصحيح كما حذف من إن إذا خففت ، وقوله : وما كرر استفهامه ما فيه مبتدأة وهي موصولة أو شرطية ، ونحو أنذا معناه: أعني مثل أنذا وهي جملة اعتراضية ، وفذو استفهام الكل جملة اسمية قدم خبرها ، وأخبر بها عن الموصول ، أو أجيب بها الشرط فمحلها إذا رفع أو جزم ، وأولا ظرف لاستفهام وفي النمل صفة لأولا ، وسوى نافع استثناء من الكل ، والشام مخبر جملة حذف معمول خبرها والتقدير: مخبر في الجميع ، وسوى النازعات استثناء من المخدوف ، ومع إذا وقعت حال من النازعات ، وولا حال من إذا وقعت أي في حال كونه ذات ولاء أي: ذات متابعة للنازعات في الخبر ، ودون عناد عم في العنكبوت جملة فعلية وما يتصل بها، والتقدير: وعم الخبر في العنكبوت كائناً دون عناد، ومخبراً

^(١) سورة الرعد (٥)

^(٢) سورة الإسراء (٤٩ ، ٩٨)

^(٣) سورة المؤمنين (٨٢)

^(٤) سورة السجدة (١٠)

^(٥) سورة الصافات (٥٣)

^(٦) انظر هذا القول في (إبراز المعاني ٣ / ٢٨٦)

^(٧) الكشف (٢ / ٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٦٩)

^(٨) شرح الهداية (٢ / ٣٦٩)

^(٩) في (ز) والوجه .

حال من فاعل فعل محذوف أي: فاقراً بذلك محبباً ، وهو في الثاني جملة اسمية ، وأتى راشداً جملة مستأنفة للثناء ، أو خبر عن هو ، وفي الثاني ظرف لأتى ، وولا حال أخرى أي ذا ولاء ، وفي الكلام أيضاً حذف والتقدير: في الجميع ، وسوى العنكبوت استثناء من المحذوف وهو في النمل جملة ، وكن رضىً جملة مستأنفة والمعنى: كن راضياً به ، أو كن مرضياً في أحوالك ، وزاداه نوناً جملة وإنما معه قول مقدر ، أي: فقالوا : إننا ، وعنهما متعلق بـ اعتلى أي اعتلى ذلك عنهما ، وعم مع فاعله جملة ورضىً حال أي ذا رضىً ، وفي النازعات متعلق بعم ، وهم على أصولهم جملة ، وامدد لوا حافظ أي: وامدد لواء رجل حافظ ، بلا أي: خبر ما نقله ، واللواء يستعار للشهرة ^(١) والله أعلم .

(وهاد ووالق ف وواق بيانه *** وباق دنا هل يستوي صحبة تلا)

أمر بالوقف لابن كثير بالياء على قوله : (مِنْ هَادِ) ^(٢) حيث وقع ، وقوله : (مِنْ وَآلِ) ^(٣) (وَلَا وَآقِ) ^(٤) (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) ^(٥) فتعين للباقيين الوقف بغير ياء ، ثم أخبر أن أبا بكر وهمزة والكسائي قرءوا (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلْمَتُ) ^(٦) بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، ولم يعين الثاني لأنه هو الذي يصح فيه التذكير والتأنيث بخلاف الأول فإنه لا يصح فيه التأنيث أصلاً ، والوجه في قراءة من أثبت الياء في الكلم المذكورة في الوقف أن الياء حذفت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها ، فلما أمن التنوين في الوقف ردت الياء ^(٧) ، وروى سيبويه عن يونس وأبي الخطاب أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بالياء فيقول : هذا داعي وعمي بالياء ^(٨) ، وقال الخليل رحمه الله في نداء قاض : يا قاضي بالياء ^(٩) ، لأن النداء موضع لا يلحق فيه التنوين ، والوجه في قراءة من وقف بغير ياء أنه أجرى الوقف مجرى الوصل ، ولم يرد

^(١) إبراز المعاني (٣ / ٢٨٨)

^(٢) سورة الرعد منها (٧ ، ٢٣)

^(٣) سورة الرعد (١١)

^(٤) سورة الرعد (٣٧) ، وآية (٣٤) ولم يذكرها المؤلف

^(٥) سورة النحل (٩٦)

^(٦) سورة الرعد (١٦)

^(٧) الحجة للفارسي (٥ / ١٣) ، والكشف (٢ / ٢١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٠)

^(٨) انظر : الكتاب (٤ / ١٨٣) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٣)

^(٩) انظر : الكتاب (٤ / ١٨٤)

الياء لأن حذف التنوين عارض ، وفيه موافقة الرسم ، قال النحويون^(١) : ولغة الحذف أكثر ، وقد خالف ابن كثير هذا الأصل في قوله : (فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)^(٢) فوقف بغير ياء اتباعاً للأثر وجمعاً بين اللغتين ، والوجه في قراءة من قرأ (يستوي الظلمات) بالتذكير أنه ذكر على معنى : جمع الظلمات ، أو قبيل^(٣) الظلمات ولأن تأنيث الظلمات غير حقيقي ، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أنه لما أسند الفعل إلى الظلمات ولفظها مؤنث أنث^(٣) ، وترتيب هذا البيت : وهاد ووال وواق وباق قف بياء ذلك ، ودنا مستأنف للثناء بدنو ذلك وقربه في الرواية والتوجيه ، وصحبة تلا هل يستوي يعني : على ما لفظ به ، وأفرد ضمير تلا وهو عائد على صحبة لأن لفظ صحبة هنا لفظ مفرد دال على من سمي به^(٤) ، وليس بجمع صاحب ، والله أعلم .

(وبعد صحاب يوقدون وضمهم *** وصدوا ثوى مع صد في الطول وانجلا)

أخبر أن حفصاً وحمة والكسائي قرءوا (مِمَّا يُوقِدُونَ)^(٥) بالغيب ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب وأن الكوفيين قرءوا (وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ)^(٦) في هذه السورة (وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ)^(٧) في سورة الطول بضم الصاد فيهما ، فتعين للباقيين القراءة بالفتح فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ (ومما يوقدون) بالغيب حمله على ما قبله من قوله : (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما قبله أيضاً من قوله : (قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ)^(٨) والوجه في قراءة من قرأ (وصدوا) ، و (صد) بضم الصاد أنه حذف الفاعل منها وهو الشيطان ، وبني الفعل لما لم يسم فاعله^(٩) ، وفيه في هذه السورة مناسبة لقوله : (بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

(١) الكتاب (٤ / ١٨٣) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١)

(٢) سورة طه (٧٢)

(٣) في (ز) مثل ..

(٤) الحجة للفارسي (٥ / ١٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١)

(٥) إبراز المعاني (٣ / ٢٩٠)

(٦) سورة الرعد (١٧)

(٧) سورة الرعد (٣٣)

(٨) سورة غافر (٣٧)

(٩) الحجة للفارسي (٥ / ١٦) ، والكشف (٢ / ٢٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٢٩٠)

(١٠) الكشف (٢ / ٢٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧١)

مَكْرَهُمْ) (١) وفي سورة الطول مناسبة لقوله: (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفَرَعُونَ سُوءَ عَمَلِهِ) (٢) والوجه في قراءة من قرأ فيهما بفتح الصاد إسناد الفعل إلى " الذين كفروا " في هذه السورة وإسناده إلى " فرعون " في سورة الطول ، وفي ذلك مناسبة لكثرة ما جاء في القرآن من قوله : (وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) (٣) (وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) (٤) ، وقرئ في الشاذ (وَصِدُّوا) (٥) ، (وَصِدِّ) (٦) بكسر الصاد فيهما ، ووجه ذلك أن الأصل صُدِّدُوا وَصِدِّدُ ، فنقلت حركة الدال إلى الصاد بعد سلب حركتها وأدغمت في الدال التي بعدها (٧) ، وترتيب هذا البيت : وقرأ أصحاب يوقدون بعد وضمهم هذا اللفظ الذي هو " وصدوا " ثوى أي: أقام لصحته معنى ورواية كائناً مع " صد " في الإقامة في حال كون " صد " في الطول وانجلى ذلك ، والله أعلم .

(ويثبت في تخفيفه حق ناصر *** وفي الكافر الكفار بالجمع ذللاً)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وعاصم قرءوا (وَيُثْبِتُ) (٨) بالتخفيف ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، وأن الكوفيين وابن عامر قرءوا (وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ) (٩) بالجمع في قراءة الباقيين (وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ) بالتوحيد على حسب ما لفظ به في القراءتين ، وأكد قراءة الكوفيين بعد اللفظ بها بتقيدها بالجمع والوجه في قراءة من قرأ (ويثبت) بالتخفيف أنه جعله مضارع أثبت ، وفي قراءة من قرأ بالثقل أنه جعله مضارع ثبت فالهمزة والتضعيف للتعدية، وفي الثقل معنى الكثير ، وقد يوقع المنخفف للكثير مع خفته ، فهما بمعنى واحد (١٠) ، ومفعول يثبت على القراءتين محذوف

(١) سورة الرعد (٣٣)

(٢) سورة الطول (٣٧)

(٣) سورة محمد (١)

(٤) سورة الحج (٢٥)

(٥) قراءة ابن وثاب في مختصر ابن خالويه (٦٧) ، وإعراب القراءات السبع (٣٣٠ / ١) ، وإعراب النحاس (٣٥٨ / ٢) ، وفي تفسير القرطبي (٣٢٣ / ٩) ، علقمة ، وكذلك في البحر (٣٨٦ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) قراءة ابن أبي إسحاق في الكشاف (٥٠٠ / ٢) ، والبحر (٣٨٦ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) التبيان (٦٥ / ٢) ، والفريد (١٤٠ / ٣)

(٨) سورة الرعد (٣٩)

(٩) سورة الرعد (٤٢)

(١٠) الحجة للفارسي (٥ / ٢٠ ، ٢١) ، والكشف (٢٣ / ٢)

والمعنى : ويثبت ما يشاء واختار أبو عبيد ^(١) التثقيب على معنى : ويقر ما كتبه فلا يحويه ، واختار ابن قتيبة التخفيف ، وقال : لأن المعروف من نحو الإثبات ^(٢) ، ولا وجه للاختيارين إذا آل أمر أثبت وثبت إلى معنى واحد ، والوجه في قراءة من قرأ (وسيعلم الكفار) أن التهديد في الآية وقع لجميع الكفار فأتى باللفظ موافقاً للمعنى ، وفي حرف ابن مسعود (وسيعلم الكافرون) ^(٣) وفي حرف أبي (وسيعلم الذين كفروا) ^(٤) وفيهما شهادة للقراءة بالجمع ، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد أنه جعل " الكافر " اسماً للجنس شائعاً ، كقوله : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) ^(٥) ففيه الدلالة على الجمع مع خفته ^(٦) ، وأيضاً فإنه رسم بغير ألف ، والألف إنما تحذف من فاعل كخللد وصالح ، وعلى الحقيقة فالقراءتان ترجعان إلى معنى واحد ، لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة ، والواحد الذي للجنس يدل على الكثرة أيضاً فهما سواء ^(٧) ، غير أن لفظ الجمع أدل على الكثرة إذ لا يحتمل غيرها بخلاف لفظ الواحد فإنه لا يدل على الكثرة إلا إذا تحقق أن المراد به الجنس ، (ولذلك) ^(*) قال الناظم رحمه الله : بالجمع ذللاً أي : كشف معناه ووطئ مركبه ، وقوله : ويثبت مبتدأ وفي تخفيفه خبره ، وحق ناصر مرفوع بالظرف ، أو تخفيفه حق ناصر جملة اسمية قدم خبرها وأخبر بها عن يثبت ، وفي الكافر الكفار جملة اسمية قدم خبرها وأخبر بها عن يثبت ، وفي الكافر جملة اسمية قدم خبرها ، وذللاً بالجمع كلام مستأنف للتنبية على ما تقدم ذكره ، والله أعلم .

^(١) انظر قول أبي عبيد في الكشف (٢٣ / ٢)

^(٢) انظر قول ابن قتيبة في الكشف (٢٣ / ٢) ، وانظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢٢٨) ، والبحر (٣٩٨ / ٥)

^(٣) انظر قراءته في : الكشف (٢٣ / ٢) ، والبحر (٤٠١ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) انظر قراءته في (الكشف / ٢ / ٢٣) ، والبحر (٤٠١ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) سورة العصر (٢)

^(٦) المحجة للفارسي (٥ / ٢٢) ، والكشف (٢ / ٢٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٢)

^(٧) الكشف (٢ / ٢٤)

^(*) في (ي) وكذلك

(سورة إبراهيم عليه السلام)

(وفي الخفض في الله الذي الرفع عم خا *** لق امدده واكسر وارفع القاف شلشلا)
 (وفي النور واخفض كل فيها والارض ها *** هنا مصرخي اكسر لحمزة مجملا)
 (كهها وصل او للساكنين وقطرب *** حكاها مع الفراء مع ولد العلاء)
 أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (اللهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ)^(١) برفع الخفض ، فتعين للباقيين
 القراءة بالخفض، ثم أمر أن يقرأ لحمزة والكسائي في هذه السورة وفي النور بالمد في قوله: (خالقي)
 يعني بالألف بعد الخاء وبكسر اللام ويرفع القاف ، فتعين للباقيين القراءة بترك الألف وفتح اللام
 والقاف ، وتقيده القاف بالرفع يقتضي أن يكون في القراءة الأخرى بالنصب وليس كذلك إلا أنه
 تسامح في العبارة ولو قال : وارفع الفتح ، أي: حرف الفتح لكان أسهل ، ثم أمر بـخـفـض (كل
 دابة) وبخـفـض (الأرض) في هذه السورة لهما فتعين للباقيين القراءة بنصبهما ، وحصل من مجموع
 ما ذكر أن حمزة والكسائي قرأ في هذه السورة (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(٢)
 وفي النور (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ)^(٣) وأن الباقيين قرءوا في هذه السورة (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وفي النور (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) ثم أمر بكسر الياء من قوله : (وَمَا أَنْتُمْ
 بِمُصْرِحِينَ)^(٤) في قراءة حمزة ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ثم ذكر وجه الكسر في قوله : كهها
 وصل إلى آخر البيت على ما سيأتي بيانه ، والوجه في قراءة من قرأ (اللهُ) بالرفع أنه جعله مبتدئاً
 خبره " الذي " وما اتصل به ، أو خبر مبتدئ محذوف أي: هو الله موصوفاً بـ " الذي " وما اتصل
 به ، وأجيز أن يكون مبتدئاً موصوفاً بـ " الذي " وما اتصل به محذوف الخبر لدلالة ما تقدم عليه ،
 أي: الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض العزيز الحميد وفيه تكلف^(٥) ، والوقف في
 (هذه)^(٦) القراءة على (الحميد) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخفض أنه جعله بدلاً من

(١) سورة إبراهيم (٢)

(٢) سورة إبراهيم (١٩)

(٣) سورة النور (٤٥)

(٤) سورة إبراهيم (٢٢)

(٥) انظر : الحجة للفارسي (٢٧ / ٥) ، والكشف (٢٥ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ١٥٤) ، والعكبري

(٢ / ٦٥ ، ٦٦)

(٦) ما بين القوسين سقط في (ي)

(العزيز الحميد) ، وقال الرمخشري: هو عطف بيان لـ " العزيز الحميد " لأنه جرى مجرى الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة ^(١) ، ولا يوقف في هذه القراءة على الحميد ، واختار أبو عبيد الحفص ليتصل بعض الكلام ببعض ، واختار ابن قتيبة الرفع ^(٢) لانقضاء الآية الأولى واستئناف الثانية ، وكان يعقوب الحضرمي رحمه الله يقرأ بالحفص ، وروي عنه أنه إذا كان وقف ابتداء بالرفع ^(٣) ، وقال أبو الحسن شريح رحمه الله ^(٤) : الأحسن مع الجرّ الوصل إذ هو بدل مما قبله ، وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر ، فالوقف على ما قبله جيد ، قال : واختار يعقوب في قراءته الجرّ في الوصل ، والرفع في الابتداء إذ كان قد رواهما جميعاً ^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (خالق السماوات والأرض) أنه جعل خبر " أن " اسم فاعل بمعنى الماضي كـ (فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ) ^(٦) وأضافه إلى السماوات وعطف الأرض عليها ، والوجه في قراءة من قرأ (خلق السماوات) أنه جعل خبر " أن " جملة فعلية ونصب السماوات بالفعل وعطف الأرض عليها ، فالكسر في السماوات على القراءة الأولى علامة الحفص وعلى القراءة الثانية علامة النصب ^(٧) ، والوجه في قوله : (خالق كسل دابة) ، و (خلق كل دابة) ما ذكر في (خالق السماوات) و (خلق السماوات) ، والوجه في قراءة من قرأ (بِمُصْرِحِيٍّ) بالفتح أنه أدغم ياء الجمع في ياء الإضافة وهي مفتوحة ، فبقيت على فتحها ، ويجوز أن يكون أدغمها في ياء الإضافة وهي ساكنة ففتحها لالتقاء الساكنين ، وكان الفتح أولى بها لأنه أصلها فردها إلى أصلها عند الحاجة إلى تحريكها ، وأيضاً فإن الفتح فيها أخف من الكسرة ^(٨) والوجه في قراءة من قرأ بكسر الياء أنه زاد بعد ياء الإضافة ياءً ساكنة كما تزداد بعد الهاء في (به) ونحوه ، ثم حذف الياء الزائدة استخفافاً ، وأبقى الكسرة دالة عليها ، أو أدخل ياء

^(١) الكشاف (٢ / ٥٠٥)

^(٢) انظر قول أبي عبيد وابن قتيبة في الكشاف (٢ / ٢٥)

^(٣) انظر : المبسوط لابن مهران (٢١٧) ، والتذكرة (٢ / ٣٩٢)

^(٤) شريح بن محمد أبو الحسن الرعيبي الأشيلي ، إمام مقرئ محدث ، قرأ على أبيه وروى عن خاله أحمد بن محمد بن خولان ، قرأ عليه سبطه حبيب ابن محمد ، وعبد المنعم بن الخلوف وجماعة ، توفي سنة (٥٣٧ هـ) ، معرفة القراء (١ / ٤٩٠) ، وغاية النهاية (١ / ٣٢٥)

^(٥) نسبة القرطبي إلى أبي عمرو ، انظر تفسير القرطبي (٩ / ٣٣٩)

^(٦) سورة فاطر من آية (١)

^(٧) المحجة للفارسي (٥ / ٢٨) ، والكشاف (٢ / ٢٥ ، ٢٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٧٣) ، والإتحاف (٢٧٢)

^(٨) معاني القراء (٢ / ٧٥) ، ومعاني الأخفش (٢ / ٥٩٩) ، والمحجة للفارسي (٥ / ٢٩) ، والمحجة لابن خالويه (٢٠٣) ،

والكشاف (٢ / ٢٧) ، وشرح الهداية (١ / ١٦١ ، ١٦٢)

الجمع على ياء الإضافة ساكنة وحركها بالكسر على أصل التقاء الساكنين ، وسوغ الكسر فيها مع ثقله في الياء أنها لما أدغمت فيها الياء التي قبلها قويت بالإدغام فأشبهت الحروف الصراح فاحتملت الكسر لأنه إنما يستثقل فيها إذا خفت وانكسر ما قبلها ، ألا ترى أن حركات الإعراب تجري على المشدد ؟ وما ذاك إلا لإلحاقه بالحروف الصراح ^(١) والكسر لغة بني يربوع ^(٢) ، وأنشد في ذلك للأغلب العجلي :

ماضٍ إذا ما همّ بالمضِيِّ

قال لها هل لك يا تافيُّ قالت له ما أنت بالمرضيِّ ^(٣)

وإلى ما ذكرته من التعليل أشار الناظم رحمه الله بقوله : كها وصل أي كهاء وصلت يياء أو للساكنين ، ثم أخبر أنها لغة كما ذكرته فقال : وقطرب حكاها مع الفراء مع ولد العلا ، وقد رد جماعة من النحاة هذه القراءة وأطالوا فيها القول ، وعدوا القراءة بما لحناً ^(٤) ، ولا وجه لما ذهبوا إليه من ذلك فإنها قراءة صحيحة ثابتة قرأ بها الأعمش ويحيى بن وثاب ، وحران بن أعين وجماعة من التابعين ^(٥) ، وهي لغة لبني يربوع ، ولها من قياس العربية ما تقدم ذكره فلا وجه لإنكارها والظعن فيها ، وعن حسين الجعفي ^(٦) قال : سألت أبا عمرو عن كسر الياء فأجازه ^(٧) ، وترتيب هذه الأبيات : والرفع في الخفض كائناً في الله الذي عم ذلك ، وخالق امدد خاءه واكسر لامه وارفع القاف منه في حال كونك شلشلا ، وافعل ذلك في النور ، واخفض كل في النور ، واخفض الأرض ههنا ، واكسر ياء مصرخي لحمزة مجماً غير طاعن كما فعل بعض النحاة ، وكسرهما كهها وصل أي: كهاء وصلت يياء ثم حذف صلتها ، أو للساكنين وقطرب حكاها كائناً مع الفراء كائناً مع ولد العلا .

^(١) الحجة للفراسي (٢٩ / ٥ ، ٣٠) ، وللكشف (٢٦ / ٢) ، والعكبري (٦٨ / ٢)

^(٢) انظر : البحر (٤٠٩ / ٥)

^(٣) انظر هذا الشاهد في : الحزاة للبغدادى (٢٥٧ / ٢) ، ومعاني الفراء (٧٦ / ٢) ، وابن خالويه في الحجة (٢٠٣) ، والفراسي في

الحجة (٢٩ / ٥) ، والكشف (٢٦ / ٢) ، وشرح الهداية (١٦٢ / ١) ، والبحر (٤٠٩ / ٥)

^(٤) ممن ظعن في هذه القراءة أبو عبيد ، والزجاج وابن النحاس والزمخشري والأخفش انظر : معاني الأخفش (٥٩٩ / ٢) ، ومعاني الزجاج

(١٥٩ / ٣) ، وإعراب النحاس (٣٦٨ ، ٣٦٩) ، والكشاف (٥١٧ / ٢) ، وانظر ما قاله الفراسي في الحجة (٢٩ / ٥ ، ٣٠) ،

وأبو شامة في إبراز المعاني (٢٩٣ - ٢٩٨) ، وانظر : البحر (٤٠٩ / ٥)

^(٥) انظر : معاني الفراء (٧٥ / ٢) ، والحجة للفراسي (٢٩ / ٥) ، والبحر (٤١٩ / ٥) ، والنشر (٢٩٩ / ٢)

^(٦) حسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي الزاهد المقرئ ، ثقة عابد ، قرأ على حمزة ، وروى عن أبي بكر بن عياش ، وعنه أيوب بن المتوكل وخلاد

بن خالد ، توفي سنة (٢٠٣) هـ ، التقريب (١٧٧ / ١) ، وغاية النهاية (٢٤٧ / ١)

^(٧) انظر هذا القول في إبراز المعاني (٢٩٥ ، ٢٩٦) ، والبحر (٤٠٩ / ٥)

(وضم كفاحص يضلوا يضل عن *** وأفئدة بالياء بخلف له ولا)

أمر ان يقرأ للكوفيين ونافع وابن عامر بضم الياء من قوله: (لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ)^(١) في هذه السورة، وقوله: (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) في الحج^(٢) ولقمان^(٣) ، وقوله: (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ)^(٤) في الزمر ، وقيد المواضع الثلاثة بـ " عن " ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء ، ثم أخبر أن هشاماً قرأ (أَفئِدَةٌ مِنَ النَّاسِ)^(٥) بياء بعد الهمزة بخلاف عنه ، فتعين للباقيين القراءة بغير ياء بلا خلاف وأشار بخلاف المذكور إلى قول الخافظ أبي عمرو في التيسير : قرأ هشام من قراءتي على أبي الفتح (أفئدة) بياء بعد الهمزة ، وكذلك نص الخلواني عنه^(٦) ، فذكر الياء من هذه الطريق ، ودل ذلك على أنه قرأ بحذف الياء من غيرها ، والوجه في القراءة بضم الياء في الأفعال المذكورة الإخبار عن إضلالهم غيرهم ، والوجه في القراءة بالفتح الإخبار عن ضلالهم في أنفسهم^(٧) ، والوجه في القراءة بالياء الساكنة بعد الهمزة في (أفئدة) الإشباع ، والإشباع أن تزيد في الحركة حتى ينشأ منها الحرف الذي أخذت منه ، والغرض بذلك في (أفئدة) المبالغة في إخراج الهمزة وبيان نبرتها وقيل: الفرق بين الهمزة والبدال لأتهما حرفان شديداً^(٨) ، والوجه في القراءة بغير ياء الإتيان بالكلمة على أصلها من غير زيادة لأن (أفئدة) بوزن أفعله كأرغفة وأجربة^(٩) ، وقد جاء في موضع من القرآن^(١٠) من غير زيادة ياء فكان ترك الياء في هذا الموضع مناسباً لغيره ، وترتيب هذا البيت : وضم ياء يضلوا ويضل عن في حال كون الضم مماثلاً لحسن ، والكفاء المثل والنظير ، وأفئدة وأراد بالياء كائناً بخلف له ولا ، أي: له نصر أي ينصر بتصحيح وروده وثباته ، والله أعلم .

(١) سورة إبراهيم (٣٠)

(٢) سورة الحج (٩)

(٣) سورة لقمان (٦)

(٤) سورة الزمر (٨)

(٥) سورة إبراهيم (٣٧)

(٦) التيسير (١٠٩ ، ١١٠)

(٧) الفريد (٣ / ١٦٥)

(٨) إرباز المعاني (٣ / ٣٠٠)

(٩) إرباز المعاني (٣ / ٣٠٠) ، والنشر (٢ / ٢٩٩ ، ٣٠٠) ، والإنحاف (٢٧٣)

(١٠) هو قوله : (وأفندقم هواء) سورة إبراهيم من آية (٤٣)

(وفي لتزول الفتح وارفعه راشدا *** وما كان لي إني عبادي خذ ملا)

أخبر أن الكسائي قرأ (وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَزُولُ)^(١) بفتح اللام الأولى ، ثم أمر برفع اللام الأخيرة له ، فتعين للباقيين القراءة بكسر اللام الأولى ونصب اللام الأخيرة ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثلاثاً (وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ)^(٢) فتحها حفص ، و (إِنِّي أَسْكَنْتُ)^(٣) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٤) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم والوجه في قراءة من قرأ (لَتَزُولُ) بفتح اللام الأولى ورفع الأخيرة أنه جعل " إن " مخففة من الثقيلة ، وجعل اللام المفتوحة هي الفارقة بينها وبين النافية والتقدير : وإنه كان مكرهم ، والمعنى : أنهم لو مكروا بالجبال لزالوا من عظم مكرهم ، ومع ذلك فلا يقدر على إزالة ما أراد الله بشيأته من الحق^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (لَتَزُولُ) بكسر اللام الأولى ونصب الأخيرة أنه جعل " إن " نافية ، وجعل اللام المكسورة لام الجحود فنصب الفعل بعدها بإضمار أن كقوله : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)^(٦) ، (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ)^(٧) ، والمعنى : وما كان مكرهم ليزيل ما جعل الله في ثباتها كالجبال من أمر الدين والشرائع^(٨) ، وقرئ في الشاذ (لَتَزُولَ)^(٩) بفتح اللام الأولى ونصب الأخيرة ، وهي لغة بعض العرب في لام الجحود ولام كي ، وقرأ ابن مسعود (وما كان مكرهم لتزول)^(١٠) وهي شاهدة لقراءة الجماعة ، وقرأ عمر وعلي — رضي الله عنهما — (وإن كاد مكرهم)^(١١) بالدال ، وقوله : وفي لتزول الفتح جملة اسمية قدم خبرها ، وراشداً حال من فاعل ارفعه ، وباقي البيت جملة أمرية ترتيبها : وخذ ياءات ما كان لي وإني وعبادي في حال كونها ذات ملاء ، أي : ذات حجج سائرة لقراءتي الفتح والإسكان .

(١) سورة إبراهيم (٤٦)

(٢) سورة إبراهيم (٢٢)

(٣) سورة إبراهيم (٣٧)

(٤) سورة إبراهيم (٣١)

(٥) معاني الفراء (٧٩ / ٢) ، والحجة للفارسي (٣٣ ، ٣٢ / ٥) والكشف (٢٧ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٧٤ / ٢)

(٦) سورة البقرة (١٤٣)

(٧) سورة آل عمران (١٧٩)

(٨) الكشف (٥٣٠ / ٢) ، وإبراز المعاني (٣٠٢ / ٣)

(٩) ذكرت هذه القراءة في البحر من غير نسبة (٤٢٦ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

(١٠) انظر قراءته في معاني الفراء (٧٩ / ٢) ، والكشف (٥٣٠ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

(١١) انظر : الكشف (٥٣٠ / ٢) ، وإعراب النحاس (٣٧٣ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

(سورة الحجر)

(ورب خفيف اذ نهي سكرت دنا *** تنزل ضم التاء لشعبة مثلاً)

(وبالنون فيها واكسر الزاي وانصب الـ *** ملائكة المرفوع عن شائد علا)

أخبر أن نافعاً وعاصماً قرآ (رَبِّمَا يَوَدُّ)^(١) بتخفيف الباء فتعين للباقيين القراءة بتثقيلاً ، وأن ابن كثير قرأ (سُكِرَتْ أَبْصَرْنَا)^(٢) بتخفيف الكاف ولم يصرح به اعتماداً على ما تقدم ذكره في (ربما) ، فتعين للباقيين القراءة بتثقيلاً ، ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ (مَا تُنَزَّلُ)^(٣) بضم التاء ، ثم أمر أن يقرأ لخفض وحمزة والكسائي بالنون في مكان التاء وبكسر الزاي ونصب رفع " الملائكة " ، فحصل من مجموع ما ذكر ثلاث قراءات (مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) لأبي بكر (مَا تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ) لخفض وحمزة والكسائي (مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر فتأمل ذلك ، والوجه في قراءتي (ربما) أنهما لغتان ، وفيها بعد ذلك ست لغات ربماً وربماً بفتح الراء على الأوجه الأربعة^(٤) ، والعرب تشدد رب وتخففها^(٥) كما تشدد " أن ولكن " وتخففها ولا تخفف إلا المضاعف من الحروف ، وليس كل مضاعف منها يخفف إذ لم يخففوا " ثم " ، وتدخل " ما " على " رب " فتكون نكرة موصوفة كقوله :

ربما تكره النفوس من الأمم رله فرجة كحل العقال^(٦)

وتكون كافة تكفها عن العامل وتميئها للدخول على الفعل كقوله :

ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات^(٧)

(١) سورة الحجر (٢)

(٢) سورة الحجر (١٥)

(٣) سورة الحجر (٨)

(٤) الحجة للفارسي (٣٦ / ٥)

(٥) تشديد الباء لغة تميم وقيس وبكر بن وائل ، انظر : إعراب النحاس (٣٧٥ / ٢) وزاد المسير (٣٧٩ / ٤) ، والقرطبي (١ / ١٠)

(٦) هو لأمية بن الصلت في ديوانه (٤٤٤) ، وهو من شواهد سيويه (١٠٩ / ٢) ، وابن الشجري (٣١١ / ٢) ، وابن يعيش (١١ / ٤)

والخزاعة (٥٤١ / ٢) ، والمصع (٩٢ ، ٨ / ١) ، والأشجوني (١٥٤ / ١)

(٧) هو لجنيدة الأبرش في سيويه (٥١٨ / ٣) ، والنوادر (٢١٠) ، والمقتضب (١٥ / ٣) ، وابن الشجري (٢٤٣ / ٢) ، وابن يعيش (٤٠ / ٩)

والنصريح (٢٠٦ ، ٢٢ / ٢)

ومنه ما جاء في هذه الآية ، وأصلها أن تقع للتقليل وقد تخرج إلى معنى التكثير كقوله :

إن تمش مهجور الفناء فربما حلت به بعد الوفود وفود^(١)

ومنه ما جاء في هذه الآية ، وأصلها أن تدخل على الماضي وإنما دخلت ههنا على المضارع لأن المترقب في إخبار الله عز وجل بمثلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل : ربما ودوا^(٢) والوجه في قراءة من قرأ (سكرت) بالتخفيف أنه جعله بمعنى : حبست عن الإبصار كما يحبس النهر عن الجري ، والوجه في قراءة من قرأ بالثقل أنه جعله أيضاً بمعنى حبست عن الإبصار ، أو بمعنى حيرت من السكر أو السكر^(٣) ، وقرئ في الشاذ (سكرت)^(٤) بفتح السين وكسر الكاف بمعنى : حارت كما يحار السكران ، والوجه في قراءة من قرأ (ما تُنزل الملائكة) بضم التاء ورفع الملائكة أنه حذف الفاعل وبني الفعل لما لم يسم فاعله ، ورفع " الملائكة " كما قال : (وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ تَتْرِيلاً)^(٥) ولأن الملائكة لا تنزل حتى تنزل ، لأنها ليس لها أمر في النزول وإنما يترها غيرها وهو الله عز وجل^(٦) والوجه في قراءة من قرأ (ما تُنزل الملائكة) بالنون وكسر الزاي ونصب " الملائكة " أنه أسند الفعل إلى الله عز وجل بنون العظمة كما قال : (وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ)^(٧) ولأن فيه مناسبة لقوله قبله : (وَمَا أَهْلَكْنَا)^(٨) وقوله بعده : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا)^(٩) وما على أثره من ألفاظ التعظيم^(١٠) ، والوجه في قراءة من قرأ (مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ) أنه أسند الفعل إلى " الملائكة " على أنها فاعلة ورفعها به ، وأصله تنزل بتاءين فحذفت إحداهما لاجتماع مثلين متحركين بحركة واحدة^(١١)

(١) البيت لمن بن زائدة في أمالي المرتضى (٢٣ / ١) ، ولأبي عطاء في خزنة الأدب (٥٣٩ / ٩) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٨٠٠) ،

ولسان العرب (٣١٣ / ٣) ، والشعر والشعراء (٧٧٣ / ٢)

(٢) الكشاف (٥٣٣ / ٢)

(٣) الكشاف (٥٣٧ / ٢) ، والكشاف (٣٠ / ٢)

(٤) هي قراءة الزهري في المحنّب (٣ / ٢) ، والبحر (٤٤٨ / ٥) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) سورة الفرقان (٢٥)

(٦) الكشاف (٢٩ / ٢)

(٧) سورة الأنعام (١١١)

(٨) سورة الحجر (٤)

(٩) سورة الحجر (٩)

(١٠) الكشاف (٢٩ / ٢)

(١١) الكشاف (٣٠ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٧٥ / ٢)

ويقوي ذلك الإجماع على قوله : (تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا)^(١) ، وترتيب البيتين : ورب خفيف اقرأ به إذ غنى أي: نقل وفشا ، وتخفيف سكرت دنا أي: قرب من الأفهام لصحة معناه ، وتزل ضم التاء منه مثل لشعبة ، وقرأن بالنون فيها أي في مكانها واكسر الزاي منه ، وانصب الملائكة المرفوع كل ذلك عن شائد علا وهي صفة كل من قرأ به ، والله أعلم .

(وثقل للمكي نون تبشرو *** ن واكسره حرمياً وما الحذف أولاً)

أخبر أن المكي وهو عبدالله بن كثير قرأ (فَبِمَ تُبَشِّرُونَ)^(٢) بتثقيل النون فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها ، ثم أمر بكسر النون لنافع وابن كثير ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وحصل من مجموع ذلك ثلاث قراءات (تُبَشِّرُونَ) بكسر النون وتثقيلها لابن كثير (تَبَشِّرُونَ) بكسر النون وتخفيفها لنافع ، و (تُبَشِّرُونَ) بفتح النون للباقيين فتأمل ذلك ، ثم قال : وما الحذف أولاً إشادة إلى أن المحذوفة في قراءة من كسر وخفف هي النون الثانية لا الأولى ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر النون وتثقيلها أن الأصل عنده تبشروني بنونين الأولى علامة رفع الفعل ، والثانية التي تصحب ضمير المفعول فادغم الأولى في الثانية ، وحذف الياء لدلالة الكسرة عليها^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر النون وتخفيفها أن الأصل عنده أيضاً تبشروني فحذف النون الثانية ، وأقام الأولى مقامها ، ولم يحذف الأولى لأنها علامة رفع الفعل ، ولما حذفت الثانية وقامت الأولى مقامها كسرت فكان في كسرها دلالة على الياء أيضاً^(٤) ، وقيل : المحذوفة هي الأولى^(٥) ، وقد مضى الكلام على ذلك مستوفى في سورة الأنعام عند ترجمة (أَتَحْتَجُّوُنِي فِي اللَّهِ)^(٦) ، قال مكي رحمه الله^(٧) : وقد طعن قوم في هذه القراءة لبعدها مخرجها في العربية لأن حذف النون التي تصحب الياء لا يحسن إلا في شعر ، وإن قدرت حذف النون الأولى حذفت علم الرفع بغير جازم ولا ناصب ، ولأن كسر النون

(١) سورة القدر (٤)

(٢) سورة الحجر (٥٤)

(٣) الحجة للفارسي (٤٥ / ٥) ، والكشف (٣٠ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٧٧ / ٢)

(٤) الحجة للفارسي (٤٦ / ٥) ، والكشف (٣١ / ٢)

(٥) هو مذهب سيويه (٥١٩ / ٣)

(٦) سورة الأنعام (٨٠) ، وانظر : (٧٧٣ / ٢)

(٧) الكشف (٣١ / ٢)

التي هي علم الرفع قبيح وإنما حقها الفتح ، قلت : ولا وجه للطعن بعد صحة القراءة وثباتها ، وما ذكر في توجيهها كاف ، وقد وجهت أيضاً بالتخفيف بعد الإدغام لتقلل التضعيف ^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح النون أنه حذف المفعول لأنه فضلة ، وأثبت النون التي هي علامة الرفع ^(٢) ، وقوله : واكسره حرمياً معناه : واكسره في حال كونه مذهباً حرمياً ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(ويقنط معه يقنطون وتقنطوا *** وهن بكسر النون رافقن حملا)

أخبر أن الكسائي وأبا عمرو قرآ في هذه السورة (وَمَنْ يَقْنِطُ) ^(٣) ، وفي الروم (إِذَا هُمْ يَقْنِطُونَ) ^(٤) وفي الزمر (لَا تَقْنِطُوا) ^(٥) بكسر النون في الجميع ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، والوجه في القراءتين أنهما لغتان ، وحقيقة القول في ذلك أنهم يقولون : قنط يقنط بكسر النون في الماضي وفتحها في المستقبل ^(٦) ، وعلى ذلك قرئ (فلا تكن من القنطين) ^(٧) بغير ألف ، ويقولون : قنط يقنط بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل وهي أكثر من الأولى ، ولذلك أجمعوا على الفتح في قوله : (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) ^(٨) ويقال أيضاً قنط يقنط ^(٩) وقرئ به في الشاذ ^(١٠) ، والبيت يشتمل على جملتين وبكسر النون حال من نون رافقن أي : ملتبسات بذلك ، ومعنى قوله : رافقن حملا رافقن جماعة حملوا ذلك ونقلوه عن العرب ، يشير إلى اللغة الكثيرة الفاشية قنط يقنط ، والله أعلم .

(ومنجورهم خف وفي العنكبوت نـ *** جين شفا منجوك صحبته دلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ في هذه السورة (إِنَّا لَمُنْجُورُهُمْ أَجْمَعِينَ) ^(١١) وفي العنكبوت (لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ) ^(١٢) بالتخفيف ، وأن ابن كثير وأبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا في العنكبوت

^(١) انظر هذا القول في معاني الزجاج (١٨١ / ٣)

^(٢) معاني الفراء (٨٩ / ٢) ، والحجة للفارسي (٤٥ / ٥) ، والكشف لمكي (٣٠ / ٢)

^(٣) سورة الحجر (٥٦)

^(٤) سورة الروم (٣٦)

^(٥) سورة الزمر (٥٣)

^(٦) انظر : اللسان (٣٧٦ / ٧) ، والصحاح (١١٥٥ / ٣)

^(٧) هي قراءة الحسن انظر : الكشاف (٥٤٣ / ٢) ، والإتحاف (٢٧٥)

^(٨) سورة الشورى (٢٨)

^(٩) الفريد (٢٠٤ / ٣)

^(١٠) هي قراءة الأشهب في المحصب (٥ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١١) سورة الحجر (٥٩)

^(١٢) سورة العنكبوت (٣٢)

(إِنَّا مُنْجُوكَ)^(١) كذلك فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالثقل ، والوجه في القراءة بالثقل إرادة معنى التكثير ، وفي القراءة بالتخفيف وقوعه لهذا المعنى مع خفته ، فهما في المعنى سواء^(٢) ، وقد تقدم الكلام في نظائره ، وترتيب هذا البيت : ومنجوهم ذو خوف وفي العنكبوت خف ننجين شفا ذلك من قرأ به ، ومنجوك في صحته دلا أي أخرج دلوه ملأى ، وأعاد الضمير على لفظ صحبة لأنه مفرد دال على من سمي به كما تقدم في قوله : هل يستوي صحبة تـ^(٣) ، والله أعلم .

(قدرنا بها والنمل صف وعباد مع *** بناتي وأني ثم إني فاعقلا)

أخبر أن أبا بكر قرأ في هذه السورة (قَدَرْنَا إِنَّهَا)^(٤) وفي النمل (قَدَرْنَا لَهَا)^(٥) بتخفيف الدال على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل في الموضعين ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة أربعاً (نَبِيَّ عِبَادِي)^(٦) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ)^(٧) فتحها نافع و (أَنِّي أَنَا الْعَفُورُ)^(٨) و (إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ)^(٩) فتحها نافع وابن كثير وأبو عمرو أيضاً ، والوجه في قراءتي التخفيف والثقل في (قدرنا) أنهما لغتان بمعنى واحد وهو من التقدير لا من القدرة^(١٠) وترتيب هذا البيت : صف قدرنا بها وبالنمل ، وصف ياءات عبادي وبناتي وإني ثم إني فاعقلنها واحبسها في ذهنك وصفها فاعقلنها ، واعلم ما فيها من الخلاف على وجهه ، والله أعلم .

(١) سورة العنكبوت (٣٣)

(٢) الكشف (٣١ / ٢)

(٣) انظر : ص (٩١٨)

(٤) سورة الحجر (٦٠)

(٥) سورة النمل (٥٧)

(٦) سورة الحجر (٤٩)

(٧) سورة الحجر (٧١)

(٨) سورة الحجر (٤٩)

(٩) سورة الحجر (٨٩)

(١٠) الحجة للفارسي (٥ / ٤٩ ، ٥٠) ، والكشف (٣٢ / ٢)

(سورة النحل)

(وينبت نون صح يدعون عاصم *** وفي شركاي الخلف في الهمز هلهلا)

أخبر أن أبا بكر قرأ (نُبِتْ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ)^(١) بالنون ، فتعين للباقيين القراءة بالياء ، وأن عاصماً قرأ (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)^(٢) بالغيب على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، وأن البزي اختلف عنه في إثبات الهمز وحذفه في قوله : (أَيْنَ شُرَكَائِي)^(٣) وأشار بالخلف المذكور إلى قول الحافظ أبي عمرو : قرأ البزي (أين شركاي) من غير همز هنا خاصة من قراءاتي على أبي الحسن ، قال : وبذلك حدثني محمد بن علي عن ابن مجاهد عن أصحابه عن البزي عن ابن كثير وكذلك روى النقاش عن أصحابه عن البزي ، قال : وقرأت على الفارسي وعلى فارس بالهمز ، وقد روى مضر بن محمد^(٤) عنه ترك الهمز في القصص^(٥) ، والعمل على الهمز فيه^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (نبت) بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء حملة على قوله : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً)^(٨) والوجه في قراءة من قرأ (والذين يدعون) بالغيب الانتقال من الخطاب العلم إلى إخبار خاص بالمشركين على طريق الغيبة ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب الانتقال من الخطاب العام إلى خطاب خاص بالمشركين^(٩) وقرئ في الشاذ (والذين يُدْعُونَ)^(١٠) على البناء لما لم يسم فاعله، والوجه في حذف الهمز من (شُرَكَائِي) التخفيف على غير قياس، وقد روي ذلك عن ابن كثير

(١) سورة النحل (١١)

(٢) سورة النحل (٢٠)

(٣) سورة النحل (٢٧)

(٤) مضر بن محمد بن خالد أبو محمد الضبي ، معروف وثقوه ، أخذ عن البري وحامد بن يحيى البلخي ، وروى عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وعلي بن عمرو بن سهل ، وأبو بكر بن مقسم سمعاً ، غاية النهاية (٢ / ٣٠٠)

(٥) آية (٧٤)

(٦) جامع البيان للذاني خ (٣١٠)

(٧) الحجة للفارسي (٥ / ٥٤) ، والكشف (٢ / ٣٤)

(٨) سورة النحل (١٠)

(٩) الكشف (٢ / ٣٦)

(١٠) قراءة محمد اليماني في مختصر ابن خالويه (٧٢) ، والبحر (٥ / ٤٦٨) ، وبدون نسبة في الكشاف (١ / ٥٦١) ، وهي قراءة شاذة .

أيضاً في قوله : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِي)^(١) وضعف ذلك النحويون وقالوا : هو ممدود ولا يقصر إلا في ضرورة الشعر^(٢) ، وعليه أشار الناظم بقوله : هلهلا لأنه من قولهم : هلهل النسّاج الثوب إذا خفف نسجه^(٣) ، ومن قول الشاعر :

أتاك بقول هلهل النسج كاذب ولم يأت بالحق الذي هو ساطع^(٤)

وترتيب هذا البيت : وينبت فيه نون صح وقرأ عاصم يدعون والخلف في حذف الهمز كائن في شركاي هلهل الحذف أي ضعف لما ذكر ، والله أعلم .

(ومن قبل فيهم يكسر النون نافع *** معا يتوفاهم حمزة وصل)

أخبر أن نافعاً قرأ بكسر النون من قوله : (أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ)^(٥) وعبر عن ذلك بقوله : ومن قبل فيهم لما يتأت له الإتيان بقوله : (تشاققون) كما فعل في قوله :

وخفف نوناً قبل في الله^(٦)

فتعين للباقيين القراءة بفتح النون ، ثم أخبر أن حمزة قرأ (يَتَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ)^(٧) في الموضعين بالتذكير على حسب ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، والوجه في قراءتي (تشاققون و تشاققون) كالوجه في قراءتي (تبشرون ، وتبشرون) في الحجر ، وقد مضى الكلام في ذلك^(٨) والوجه في قراءتي (يتوفاهم ، وتتوفاهم) ما تقدم في قراءتي (فَتَادَهُ الْمَلَائِكَةُ)^(٩) و (فَتَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) ، وفي قراءتي (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ)^(١٠) و (يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ) ونحو ذلك وترتيب هذا البيت : ويكسر نافع النون من قبل فيهم ، وكلمتا يتوفاهم وصلا لحمزة معاً يعني بالتذكير على ما لفظ ، والله أعلم .

^(١) سورة مريم (٥) ، وانظر : السبعة (٤٠٧) .

^(٢) الحجة للفارسي (٥ / ٦٠ ، ٦١) ، والكشف (٢ / ٣٦) ، والفريد (٣ / ٣٨٢) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٠٨) .

^(٣) إبراز المعاني (٣ / ٣٠٩) .

^(٤) البيت للنايعة في ديوانه (١٦١) ، وفيه " ناصع " مكان " ساطع " ، وهو في لسان العرب " هلل " (١١ / ٧٠٥) .

^(٥) سورة النحل (٢٧) .

^(٦) انظر : (٣ / ٧٧٣) .

^(٧) سورة النحل (٢٨ ، ٣٢) .

^(٨) انظر : ص (٩٢٨) .

^(٩) سورة آل عمران (٣٦) ، وانظر : ص (٦٤٧ ، ٦٤٨) .

^(١٠) سورة الأنعام (١٥٨) ، وانظر : ص (٨٠٢) .

(سما كاملاً يهدي بضم وفتححة *** وخاطب تروا شرعا والآخر في كلا)

أخبر أن نافعاً وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي مَنْ يُضِلُّ)^(١) بضم الياء من يهدي وفتح الدال ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء وكسر الدال ، ثم أمر بالخطاب في قوله : (أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ)^(٢) حمزة والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن حمزة وابن عامر قرءوا بالخطاب في الآخر يعني قوله : (أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ)^(٣) ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب أيضاً ، والوجه في قراءة من قرأ (يُهْدَى) بضم الياء وفتح الدال أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وهو (مَنْ) وموضعها رفع على هذا الوجه^(٤) ، وهو في المعنى بمنزلة قوله : (مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ)^(٥) ، ويعضد هذه القراءة قراءة أبي (فَإِنَّ اللَّهَ لَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّ)^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (يَهْدِي) بفتح الياء وكسر الدال أنه أسند الفعل إلى ضمير الله عز وجل لتقدم ذكره ، وجعل (مَنْ) في محل نصب بـ (يهدي) ، أو جعل (يهدي) بمعنى يهتدي^(٧) ، يقال : هداه الله فهدي فيكون الفعل على هذا الوجه مسنداً إلى (مَنْ) ويعضد هذا الوجه قراءة عبد الله (يَهْدِي)^(٨) يادغام تاء يهتدي في الدال ، قال مكي — رحمه الله — : " وكون يهدي بمعنى يهتدي أحسن ، لأن الله قد أضل قوماً ثم هداهم للإيمان بعد ضلالهم " ^(٩) ، قلت : ووجه الوجه الأول أن يكون المراد من لم يهده الله بعد إضلاله فيكون اللفظ عاماً والمعنى على الخصوص ، والوجه في قراءة من قرأ (أو لم تروا إلى ما خلق الله) بالخطاب حملة على مخاطبة جميع الخلق بذلك أو على مخاطبة من تقدم ذكره على طريق الالتفات ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حملة على ما قبله من قوله : (أن يخسف الله بهم ، أو يأتيهم أو يأخذهم)^(١٠) ، والوجه في قراءة من قرأ (ألم تروا إلى الطير) حملة على ما قبله

(١) سورة النحل (٣٧)

(٢) سورة النحل (٤٨)

(٣) سورة النحل (٧٩)

(٤) شرح الهداية (٢ / ٣٨٠)

(٥) سورة الأعراف (١٨٦)

(٦) انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ٩٩) ، والكشف (٢ / ٣٧) ، والكشاف (٢ / ٥٦٦)

(٧) الكشف (٢ / ٣٧) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٠)

(٨) انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٥٦٦) ، والفريد (٣ / ٢٢٧) ، ومعاني الفراء (٢ / ٩٩) ، وذكر أنها قراءة أصحاب عبد الله ، وهي قراءة شاذة .

(٩) الكشف (٢ / ٣٧)

(١٠) الكشف (٢ / ٣٧)

من قوله: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ)^(١) إلى آخر الآية ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حمله على ما قبله من قوله : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ)^(٢) وترتيب هذا البيت : سما يُهدى في حال كونه كاملاً بضم وفتح وخاطب بتروا ، أو وخاطب فقل: تروا في حال كون الخطاب ذا شرع أي ذا طريق واضح والآخر كائن في كلا أي في حفظ بصحته وقوة حجته يعني بما فيه من الخطاب ، والله أعلم .

(ورا مفرطون اكسر أضاً يتفيؤ الـ *** مؤنث للبصري قبل تقبلا)

أمر بكسر الراء من قوله : (وَأَتَّهُمْ مُفْرِطُونَ)^(٣) لنافع ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن البصري وهو أبو عمرو قرأ قبل ذلك (تَتَفِيؤًا ظَلَلُهُ)^(٤) بالتأنيث ، فتعين للباقيين قراءته بالتذكير ، والوجه في قراءة من قرأ (مفرطون) بكسر الراء أنه جعله من أفرط في المعصية إذا تغلغل فيها^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الراء أنه جعله بمعنى: مقدمون إلى النار ومعجلون إليها من قولك : أفرط الرجل إذا قدمته في طلب الماء ، أو بمعنى: منسيون متروكون من رحمة الله ، من قولك : أفرطت فلاناً خلفي إذا نسيت خلفك وتركته^(٦) ، والوجه في قراءتي التأنيث والتذكير في (يتفيؤا ، وتتفيؤا) أنه فعل مسند إلى الظلال ، والظلال جمع ، والفعل إذا أسند إلى الجمع جاز تذكيره وتأنيثه على معنى الجمع والجماعة^(٧) ، وقد تقدم له نظائر ، وترتيب هذا البيت : واكسر راء مفرطون في حال كون الكسر مشبهاً أضاً أي مشبهاً (غديراً)^(٨) ، " والأضاً " مقصور جمع أضاة كقناة وقنى ، ويروى أيضاً بكسر الهمزة وهو جمع أضاة أيضاً كـ " أكمة وإكام " ^(٩) وهو على هذا الوجه ممدود فقصره للضرورة ، وتتفيؤا المؤنث تقبل للبصري في حال كونه قبل مفرطون ، والله أعلم .

(١) سورة النحل (٧٨)

(٢) الكشف (٤٠ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨١ / ٢)

(٣) سورة النحل ٦٢٠

(٤) سورة النحل (٤٨)

(٥) الكشف (٣٨ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨١ / ٢)

(٦) معاني الفراء (١٠٨ ، ١٠٧ / ٢) ، ومجاز القرآن (٣٦١ / ١) ، ومعاني الزجاج (٢٠٧ / ٣ ، ٢٠٨) ، والحجة للفارسي (٧٣ / ٥) ،

والكشف (٣٨ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨١ / ٢)

(٧) الكشف (٣٨ ، ٣٧ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨١ ، ٣٨٠ / ٢)

(٨) هكذا في نسختي (ك) و (ز) ، وفي (أ) و (ي) غدرا

(٩) الغدير : مستنقع الماء ماء المطر ، صغيراً كان أو كبيراً ، انظر : لسان العرب (٩ / ٥)

(٩) إبراز المعاني (٣١١ / ٣)

(وحق صحاب ضم نسقيكمو معاً *** لشعبة خاطب يجحدون معللاً)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ)^(١) في هذه السورة ، و (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا)^(٢) في المؤمنين بضم النون ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ثم أمر بالخطاب في قوله : (أَفَبِعِمْةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ)^(٣) لشعبة ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب والوجه في قرأتي (نُسْقِيكُمْ ، وَنُسْقِيكُمْ) أنهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : سقاه وأسقاه إذا جعل له سقياً ، وقد جمعهما لبيد في قوله :

سقى قومي بني مجد وأسقى نيراً والقبائل من هلال^(٤)

دعا للجميع بالسقي والخصب ، ويقال أيضاً سقاه إذا ناوله الإناء ليشرب منه^(٥) ، فلسقى معيلاً ولأسقى معنى واحداً^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (أفبعمة الله تجحدون) بالخطاب حملة على قوله : (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حملة على قوله : (فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ)^(٧) وترتيب هذا البيت : وضم نوني كلمتي نسقيكم معاً حق صحاب ، وخاطب فاقراً تجحدون لشعبة في حال كونك معللاً للخطاب بما ذكر ، والله أعلم .

(وظعنكموا إسكانه ذائع ونجب *** زرين الذين النون داعيه نولا)

(ملكت وعنه نص الاخفش ياءه *** وعنه روى النقاش نونا موهلاً)

أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرءوا (يَوْمَ ظَعَنَكُمْ)^(٨) بإسكان العين ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها وأن ابن كثير وعاصماً وابن ذكوان قرءوا (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا)^(٩) بالنون فتعين للباقيين القراءة

(١) سورة النحل (٦٦)

(٢) سورة المؤمنين (٢١)

(٣) سورة النحل (٧١)

(٤) انظر ديوانه (٩٣) ، وهو في : معاني الفراء (١٠٨ / ٢) ، والحجة للفارسي (٧٥ / ٥) ، والنوادر (٢١٣) ، ومعاني الزجاج (٢٠٩ / ٣) ،

والخصائص (٣٧٠ / ١) ، والشتنمري (٢٣٥ / ٢)

(٥) لسان العرب " سقى " (٣٩٢ / ١٤)

(٦) انظر معنى سقى وأسقى في الكتاب (٥٩ / ٤) ، والكشف (٣٩ / ٢) ، والمفردات (٢٦٤)

(٧) الكشف (٣٩ / ٢ ، ٤٠)

(٨) سورة النحل (٨٠)

(٩) سورة النحل (٩٦)

بالياء ، ثم أخبر أن الأخفش نص عن ابن ذكوان الياء ، وأن النقاش روى عن الأخفش النون في حال كونه موهلاً أي: موهلاً^(١) ، يقال : وهله فتوهل أي وهمه فتوهم ، وأشار بذلك إلى قول صاحب التيسير : قرأ ابن كثير وعاصم (ولنجزين الذين) بالنون ، وكذلك قال النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان ، وهو عنده وهم لأن الأخفش ذكر ذلك في كتابه عنه بالياء والباقون بالياء^(٢) ، والوجه في قراءتي (ظعنكم ، وظعنكم) أنهما لغتان بمعنى واحد ، يقال : ظعن وظعن كنهراً ونهراً^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (ولنجزين) بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات وقد تقدم له نظائر ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء حملة على ما قبله من قوله : (وما عند الله باق)^(٤) ، وقوله : وظعنكم إسكانه ذائع جملة كبرى ، ويجزى مبتدأ ، والنون داعية نولا جملة كبرى أخبر بها عنه ، ومعنى داعية نول طالبة: أعطى أصحابه منه فائدة ، ويروى نولا على ما لم يسم فاعله أي: أعطى فائدته ، وملكت مستأنف ، وهو خطاب للطالب أي ملكت أيها الطالب هذه الفائدة ، أو هو دعاء له بمعنى: يملكك الله كسعدت بمعنى أسعدك الله ، وموهلاً حال من النقاش على ما تقدم ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(سوى الشام ضموا واكسروا فتنوا لهم *** ويكسر في ضيق مع النمل دخلاً)

أمر بضم الفاء وكسر التاء من قوله : (مِنْ بَعْدِ فُتِنُوا)^(٥) لغير الشامي فتعين للشامي فتح الفاء والتاء ، ثم أخبر أن ابن كثير قرأ (فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) بكسر الضاد في هذه السورة^(٦) وفي سورة النمل^(٧) ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (فُتِنُوا) بضم الفاء وكسر التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله على معنى: عذبوا على النطق بكلمة الكفر فقالوها وقلوبهم مطمئنة بالإيمان^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ (فُتِنُوا) بفتح الفاء والتاء أنه بنى الفعل للفاعل ، وحذف المفعول على معنى : أنهم عذبوا غيرهم ليرتدوا عن الإسلام ، ويجوز أن يكون فُتِنُوا بمعنى

(١) لسان العرب (١١ / ٧١٢)

(٢) التيسير (١١٣) ، قلت : صحح ابن الجزري الوجهين عن ابن ذكوان ، أي بالياء والنون ، النشر (٢ / ٣٠٥) ، والرواق (٣٠٦)

(٣) معاني الفراء (٢ / ١١٢) ، والحجة للفارسي (٥ / ٧٧) ، والكشف (٢ / ٤٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٢)

(٤) شرح الهداية (٢ / ٣٨٢) ، والكشف (٢ / ٤٠)

(٥) سورة النحل (١١٠)

(٦) سورة النحل (١٢٧)

(٧) سورة النمل (٧٠)

(٨) الكشف (٢ / ٤١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٢)

افستوا^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (في ضيق) و (في ضيق) أهما لغتان في المصدر كالقول والليل ، ويجوز أن يكون الضيق بالفتح تخفيف ضيق فيكون المعنى في أمر ضيق مما يمكرون^(٢) وقوله : " سوى الشام " إلى قوله : " لهم " جملة كبرى ، والضمير في " لهم " عائذ على السبعة و " سوى الشام " استثناء منهم ، و " يكسر في ضيق " أي : ويكسر ضاد في ضيق كائناً في هذه السورة مع حرف النمل ، و " دخللا " حال من " ضيق " ، أي : دخللاً لما يليه من التراجم والله أعلم .

(سورة الإسراء)

- (ويتخذوا غيب حلاً ليسوء نو *** ن راو وضم الهمز والمد عدلاً)
 (سما ويلقاه يضم مشدداً *** كفى يبلغن امدده واكسر شردلاً)
 (وعن كلهم شدد وفا أف كلها *** بفتح دنا كفوا ونون على اعتلا)

أخبر أن أبا عمرو قرأ (أَلَّا يَتَّخِذُوا)^(٣) بالغيب ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، ثم أخبر أن الكسائي قرأ (لَيْسُوءَ)^(٤) بالنون ، فتعين للباقيين القراءة بالياء ، وأن حفصاً ونافعاً وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (لَيْسُوءَا) بهمزة مضمومة ممدودة ، فتعين للباقيين القراءة بهمزة مفتوحة غير ممدودة وحصل من مجموع الترجمتين ثلاث قراءات (لَيْسُوءَ) بالنون وفتح الهمزة علامة للنصب للكسائي و (لَيْسُوءَا) بالياء وهمزة مضمومة بعدها واو الجمع لنافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص و (لَيْسُوءَ) بالياء وفتح الهمزة علامة للنصب لابن عامر وأبي بكر وحجرة ، ثم أخبر أن ابن عامر قرأ (يُلْقَلُّهُ مَنشُورًا)^(٥) بضم الياء وتشديد القاف ، ومن ضرورة ذلك فتح اللام ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الياء وتخفيف القاف ، ومن ضرورة ذلك إسكان اللام ، ثم أمر بالمد لحمزة والكسائي في قوله : (يَبْلُغَنَّ)^(٦) يعني بالألف بعد الغين ويكسر النون ، فتعين للباقيين القراءة بالقصر وفتح

(١) معاني الفراء (١١٣ / ٢) ، والكشف (٤١ / ٢) ، والفريد (٢٤٨ / ٣)

(٢) معاني الفراء (١١٥ / ٢) ، والحجة للفارسي (٨٠ / ٥٠) ، والحجة لابن خالويه (٢١٣) ، والكشف (٤١ / ٢) ، وشرح الهداية

(٣٨٣ / ٢) ، والعكبري في البيان (٨٧ / ٢) ، وإبراز المعاني (٣١٦ / ٣)

(٣) سورة الإسراء (٢)

(٤) سورة الإسراء (٧)

(٥) سورة الإسراء (١٣)

(٦) سورة الإسراء (٢٣)

النون ، ثم أمر بتشديد النون لمن قرأ " يبلغان " ، " ويبلغن " ، ثم أخبر أن ابن كثير وابن عامر قرأ (أف) حيث وقع بفتح الفاء وذلك في هذه السورة ^(١) وفي الأنبياء ^(٢) والأحقاف ^(٣) ، فتعين للباقيين القراءة بكسر الفاء ، وأمر بتنوينه لنافع وحفص ، فتعين للباقيين ترك التنوين ، وحصل من مجموع ذلك ثلاث قراءات (أف) بالكسر والتنوين لنافع وحفص ، و (أف) بالفتح وترك التنوين لابن كثير وابن عامر ، و (أف) بالكسر وترك التنوين لأبي عمرو وأبي بكر وحمزة والكسائي فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (ألا يتخذوا من دوني) بالغيب حملة على ما قبله من قوله : (وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) والمعنى : جعلناه هدى لهم لئلا يتخذوا ، أو كراهة أن يتخذوا على زيادة " لا " ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب الخروج من الغيبة إليه على طريق الالتفات على معن : لئلا تتخذوا أيضاً أو كراهة أن تتخذوا ، أو على جعل " أن " مفسرة بمعنى أي كقولك : كتبت إليه أن افعل كذا ^(٤) ، وانتصاب (ذرية من حملنا) في القراءتين على الاختصاص ^(٥) ، ويجوز في قراءة الخطاب أن يكون منادى ، ويجوز أن يكون (وكيلاً ذرية من حملنا) مفعولي يتخذوا أو تتخذوا على القراءتين ، أي : لا يجعلوهم أو لا تجعلوهم أرباباً ^(٦) كقوله : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا) ^(٧) ، ومن ذرية المحمولين معه عيسى وعزيز ^(٨) وفي الآية إعراب غير ما ذكرته ، وقرئ (ذرية من حملنا) ^(٩) بالرفع على البدل من واو (يتخذوا) ، والوجه في قراءة من قرأ (لَنَسُوْا) بالنون وفتح الهمزة حملة على ما قبله من قوله : (بعثنا ، وعباداً لنا ، ورددنا ، وأممدنا) وعلى ما بعده من قوله : (عدنا) و (جعلنا) ^(١٠) ، والوجه في قراءة من قرأ (لَيْسُوْعُوا) بضم الهمزة وواو الجمع حملة على ما قبله من تقدير الغيبة والجمع لأن التقدير : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، ويقويه قوله بعده :

^(١) سورة الإسراء (٢٣)

^(٢) سورة الأنبياء (٦٧)

^(٣) سورة الأحقاف (١٧)

^(٤) الحجة للفارسي (٥ / ٨٣ - ٨٥) ، والعكبري في البيان (٢ / ٨٧ ، ٨٨)

^(٥) إعراب النحاس (٢ / ٤١٤) ، والكشاف (٢ / ٦٠٦)

^(٦) معاني الزجاج (٣ / ٢٢٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤١٤) ، والعكبري في البيان (٢ / ٨٨)

^(٧) سورة آل عمران (٨٠)

^(٨) الكشاف (٢ / ٦٠٦)

^(٩) في البحر (٦ / ٧) قرأت فرقة ، وبدون عزو في الكشاف (٢ / ٦٠٦) ، والبيان (٢ / ٨٤) ، وفي إعراب النحاس (٢ / ٤١٤) ، ومشكل

إعراب القرآن (١ / ٤٢٨) ، ويجوز الرفع ، وهي قراءة شاذة .

^(١٠) الكشاف (٢ / ٤٢ ، ٤٣)

وليدخلوا ، وليتبروا) ^(١) والوجه في قراءة من قرأ (ليسوء) بالياء وفتح الهمزة حملة على معنى ليسوء الله أو الوعد أو البعث وجوهكم ^(٢) ومعنى إساءة وجوههم ^(٣) جعلها بادية آثار السوء والكتابة عليها ، كقوله: (سِيَّعَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) ^(٤) وفي قراءة على - رضي الله عنه - (لسوأن ، وليسوأن) ^(٥) ، وقرئ (لسوأن) ^(٦) و (ليسوأن) ^(٧) بالنون الخفيفة أيضاً ، واللام في الفعل في هذه القراءات جواب " إذا جاء وعد الآخرة " ، واللام في (ليدخلوا) متعلقة بمحذوف أي نغشاهم ليدخلوا ^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ (يلقاه) بالضم والتشديد أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وعداه إلى مفعولين أقام أحدهما مقام الفاعل ، وأتى بالآخر ضميراً متصلاً وهو الهاء ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح والتخفيف أنه بنى الفعل للفاعل ، وعداه إلى مفعول واحد وهو الهاء المتصلة به ، والضمير المرفوع في القراءتين يجوز أن يعود على الإنسان ويجوز أن يعود على الكتاب ، فإذا عاد على الإنسان عادت الهاء على الكتاب ، وإذا عاد على الكتاب عادت الهاء على الإنسان ^(٩) ، و (يلقاه منشوراً) في القراءتين صفتان للكتاب ، ويجوز أن يكون (يلقاه) صفة لـ " كتاب " ، ومنشوراً حال من ضمير الكتاب المرفوع أو المنصوب على ما ذكر من اختلاف المعنيين ^(١٠) ، والوجه في قراءة من قرأ (يبلغان) أنه أتى بـ " إن " الشرطية وزاد عليها " ما " تأكيداً ، وأكد الفعل بالنون الثقيلة ، وبناه معها ، وأسنده إلى قوله : (أحدهما) فرفعه على أنه فاعل ، وعطف (أو كلاهما عليه) ، والوجه في قراءة من قرأ (يبلغن) أنه أسند الفعل إلى ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما ، وأبدل (أحدهما) من الضمير ، وعطف (أو كلاهما) عليه ^(١١) ، قال الزمخشري : ^(١٢) فإن قلت : إما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيداً لا بدلاً فما لك زعمت أنه بدل ؟ قلت : لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً فانتظم في سلكه فوجب أن يكون مثله

^(١) الكشف (٤٣ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨٤ / ٢)

^(٢) الحجة للفارسي (٨٦ / ٥ ، ٨٧) ، والكشف (٤٢ / ٢)

^(٣) في غير نسخة (أ) وجوهكم

^(٤) سورة الملك (٢٧)

^(٥) انظر قراءة علي رضي الله عنه في مختصر ابن خالويه (٧٥) ، والكشاف (٦٠٨ / ٢) ، والبحر (١٠ / ٦)

^(٦) انظر : الكشاف (٦٠٨ / ٢)

^(٧) انظر : الكشاف (٦٠٨ / ٢)

^(٨) الكشاف (٦٠٨ / ٢)

^(٩) الحجة للفارسي (٩٠ / ٥ ، ٩١) ، والكشف (٤٣ / ٢) ، والفريد (٢٦٣ / ٣)

^(١٠) إملاء ما من به الرحمن (٨٩ / ٢) ، والكشاف (٦١٠ / ٢)

^(١١) الحجة للفارسي (٩٦ / ٥) ، والكشف (٤٤ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨٥ / ٢) ، والمعكبري (٩٠ / ٢٢)

^(١٢) الكشاف (٦١٥ / ٢)

قال: فإن قلت ما ضرك لو جعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً وعطفست التوكيد على البديل؟ قلت: لو أريد توكيد التثنية لقليل: كلاهما فحسب، فلما قيل: أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد، وأجاز بعضهم^(١) أن تكون الألف في (يبلغان) حرفاً لا ضميراً على لغة من يقول: قاما الزيدان فيكون (أحدهما) فاعلاً، و (أو كلاهما) معطوفاً عليه فتكون هذه القراءة كالقراءة الأولى قال بعضهم^(٢): ويجوز أن يكون (أحدهما) مرفوعاً بفعل محذوف، أي: إن بلغ أحدهما أو كلاهما، وفائدة إعادة ذلك التوكيد، وإنما شددت النون في القراءتين لأنها نون توكيد فيها وإن كانت هذه النون لا يؤكد بها إلا فعل فيه معنى الطلب بأن يكون أمراً أو نهيّاً أو قسماً أو استفهاماً أو عرضاً أو تمنيّاً، نحو: اذهبن، ولا تخرجن، وتا الله لأقومن، وهل تذهبن؟ وألا تترلن، وليتك تأتين، ولكن سوغ ذلك في الشرط دخول "ما" لشبهها بلام القسم في كونهم للتأكيد، فإن لم تدخل "ما" على "إن" لم يؤكد بالنون إلا في الضرورة تشبيهاً للجزاء بالنهي وأما (أف) فإنه صوت يراد به التضجر^(٣)، وقرئ بالحركات الثلاث متوناً وغير منون^(٤) فالكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح على التخفيف لثقل الكسر مع التضعيف، والضم على الاتباع لحركة الهمزة، والتنوين على إرادة التنكير وترك التنوين على إرادة التعريف، وكل ذلك لغات فيه^(٥)، وفيه لغات كثيرة وقراءات غير ما ذكرته^(٦)، وقراءات السبع الثلاث يستفاد توجيهها مما ذكرته، وترتيب هذه الآيات: ويتخذوا فيه غيب حلاً أي عذب لرجوعه على بني إسرائيل قبله، ولنسوء فيه نون راو رواه عن أئمته، وضم الهمز والمد عدلاً باجتماعهما إذ كل واحد منهما مرتبط بالآخر، وسما مستأنف للثناء أي سما ذلك، ويلقاه يضم في حال كونه مشدداً،

(١) هو العكبري في إملاء ما من به الرحمن (٩٠ / ٢)، وانظر: الفريد (٢٦٨ / ٣)

(٢) هو العكبري انظر: إملاء ما من به الرحمن (٩٠ / ٢)

(٣) الكشاف (٦٢٥ / ٢)، والمفردات (٢٦)، ومعاني الزجاج (٢٣٤ / ٣)

(٤) انظر قراءات السبعة ص (٩٤٠)، وقرأ أبو السمال (أف) برفع الفاء مشددة من غير تنوين، وقرأ زيد بن علي (أف) بالفتح والتنوين من غير

تشديد، وابن عباس (أف) بالسكون، وهارون (أف) برفع الفاء من غير تنوين، وحكي هارون أيضاً (أف) بالرفع والتنوين، انظر: الكشاف

(٢ / ٦١٥)، والبحر (٦ / ٢٥)، والإتحاف (٢٨٣)، وقراءات غير السبعة شاذة.

(٥) انظر: معاني الزجاج (٣ / ٢٣٤)، وإعراب النحاس (٢ / ٤٢١)، والكشاف (٢ / ٦١٥)، والفريد (٣ / ٢٦٨)

(٦) من تلك اللغات كسر الفاء مشددة مع إثبات الياء (أفسي)، انظر: معاني القرآن (٣ / ٢٣٤)، وإعراب النحاس (٢ / ٤٢١)

و " كفى " مستأنف أيضاً ، أي: كفى ذلك من قرأ به لصحته رواية ومعنى ، وقوله : " يبلغن امدده أي: امدد عينه واكسر أي واكسر نونه في حال كونك شمر دلاً ، وشدد النون منه عن كلهم وفا أف كلها كائن بفتح دان أي قريب ، ونون الفاء المذكورة في حال كونك على اعتلاء فيما تقرأ به من ذلك ، والله أعلم .

(وبالفتح والتحريك خطئنا مصوب *** وحركة المكي ومد وجملاً)

أخبر أن ابن ذكوان قرأ (**إِنْ قَتَلَهُمْ كَانَ خِطَاءً**)^(١) بفتح الخاء وتحريك الطاء أي بفتحها ، وله القصر على ما يفهم من ما قيده لابن كثير ، وأن المكي وهو ابن كثير قرأ (**خِطَاءً**) أي بفتحها وبمدها ، وله كسر الخاء لأنها لا يفتحها إلا ابن ذكوان ، ويتعين للباقي أن يقرأوا (**خِطَاءً**) بكسر الخاء وسكون الطاء على ما يقتضيه التقييد فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (**خِطَاءً**) بفتح الخاء والطاء والقصر ما ذكر الزجاج رحمه الله قال^(٢) : له وجهان: أحدهما أن يكون اسم مصدر من قولك : **أَخْطَأَ يَخْطِئُ إِخْطَاءً** وخطأً إذا لم يصب ، والثاني: أن يكون مصدر **خَطِئَ يَخْطِئُ** خطأً إذا لم يصب أيضاً ، وأنشد :

والناس يَلْحَوْنَ الأَمِيرَ إِذَا هُوَ

خَطُّوا الصَّوَابَ وَلَا يَلَامُ المرشد^(٣)

والمعنى على الوجهين : إن قتلهم كان غير صواب ، واستبعد قوم هذه القراءة ، وقالوا : الخطأ ما لم يتعمد فلا يصح معناه هاهنا^(٤) ، وصب الناظم ما ذكره الزجاج ، ولأجل استبعادهم إياه أشار إلى تصويبه بقوله : مصوب ، والوجه في قراءة من قرأ (**خِطَاءً**) بكسر الخاء والمد أنه جعله مصدر **خِطَأَ يَخْطِئُ** كقاتل يقاتل قِتالاً واستعمال خطأ قليل وفيه إذا استعمل معنى المبالغة^(٥) ،

(١) سورة الإسراء (٣١)

(٢) معاني الزجاج (٣ / ٢٣٦)

(٣) هو لعبيد بن الأبرص في ديوانه (٤٢) ، واللسان مادة " أمر " وانظر : معاني الأخفش (٢ / ٦١٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٣٦) ، والحجة للفارسي (٥ / ٩٨) ، والمختص (٢ / ٢٠)

(٤) معاني الأخفش (٢ / ٦١١) ، والكشف (٢ / ٤٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٨٥) ، وانظر في تصحيح هذه القراءة ونصرها : إبراز المعاني (٣ / ٣١٩ ، ٣٢٠)

(٥) الحجة للفارسي (٥ / ٩٧) ، والكشف (٢ / ٤٥)

والوجه في قراءة من قرأ (خَطْئاً) بكسر الخاء وسكون الطاء أنه جعله مصدر خطي خطأً إذا أثم بتعمد الذنب^(١) وهي عندهم القراءة الجيدة لظهور معناها، وقرئ في الشاذ (خَطَاءً)^(٢) بالفتح والمد ، و (خَطْئاً)^(٣) بالفتح والسكون ، وعن الحسن (خَطْأً)^(٤) بالفتح وحذف الهمزة كالحَب ، وعن أبي رجاء بالكسر وحذف الهمز^(٥) ، وترتيب أول هذا البيت : وخطا مصوب بالفتح والتحريك ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وخطاب في يسرف شهود وضمنا *** بحرفيه بالقسطاس كسر شد علا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (فَلَا تُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ)^(٦) بالخطاب ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب وأن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا بكسر ضم (الْقِسْطَاسِ) في هذه السورة^(٧) ، وفي سورة الشعراء^(٨) ، فتعين للباقيين القراءة بالضم ، والوجه في قراءة من قرأ (فلا تسرف) بالخطاب حملة على مخاطبة الإنسان أي: فلا تسرف أيها الإنسان في قتل من تقتله ، أو على مخاطبة الولي ، أي فلا تسرف أيها الولي في التمثيل بالقاتل أو في قتله بعد أخذ الدية ، أو في قتل اثنين أو أكثر بالواحد أو في قتل غير القاتل كعادة الجاهلية كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكانوا يقتلون غير القاتل إذا لم يكن بواءً^(٩) وفي قراءة أبي (فلا تسرفوا)^(١٠) رده على (ولا تقتلوا) ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب حملة على الإنسان أو الولي على ما سبق ، وقرأ أبو مسلم الخراساني^(١١) (فلا يسرف)^(١٢)

^(١) المحجة للفارسي (٩٨ / ٥) ، والكشف (٤٦ / ٢)

^(٢) هي قراءة الحسن ، انظر : المختب (١٩ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) هي قراءة ابن عامر بخلاف كما في المختب (١٩ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) انظر قراءته في المختب (١٩ / ٢) ، والكشاف (٦٢١ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) انظر قراءته في الكشاف (٦٢١ / ٢) ، والفريد (٢٧٢ / ٣) ، والبحر (٣٢ / ٦) ، وهي قراءة شاذة .

^(٦) سورة الإسراء (٣٣)

^(٧) سورة الإسراء (٣٥)

^(٨) سورة الشعراء (١٨٢)

^(٩) جامع البيان (٨٢ / ٨) ، والكشاف (٦٢٢ / ٢)

^(١٠) انظر قراءته في معاني الفراء (١٢٣ / ٢) ، والكشاف (٦٢٢ / ٢) ، والفريد (٢٧٣ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

^(١١) عبد الرحمن بن مسلم الخراساني صاحب دولة بني العباس روي عن أبي الزبير وثابت البناني وإبراهيم النخعي ، وعنه إبراهيم بن ميمون الصائغ وابن

المبارك وغيرهما ، قتله أبو جعفر المنصور سنة (١٣٧) ، البداية والنهاية (٦٩ / ١٠) ، ولسان الميزان (٥٣٠ / ٣) ، (٥٣١)

^(١٢) أي : بالرفع ، وانظر قراءته في الكشاف (٦٢٢ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

على أنه خبر في معنى النهي ، وفيه مبالغة ليست في صريح النهي^(١) ، والوجه في قراءتي (القسطاس) أنهما لغتان فاشيتان ، قال الأخفش : والضم أكثر^(٢) ، والقسطاس القرسطون^(٣) وقيل^(٤) : كل ميزان صغير أو كبير من موازين الدراهم وغيرها ، وقوله : وخاطب في تسرف شهوده جملة فعلية ، أي : وأوقع الخطاب في هذا اللفظ قوم عدول ، أو قوم حضور أشار بذلك إلى فهمهم ومعرفتهم ، لأن الجاهل بالشيء كالعائب عنه ، وضمنا مبتدأ وبحرفيه متعلق به ، والباء بمعنى في والهاء ضمير مجهول قدمه على شريطة التفسير ، وبالقسطاس بدل منه بإعادة الجار ، وفيه حذف مضاف أي: بحرفي القسطاس ، وكسره شذوً مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير فيه كسر شذوً ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ، وعلا في موضع الصفة لكسر أو لشذوً ، والله أعلم .

(وسيئة في همزه اضمم وهائه *** وذكر ولا تنوين ذكرا مكملا)

أمر أن يقرأ للكوفيين وابن عامر (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ)^(٥) بضم الهمزة والهاء والتذكير ، وترك التنوين ، وأراد بالتذكير وضع هاء ضمير المذكر موضع هاء التانيث ، فتعين للباقي أن يقرأوا (سَيِّئُهُ) على عكس التقييد المذكور ، وعلى حسب ما لفظ به أيضاً ، والوجه في قراءة من قرأ (سيئه) أن فيما تقدم سيئاً وحسناً فجعل قوله : (كل ذلك) إشارة إلى الجميع^(٦) ، ويؤيدها قراءة عبد الله (سيئاته)^(٧) وقراءة أبي (خيئه)^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ (سيئة) أنه جعل قوله: (كُلُّ ذَلِكَ) إشارة إلى السوء المنهي عنه لا غير ، ويؤيدها قراءة من قرأ (سيئاً)^(٩)

^(١) الكشاف (٢ / ٦٢٢)

^(٢) انظر قول الأخفش في الحجة للفارسي (٥ / ١٠١) ، والضم لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة غيرهم ، انظر : الجعري خ (٥٥٤) ،

والإتحاف (٢٨٣) ، والإرشاد (٤٠٩)

^(٣) الكشاف (٢ / ٦٢٢) ، والقسطون : القبان كما في جامع البيان (٨ / ٨٥) ، وتفسير النسفي (٢ / ٣٣١)

^(٤) جامع البيان (٨ / ٨٥) ، وتفسير النسفي (٢ / ٣٣١)

^(٥) سورة الإسراء (٣٨)

^(٦) الحجة للفارسي (٥ / ١٠٢) ، والكشف (٢ / ٤٧) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٤٠)

^(٧) انظر : البحر (٦ / ٣٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٨) نسبت في البحر إلى ابن مسعود رضي الله عنه (٦ / ٣٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٩) ذكرت هذه القراءة في الكشاف بلا نسبة (٢ / ٦٢٤) ، وهي قراءة شاذة .

و (سيئات)^(١) ، وترتيب هذا البيت : وسيئة أوقع الضم في همزة وهائه ، وذكر ولا تنوين فيه واذكر بذلك ذكراً مكملاً ، وفيه إشارة إلى أن قوله : (كل ذلك) في القراءة المقيدة إشارة إلى جميع ما ذكر بخلاف القراءة الأخرى ، فإن قوله : (كل ذلك) فيها إشارة إلى المنهي عنه لا غير ، والله أعلم .

- (وخفف مع الفرقان وضمم ليدكروا *** شفاء وفي الفرقان يذكر فصلا)
 (وفي مريم بالعكس حق شفاؤه *** يقولون عن دار وفي الثان نزلا)
 (سما كفله أنت يسبح عن حمى *** شفا واكسروا إسكان رجلك عملا)

أمر بتخفيف الذال أي يأسكأها ، وبتخفيف الكاف وضمها من قوله في هذه السورة: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكُرُوا)^(٢) وقوله في سورة الفرقان (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكُرُوا)^(٣) لحمزة والكسائي ثم أخبر أن حمزة فعل ذلك في الفرقان في قوله : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكُرَ)^(٤) ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين تثقيل الذال والكاف وفتحهما ، ثم أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وحمزة والكسائي قرءوا في سورة مريم (أَوْلَا يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ)^(٥) بعكس التقييد المذكور ، يعني: بفتح الذال والكاف وتثقلها ، فتعين للباقيين القراءة بتخفيف الذال أي يأسكأها ، وبتخفيف الكاف وضمها ، ثم أخبر أن حفصاً وابن كثير قرآ (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ عَمَلٌ لَّهُ كَمَا يَقُولُونَ)^(٦) بالغيب على حسب ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، وأن عاصماً ونافعاً وابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا بالغيب في الثاني يعني في قوله : (سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ)^(٧) ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب فيهما ، وأن الباقيين قرءوا بالغيب في الأول وبالخطاب في الثاني ، ثم أمر بالتأنيث في قوله : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰوٰتُ)^(٨) لحفص وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة

(١) قراءة ابن مسعود في البحر (٦ / ٣٥) ، وبلا نسبة في الكشاف (٢ / ٦٢٤) ، وهي قراءة شاذة .

(٢) سورة الإسراء (٤١)

(٣) سورة الفرقان (٥٠)

(٤) سورة الفرقان (٦٢)

(٥) سورة مريم (٦٧)

(٦) سورة الإسراء (٤٢)

(٧) سورة الإسراء (٤٣)

(٨) سورة الإسراء (٤٤)

بالتذكير ثم أمر بكسر إسكان الجيم من قوله : (وَرَجَلِكْ)^(١) لخص ، فتعين للباقيين القراءة بالإسكان ، والوجه في قراءة من قرأ (ليذكروا ويذكر) بالتخفيف أنه جعله من الذكر الذي يكون عقيب النسيان والغفلة^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بالثقل أنه جعله من التذكير ومعناه الاعتبار والتدبر ، والأصل يتذكروا ويتذكر ثم أدغمت التاء في الذال^(٣) ، وقيل : معناهما واحد^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (كما يقولون) ، (عما يقولون) بالغيب أنه حمل الأول على قوله : (وما يزيدهم إلا نفورا)^(٥) وحمل الثاني على الأول ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب فيهما أنه حمل الأول على معنى : قل لهم يا محمد لو كان معه آلهة كما تقولون ، وحمل الثاني على الأول ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب في الأول ، وبالخطاب في الثاني أنه حمل الأول على قوله : (وما يزيدهم) ثم انتقل بقوله : (سبحانه وتعالى عما تقولون) إلى خطابهم على طريق الالتفات^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (تسبح) بالتأنيث أن لفظ (السموات) مؤنث فراعى اللفظ وأنث ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير أنه ذكر على معنى جمع السموات ، ولأن تأنيث السموات غير حقيقي وحسن ذلك وجود الفصل أيضاً^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (ورجلك) بكسر الجيم أنه أتى به مفرداً وأراد به الجمع وهو لغة في رَجُلٍ بمعنى راجل ، كحذر وحذر وندس وندس^(٨) ،

(١) سورة الإسراء (٦٤)

(٢) الحجة للفارسي (١٠٤ / ٥ ، ١٠٥) ، والكشف (٤٧ / ٢)

(٣) الحجة للفارسي (١٠٥ / ٥) ، والكشف (٤٧ / ٢) (٣٨٨ / ٢)

(٤) انظر : الحجة للفارسي (١٠٤ / ٥)

(٥) سورة الإسراء (٤١)

(٦) الحجة للفارسي (١٠٦ / ٥) ، والكشف (٤٨ / ٢)

(٧) الكشف (٤٨ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨٨ / ٢)

(٨) في الصحاح : رجل ندى وندس أي فهم ، (٩٨٢ / ٣) ، وانظر : الحجة للفارسي (١١٠ / ٥) ،

وشرح الهداية (٣٨٩ / ٢)

وغيرهما من الصفات التي جاءت على فَعْل قال الشاعر :

فما أقاتل عن ديني على فرس

ولا كذا رجلاً إلا بأصحابي^(١)

أراد فارساً ولا راجلاً^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بإسكان الجيم أنه جعله اسم جمع لراجل كراكب وركب وصاحب وصحب ، أو أسكن الجيم من " رجلك ، أو رجلك " استخفافاً^(٣) ، وقرئ في الشاذ (ورجالك)^(٤) وترتيب هذه الأبيات : وخفف ليدكروا وضمم ليدكروا في هذه السورة كائنة مع الفرقان في ذلك شفى ذلك شفاء من قرأ به ، ويذكر فصل في القرآن أي بين على ما لفظ به من التخفيف وقرأ في مريم بالعكس ، وحق شفاؤه جملة اسمية قدم خبرها مستأنفة للثناء ، ونزل ذلك أي : الغيب في الثاني ، وسما كفله أي نصيبه من الحسن لكثرة من قرأ به ، وأنت تسبح في حال كون التأنيث عن همي ، واكسر إسكان رجلك في حال كونكم عملاً ، والله أعلم .

(ويخسف حق نونه ونعيدكم *** فيغرقكم واثان يرسل مرسلاً)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (أن نخسف ، أو نرسل ، أن نعيدكم ، فنرسل ، فنغرقكم)^(٥) بالنون في الجميع ، فتعين للباقيين القراءة بالياء ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الخروج من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة على طريق الالتفات وله نظائر ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء الحمل على ما تقدم من قوله : (رَبُّكُمْ الَّذِي يُزِجِي لَكُمْ)^(٦) إلى قوله : (فَلَمَّا تَجَلَّكُمْ)^(٧) ، وقوله : " ونخسف حق نونه " جملة كبرى ، ونعيدكم فنغرقكم " وما بعده جملة اسمية صغرى ، والتقدير : ونعيدكم فنغرقكم ونرسل ونرسل كذلك ، ونرسل ونرسل بدلان من قوله : " اثنان " ، والله أعلم .

^(١) هو لحي بن وائل في النوادر (١٤٨) ، وفيه بأصحاب بفتح الهمزة ، وانظر : الحجة للفارسي (١١٠ / ٥) وفيه بإصحاب بكسر الهمزة ، وفي شرح الحماسة للمرزوقي (٤٦٤ / ١) بأصحابي كما هنا .

^(٢) الحجة للفارسي (١١٠ / ٥)

^(٣) الحجة للفارسي (١١٠ / ٥) ، والكشف (٤٨ / ٢ ، ٤٩) ، وشرح الهداية (٤٨٩ / ٢)

^(٤) هي قراءة عكرمة وقتادة في مختصر ابن خالويه (٧٧) ، والمختضب (٢٢ / ٢) ، وتفسير القرطبي (٢٨٩ / ١٠) ، والبحر (٥٦ / ٦) ، وبلا نسبة في الكشاف (٦٣٣ / ٢) ، وهي قراءة شاذة كما ذكر المؤلف .

^(٥) الآيات تبعاً في سورة الإسراء (٦٨ ، ٦٩)

^(٦) سورة الإسراء (٦٦)

^(٧) سورة الإسراء (٦٧) ، وانظر الحجة للفارسي (١١١ / ٥) والكشف (٤٩ / ٢)

(خلافاً فافتح مع سكون وقصره *** سما صف نأى أحر معا همزه ملا)

أمر بفتح الحاء وسكون اللام والقصر من قوله : (وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ)^(١) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر ، فتعين للباقي أن يقرأوا (خِلَافَكَ) على حسب ما يقتضيه عكس التقييد ، وعلى حسب ما لفظ به أيضاً ، ثم أمر بتأخير الهمز من قوله : (وَنَاءَ بِجَانِبِهِ)^(٢) في هذه السورة ، وفي سورة حم السجدة^(٣) فيصير اللفظ " ناء " على مثال شاء ، ويتعين للباقي عدم التأخير ، والوجه في قراءتي (خلفك ، وخلافك) أنهما لغتان بمعنى واحد ، حكى ذلك الأخفش^(٤) ، ومعنى خلفك وخلافك بعدك^(٥) ، وفي الكلام حذف مضاف ، والتقدير : وإذا لا يلبثون بعد خروجك إلا قليلاً وأنشد الزمخشري^(٦) في (خلافاً) بمعنى بعدك قول الشاعر :

عفت الديار خلافاً فكأنما

بسط الشواطئ بينهن حصيراً^(٧)

أي بعدهم ، ومنه (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلْفَ رَسُولِ اللَّهِ)^(٨) أي بقعودهم بعد خروجه ، والوجه في قراءتي (ناء ، ونا) أنهما لغتان في النأي الذي هو البعد غير أن نأى كرعى هو الأصل ، ونا كشاء مقلوب منه^(٩) ، ومثله في القلب راء في رأى ، ويجوز أن يكون ناء المؤخر الهمز بمعنى : فمض فلا يكون مقلوباً^(١٠) ، وترتيب هذا البيت : افتح خلافاً كأننا مع سكون و " قصره سما " ذلك صفة ، واذكر كلمتي ناء معاً آخر همزه في حال كون التأخير مشبهاً ملاءة ، والله أعلم .

(١) سورة الإسراء (٧٦)

(٢) سورة الإسراء (٨٣)

(٣) سورة فصلت (٥١)

(٤) انظر قول الأخفش في الحجة للفارسي (١١٣ / ٥) ، والكشف (٥٠ / ٢)

(٥) الحجة للفارسي (١١٤ / ٥) ، والكشف (٥٠ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨٩ / ٢)

(٦) الكشاف (٦٤١ / ٢)

(٧) لم أقف على قائله ، وانظر : الطبري (٩٠ / ١٥) ، والقرطبي (٣٠٢ / ١٠) ، والكشاف (٦٤١ / ٢) ، والبحر (٦٦ / ٦) ، وروح المعاني

(١٥ / ١٣٠) ، والدر المنصور (٤١١ / ٤)

(٨) سورة التوبة (٨١)

(٩) انظر : إعراب النحاس (٤٣٨ / ٣) ، والكشف (٥٠ / ٢) ، وشرح الهداية (٣٨٩ / ٢)

(١٠) انظر : العكبري في التبيان (٩٦ / ٢) ، والفريد (٢٩٦ / ٣)

(تفجر في الأولى كتقتل ثابت *** وعم ندى كسفا بتحريكه ولا)

(وفي سيا حفص مع الشعراء قل *** وفي الروم سكن ليس بالخلف مشكلا)

أخبر أن الكوفيين قرءوا (حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا)^(١) بوزن تَقْتُلُ ، وهي الكلمة الأولى ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل على حسب ما لفظ به ، ولا خلاف في الثقل في قوله : (فَتَفْجُرَ الْأَهْمَرُ)^(٢) وهي الكلمة الثانية ، ثم أخبر أن نافعاً وابن عامر وعاصماً قرءوا في هذه السورة (كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا)^(٣) بتحريك السين أي بفتحها ، فتعين للباقيين القراءة بإسكانها ، وأن حفصاً قرأ في سورة سيا (أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا)^(٤) وفي سورة الشعراء (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا)^(٥) بالفتح ، فتعين للباقيين القراءة بالإسكان أيضاً ، ثم أمر بإسكان السين في سورة الروم في قوله : (وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا)^(٦) لهشام بخلاف عنه ، ولابن ذكوان بلا خلاف ، فتعين للباقيين الفتح بلا خلاف ، والوجه في قراءة من قرأ (تفجر لنا) بالتخفيف أنه لم يأت فيه بالتشديد الدال على معنى الكثير لوقوعه على الينبوع والينبوع واحد وشدد الثاني لما كان واقعاً على الأهمر ، والأهمر كثيرة ، ومن كلامهم : فَجَرَتِ النَّهْرُ وَفَجَرَتِ الْأَهْمَرُ ، وأغلقت الباب ، وغلقت الأبواب^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بالثقل الحمل على المعنى ، لأنهم وإن سألوا ينبوعاً واحداً فإن من شأن الينبوع أن يتفجر مرة بعد مرة ، ففي الثقل إيدان بتكرار التفجر ، وفيه موافقة للثاني المجمع عليه^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ (كِسْفًا) بفتح السين أنه جعله جمع كِسْفَةٍ كقطع في جمع قطعة ، وهو من كسفت الثوب أكسفه كِسْفًا بفتح الكاف في المصدر إذا قطعتة وكل قطعة كِسْفَةٌ^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ بالإسكان أنه جعله جمع كِسْفَةٍ أيضاً على حد سِدْرَةٍ وَسِدْرٌ ، وقد يكون الكسف بمعنى المكسوف كالطحن

(١) سورة الإسراء (٩٠)

(٢) سورة الإسراء (٩١)

(٣) سورة الإسراء (٩٢)

(٤) سورة سيا (٩)

(٥) سورة الشعراء (١٨٧)

(٦) سورة الروم (٤٨)

(٧) معاني القراء (١٣١ / ٢) ، والكشف (٥١ / ٢)

(٨) معاني القراء (١٣١ / ٢) ، وإعراب النحاس (٤٤١ / ٢) ، والكشف (٥١ / ٢)

(٩) معاني القراء (١٣١ / ٢) ، والحجة للفارسي (١١٩ / ٥) ، والكشف (٥١ / ٢)

بمعنى المطحون حيث يتأتى ذلك^(١)، وقوله: "تفجر" مبتدأ، و"في الأولى" متعلق بأعني مقدراً، و"كتقتل" خبر المبتدأ، و"ثابت" خبر مبتدأ محذوف أي: ذلك ثابت، و"عم" فعل ماضٍ، و"ندى" تمييز، و"كسفاً" فاعل، و"بتحريكه" حال منه، و"ولا" حال من تحريكه أي ذا ولا، وترتيب البيت الثاني: وقل قرأ حفص بذلك في حرف سبأ كائناً مع حرف الشعراء، وأوقع التسكين في حرف الروم، ليس ذلك مشكلاً في حال التباسه بالخلف، والله أعلم.

(وقل قال الأولى كيف دار وضم تا *** علمت رضا والياء في ربي انجلا)

أخبر أن أبا عمرو وابن كثير قرآ (قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي) ^(٢) في موضع قراءة الجماعة (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي) على ما لفظ به من القراءتي، وأن الكسائي قرأ (لَقَدْ عَلِمْتُ) ^(٣) بضم التاء، فتعين للباقيين القراءة بفتحها، ثم أخبر أن فيها ياء إضافة وهي قوله: (خَزَّابِينَ رَحْمَةً رَبِّي) ^(٤) فتحها نافع وأبو عمرو، والوجه في قراءة من قرأ (قال سبحان ربي) الإخبار عن الرسول بما قال من ذلك، والوجه في قراءة من قرأ (قل سبحان ربي) أمر للرسول بأن يقول ذلك، وهو في مصاحف مكة والشام مرسوم بالألف فقراءه ابن كثير وابن عامر موافقة لمصاحفهما^(٥)، والوجه في قراءة من قرأ (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ) بضم التاء إسناد الفعل إلى ضمير موسى عليه السلام متكلاً بذلك، والمعنى: أني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الأمر، وأن هذه الآيات ما أنزلها إلا رب السماوات والأرض، والوجه في قراءة من قرأ بفتح التاء إسناد الفعل إلى ضمير فرعون مخاطباً بذلك، والمعنى: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هذه الآيات إلا الله بصائر بينات مكشوفات، ولكنك معاند ومكابر^(٦) ونحوه: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) ^(٧) وقل مبتدأ والأولى صفته، وأنت على معنى الكلمة، وقال مبتدأ محذوف الخبر، أي فيه قال، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن

(١) انظر: العكبري (٩٦ / ٢)، والفريدي (٢٩٩ / ٣)

(٢) سورة الإسراء (٩٣)

(٣) سورة الإسراء (١٠٢)

(٤) سورة الإسراء (١٠٠)

(٥) الحجة للفارسي (١٢٢ / ٥)، والكشف (٥٢ / ٢)، وشرح الهداية (٣٩٠ / ٢، ٣٩١)، ومجاهد مصاحف الأمصار (١١٩)

(٦) معاني الفراء (١٣٢ / ٢)، والحجة للفارسي (١٢٢ / ٥، ١٢٣)، والكشف (٥٢ / ٢)، وشرح الهداية (٣٩١ / ٢)،

والكشاف (٦٥٣ / ٢)

(٧) سورة النمل (١٤)

الأول ، و " كيف " حال من فاعل " دار " ، والجميع حال من ضمير " قال " ، وذكَر " دار " على معنى اللفظ أو الفعل ، و " ضم تاء علمت رضىً " جملة اسمية ، والمعنى ذو رضىً ، " واليا أنجلي في ربي " جملة كبرى ، والله أعلم .

(سورة الكهف)

(وسكته حفص دون قطع لطيفة *** على ألف التنوين في عوجا بلا)

(وفي نون من راق ومرقدنا ولا *** م بل ران والباقون لا سكت موصلا)

أخبر أن حفصاً سكت سكتة لطيفة من غير قطع نفس على المواضع المذكورة ، وأن الباقيين يصلون ولا يسكتون ، والوجه في قراءة من سكت في هذه المواضع أنه قصد في بعضها بيان المعنى ، وفي بعضها بيان اللفظ ، فمما قصد فيه بيان المعنى (عَوْجًا)^(١) و (مَرَقَدْنَا)^(٢) ، وذلك أنه إذا وقف على (عوجًا) بين بذلك أن (قيماً) ليس متصلاً بما قبله في الإعراب وهو الوجه ، لأن الوجه أن ينتصب بفعل مضمّر تقديره: أنزله قيماً فيكون حالاً من الهاء في " أنزله " ، ولا يحسن أن يكون حالاً من الكتاب لأن قوله : (ولم يجعل) معطوف على (أنزل) فهو داخل في حكم الصلة فجاعله حالاً من الكتاب فاصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة ، ويجوز أن يكون (ولم يجعل له عوجاً) جملة حالية ، وأن يكون (قيماً) حالاً من الهاء في (له عوجاً)^(٣) ولا فصل على هذين الوجهين غير أن في الوصل احتمال هذين الوجهين ، واحتمال الوجه الأول ، فكان الوقف لمن قصد بيان المعنى أولى ، وإذا وقف على (مرقدنا) بين أن كلام الكفار انقضى قبله ، وأن قوله : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ) ليس من كلامهم ، قال المفسرون : هو من قول الملائكة^(٤) ، وقال بعضهم: هو من قول المؤمنين^(٥) ، وأيضاً فإنه إذا وصله بما قبله ألبس أن يكون (هذا) صفة لـ (مرقدنا) لأن أسماء الإشارة يوصف بها ، فيتناقض الكلام ويختل ، والوجه لمن لم يقف في هذين الموضعين الاعتماد على فهم ذلك وبيانه من جهة المعنى ، قال مكّي — رحمه الله — : " ولو اختار متعقب الوقف عليهما

(١) سورة الكهف (١)

(٢) سورة يس (٥٢)

(٣) الكشف (٥٥ / ٢) ، والعكبري (٩٨ / ٢) ، والفريد (٣٠٩ / ٣)

(٤) انظر : معاني الفراء (٣٨٠ / ٢) ، وتفسير ابن كثير (٥٨٢ / ٣) ، والكشاف (٢٣ / ٤) ، وتفسير النسفي (١١ / ٤)

(٥) هو قول مجاهد وقتادة انظر : جامع البيان (١٠ / ١٦ ، ١٧) ، وتفسير ابن كثير (٥٨٢ / ٣) ، والنسفي (١١ / ٤)

لجميع القراء لكان ذلك حسناً لما فيه من الفرق بين المعنيين " (١) ، قلت : وهو الوجه عندي لما يقتضيه الوقف والابتداء من إفادة المعنى ، غير أن من قصد التفرقة بين القراءات ، لزمه أن يسأقي لكل قارئ بما روي عنه ، ومما قصد فيه بيان اللفظ (من راق) (٢) و (بل ران) (٣) ، وذلك أنه إذا وقف على (من) و (بل) بين لفظ النون واللام ، وإذا أدغم أذهب لفظهما ، لأن النون واللام يذهب لفظهما بالإدغام ، ويصير كل واحد منهما راءً ، والوجه لمن لم يقف في هذين الموضعين الاعتماد على ما علم من أصل هاتين الكلمتين إذ الإدغام فرع ، ولأنه لو لزم الوقف على النون واللام ليظهرا للزم ذلك في كل مدغم (٤) وقوله : وسكتة حفص مبتدأ ، ودون قطع خبره ، ولطيفة خبر آخر ، وعلى ألف التنوين متعلق بـ " يسكت " مضمراً ، وفي عوجاً متعلق به أيضاً ، أو حال من ألف التنوين ، وبلا مستأنف أي خبر ذلك رواية ونقلًا ، وفي نون من راق متعلق بـ " يسكت " مضمراً أيضاً ، و " موصلاً " حال من ضمير خبر " لا سكت " ، والتقدير : لا سكت فيه في حال كونه موصلاً بما قبله ، والله أعلم .

(ومن لدنه في الضم أسكن مشمه *** ومن بعده كسران عن شعبة اعتلا)

(وضم وسكن ثم ضم لغيره *** وكلهم في الها على أصله تلا)

أمر لشعبة وهو أبو بكر ياسكان ضم لدال من (لَدْنِه) (٥) وإشمامه الضم وكسر النون والهاء بعده وأمر لغيره بضم الدال ، وتسكين النون وضم الهاء ، ثم أخبر أن كل القراء تلا في الهاء على أصله من الصلة وتركها ، فأبو بكر يصلها بياء لأنها في قراءته واقعة بعد كسرة كالهاء في " به " ، وابن كثير بواو لأنها في قراءته مضمومة بعد ساكن كالهاء في " منه " والباقون لا يصلونها على قاعدتهم والوجه في قراءة أبي بكر أنه أسكن ضمة الدال تخفيفاً ، وكانت النون بعدها ساكنة فكسرهما لالتقاء الساكنين وكسر الهاء لأجل كسرة النون ، وأشم الدال الضم تنبيهاً على أنه أصلها (٦) ، وحقيقة هذا الإشمام الإشارة بالعضو إلى الضمة بعد إسكان الدال ، ولا يدركه الأعمى لكونه إشارة بالعضو

(١) الكشف (٥٦ / ٢)

(٢) سورة القيامة (٢٧)

(٣) سورة المطففين (١٤)

(٤) الكشف (٥٦ / ٢)

(٥) سورة الكهف (٢)

(٦) الحجة للفارسي (١٢٨ / ٥) ، والكشف (٥٤ / ٢)

من غير صوت ، وهي لغة لبني كلاب ، رواها أبو زيد عنهم^(١) ، والوجه في قراءة الجماعة أنهم أتوا بالكلمة على أصلها فضموا الدال ، وأسكنوا النون لأن " لدن " ظرف مبني على السكون ، وضموا الهاء لأن الأصل ضمها ، وإنما تكسر مجاورة الكسرة أو الياء^(٢) ، وترتيب هذين البيتين : ومن لدنه أوقع الإسكان في الضم منه في حال كونك مشمأ له ، ومن بعد الإسكان كسران اعتلى ذلك عن شعبة ، وضم الدال وسكن النون ثم ضم الهاء لغير شعبة ، وكلهم تلا في الهاء على أصله ، والله أعلم .

(وقل مرفقاً فتح مع الكسر عمه *** وتزور للشامي كتحمر وصل)

(وتزاور التخفيف في الزاي ثابت *** وحرميهم ملئت في اللام ثقلاً)

أخبر أن نافعاً وابن عامر قرآ (وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفِقًا)^(٣) بفتح الميم وكسر الفاء ، فتعين للباقيين القراءة بكسر الميم وفتح الفاء ، وأن ابن عامر قرأ (إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ)^(٤) على مثال تحمر ، وأن الكوفيين قرءوا (تَزَوَّرُ) بتخفيف الزاي ، فتعين للباقيين القراءة بتثقيليها ، وأن نافعاً وابن كثير قرآ (وَلَمُلِّتْ مِنْهُمْ رُعْبًا)^(٥) بتثقيل اللام ، فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها ، والوجه في قراءتي (مرفقا ، ومرفقا) أن المراد بهما في الآية ما يرتفق به ، قال أهل اللغة : المرفق بفتح الميم ما يرتفق به وبكسرهما مرفق اليد^(٦) ، وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر ذكر ذلك ثعلب فيما حكاه الأزهري عنه^(٧) ، وأنشد الفراء^(٨) في الجمع بين اللغتين في " مرفق " :
بت أجافي مرفقاً عن مرفق^(٩)

والوجه في قراءة (تَزَوَّرُ) على مثال تحمر أنه جعله مضارع ازور إذا انقبض ، والوجه في قراءتي " تَزَاوَرُ ، و تَزَاوَرُ " أنه مضارع تزاور والأصل فيه تتزاور فمن خفف حذف إحدى التاءين

^(١) النوادر (٤٧٢) ، وانظر : فتح الوصيد مخطوط (١٧٣)

^(٢) الحجة للفرسي (١٣٠ / ٥) ، والكشف (٥٥ / ٢)

^(٣) سورة الكهف (١٦)

^(٤) سورة الكهف (١٧)

^(٥) سورة الكهف (١٨)

^(٦) انظر : اللسان (١١٨ / ١٠) ، ومعاني الفراء (١٣٦ / ٢) ، ومعاني الأخصش (٦١٧ / ٢) ، ومجاز القرآن (٣٩٥ / ١) ، ومعاني

الزجاج (٢٧٢ / ٣)

^(٧) محمد بن أحمد الأزهري الهروي ، أديب لغوي ، عني بالفقه أولاً ثم غلب عليه علم العربية توفي بمرأة سنة (٣٧٠) ، بغية الوعاة (١٩ / ١) ، ومعجم

المؤلفين (٢٣٠ / ٨) ، وانظر قول الأزهري في تهذيب اللغة له (١١٢ / ٩) ، وانظر : فتح الوصيد خ (١٧٣) ، والدر المصون (٤٤٠ / ٤)

^(٨) لم أجد قول الفراء في معاني القرآن له ، وانظر قوله في فتح الوصيد للسخاوي خ (١٧٣) ، والدر المصون (٤٤٠ / ٤)

^(٩) لم أجد في معاني الفراء ، وهو في جامع البيان للطبري (٢٠٩ / ١٥) ، وفتح الوصيد خ (١٧٣) ، والدر المصون (٤٤٠ / ٤)

ومن ثقل أدغم على ما مضى مستقصى في (تظاهرون ، وتساءلون) ، ومعناه: تميل وهو قريب من معنى الأول ، لأنها إذا مالت فقد انقبضت ، وإذا انقبضت فقد مالت ^(١) ، وقيل في " تزور " أيضاً: أنه من الزور وهو الميل ، ومنه زاره إذا مال إليه ^(٢) ، والزور الميل عن الصدق ، فتكون القراءتان على هذا بمعنى واحد ، والوجه في قراءة من قرأ (وملت) بالثقل إرادة معنى التكثير ، والوجه في قراءة من قرأ بالتخفيف أنه الأصل وأنه أخف ^(٣) ، وقد يؤتى به فيما يصحبه هذا المعنى واختاره مكي — رحمه الله — لأن أكثر الجماعة عليه ، ولأنه اللغة الفاشية ^(٤) ، وحكى عن الأخفش أنهم يقولون : مَلَأَني رعباً ولا يكادون يقولون : مَلَأَني رعباً ^(٥) ، وترتيب هذين البيتين : وقل مرفقاً فيه فتح عمه كائناً مع الكسر ، وتزور وصل للشامي كائناً كتحرر ، وتزاور التخفيف ثابت في الزاي منه ، أو التخفيف في الزاي ثابت منه ، وحرميهم ملئت أوقع الثقل في اللام منه ، وأعاد ضمير " ثقل " مفرداً على لفظ حرمي على ما مر في قوله : صحبة تلا ونحوه ، والله أعلم .

(بورقكم الإسكان في صفو حلوه *** وفيه عن الباقي كسر تأصلاً)

أخبر أن حمزة وأبا بكر وأبا عمرو قرءوا بإسكان الراء من قوله : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ) ^(٦) وأن الباقي قرءوا بكسرها ، والكسر هو الأصل والإسكان تخفيف فمن قرأ بالكسر أتى بالأصل ، ومن قرأ بالإسكان أثر التخفيف ^(٧) ، والورق الفضة المضروبة ، وقيل : الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ^(٨) ، وقرئ في الشاذ (بورقكم) ^(٩) بكسر الواو وإسكان الراء ، والورق والورق والورق كالكبِد والكبِد والكبِد ^(١٠) ، وقرئ (بورقكم) ^(١١) بكسر الراء والإدغام ، وعن ابن

^(١) الكشف (٥٧ / ٢)

^(٢) المفردات (٢٤٣) ، والحجة للفارسي (١٣٢ / ٥) ، ومجاز القرآن (٣٩٥ / ١)

^(٣) الحجة للفارسي (١٣٤ / ٥ ، ١٣٥) ، وشرح الهداية (٣٩٣ / ٢)

^(٤) الكشف (٥٧ / ٢)

^(٥) انظر قول الأخفش في الحجة لأبي علي (١٣٤ / ٥) ، والكشف (٧٥ / ٢)

^(٦) سورة الكهف (١٩)

^(٧) الإسكان لغة عميم وبكر بن وائل كما في الكتاب (١١٣ / ٤) ، والمخسب (٨٥ / ١)

^(٨) انظر : الكشاف (٦٦٣ / ٢) ، وتفسير الرازي (١٠٤ / ١١) ، وتفسير النسفي (٧ / ٣) ، والفريد (٣٢٢ / ٣)

^(٩) هي قراءة أبي رجاء في البحر المحيط (١٠٧ / ٦) ، وبلا نسبة في الكشاف (٦٦٤ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٠) انظر : معاني الزجاج (٢٧٥ / ٣) ، وإعراب النحاس (٤٥٢ / ٢)

^(١١) هي قراءة ابن محيصن في المخسب (٢٥ / ٢) ، والبحر (١٠٧ / ٦) ، وهي قراءة شاذة .

محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم^(١) ، قالوا^(٢) : وهو غير جائز لالتقاء الساكنين على غير حده ، وهذا البيت مشتمل على جملتين كبيرى وصغرى فتأمله ، والله أعلم .

(وحذفك للتونين من مائة شفا *** وتشرك خطاب وهو بالجزم كملا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ)^(٣) بحذف التونين على الإضافة ، فتعين للباقيين القراءة بالتونين ، وأن ابن عامر قرأ (وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ)^(٤) بالخطاب والجزم ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب والرفع ، والوجه في قراءة من حذف التونين أنه أضاف (ثلاثمائة) إلى (سنين) ووضع الجمع موضع الواحد فكأنه قال : ثلاثمائة سنة ، وكذلك قرأ أبي^(٥) أعني بإفراد " سنة " وحسن ذلك أن الواحد في هذا الباب إذا أضيف إليه في معنى الجمع فحمل الكلام على المعنى ، وهو الأصل ، لكنه أصل قد رفض استعماله ، وقد منعه المبرد ولم يجزه^(٦) ، ووجهه ما ذكرته ، والوجه في قراءة من نون أن هذا العدد إنما يبين بواحد يضاف إليه لا يجمع ، فلما لم تحسن إضافته إلى الجمع نونه ، وجعل (سنين) عطف بيان أو بدلاً من " ثلاثمائة " كأنه قال : ولبثوا في كهفهم سنين^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (وَلَا تُشْرِكْ) بالخطاب والجزم أنه جعل " لا " للنهي ، و " تشرك " مجزوماً بها ، والنهي للإنسان أي: ولا تشرك أيها الإنسان في حكم ربك أحداً ، وفيه رجوع من الغيبة إلى الخطاب^(٨) ، وقيل^(٩) : هو مردود على قوله : (وَلَا تَقُولَنَّ)^(١٠) إلى قوله : (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ)^(١١) وفيه أيضاً مناسبة لقوله بعد ذلك : (واتل)^(١٢) وما بعده ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيب والرفع أنه جعل لا نافية ورفع الفعل بعدها وحمله على ما قبله من قوله : (الله

(١) انظر : الكشاف (٢ / ٦٦٤) ، والإتحاف (٢٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

(٢) الكشاف (٢ / ٦٦٤) ، وتفسير الرازي (١١ / ١٠٤) ، والفريد (٣ / ٣٢٢)

(٣) سورة الكهف (٢٥)

(٤) سورة الكهف (٢٦)

(٥) انظر قراءته في الكشاف (٢ / ٦٦٩) ، والبحر (٦ / ١١٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) انظر قول المبرد في الكشاف (٢ / ٥٨)

(٧) الكشاف (٢ / ٥٨) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٣)

(٨) الكشاف (٢ / ٥٩)

(٩) انظر : تفسير الرازي (١١ / ١١٣)

(١٠) سورة الكهف (٢٤)

(١١) سورة الكهف (٢٦)

(١٢) سورة الكهف (٢٧)

أعلم بما لبثوا^(١) إلى قوله : (من دونه) والمعنى : أن الله عز وجل ينفي عنه إشراك أحد في حكمه وقضائه^(٢) ، وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وفي ثمر ضميه يفتح عاصم *** بحرفيه والاسكان في الميم حصلا)

أخبر أن عاصماً فتح الثاء والميم من قوله : (وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ)^(٣) (وأحيط بثمره)^(٤) وأن أبا عمرو أسكن الميم وأبقى الثاء على الضم ، فتعين للباقيين إبقاء الثاء والميم كليهما على الضم ، والوجه في القراءتين بضميتين وفتحتين يستفاد مما ذكر في كلمتي (ثَمْرِهِ) في سورة الأنعام^(٥) ، ومن سكن الميم ههنا فإنه سكنها تخفيفاً ، وكان أصلها الضم ، وقال المفسرون في هذه السورة : المراد بالثمر والثمر أنواع المال^(٦) ، وعن مجاهد : الذهب والفضة^(٧) ، أي كانت له الجنتان الموصوفتان والأموال الكثيرة من عمارة الأرض كيف شاء^(٨) ، وترتيب هذا البيت ويفتح عاصم في ثمر ضميه أعني بحرفيه ، والاسكان حصل في الميم منه ، والله أعلم .

(ودع ميم خيراً منهما حكم ثابت *** وفي الوصل لكنا فمد له ملا)

أمر بترك الميم من قوله : (لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا)^(٩) لأبي عمرو والكوفيين ، فتعين للباقيين إثبات الميم على حسب ما لفظ به ، ثم أمر بإثبات ألف (لكنا)^(١٠) في الوصل لابن عامر ، فتعين للباقيين حذفها فيه ، ولا خلاف في إثباتها في الوقف للجميع ، ولم يتعرض له لشهرته ، والوجه في قراءة من قرأ (خيراً منها) حمله على ما قرب منه من قول : (ودخل جنته) وكذلك رسمه في مصاحف العراق ، وفي أفراد الجنة بعد ذكر الجنتين من المعنى أنه أريد ودخل ما هو جنته أي ما ليس له جنة غيره ، يعني أنه ليس له نصيب في الجنة التي وعد المتقون ، وما ملكه في الدنيا فهو

(١) سورة الكهف (٢٦)

(٢) معاني الزجاج (٣ / ٢٨٠)

(٣) سورة الكهف (٣٤)

(٤) سورة الكهف (٤٢)

(٥) انظر : ص (٧٨١)

(٦) هو قول ابن عباس في جامع البيان (٨ / ٢٤٥) ، وانظر : الكشاف (٢ / ٦٧٤)

(٧) جامع البيان (٨ / ٢٤٥) ، والكشاف (٢ / ٦٧٤)

(٨) الكشاف (٢ / ٦٧٤)

(٩) سورة الكهف (٣٦)

(١٠) سورة الكهف (٣٨)

جنته لا غير ، ولم تقصد الجنتان ولا واحدة منهما^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (خيراً منهما)
 جملة على ما قبله من ذكر الجنتين في قوله : (جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ)^(٢) ، وقوله : (كَلَّتَا
 الْجَنَّتَيْنِ عَاتَتْ أَكْلَهَا)^(٣) وكذلك رسمه في مصاحف مكة والمدينة والشام^(٤) ، والوجه في قراءتي
 (لكننا) أن الأصل : لكن أنا فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وأدغمت النون في النون^(٥) ،
 وقيل : حذف الهمزة من غير نقل^(٦) ، والأول أقيس ، ونحوه قول القائل :

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقليني لكن إياك لا أقلبي^(٧)

أي أنا لا أقلبك ، فمن حذف الألف في الوصل جرى على قاعدتهم في حذفها فيه في نحو : (أَنَا
 يُوسُفُ)^(٨) ، و (أَنَا بَشْرٌ)^(٩) ، ومن أثبتها فيه أجرى الوصل مجرى الوقف أو جعلها عوضاً من
 الهمزة المفتوحة^(١٠) ، والوجه في اتفاقهم على الوقف بالألف جريهم على قاعدتهم في الوقف على
 الألف من " أنا " حيث جاء لأنها لبيان الحركة فيه كهاء السكت ، ولذلك أسقطت في الوصل وهو
 مذهب البصريين لأن الاسم عندهم " أن " والألف في الوقف للبيان^(١١) ، و " أنا " الداخلة عليه
 " لكن " مبتدأ وهو ضمير الأمر والشأن أي الشأن الله ربي ، والجملة خبر أنا ، والراجع منها إليه ياء
 الضمير^(١٢) ، وعن أبي عمرو من بعض الطرق أنه وقف بالهاء^(١٣) ، وقرئ في الشاذ (لكن هو الله
 ربي)^(١٤) وقرأ أبي (لكن أنا)^(١٥) على الأصل ، وفي قراءة عبد الله (أنا لا إله إلا هو ربي)^(١٦)

(١) الكشف (٦١ / ٢)

(٢) سورة الكهف (٣٢)

(٣) سورة الكهف (٣٣) ، وانظر : الكشف (٦٠ / ٢)

(٤) معجم مصاحف الأمصار (١١٩)

(٥) معاني الفراء (٢ / ١٤٤) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٥)

(٦) انظر : الفريد (٣ / ٣٣٨) ، والعكبري (٢ / ١٠٣)

(٧) البيت بلا نسبة في معاني الفراء (٢ / ١٤٤) ، والخزانة (١١ / ٢٥٥) ، وابن يعيش (٨ / ١٤١) ، ومعني اللبيب (١ / ٧٦)

(٨) سورة يوسف (٩٠)

(٩) سورة الكهف (١١٠)

(١٠) إعراب النحاس (٢ / ٤٥٧) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٣٤)

(١١) الكشف (٦١ / ٢)

(١٢) انظر : البيان لابن الأنباري (٢ / ١٠٧) ، والفريد (٣ / ٣٣٨)

(١٣) انظر هذا في الكشاف (٢ / ٦٧٥)

(١٤) في ابن خالويه (٨٠) ابن مسعود ، وفي الخشب (٢ / ٢٩) والبحر (٦ / ١٢٢) عيسى الثقفي ، وانظر : الكشاف (٢ / ٦٧٥) ، وهي قراءة

شاذة كما ذكر المؤلف .

(١٥) انظر قراءته في الخشب (٢ / ٢٩) ، والكشاف (٢ / ٦٧٨٥) ، والبحر (٦ / ١٢٨) ، وهي قراءة شاذة .

(١٦) انظر قراءة ابن مسعود في الكشاف (٢ / ٦٧٥) ، والفريد (٣ / ٣٣٩) ، وهي قراءة شاذة .

وقوله : ودع فعل أمر ، وميم مفعول به وخيراً منها مضاف إليه ، وحكم مصدر لفعل محذوف أي احكم بذلك حكم ثابت في حكمه غير متزلزل ، وفي الوصل متعلق بمد ، ولكننا مفعول مقدم ، وله ملا جملة اسمية مستأنفة ، والله أعلم .

(وذكر تكن شاف وفي الحق جره *** على رفعه خبر سعيد تأولاً)

أمر بالتذكير في قوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِئَةٌ)^(١) لحمزة والكسائي ، فتعين للباقيين التأنيث ، ثم أخبر أن أبا عمرو والكسائي قرآ (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ)^(٢) برفع جر (الحق) ، فتعين للباقيين القراءة بالجر ، والوجه في قراءة من قرأ (ولم يكن) بالتذكير أنه لما أسند الفعل إلى الفئة ، وتأنيثها غير حقيقي ذكر ، وسوغ ذلك الفصل بقوله : (له) ، والوجه في قراءة من أنث مراعاة إسناده إلى المؤنث وإن كان غير حقيقي^(٣) ، وقد تقدم له نظائر ، والوجه في رفع (الحق) جعله نعتاً لـ (الولاية) أو خبر مبتداء محذوف أي : هو الحق^(٤) ، والوجه في جره جعله نعتاً (لله) كما قال : (وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ)^(٥) ، وقوله : وذكر تكن جملة أمرية ، وشاف خبر مبتداء محذوف أي ذلك شاف يعني لما ذكر من العلة ، وفي الحق جره جملة اسمية قدم خبرها ، وعلى رفعه خبر مثلها و " سعيد تأولاً " صفتان لـ " خبر " ، ومعنى تأولاً تأول الرفع بما ذكر .

(وعقباً سكون الضم نص فتى ويا *** نسير والى فتحها نفر ولا)

(وفي النون أنث والجمال يرفعهم *** ويوم يقول النون حمزة فضلاً)

أخبر أن عاصماً وحمزة قرآ (وَخَيْرُ عُقْبَا)^(٦) بسكون ضم الكاف ، فتعين للباقيين القراءة بالضم ، ثم أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ)^(٧) بفتح الياء ، وأمر بجعل حرف التأنيث وهو التاء في مكان النون هم ، وأخبر أنهم رفعوا الجبال فصار مجموع ذلك (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) وتعين للباقيين أن يقرءوا (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) وهو عكس التقييد المذكور ، ثم أخبر

(١) سورة الكهف (٤٣)

(٢) سورة الكهف (٤٤)

(٣) الكشف (٢ / ٦٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٥)

(٤) إعراب النحاس (٢ / ٤٥٩) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٨٩) ، والعكبري في التبيان (٢ / ١٠٣)

(٥) سورة يونس (٣٠) ، وانظر : الكشف (٢ / ٦٣)

(٦) سورة الكهف (٤٤)

(٧) سورة الكهف (٤٧)

أن حمزة قرأ (وَيَوْمَ نَقُولُ نَادُوا)^(١) بالنون فتعين للباقيين القراءة بالياء ، والوجه في قراءتي (عقباً) و (عقباً) أنهما لغتان بمعنى واحد كالقدس والقدس ، وقيل : الأصل الضم والإسكان تخفيف^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (تسير الجبال) أنه حذف الفاعل للعلم به وهو الله عز وجل وبني الفعل لما لم يسم فاعله وأسنده إلى الجبال ، وناسب بينه وبين ما وقع الاتفاق عليه من قوله : (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)^(٣) ويشهد لها قراءة عبد الله في هذا الموضع (وسيرت الجبال)^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (تُسِيرُ الْجِبَالُ) أنه بني الفعل للفاعل على الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بنون العظمة ، إذ هو فاعل الأشياء ومحدثها ، ونصب (الجبال) بوقوع الفعل عليها ، وناسب بذلك بينه وبين قوله بعده : (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)^(٥) والوجه في قراءة من قرأ (وَيَوْمَ نَقُولُ) بالنون جملة على ما قبله من الإخبار من الله عز وجل عن نفسه في قوله : (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا)^(٦) ومناسبته لما بعده من قوله : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا)^(٧) ولذلك اختاره حمزة وفضله ، والوجه في قراءة من قرأ بالياء قطعة مما قبله على معنى : واذكر يا محمد يوم يقول الله : نادوا شركائي ، ويقويه قوله : (شركاءى) ولم يقل : شركاءنا^(٨) ، وقوله : " وعقباً " مبتدأ ، و " سكون الضم " مبتدأ ثان ، و " نص فتى " مبتدأ محذوف الخبر أي فيه نص فتى ، والجملة الأخيرة خبر عن " سكون الضم " ، و " سكون الضم " وخبره خبر عن " عقباً " ، والعائد منه محذوف أي سكون الضم منه ، وباقي البيت جملة كبرى ، و " ملا " جمع مليء ، و " في النون أنث " جملة أمرية والتقدير : وأوقع التأنيث في مكان النون ، والجبال برفعهم " جملة اسمية ، " ويوم يقول " مبتدأ ، " والنون " مبتدأ ثان ، و " حمزة فضلا " جملة كبرى أخبر بها عن النون ، والنون وخبره خبر عن " يوم يقول " ، وفي الكلام عائدان محذوفان ، والتقدير : حمزة فضلها فيه ، والله أعلم .

(١) سورة الكهف (٥٢)

(٢) مضى نظائر هذه الكلمة في سورة البقرة ص (٥٤٣)

(٣) سورة التكوير (٣)

(٤) انظر : إعراب القراءات السبع (١ / ٣٩٧) ، والبحر (٦ / ١٢٧) ، ونسبت هذه القراءة فيهما إلى أبي بن كعب ، وهي شاذة .

(٥) الكشف (٢ / ٦٤)

(٦) سورة الكهف (٥١)

(٧) سورة الكهف (٥٢)

(٨) الكشف (٢ / ٦٥)

(لمهلكهم ضموا ومهلك أهله *** سوى عاصم والكسر في اللام عولا)

أخبر أنهم اتفقوا على ضم الميم من قوله في هذه السورة : (وَجَعَلْنَا لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا)^(١) وقوله في سورة النمل : (مَا شَهِدْنَا مُهْلِكَ أَهْلِهِ)^(٢) إلا عاصماً فإنه فتحه ، ثم أخبر أن حفصاً قرأ بكسر اللام فيهما ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، وحصل من مجموع ذلك ثلاث قراءات (لِمُهْلِكِهِمْ) و (مُهْلِكَ أَهْلِهِ) لأبي بكر ، و (لِمُهْلِكِهِمْ) ، و (مُهْلِكَ أَهْلِهِ) للباقيين ، والوجه في قراءة من فتح الميم واللام أنه جعله اسم مصدر من هلك يهلك هلاكاً ومهلكاً ، أي وجعلنا لهلاكهم موعداً ، أو اسم زمان منه أي لوقت هلاكهم^(٣) والوجه في قراءة من فتح الميم وكسر اللام أنه جعله اسم مصدر أو اسم زمان من هلك يهلك أيضاً ، غير أن المفعول منه قليل كالمراجع^(٤) ، والوجه في قراءة من ضم الميم وفتح اللام أنه جعله اسم مصدر من أهلك يهلك إهلاكاً ومهلكاً أي وجعلنا لإهلاكهم موعداً ، أو اسم زمان منه أي لوقت إهلاكهم^(٥) ، وترتيب هذا البيت : ضموا ميم لمهلكهم وميم مهلك أهله سوى عاصم ، والكسر عول عليه في اللام ، أو ضمن معنى جوز أو حقق ونحو ذلك ، وفيه إشارة إلى قول من قال^(٦) : (*) الفتح أقيس وأكثر ، والله أعلم .

(وها كسر أنسانيه ضم حفصهم *** ومعه عليه الله في الفتح وصلا)

أمر بضم كسر الهاء من قوله : (وَمَا أَنَسْنِيهِ)^(٧) في هذه السورة ، و (بِمَا عَلَّهْدَ عَلَيْهِ اللَّهُ)^(٨) في سورة الفتح حفص ، فتعين للباقيين القراءة بالكسر ، والوجه في قراءة من ضم الهاء في الموضعين المذكورين أنه الأصل ، وأنس به في (أنسانية) أن سكون الياء عارض فكأنها مفتوحة بالنظر إلى الأصل ، وفي (عليه) أن الياء عارضة لأنها منقلبة عن ألف فكأن الألف موجودة ، وحكم الهاء بعد

(١) سورة الكهف (٥٩)

(٢) سورة النمل (٤٩)

(٣) معاني الزجاج (٢٩٧ / ٣)

(٤) الكشف (٦٥ / ٢) ، والمعكري (١٠٥ / ٢)

(٥) الكشف (٦٦ / ٢)

(٦) انظر : إبراز المعاني (٣٣٨ / ٣)

(٧) في (ك) زيادة : إن

(٨) سورة الكهف (٦٣)

(٩) سورة الفتح (١٠)

الفتحة والألف الضم^(١) ، وقد جمع حفص في قراءته بين اللغات في الهاء لأنه ضم الهاء في (أنسانيه) بغير صلة ، ووصلها بياء في قوله : (فيه مهانا)^(٢) وقرأ كأكثر القراء فيما سوى ذلك والوجه في قراءة من كسر الهاء في الموضوعين مراعاة اللفظ ، لأن في كليهما قبل الهاء ياء ساكنة وحكم الهاء بعد الياء الساكنة الكسر^(٣) ، وترتيب أول هذا البيت : وضم هاء كسر أنسانيه لحفصهم ، وأضاف الهاء إلى الكسر لملاستها إياه ، وأضاف الكسر إلى أنسانيه لملاسته إياه أيضاً^(٤) ، ورأيت بعض أصحاب الشيخ رحمه الله يستصعب هذا البيت ويقول^(٥) : الوجه أن يقال : ضم كسر هاء أنسانيه لحفصهم ، ووجهه ما ذكرته ، وترتيب آخره : ووصل يعني حفصاً مع أنسانيه عليه الله في الفتح بالضم ، والله أعلم .

(لتغرق فتح الضم والكسر غيبة *** وقل أهلها بالرفع راويه فصلاً)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (لِيَغْرَقَ أَهْلَهَا)^(٦) بفتح ضم حرف المضارعة على طريق الغيبة بأن جعلاه ياءً وبفتح كسر الراء ورفع (أهلها) ، فتعين للباقيين القراءة بضم حرف المضارعة على طريق الخطاب بأن جعلوه تاءً ، وكسر الراء ونصب (أهلها) ، (وجه من قرأ بالغيب أنه أسند الفعل إلى أهل السفينة فرفعهم به)^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب أنه أسند الفعل إلى المخاطب وهو الخضر عليه السلام ، ونصب الأهل بوقوع الفعل عليه لأنه في هذه القراءة يتعدى إلى مفعول به^(٨) وترتيب هذا البيت : لتغرق فيه فتح الضم والكسر في حال كونه ذا غيبة ، وقل أهلها راويه فصله ملتبساً بالرفع ، والله أعلم .

(١) الحجة لابن خالويه (٢٢٦)

(٢) سورة الفرقان (٦٩)

(٣) الحجة لابن خالويه (٢٢٦)

(٤) إبراز المعاني (٣ / ٣٣٨)

(٥) لم أقف على اسمه .

(٦) سورة الكهف (٧١)

(٧) ما بين القوسين ساقط في (ي) و (ز) و (ك) ، ثابت في (أ) ، وانظر : الكشف (٦٨ / ٢)

(٨) الكشف (٦٨ / ٢)

(ومد وخفف ياء زاكية سما *** ونون لدني خف صاحبه إلى)

(وسكن وأشم ضمة الدال صادقاً *** اتخذت فخفف واكسر الخاء دم حلا)

أمر بعد الزاي من قوله : (نَفَسًا زَاكِيَةً)^(١) وتخفيف الياء لنافع وابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقيين القراءة بقصر الزاي وتثقيل الياء ، ثم أخبر أن أبا بكر ونافعاً قرأ (من لدني)^(٢) بتخفيف النون ، وأمر بتسكين الدال وإشمامها الضم لأبي بكر ، وحصل من مجموع ذلك ثلاث قراءات (لَدْنِي) بضم الدال وتخفيف النون لنافع ، و (لَدْنِي) بتسكين الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون لأبي بكر ، وضم الدال وتشديد النون للباقيين فتأمل ذلك ، ثم أمر بتخفيف التاء وكسر الخاء من قوله : (لَتَّخِذْتَ)^(٣) لابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقيين القراءة بتشديد التاء وفتح الخاء ، والوجه في قراءة من قرأ (زاكية) بالمد والتخفيف أنه بناه على فاعلة ، وهو الأصل في اسم الفاعل^(٤) والوجه في قراءة من قرأ (زكية) بالقصر والتثقيل أنه عدل عن فاعلة إلى فعيلة للمبالغة ، والمراد بالزكاة هاهنا الطهارة ، وصفها بذلك لأنه لم يرها أذنبت ، أو لأنها صغيرة^(٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (لدني) بالتثقيل أنه أدخل على (لدن) نون الوقاية ليسلم سكون نونه لأنه مبني على السكون ، كما فعل في " عن " ، و " من " حيث قيل : عني ومني لذلك^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (لدني) بضم الدال وتخفيف النون أنه لم يأت بنون الوقاية بل كسر النون وتوصل بكسرها إلى الياء وقد فعل ذلك أيضاً في ، " عني " و " مني " وهو قليل فيهما لكونهما على حرفين بخلاف " لدن " فإنه على ثلاثة أحرف^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (لدني) بإسكان الدال وتخفيف النون أنه فعل في لدني ما فعل نافع ثم أسكن الدال تخفيفاً^(٨) ، وقيل^(٩) : هو على لغة من يقول : من لدن غدوة ، فيسكن الدال من لدن تخفيفاً ثم يكسر النون لالتقاء الساكنين ، والوجه في إشمامه

^(١) سورة الكهف (٧٤)

^(٢) سورة الكهف (٧٦)

^(٣) سورة الكهف (٧٧)

^(٤) معاني الفراء (٢ / ١٥٥) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٦٦)

^(٥) الكشاف (٢ / ٦٨٧)

^(٦) معاني الزجاج (٣ / ٣٠٣) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٦٧) ، والكشاف (٢ / ٦٩)

^(٧) الحجة للفارسي (٥ / ١٦١) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٠٣) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٩)

^(٨) الحجة للفارسي (٥ / ١٦١) ، وشرح الهداية (٢ / ٣٩٩)

^(٩) انظر هذا القول في الكشاف (٢ / ٦٩)

الضم التبييه على أنه الأصل في الدال والمراد به الإشارة بالعضو على ما تقدم في لونه " ، روي عن الحافظ أبي عمرو أنه قال : يجوز أن تكون الإشارة هاهنا بالضم إلى الدال فيكون إخفاءً لا سكوناً ويدرك بحاسة السمع ^(١) ، قلت : وهو قول كما تراه لأنه لا فرق بين هذا الموضع وبين الموضع المتقدم ، ولأن المروي عن أبي بكر إسكان الدال ، والإشمام المصاحب للسكون هو المروي لا المسموع كما لو قيل لك : قف على زيد بالإسكان والإشمام ، فتأمل ذلك ، والوجه في قراءتي (لَتَخِذَتْ ، وَلَا تَخِذَتْ) أنهما لغتان بمعنى واحد يقال : تَخِذَ يَتَخَذُ تَخِذًا ، وَاتَّخَذَ يَتَّخِذُ اتِّخَاذًا ^(٢) وأنشد في تخذ قول الشاعر :

وقد تَخِذَتْ رجلي لدى جنب غرزها

نسيفا كأفحوص القطة المطرق ^(٣)

ووزن تخذت فعلت كتبت ووزن اتخذت افتعلت ، وهو افتعال من تخذت ، كما اتبعت من تبعت اجتمع فيه التاء التي هي فاء الكلمة مع تاء الافتعال فأدغمت فيها وليس من الأخذ في شيء عند بعضهم ^(٤) أخذاً بظاهر الحال وإسقاطاً للتكلف ، وقال الزجاج : ^(٥) هو افتعال من الأخذ وكان الأصل اتخذت فقلبت الهمزة الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصار يتخذ فاستثقلوا الياء بعد كسرة الهمزة فأبدلوا منها حرفاً أجلد منها موافقاً للذي بعده هو التاء ثم أدغموا وحملهم على إبدال الياء أيضاً أنهم لو قالوا في الماضي : يتخذ لقالوا في المضارع يتخذ ، وفي اسم الفاعل متخذ فكانت الفاء ياء تارة وألفاً تارة وواو تارة وذلك مستوحش ، وقوله : ومد وخفف جملتان أمرتان حذف مفعول الأولى منهما ، وأثبت مفعول الثانية ، وسما جملة مستأنفة للثناء أي سما ذلك ، ونون لدي خف جملة كبرى ، وإلى في محل نصب على الحال أي في حال كونه ذا إلى ، وإلى واحد الآلاء وهي النعم ^(٦) ، وتسكتب بالياء كالمعنى ، وقد تفتح همزته ، ويجوز أن يكون : صاحبه إلى مبتدأً

^(١) انظر قول الداني في إبراز المعاني (٣ / ٣٤٦)

^(٢) إعراب النحاس (٢ / ٤٦٨)

^(٣) هو للممزق العبيدي ، واسمه شأس بن ثمار ، انظر : اللسان مادة (طرق) ، و (نسف) ، والحجة للفارسي (٢ / ٦٨) ،

والحيوان (٢ / ٢٩٨) ، والخصائص (٢ / ٢٨٧) ، والنسيف : أثر ركض الرجل ، والغرز للناقاة

مثل الخزام للفرس ، والأفحوص : المبيض ، والمطرق يقال : طرقت القطة إذا حان وقت خروج بيضها

^(٤) هو الزمخشري في الكشف (٢ / ٦٩١) ، وانظر : الفريد (٣ / ٣٦٣)

^(٥) لم أجد قول الزجاج في معاني القرآن له ، وانظر قوله في فتح الوصيد خ (١٧٤)

^(٦) لسان العرب (١٤ / ٤٣)

وخيراً أي صاحبه ذو إلى ، " وسكن وأشم " جملتان أمريتان موجه فعلاهما إلى ضمة البدال أعمال فعل الثانية منهما فيه ، وحذف مفعول فعل الأولى ، و " صادقاً " حال من فاعل " أشم " ، " وتخذت " مبتدأ أو مفعول على تقدير واقرأ اتخذت ، و " خفف " خبر على الوجه الأول والفاء زائدة ، أو معطوف على الوجه الثاني والفاء عاطفة ، ومفعوله على الوجهين محذوف والتقدير : خفف تاءه ، " واكسر الخا " جملة معطوفة على خفف ، والتقدير : واكسر الخاء منه ، و " دم حلى " جملة مستأنفة والتقدير : دم ذا حلى^(١) ، والله أعلم .

(ومن بعد بالتخفيف يبدل ههنا *** وفوق وتحت الملك كافيه ظللا)

أخبر أن ابن عامر وابن كثير والكوفيين قرءوا (أن يُبدِلَهُمَا رَبُّهُمَا)^(٢) في هذه السورة ، و (أن يُبدِلَهُ أَزْوَاجًا)^(٣) في سورة التحريم ، و (أن يُبدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا)^(٤) في سورة ن ، وإليهما أشار بقوله : وفوق وتحت الملك بالتخفيف ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، والوجه في القراءتين أنهما لغتان بمعنى واحد ذكر ذلك قطرب وغيره^(٥) ، وقال ثعلب^(٦) : الإبدال تنحية جوهره واستئناف أخرى ، وأنشد :

عزل الأمير للأمير المبدل^(٧)

قال : ألا تراه نحى جسما وجعل مكانه آخر ؟ والتبديل تغيير الصورة إلى غيرها والجوهرة بعينها واحتج الفراء بقوله : (يُبدِلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)^(٨) قال : والذي قاله ثعلب حسن إلا أنهم يجعلون بدلت بمعنى أبدلت^(٩) ، وترتيب هذا البيت : ويبدل كائن بالتخفيف من بعد لتخذت و " ههنا " بدل " من " بعد " ، و " فوق الملك وتحت الملك " كافي ذلك ، أي : ما كفى منه ظلل من قرأ به لصحته معنى ورواية ، والله أعلم .

(١) إبراز المعاني (٣ / ٣٤٢)

(٢) سورة الكهف (٨١)

(٣) سورة التحريم (٥)

(٤) سورة ن (٣٢)

(٥) انظر : الحجة للفارسي (٥ / ١٦٤) ، والحجة لابن خالويه (٢٢٩) والكشف (٢ / ٧٢)

(٦) انظر قول ثعلب في لسان العرب (١١ / ٤٨) ، وفتح الوصيد خ (١٧٤) ، والدر المصون (٤ / ٤٧٨)

(٧) هو لأبي النجم في معاني الفراء (٢ / ٢٥٩) ، والحجة لابن خالويه (٢٢٩) ، واللسان (١١ / ٤٨) ، والدر المصون (٤ / ٤٧٨)

(٨) سورة الفرقان (٧٠)

(٩) انظر قول الفراء في فتح الوصيد خ (١٧٥) ، والدر المصون (٤ / ٤٧٨)

(فأتبع خفف في الثلاثة ذاكرا *** وحامية بالمد صحبته كلا)

(وفي الهمز ياء عنهموا وصحابهم *** جزاء فنون وانصب الرفع واقبلا)

أمر بالتخفيف في قوله : (فأتبع ، ثم أتبع ، ثم أتبع)^(١) للكوفيين وابن عامر ، ولفظ بالهمزة مقطوعة ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ووصل الهمزة ، ثم أخبر أن ابن عامر وأبا بكر وحمزة والكسائي قرءوا (في عين حامية)^(٢) بالألف وبالياء مكان الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بترك المد أي بترك الألف وباهمز مكان الياء ، ثم أمر أن يقرأ لخص وحمزة والكسائي في قوله : (فَلَهُ جَزَاءً الْحَسَنَى)^(٣) بتنوين (جزاء) ونصب رفعه ، فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين وبالرفع والوجه في قراءة من قرأ (فأتبع ، ثم أتبع ، ثم أتبع) بالقطع والتخفيف أنه عدى " تبع " المتعدي إلى واحد بالهمزة إلى مفعولين ، والمعنى : أتبع سبباً سبباً ، أو أتبع أمره وما هو عليه سبباً ، ومنه (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً)^(٤) و (فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ)^(٥) أي : فأتبعوهم جنودهم مشرقين على حذف أحد المفعولين^(٦) كما حذف في قراءة من قرأ (لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ قَوْلًا)^(٧) أي أحداً قولاً ، والوجه في قراءة من قرأ (فأتبع ، ثم اتبع ، ثم اتبع) بالوصل والتثقل أنه جعله بمثلية " تبع " فعدها إلى مفعول واحد ومثله شويته واشتويته وفديته وافتديته^(٨) ، واختار أبو عبيد^(٩) (أتبع) بالوصل والتثقل قال : لأنه من المسير تقول : تبعت القوم واتبعهم ، فأما الإتيان بالقطع فمعناه اللحاق لقوله تعالى : (فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ) ، و (فَأَتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)^(١٠) وقد سبق في تعليل القراءة ما ذهب إليه غيره ، والوجه في قراءة من قرأ (في عين حمئة) بالقصر والهمز أنه جعله مأخوذاً من الحمأه أي : ذات حمئة يقال : حمئت البئر إذا صار فيها الحمأة ، والوجه في قراءة

(١) الآيات في سورة الكهف (٨٥ ، ٨٩ ، ٩٢)

(٢) سورة الكهف (٨٦)

(٣) سورة الكهف (٨٨)

(٤) سورة القصص (٤٢)

(٥) سورة الشعراء (٦٠)

(٦) الكشف (٧٣ / ٢)

(٧) سورة الكهف (٩٣) ، قرأ حمزة والكسائي (يُفْقَهُونَ) بضم الياء وكسر القاف ، انظر : التيسير (١١٨) وانظر : ص (٩٦٩)

(٨) الحجة للفارسي (١٦٧ / ٥)

(٩) انظر اختياره في إبراز المعاني (٣ / ٣٤٤)

(١٠) سورة الصافات (١٠)

من قرأ (حامية) بالمد والياء أنه جعله اسم فاعل من حميت تحمى فهي حامية أي : حارة ^(١) ، وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية (حامية) فقال ابن عباس : (حمئة) ، فقال معاوية لعبد الله بن عمر : كيف تقرأ ؟ فقال : كما يقرأ أمير المؤمنين ، ثم وجه معاوية إلى كعب الأبحار كيف تجد الشمس تغرب ؟ قال : في ماء وطين كذا نجد في التوراة فوافق قول ابن عباس ^(٢) وكان ثم رجل فأنشد قول تبع ^(٣) :

فرأى مغيب الشمس عند مآبها في عين ذي خلب وثأط ثرمد ^(٤)

أي في عين ماء ذي طين وحماً أسود ، واختار أبو عبيد ^(٥) (حامية) لأن عليها جماعة من الصحابة ابن مسعود ، وابن عمر ، وعمرو بن العاص ^(٦) ، وابنه عبد الله ^(٧) ، وطلحة بن عبيد الله ^(٨) ومعاوية ^(٩) ومن وافقهم من التابعين ، وروي عن أبي ذر ^(١٠) رضي الله عنه أنه قال : " كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الشمس حين تغرب فقال : أتندري يا أبا ذر أين تغرب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : إنما تغرب في عين حامية " ^(١١) قلت : ولا تناقض بين القراءتين

^(١) الكشف (٧٣ / ٢)

^(٢) انظر : جامع البيان (١١ / ٨) ، والكشاف (٦٩٤ / ٢) ، والحجة للفارسي (١٦٩ / ٥) ، والكشف (٧٤ / ٢)

^(٣) اسمه مرزيان ، ملك من حمير ، ولقب بذي القرنين ، لأنه بلغ قرني الشمس غرباً وشرقاً ، وملك ما بينهما من الأرض ، انظر : البداية والنهاية

(٢ / ١٠٢ ، ١٠٧) ، والتعريف والإعلام للسهيلى (١٠٨)

^(٤) الشاهد في إعراب القراءات السبع وعللها (١ / ٢٢٨) ، والكشاف (٢ / ٦٩٤) ، والنهاية لابن الأثير (١ / ٢٥٠) ، والقرطبي

(١١ / ٤٩ ، ١٥٠) ، واللسان (١ / ٢١٩) ، والبحر (٦ / ١٥١) ، ومقاييس اللغة (١ / ١٤٥) ، ويروى : مغار ، و : مغاب

^(٥) انظر اختياره في إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١ / ٤١٣)

^(٦) عمرو بن العاص بن وائل أبا عبد الله السهمي الصحابي المشهور ، أسلم عام الحديبية وهو الذي فتحها ، توفي سنة (٥٨) ، غاية النهاية (١ / ٦٠١)

والتقريب (٢ / ٧٢)

^(٧) عبد الله بن عمرو بن العاص أبو محمد السهمي الصحابي الجليل ، وهو أحد الذين حفظوا القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي ليالي الحرة

سنة (٦٥) هـ ، غاية النهاية (١ / ٤٣٩) ، والتقريب (١ / ٤٣٦)

^(٨) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن تميم أبو محمد القرشي التميمي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، استشهد يوم الجمل سنة (٣٦) هـ

التقريب (١ / ٣٧٩) ، وغاية النهاية (١ / ٣٤٢)

^(٩) معاوية بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن الأموي الخليفة ، صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ، مات سنة (٦٠) هـ ، غاية النهاية (٢ / ٣٠٣)

والتقريب (٢ / ٢٥٩)

^(١٠) أبو ذر حنبل بن حنادة أبو ذر الغفاري الصحابي المشهور ، تقدم إسلام وتأخرت هجرته فلم يشهد بدرا ، ومناقبة كثيرة جداً مات سنة (٣٢) هـ

تقريب التهذيب (١٢ / ٨١) ، والتقريب (٢ / ٤٢٠)

^(١١) أخرجه أبو داود برقم (٤٠٠٢) ، وأحمد في مسنده (٢١٤٩٧) ، والحاكم في المستدرک برقم (٢٩٦١) وقال : صحيح الإسناد ، وواقفه

الذهبي وقال : صحيح ، كلهم عن أبي ذر رضي الله عنه ، وأصله في صحيح البخاري حديث (٣١٩٩) ، وفي مسلم حديث (١٥٩)

إذ جائز أن تكون جامعة للوصفين جميعاً ، والوجه في قراءة من نصب (جزاء) ونونه أنه جعل " فله الحسنى " جملة اسمية قدم خبرها أي: فله الفعلة الحسنى أو فلهم الجنة وجعل (جزاء) مصدراً في موضع الحال أي مجزياً بها ، أو مصدراً مؤكداً لفعل مضمر أي : يجزي بها جزاء^(١) ، وقال الفراء : هو منصوب على التفسير^(٢) ، والوجه في قراءة من رفع ولم ينون أنه جعل (فله جزاء) جملة أيضاً وأضاف الجزاء إلى الحسنى على معنى فله جزاء الكلمة الحسنى وهي كلمة الإيمان ، أو فله جزاء الخصلة الحسنى وهي خصلة الإيمان^(٣) ، وقرئ في الشاذ بالنصب من غير تنوين^(٤) على أن الأصل التنوين وحذف لالتقاء الساكنين على حد قوله :

ولا ذاكر الله إلا قليلاً^(٥)

وقرئ بالرفع والتنوين^(٦) على أن (الحسنى) بدل من (جزاء) ، أو خبر مبتدأ محذوف وترتيب هذين البيتين : فاتبع أوقع التخفيف في الثلاثة منه في حال كونك ذاكرة لما قيل في ذلك ، وحامية صحبته كلاًه في حال كونه ملتبساً بالمد ، وأعاد ضمير (كلا)^(٧) على صحبة لأنه لفظ مفرد تسمى به جماعة ، وفي الهمز ياء كائن عنهم ، وقرأ صحابهم جزاء بالتنوين ونصب الرفع ، فنونه وانصب الرفع ، واقبلن ، والله أعلم .

(على حق السدين سداً صحاب حق *** ق الضم مفتوح وياسين شد علا)

أخبر أن حفصاً وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَيْنِ)^(٧) بفتح السين ، وأن حفصاً وحزرة والكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا (بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا)^(٨) كذلك ، وأن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا في سورة يس (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا)^(٩) كذلك أيضاً ،

(١) التبيان للعكبري (١٠٨ / ٢)

(٢) معاني الفراء (١٥٩ / ٢)

(٣) الكشف (٧٥ / ٢) ، والتبيان للعكبري (١٠٨ / ٢)

(٤) في إعراب النحاس (٤٧١ / ٢) ، والقرطبي (٥٣ / ١١) ، والبحر (١٥٢ / ٦) ابن عباس ومسروق ، وبلا عزو في

الكشاف (٦٩٥ / ٢) .

(٥) سبق تحقيقه ص (٩٤)

(٦) هي قراءة عبد الله وابن أبي إسحاق ، انظر : البحر (٦٠ / ٦)

(٧) في (ي) تلا ، والصحيح ما أثبتته .

(٨) سورة الكهف (٩٣)

(٩) سورة الكهف (٩٤)

(٩) سورة يس (٩)

فتعين لمن لم يذكره في هذه التراجم القراءة بالضم ، وحصل من جميع ما ذكره أن حفصاً قرأ بالفتح في الجميع ، وأن ابن كثير وأبا عمرو قرأ بالفتح في الموضوعين من هذه السورة ، وأن حمزة والكسائي قرأ بالفتح فيما كان مفرداً من ذلك ، والسد والسُد بالفتح والضم لغتان كالفقر والفقر والضَّعْف والضَّعْف ، روي ذلك عن الكسائي^(١) وروي عن عكرمة^(٢) وإليه ذهب أبو عبيدة^(٣) أن السد بالفتح ما كان من فعل العباد والسُد بالضم ما كان من فعل الله عز وجل ، وفيه إشكال لأن (السدنين) في هذه السورة جيلان سد ذو القرنين ما بينهما ، وكل واحد منهما سد لما خلقه ، وهما من فعل الله عز وجل ، وقد قرئ بالضم^(٤) وسداً في الموضوعين من سورة يس أخبر الله عز وجل أنه جعلهما ، وقد قرئنا بالفتح إلا أن يقال : إن الأصل ما ذكره وقد يوضع أحدهما موضع الآخر فيُدْفَع الإشكال ، وترتيب هذا البيت : اقرأ السدين كأننا على حق ، وقرأ سداً صحاب حق الضم مفتوح فيهما ، ويس كذلك شد علا بمعرفة ذلك .

(ويأجوج مأجوج اهمز الكل ناصراً *** وفي يفتحون الضم والكسر شكلاً)

أمر بهمز الألف من (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)^(٥) على ما لفظ به لعاصم ، فتعين للباقيين ترك الهمز ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرأ (لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ قَوْلًا)^(٦) بضم الياء وكسر القاف ، فتعين للباقيين القراءة بفتحهما ، وقدم ترجمة (يأجوج) ، و (مأجوج) على ترجمة (يفقهون) على حسب ما تأتي له ، والترتيب بخلاف ذلك ، واعلم أن يأجوج ومأجوج اختلف فيهما ، فقليل : هما أعجميان لا ينصرفان للتعريف والعجمة^(٧) ، وقيل : هما عريبيان لا ينصرفان للتعريف والتأنيث ، لأنهما اسمان لقبيلتين^(٨) ، فمن قرأهما بالهمز جعلهما عريبين وجعل ألفهما أصليه ، وجعل أحدهما بوزن يَفْعُول ، والثاني بوزن مَفْعُول ، وجعلهما مشتقين من أجيح النار وهو التهاجها أو من الأجمة وهي

(١) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس (٢ / ٤٧٢) ، والكشف (٢ / ٧٦)

(٢) عكرمة بن عبد الله الخبير العالم المشاهير ، أخذ عن ابن عباس وعائشة ، وعنه عاصم الأحول والحذاء وخلق مات سنة (١٠٤) ، تذكرة الحفاظ

(٣) (١ / ٩٥) ، ومعجم الأدباء (٥ / ٦٢) ، وانظر قول عكرمة في جامع البيان (٨ / ١٥) ،

(٤) معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة ، أخذ عن يونس وأبي عمرو ، أخذ عنه أبو عبد القاسم بن سلام والمازني وغيرهما ، وله من المصنفات مجاز

القرآن وغيره ، توفي سنة (٢١١) ، انظر : إنباه الرواة (٣ / ٢٧٦) وابن خلكان (٢ / ١٠٥) ، وانظر قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (١ / ٤١٤)

(٥) انظر : ص (٩٦٦) .

(٦) سورة الكهف (٩٤)

(٧) سورة الكهف (٩٣)

(٨) الكشاف (٢ / ٢٩٦) ، والكشف (٢ / ٧٧)

(٩) إعراب النحاس (٢ / ٤٧٣) ، والكشف (٢ / ٧٧) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣١٠)

الاختلاط وشدة الحر أيضاً ، أو من الأَج وهو سرعة العدو ، أو من الأَجاج وهو الماء المالح المر^(١) ، أو أعجميين لا اشتقاق لهما ، وأصلهما ترك الهمز كطالوت وجالوت ، إلا أنه تصرف فيهما فسهمز ألفيهما ، ومن قرأهما بترك الهمز جعلهما عربيين أيضاً وأصل ألفهما الهمز على ما مر إلا أنه أبـدل الهمزة ألفاً تخفيفاً أو جعل ألفيهما زائدتين ، وجعل كل واحد منهما بوزن فاعول على أن ياجوج من يَج وماجوج من مَج^(٢) ، وقال أبو حاتم : ماجوج من ماج يموج إذا اضطرب^(٣) ومنه الموج ، وماج بهم الأمر اضطرب ، فيكون ماجوج على هذا بوزن مفعول ويكون ألفه عن واو ، وجعلهما أعجميين لا اشتقاق لهما كطالوت وجالوت ولم يغيرهما عن أصلهما^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (يَفْقَهُونَ) بضم الياء وكسر القاف الإخبار بعجمة ألسنتهم وأهم لا يكادون يفقهون أحداً قولاً كذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (يَفْقَهُونَ) بفتح الياء والقاف الإخبار بجهلهم بلسان من يخاطبهم^(٥) ، وترتيب هذا البيت : ويأجوج وماجوج اهمز الكل منهما في حال كونك ناصراً للهمز بالاحتجاج له ، والضم والكسر شكلا في يفقهون ، والله أعلم .

(وحرك بها والمؤمنين ومدده *** خراجاً شفا واعكس فخرج له ملا)

أمر بتحريك الراء وبالمد من قوله في هذه السورة: (فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)^(٦) وقوله في المؤمنين : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا)^(٧) لحمزة والكسائي ، فتعين للباقيين القراءة بالإسكان وترك المد ، ثم أمر بعكس التقييد المذكور في قوله: (فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ)^(٨) لابن عامر ، فتعين للباقيين القراءة بالتقييد المذكور، وحصل من مجموع ذلك أن حمزة والكسائي قرآ بالتخريك والمد في الجميع ، وأن ابن عامر قرأ بالإسكان والقصر في الجميع ، وأن الباقيين قرءوا بالإسكان والقصر في قوله : (خراجاً) هنـدوفي المؤمنين ، وبالتخريك والمد في قوله: (فخراج ربك خير) ، والوجه في قراءتي (الخرج ، والخراج) أنهما لغتان بمعنى واحد كالنول والنوال ، أي: جعلاً نخرجه من أموالنا ، وكذلك قوله في المؤمنين :

(١) معاني الأخفش (٢ / ٦٢١) ، وجامع البيان (٨ / ١٦) ، وإعراب النحاس (٢ / ٤٧٣) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣١٠)

والبحر (٦ / ١٦٣) ، والهمز لغة أسد كما في البحر ، والإتحاف (٢٩٥)

(٢) معاني الأخفش (٢ / ٦٢١) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٧٣)

(٣) انظر قول أبي حاتم في فتح الوصيد خ (١٧٥) ، والدر المصون (٤ / ٤٨٢)

(٤) الحجة لابن خالويه (٢٣١)

(٥) الكشف (٢ / ٧٦) ، والحجة للفارسي (٥ / ١٧٢)

(٦) سورة الكهف (٩٤)

(٧) سورة المؤمنين (٧٢)

(٨) سورة المؤمنين (٧٢)

(فخرج ربك) ، و (فخراج ربك) واحد ، أي : ما نعطيه ونخرجه ، وقيل^(١) : من قرأ بالألف جعله من الخراج الذي يضرب على الأرض في كل عام ، أي فهل نجعل لك خراجاً تؤديه إليك في كل وقت تنفق عليه على بناء السد ؟ ومن قرأ بغير ألف جعله بمعنى الجعل أي فهل نجعل لك جعلاً ندفعه إليك من أموالنا مرة واحدة على بناء السد ؟ قال مكي رحمه الله^(٢) : والاختيار ترك الألف لأنهم إنما عرضوا عليه أن يعطوه جزية من أموالهم مرة واحدة على بنيانه ، ولم يعرضوا عليه أن يعطوه جزية على ذلك في كل عام ، وترتيب هذا البيت : وحرك راء خراجاً بها وبالمؤمنين ومدته شفى ذلك من قرأ به ، وفخرج اعكس ذلك فيه ، وله ملاحظة مستأنفة ، والله أعلم .

- (ومكنني أظهر دليلاً وسكنوا *** مع الضم في الصدفين عن شعبة الملا)
 (كما حقه ضماه واهمز مسكنا *** لدى ردما اتنوني وقبل اكسر الولا)
 (لشعبة والثاني فشا صف بخلفه *** ولا كسر وابدأ فيهما الياء مبدلاً)
 (وزد قبل همز الوصل والغير فيهما *** بقطعهما والمد بدءاً وموصلاً)

أمر بالإظهار في قوله : (مَا مَكَّنِّي)^(٣) لابن كثير ، فتعين للباقيين الإدغام ، ثم أخبر أن شعبة وهو أبو بكر قرأ (بَيْنَ الصُّدْفَيْنِ)^(٤) بضم الصاد وسكون الدال ، وأن ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر قرءوا بضم الصاد والدال ، فتعين للباقيين القراءة بفتحهما ، ثم أمر لشعبة بالهمز الساكن في قوله : (اتنوني)^(٥) انجاور لقوله : (رَدَمًا)^(٦) وكسر الحرف الموالي له وهو التنوين في قوله : (ردمًا) لالتقاء الساكنين ، ثم أخبر أن حمزة وأبا بكر بخلاف عنه قرأ (قَالَ اتنوني)^(٧) وهو الثاني بالهمز الساكن ، وأنه لا كسر قبله لأنه ليس قبله ساكن فيكسر لالتقاء الساكنين ، وإنما قبله لام (قال)

(١) انظر هذا القول في الكشف (٧٨ / ٢) ، والحجة لابن خالويه (٢٣١) ومعاني الزجاج (٣١٠ / ٣) ، والعكبري (١٠٨ / ٢) ،

والفريد (٣٧٠ / ٣)

(٢) الكشف (٧٨ / ٢)

(٣) سورة الكهف (٩٥)

(٤) سورة الكهف (٩٦)

(٥) سورة الكهف (٩٥ ، ٩٦)

(٦) سورة الكهف (٩٥ ، ٩٦)

(٧) سورة الكهف (٩٦)

وهي مفتوحة ، ثم أمر بالابتداء فيهما ياء مبدلة من الهمزة الساكنة وزيادة ألف الوصل قبلها ، ثم أخبر أن غير من قيد ذكره وهم الباقون قرءوا بهمز القطع في حالي الابتداء والوصل ، والوجه في قراءة من قرأ (مكني فيه) بالإظهار أن الإظهار هو الأصل ، وأن أول المثليين غير مسكن ، وأن الثاني منهما غير لازم فلم يعتد به ، والوجه في قراءة من قرأ بالإدغام أنه أدغم لاجتماع المثليين وهو مرسوم بنونين في مصاحف مكة وبنون واحدة في غيرها ، فكل وافق مصحفه فيما قرأ به ^(١) ، والوجه في قراءات (الصديين) أنها لغات مشهورة ^(٢) ، وقيل : المسكن مخفف من المضموم ^(٣) ، والصَّدْف والصَّدْف ناحية الجبل المرتفع ^(٤) ، والصَّدْفَان والصَّدْفَان أن يتقابل جبلان مرتفعان وبينهما طريق ^(٥) فالناحيتان المتقابلتان صَدْفَان وصَدْفَان ، ومن ذلك : صادفت الرجل قابلتها ، والوجه في قراءة من قرأ (اتنوي) في الموضعين المذكورين بهمزة ساكنة أنه جعله أمراً من أتى يأتي الثلاثي بمعنى المجيء وحكمه ما فعل فيه في القراءة ، وذلك أنك إذا قلت : ايت فإن أصله ائت بهمزتين الأولى همزة الوصل والثانية فاء الكلمة إلا أن الثانية تبدل ياءً لوقوعها بعد الهمزة المسكورة على القاعدة في نحو ذلك ، فإذا ذهبت الأولى في الوصل رجعت الثانية لزوال الموجب لإبدالها ، وكذلك فعل من جعله أمراً من أتى في هذه الآية ، ابتداءً يتنوي بهمزة الوصل والياء ساكنة ووصل فحذف ألف الوصل ورد الهمزة إلا أنه كسر التنوين من (ردماً) لما حذف ألف الوصل لأنه التقى مع الهمزة فكسره لالتقاء الساكنين ^(٦) والوجه في قراءة من قرأ بهمزة القطع فيهما أنه جعل الفعل فيهما أمراً من أتى الرباعي بمعنى الإعطاء وحكمه إثبات همزته مفتوحة في الابتداء والوصل ^(٧) ، وانتصاب (زُبَرَ الحَدِيدِ) في قراءة من قرأ (اتنوي) على تقدير إسقاط حرف الجر ^(٨) ، وكان

^(١) الكشف (٧٨ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٠٣ / ٢ ، ٤٠٤) ، وانظر : العنوان (١٢٤) ، والمقنع (١٠٤)

^(٢) معاني الفراء (١٦٠ / ٢) ، والحجة للفارسي (١٧٧ / ٥)

^(٣) شرح الهداية (٤٠٤ / ٢)

^(٤) مجاز القرآن (٤١٤ / ١)

^(٥) الكشف (٦٩٨ / ٢)

^(٦) الكشف (٧٩ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٠٤ / ٢)

^(٧) معاني الزجاج (٣١١ / ٣) ، وإعراب النحاس (٤٧٤ / ٢) ، والكشف (٧٩ / ٢)

^(٨) الكشف (٧٩ / ٢) ، والعكبري في التبيان (١٠٨ / ٢)

الأصل: ايتوبي بزير الحديد ، وقيل: (١) انتصابه بـ " إيتوبي " مضمناً معنى: أحضروني ، لأن آتاه بكذا أو أحضره كذا متقاربان وانتصابه في قراءة من قرأ (ءاتوبي) على أنه مفعول ثان (٢) ، وأما (ائتوبي) ، و (ءاتوبي) الثاني فإن مفعوله محذوف في القراءتين ، و (قطعاً) منصوب بـ (أفرغ) على إعمال الثاني وهو المختار عند البصريين ، ولو أعمل الأول لقليل : أفرغه عليه (٣) ، وترتيب هذه الآيات : وأظهر مكنتي في حال كونك دليلاً أي دالاً على إظهاره أو في حال كونه دليلاً على صحة إظهار الثلثين المتحركين ، وأوقعوا التسكين في الصدفين كائناً مع الضم عن شعبة الأشراف ، وأضافه إلى أئمتته أو إلى أصحابه ، كما حقه ضمائه ، أي: حقه في حال التخفيف ما ذكر ، كما حقه ضمائه في حال الإتيان به على الأصل ، وما كافة وهو كلام محمول على المعنى ، أي حقه في ذلك كما حقه في هذا ، واهمز النون كائناً لدى ردماً في حال كونك (مسكناً للهمز) (٤) ، واكسر الحرف ذا الولا ، أي: ذا المتابعة وهو التنوين ، في حال كونه قبل لشعبة ، والثاني فشا ذلك فيه صفة ملتبساً بخلفه ، ولا كسر قبل همزه ، وابدأ فيهما بالياء في حال كونك مبدلاً إياه ، وزد همزة الوصل قبل الياء المبدلة في الابتداء ، وقرأ الغير فيهما بقطعهما ، والمد في حال كونه بادئاً وواصلًا (٤) .

(وطاء فما استطاعوا حمزة شددوا *** وأن تنفد التذكير شاف تأولا)

أخبر أن حمزة شدد الطاء من قوله : (فَمَا اسطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) (٥) فتعين للباقيين القراءة بتخفيفها وأن حمزة والكسائي قرآ (قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي) (٦) بالتذكير ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث والوجه في قراءة من قرأ (فَمَا اسطَاعُوا) بالتخفيف أنه لما كان الأصل " استطاعوا " واجتمعت التاء والطاء ، وهما من مخرج واحد ثقل اللفظ بهما فخفف بحذف التاء (٧) ، وبعض العرب يقول:

(١) انظر هذا القول في التبيان للعكري (١٠٨ / ٢)

(٢) الكشف (٧٩ / ٢)

(٣) انظر : الكشف (٧٩ / ٢ ، ٨٠) ، والعكري في التبيان (١٠٩ / ٢) ، والفريد (٣٧٢ / ٣)

(٤) في (ي) مسكن الهمز

(٥) إبراز المعاني (٣٥٣ / ٣)

(٦) سورة الكهف (٩٧)

(٧) سورة الكهف (١٠٩)

(٨) الكشف (٨١ / ٢)

استاعوا فيحذف الطاء ^(١) ، والوجه في قراءة من شدد الطاء أنه لما كان الأصل " استطاعوا " واستقل اجتماع التاء والطاء قلب التاء طاءً وأدغمها في الطاء ^(٢) ، قال الزجاج ^(٣) : من قرأ بذلك فهو لاجن محطى ، وقال أبو علي في توجيه ذلك ^(٤) : لما لم يمكن إلقاء حركة التاء على السين لتلا يحرك ما لا يتحرك يعني أن سين استفعال لا يتحرك أبداً ، أدغم مع الساكن وإن لم يكن حرف لين ، وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو ، وقد أنشد سيويه فيه " ومسحي " ، يعني: قول الشاعر :

كأنه بعد كلال الزاجر ومسحّي مرُّ عقابٍ كاسرٍ ^(٥)

أراد ومسحيه فادغم الحاء في الهاء بعد أن أبدلها حاء والسين قبل ذلك ساكنة ^(٦) ، وقد مضى مثل هذا في الإدغام الكبير ، وفي (هل تربصون) ^(٧) و (إذ تلقونه) ^(٨) في قراءة البزي ، فلا يخطأ من قرأ به هاهنا ، وقرئ في الشاذ (فما اصطاعوا) ^(٩) بقلب السين صاداً مجاورة الطاء ، والوجه في قراءة من قرأ (أن ينفذ) بالتذكير إسناده إلى الكلمات ، وتأثيرها غير حقيقي ولأهـما في معنى الكلام والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث إسناده إلى الكلمات ولفظها مؤنث ^(١٠) ، وترتيب هذا البيت : وشددوا طاء فما استطاعوا حمزة ، وأن ينفذ التذكير فيه شاف تأوله لما ذكر من وجهيه ، والله أعلم .

(ثلاث معي دوني وربي بأربع *** وما قبل إن شاء المضافات تجتلا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة تسعاً (معي صبراً) ^(١١) في ثلاثة مواضع فتح جميعها حفص و (من دوني أولياء) ^(١٢) ، فتحها نافع وأبو عمرو ، و (ربي) في أربعة مواضع ، (قل ربي

(١) الحجة للفارسي (١٨٠ / ٥)

(٢) الكشف (٨٠ / ٢) ، والفريد (٣٧٣ / ٣)

(٣) معاني الزجاج (٣١٢ / ٣)

(٤) الحجة للفارسي (١٨٢ / ٥)

(٥) انظر: الكتاب (٤٥٠ / ٤) ، والحجة للفارسي (١٨٢ / ٥) ، والمختص (٦٢ / ١) ، والكشف (٨٠ / ٢) ، والمختص (١٣٩ / ٨)

(٦) الكتاب (٤٥٠ / ٤) ، والكشف (٨١ / ٢)

(٧) سورة براءة (٥٢)

(٨) سورة النور (١٥)

(٩) هي قراءة الأعشى عن أبي بكر في البحر (١٥٦ / ٦) ، وبلا نسبة في الكشف (٦٩٧ / ٢)

(١٠) الكشف (٨٢ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٠٥ / ٢)

(١١) سورة الكهف (٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥)

(١٢) سورة الكهف (١٠٢)

أَعْلَمُ بَعْدَتِهِمْ) (١)، (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) (٢) (فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي) (٣) ، (يَلِيَّتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا) (٤) ، فتح جميعها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (٥) فتحها نافع ، وهي التي عبر عنها بقوله : وما قبل إن شاء ، لما لم يتأت له الإتيان بقوله : (ستجدني) ، وترتيب هذا البيت : ثلاث معي ودوني وربي أعني بأربع ، وستجدني المضافات في حال كونها مجتلاة ، والله أعلم .

(سورة مريم) عليها السلام

(وحرفا يرث بالجزم حلو رضى وقل *** خلقت خلقنا شاع وجها مجملا)

أخبر أن أبا عمرو والكسائي قرآ (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) (٦) بالجزم فيهما ، فتعين للباقيين القراءة بالرفع ، وأن حمزة والكسائي قرآ (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ) (٧) في موضع قراءة الجماعة (وقد خلقتك) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، والوجه في قراءتي (يرثني ، ويرثني) أن من جزم جزم على جواب الدعاء ومن رفع رفع على الصفة ، ونظيرهما (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ، وَيُصَدِّقُنِي) (٨) ، قال بعضهم (٩) : والرفع أقوى لأنه سأل ولياً هذه صفته ، والجزم لا يحصل هذا المعنى لأن الوارث قد لا يكون بهذه الصفة ، ولأجل قول هذا القائل أنني الناظم على الرفع بقوله : حلو رضى ، وسوغ قراءة الجزم أن يكون قوله : إن قب لي ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب على غلبة الظن ، وقرأ علي رضي الله عنه (يرثني وارث من آل يعقوب) (١٠) أي يرثني به وارث ، وقرأ الجحدري (أو يرث) على تصغير وارث ، وقال : عليم صغير (١١) ، وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحاق

(١) سورة الكهف (٢٢)

(٢) سورة الكهف (٣٨)

(٣) سورة الكهف (٤٠)

(٤) سورة الكهف (٤٢)

(٥) سورة الكهف (٦٩)

(٦) سورة مريم (٦)

(٧) سورة مريم (٩)

(٨) سورة القصص (٣٤) ، وانظر : الكشاف (٨٤ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٠٦ / ٢)

(٩) هو العكبري في إملاته (١١١ / ٢) ، وأبو عبيد فيما نقله عنه النحاس (٦ / ٣)

(١٠) انظر قراءته في الكشاف (٧ / ٣)

(١١) انظر هذا القول وهذه القراءة في الكشاف (٧ / ٣) ، وتفسير الرازي (١٨٢ / ١١)

عليهما السلام^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (وقد خلقناك) الإتيان به على طريقة إخبار العظماء عن أنفسهم ، والله عز وجل أعظم العظماء ، والمناسبة لقوله : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ)^(٢) (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ)^(٣) وهو كثير ، والحمل على ما تقدم من قوله : (إنا نبشرك)^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (وقد خلقتك) حملة على التوحيد في قوله : (قال ربك هو علي هين) ورسمه في المصحف الكريم بغير ألف فتحتمل القراءتين^(٥) ، وقوله : وحرفا يرث بالجزم جملة اسمية وحلو خبر مبتدأ محذوف ، ورضى خبر ثان وخلقت مبتدأ ، وخلقنا مبتدأ حذف خبره أي في مكانه خلقنا ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن الأول ، والجميع في موضع نصب بقل ، وشاع مستأنف ووجهاً تمييز ، ومجملاً صفة له أي شاع وجهه الجمل بصحة معناه ، والله أعلم .

(وضم بكياً كسره عنهما وقل *** عتيا صلياً مع جثياً شذاً علام)

أخبر أن حمزة والكسائي - والضمير في عنهما راجع إلى مدلول رمزهما في قوله في البيت المنقضي : شاع - قرأ بكسر الضم في قوله : (وَبَكِيًّا)^(٦) وأن حمزة والكسائي وحفصاً قرءوا بذلك في العين والصاد والجيم من قوله : (عَتِيًّا)^(٧) و (صِلِيًّا)^(٨) و (جَثِيًّا)^(٩) فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين القراءة بالضم ، وقدم ترجمة " خلقتك " على " بكياً " ، و " بكياً " على " عتياً " و " عتياً " على " صلياً " و " جثياً " على حسب ما تأتى له ، والترتيب : " عتياً " ثم " خلقتك " ثم " بكياً " ثم " صلياً " و " جثياً " ولا بأس بذلك ، والوجه في الضم والكسر في هذه الآيات ما أنا ذاكره : وذلك أن بكياً وجثياً جمع باك وجاث ، كحاضر وحضور ، وشاهد وشهود ، وعتياً وصلياً مصدران

(١) الكشاف (٧ / ٣)

(٢) سورة الأعراف (١١)

(٣) سورة الحجر (٢٦)

(٤) سورة مريم (٧)

(٥) انظر : الحجة للفارسي (٥ / ١٩٥) ، والكشف (٢ / ٨٥ ، ٨٦)

(٦) سورة مريم (٥٨)

(٧) سورة مريم (٦٩)

(٨) سورة مريم (٧٠)

(٩) سورة مريم (٦٨)

يقال :عنا الشيخ يعتو عْتياً وعتياً إذا هرم وولى وهو من قولهم :عنا العود وعسا إذا ييس (١) ، وفي قراءة أبي (عسيا) (٢) بالسين ، ويقال : صلي بالنار يصلى صلياً وصلياً إذا استدفاً بها ، وكيف ما كان جمعاً أو مصدرأ فأصله فعول ، فنقل بالضميتين والواو فأبدلت الضمة التي قبل الواو كسرة فانقلبت الواو ياءً فما كان لامه ياءً أدغمت الياء المنقلبة عن الواو في الياء التي هي لام ، وذلك في بكى وصلي (٣) ، وما كان لامه واواً قلبت لامه ياءً لوقوعها بعد ياء وكسرة ، ثم أدغمت فيها الياء التي قبلها ، وذلك في عتي وجثي ، ثم من ضم فاء الكلمة في ذلك ، فإنه أبقاها على ما كانت عليه ومن كسرهما فإنه أتبعها كسرة ما بعدها (٤) ، وقوله : وضم بكياً مبتدأ ، وكسره عنهما جملة اسمية أخبر بها عنه وعتياً مبتدأ حذف معه مضاف أي : وضم عتياً ، وصلياً معطوف حذف منه العاطف ، و " مع جثياً " حال من " عتياً وصلياً " ، و " شذا " خبر مبتدأ محذوف أي كسره شذا ، و " علا " صفة لـ " شذا " ، والجميع معمول لـ " قل " ، والله أعلم .

(وهمز أهب باليا جرى حلوه بجره *** بخلف ونسيا فتحه فائز علا)

أخبر أن ورشاً وأبا عمرو وقالون بخلاف عنه قرءوا (لِيَهَبَ لَكَ) (٥) بالياء في مكان الهمز الذي لفظ به ، وهو قراءة الباقيين ، وأن حمزة وحفصاً قرأ (وَكُنْتُ نَسِيًا) (٦) بفتح النون ، فتعين للباقيين القراءة بكسرها ، والوجه في قراءة من قرأ (ليهب لك) أنه أسند الهبة إلى الله تعالى لأنه الواهب على الحقيقة (٧) ، ويجوز أن تكون الياء مبدلة من همزة فتكون كالقراءة الأخرى (٨) ، والوجه في قراءة من قرأ (لأهب لك) أن جبريل — عليه السلام — أسند الهبة إلى نفسه على جهة المجاز

(١) مجاز القرآن (٩ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٣٥) ، والفريد (٣ / ٣٨٣)

(٢) وابن عباس ومجاهد قرءوه كذلك ، انظر : معاني الفراء (٢ / ١٦٢) ، والكشاف (٣ / ٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٣) الكشف (٢ / ٨٥)

(٤) الكشف (٢ / ٨٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٠٦ ، ٤٠٧)

(٥) سورة مريم (١٩)

(٦) سورة مريم (٢٣)

(٧) شرح الهداية (٢ / ٤٠٩)

(٨) الكشف (٢ / ٨٦)

لملابسته لها ، والمعنى على الحقيقة إنما أنا رسول من استعدت به لأكون سبياً في هبة الغلام لك بالنفخ في الدرع ^(١) ، ويقوي هذه القراءة أنه مرسوم في الإمام بالألف ، وأن في بعض المصاحف (إنما أنا رسول ربك أمرني أن أهب لك) ^(٢) ، والوجه في قراءتي النَّسي والنَّسي أنهما لغتان بمعنى واحد فيما ينسى ويترك فلا يؤبه له ، كالثنان ^(٣) البالية والخرق الرثة ، وعن يونس : العرب إذا ارتحلوا عن الدار قالوا : انظروا أنسأكم أي الشيء اليسير نحو : العصا والقدرح والشظاظ ^(٤) ، تمت لو كانت شيئاً تافهاً لا يؤبه له من حقارته وحقه أن ينسى في العادة ، وقد نسي وطرح فوجب فيه النسيان الذي هو حقه ، وذلك لما لحقها من فرط الحياء من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهية لحكم الله عز وجل ، أو خوفها على الناس أن يعصوا بسببها ^(٥) ، وقرئ في الشاذ (نساء) ^(٦) بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسأ أهله لقلته ونزارته ^(٧) ، وقوله : وهمز أهب بالياء جملة اسمية ، وجرى حلو بجره جملة فعلية مستأنفة للثناء على القراءة بالياء ، لكون الفعل فيها مسنداً إلى الواهب على الحقيقة ، أو يكون المراد وهمز أهب جرى حلو بجره في حال كونه مبدلاً بالياء ، فتكون جملة كبرى ، وبخلف في موضع الحال من الهاء في بجره ، أي ملتبساً بخلف ، ونسياً فتحة فائز جملة كبرى ، وعلا تمييز ، أي فائز علاه ، والله أعلم .

(ومن تحتها اكسر واخفض الدهر عن شذا *** وخف تساقط فاصلا فتحملا)

(وبالضم والتخفيف والكسر حفصهم *** وفي رفع قول الحق نصب ند كلا)

أمر بكسر الميم وخفض التاء من قوله : (فَنَادَ لَهَا مِنْ تَحْتِهَا) ^(٨) لنافع وحفص وحمة والكسائي فتعين للباقيين فتح الميم ونصب التاء ، ثم أخبر أن حمزة قرأ (تَسْقُطُ عَلَيْكَ) ^(٩) بتخفيف السين

^(١) درع المرأة قميصها ، انظر : مختار الصحاح (١٧٨) ، والمصباح المنير (١٠٢) ، والكشاف (١١ / ٣)

^(٢) انظر : الكشاف (١١ / ٣)

^(٣) الشن : الجلد البالي ، والجمع شنان ، انظر : مختار الصحاح (٣٠٦) ، والمصباح المنير (١٦٩)

^(٤) انظر قول يونس في الكشاف (١٣ / ٣) ، والشظاظ : العود الذي يدخل في عروة الوعاء ، انظر : مختار الصحاح (٢٩٧)

^(٥) الكشاف (١٣ / ٣)

^(٦) هي قراءة محمد بن كعب القرظي في الكشاف (١٣ / ٣) والمختص (٤٠ / ٢) ، والبحر (١٨٣ / ٦) ، وهي قراءة شاذة .

^(٧) الكشاف (١٣ / ٣) ، والفريد (٣٩٠ / ٣)

^(٨) سورة مريم (٢٤)

^(٩) سورة مريم (٢٥)

فتعين للباقيين إلا حفصاً - لأنه عين قراءته - تشديد السين ، ثم أخبر أن حفصاً قرأ (تُسَاقِط) بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف ، ثم أخبر أن عاصماً وابن عامر قرآ (قَوْلَ الْحَقِّ)^(١) بنصب الرفع فتعين للباقيين القراءة بالرفع ، والوجه في قراءة من قرأ (فناداها مِن تَحْتِهَا) بالكسر والخفض أنه أسند الفعل إلى عيسى عليه السلام أو إلى جبريل عليه السلام ، وجعل (من تَحْتِهَا) جاراً ومجروراً متعلقاً بالفعل ، أو حالاً من الفاعل ، وإذا كان الفعل مسنداً إلى عيسى عليه السلام فالمراد بقوله : (من تَحْتِهَا) ثيابها لأنه موضع ولادته ، وإذا كان مسنداً إلى جبريل فقد قيل^(٢) : إن المعنى أنه كان يقبل الولد كالقابلة ، وقيل^(٣) : المعنى أنه ناداها من مكان أسفل من مكانها ، وقيل : كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها : لا تحزني^(٤) ، وقرأ زر وعلقمة (فخاطبها من تَحْتِهَا)^(٥) ، وعن قتادة : الضمير في (تَحْتِهَا) للنخلة^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (فناداها مِن تَحْتِهَا) بالفتح والنصب أنه أسند الفعل إلى من أي الذي تَحْتِهَا ، والمراد به أيضاً عيسى أو جبريل^(٧) ، وتأويل التحتية على ما مر ، والوجه في قراءتي (تَسَاقِطٌ وَتَسَاقِطٌ) بالتخفيف والتثقيب أن الأصل تتساقط بتاءين فمن خفف السين حذف إحدى التاءين وهي الثانية على الصحيح ، ومن ثقل السين أدغم التاء فيها على ما مر في (تَسَاءَلُونَ ، وَتَسَاءَلُونَ) ونحوه^(٨) ، والفعل في كليهما مسند إلى ضمير النخلة ، و (رطباً) منصوب على التمييز^(٩) ، وأجاز المبرد^(١٠) نصبه بـ (هزي) ، أي افعلي هزك الرطب بالجدع تساقط النخلة ، وإليه أشار الناظم بقوله : وخفف تساقط فاصلاً ، لأنه من جملة ما فصل بين الفعل والمفعول ، وأشار بقوله : فتحملاً إلى تحمل ذلك عن المبرد ومن اتبعه ، وحكاها الزمخشري عن المبرد ، ثم قال : وليس بذلك^(١١) ، والوجه في قراءة

(١) سورة مريم (٣٤)

(٢) الكشاف (١٤ / ٣)

(٣) الكشاف (١٤ / ٣) ، والفريد (٣٩١ / ٣)

(٤) جامع البيان (٦٨ / ٨) ، والكشاف (١٤ / ٣)

(٥) انظر قراءتها في الكشاف (١٤ / ٣) ، وهي شاذة .

(٦) انظر قول قتادة في جامع البيان (٦٨ / ٨) ، والكشاف (١٤ / ٣)

(٧) الكشاف (٨٧ / ٢)

(٨) انظر : ص (٦٩٥)

(٩) معاني الزجاج (٣٢٦ / ٣) ، والفريد (٣٩٤ / ٣)

(١٠) انظر مذهب المبرد في (الكشاف (١٥ / ٣) ، والفريد (٣٩٤ / ٣) ، وإبراز المعاني (٣٦٠ / ٣) ، والبحر (١٧٥ / ٦)

(١١) الكشاف (١٥ / ٣)

من قرأ (تُساقِط) بالضم والتخفيف والكسر أنه أسند الفعل إلى النخلة أيضاً ، ونصب (رطباً) به ^(١) وهي قراءة جلية ، وفيه بعد ذلك سبع قراءات شاذة (تتساقط) ^(٢) بتأين على الأصل ، و (يساقط) ^(٣) بالياء وتشديد السين على الإدغام ، و (يُساقِط) ^(٤) بضم الياء وتخفيف السين وكسر القاف و (تَسْقِط) ^(٥) و (يَسْقِط) ^(٦) بالتاء والياء مضارعي سقطت و (تُسْقِط) ^(٧) و (يُسْقِط) ^(٨) بالتاء والياء أيضاً مضارعي أسقطت وأسقط ، والتاء في الجميع للنخلة ، والياء للجدع ، و (رُطْباً) تمييز إن كان الفعل لازماً ومفعول به إن كان متعدياً فتأمل ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (قَوْلَ الْحَقِّ) بالنصب أنه نصبه على المدح إن كان معنى قول الحق: كلمة الحق أي كلمة الله ، وإن أريد بالحق الصدق فانتصابه على أنه مصدر مؤكد لقوله : (ذلك عيسى ابن مريم) كما تقول : هذا زيد الحق لا الباطل ^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه جعله بدلاً أو خبراً بعد خبر ، أو خبر مبتدئ محذوف ^(١٠) ، وقرأ ابن مسعود (قال الحق) ^(١١) وقرأ الحسن (قَوْلُ الْحَقِّ) ^(١٢) والقول والقال والقول بمعنى واحد كالرهب والرهب ^(١٣) ، وقوله : ومن تحتها مبتدأ خبره اكسر ميمه واخفض معطوف على اكسر ، والتقدير: واخفض تاءه ، وعن شذاً حال مما دل عليه اكسر واخفض من الكسر والخفض ، أي كائنين عن شذاً ، و " خف تساقط " جملة فعلية ، و " فاصلاً " حال من " تساقط " ، و " فتحملاً " معطوف على " خف " ، وتقدم معنى ذلك ، و " بالضم والتخفيف والكسر حفصهم " جملة اسمية قدم خبرها ، و " في رفع

^(١) الكشف (٨٧ / ٢)

^(٢) هي قراءة أبي السمال في البحر (١٧٥ / ٦) ، وهي قراءة شاذة .

^(٣) في معاني الفراء (٦٦ / ٢) ، وابن خالويه (٨٤) ، والقرطبي (١٦ / ٥٥) ، وإعراب النحاس (٣ / ١٢) ، البراء بن عازب ، زاد في البحر (١٧٥ / ٦) الأعمش في رواية ، وفي تفسير ابن كثير (٣ / ١٢٤) أو إسحق عن البراء ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٤) هي قراءة مسروق في المختص (٢ / ٤٠) ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ (٢ / ٤٧) ، وهي قراءة شاذة .

^(٥) في ابن خالويه (٨٤) ، والبحر (٦ / ١٧٥) أبو حيوة ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥) ، والقرطبي (١١ / ٩٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٦) في ابن خالويه (٨٤) ، والبحر (٦ م ١٧٥) أبو حيوة ، وبلا عزو في الكشاف (٣ / ١٥) ، والقرطبي (١١ / ٩٥) ، وفتح القدير

(٣ / ٣٢٩) ، وهي قراءة شاذة .

^(٧) في ابن خالويه (٨٤) أبو حيوة ، وزاد في البحر (٦ / ١٧٥) مسروقاً ، وفي إعراب النحاس (٣ / ١٢) مسروق بن الأجدع ، وبلا نسبة في

الكشاف (٣ / ١٥) ، والقرطبي (١١ / ٩٤ - ٩٥) ، وفي معاني الفراء (٢ / ١٦٦) لو قرأ قارئ " تُسْقِط " لكان صواباً ، وهي قراءة شاذة .

^(٨) في البحر (٦ / ١٧٥) أبو حيوة ، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٥) ، وهي قراءة شاذة .

^(٩) الكشاف (٣ / ١٨) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٢٩) ، والفريد (٣ / ٤٠٠) .

^(١٠) الكشاف (٣ / ١٨) ، والعكبري في النبيان (٢ / ١١٤)

^(١١) انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ١٦٧) ، والكشاف (٣ / ١٨) ، والفريد (٣ / ٤٠٠) ، والبحر (٦ / ١٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٢) انظر قراءته في (الكشاف ٣ / ١٨) ، والبحر (٦ / ١٨٩) ، وهي قراءة شاذة .

^(١٣) انظر : الكشاف (٣ / ١٨) ، والفريد (٣ / ٤٠٠)

قول الحق نصب ند " مثلها ، و " كلا " في موضع الصفة لـ " ند " ، و " ند " من قولهم : فلان ند أي: جواد ، والندی الجود^(١) ، ومعنى " كلا " : حرس وحفظ ، والله أعلم .

(وكسر وأن الله ذاك وأخبروا *** بخلف إذا ما مت موفين وصلا)

أخبر أن الكوفيين وابن عامر قرعوا (وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي)^(٢) بكسر الهمزة ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها وأن ابن ذكوان قرأ (إِذَا مَا مِتُّ)^(٣) بالإخيار بخلاف عنه ، فتعين للباقيين القراءة بالاستفهام وهم على أصولهم في ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (وإن الله ربي) بالكسر أنه عطفه على (إني عبد الله)^(٤) ، أو جعله مستأنفاً ، ويدل على الاستئناف قراءة عبد الله (إن الله ربي)^(٥) بغير واو ، والوجه في قراءة من قرأ بالفتح أنه عطفه على " الصلاة " ، و " الزكاة " ، أو فتح الهمزة على إرادة اللام أي : ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه^(٦) ، كقوله : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)^(٧) (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)^(٨) والوجه في قراءة من قرأ (أءذا ما مت) بلفظ الاستفهام أنه أدخل همزة الإنكار على " إذا " كأنه قيل له : تبعث ؟ فقال: أئذا ما مت أبعث^(٩)؟ والوجه في قراءة من قرأ بلفظ الخبر أنه أتى به على طريقة الحكاية كأنه قيل له هذا اللفظ فحكاه^(١٠) ، والعامل في " إذا " على القراءتين فعل مضمرب يدل عليه (أخرج) ، ولا يعمل فيه (أخرج) لأن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها^(١١) ، لا تقول : اليوم لزيد قائم ، ولا الساعة لعمر و خارج ، وقوله : وكسر وإن الله ذاك جملة اسمية ، وتقدير باقي البيت : وأخبروا فقالوا : إذا ما مت ملتبسين بخلف في حال كونهم موفين وصلا ، وموفين جمع موف ، و " وصلا " جمع واصل ، والله أعلم .

(١) لسان العرب " ندى " (٣١٥ / ١٥) ، ومختار الصحاح (٥٧٤)

(٢) سورة مريم (٣٦)

(٣) سورة مريم (٦٦)

(٤) سورة مريم (٣٠)

(٥) نسبها إلى ابن مسعود مكي في الكشف (٨٩ / ٢) ، وإلى أبي بن كعب الفراء في معانيه (١٦٨ / ٢) والزعمشري في الكشف (١٩ / ٣) ،

وانظر : البحر (١٨٩ / ٦)

(٦) الكشف (٨٩ / ٢)

(٧) سورة الأنعام (١٥٣)

(٨) سورة الجن (١٨)

(٩) الكشف (٩٠ / ٢) ، والعكبري في التبيان (١١٥ / ٢)

(١٠) الكشف (٩٠ / ٢)

(١١) العكبري في التبيان (١١٥ / ٢)

(وننجي خفيفاً رض مقاماً بضمه *** دنا رثيا ابدل مدغما باسطا ملا)

أخبر أن الكسائي قرأ (نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا)^(١) بالتخفيف ، فتعين للباقيين القراءة بالثقل ، وأن ابن كثير قرأ (خَيْرٌ مُّقَامًا)^(٢) بضم الميم فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أمر بإبدال الهمزة من قوله: (رِعْيًا)^(٣) ياء ويادغامها في الياء التي بعدها لقالون وابن ذكوان ، فتعين للباقيين ترك الإبدال والإدغام ، والوجه في قراءتي (نُنَجِّي ، ونَجِّي) ما سبق في نظائره^(٤) ، والوجه في قراءة من ضم الميم من قوله : (خَيْرٌ مُّقَامًا) أنه جعله مصدراً من أقام ، أو اسم مكان منه ، لأن المصدر واسم المكان من أفعال يأتيان على مُفْعَلٍ أَي: أي الفريقين خير إقامة أو خير مكان إقامة^(٥) ، والوجه في قراءة من فتح الميم منه أنه جعله اسم مكان من قام ، أي: أي الفريقين خير مكان قيام ، والمصدر منه يأتي على ذلك أيضاً غير أن المعنى ههنا على المكان^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (وَرِيًّا) بالإبدال والإدغام إرادة التخفيف ، قال أبو علي^(٧) : من خفف (رِعْيًا) لزمه أن يبدل الياء من الهمزة لانكسار ما قبلها كما يبدل في (بير ، وذيب) فيجتمع مثلان والأول ساكن فلا بد من الإدغام ، قال : ولا يجوز ههنا الإظهار كما جاز في (رؤيا ، وتؤويه) لأنهما مثلان في (رِئيا) قلت: وقد أجاز غيره الإظهار باعتبار أن الياء المبدلة عارضة فكأن الهمز موجود^(٨) ، وقد وقف فيه لحمزة في أحد الوجهين ، وضعف مكِّي^(٩) رحمه الله القراءة بالإبدال والإدغام لأجل التغيير مرة بعد مرة قال : ولأن لفظ الياء الأولى عارض ، والهمزة منوية ، والهمز لا يدغم في الياء ، قلت : وهذه القراءة لا تضعف بذلك لأن التغيير مرة بعد مرة لا يحصى في كلامهم كثرة ، والاعتداد بالعارض ليس ببدع ، ومنه في هذا الباب إدغام (خَطِيئَةٌ)^(١٠) ونحوه ، ألا ترى أن الهمزة في ذلك

(١) سورة مريم (٧٢)

(٢) سورة مريم (٧٣)

(٣) سورة مريم (٧٤)

(٤) انظر : ص (٩١٠)

(٥) الحجة للفارسي (٢٠٥ / ٥) ، والكشف (٩١ / ٢)

(٦) الكشف (٩١ / ٢) ، والبيان للعكبري (١١٦ / ٢)

(٧) الحجة للفارسي (٢١٠ / ٥)

(٨) الكشف (٩١ / ٢) ، وشرح المداية (٤١٢ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٣٤٢ / ٣)

(٩) الكشف (٩١ / ٢)

(١٠) سورة النساء (١١٢)

تبدل ياء ثم تدغم ياء المد فيها ؟ ولولا الاعتداد بالياء لم يصح الإدغام ، ولأجل قول مكسي قال الناظم رحمه الله : أبدل مدغماً باسطاً ملا أي ساتراً للاحتجاج بذلك ، وأجاز بعضهم^(١) أن تكون هذه القراءة من الري الذي هو الامتلاء من الماء لأن ذلك يستعار لمن يظهر عليه أثر النعمة بالنضارة وحسن الروتق فيقال : هو ريان من النعيم ، ولم يذكر الناظم إلا الوجه الأول ، والوجه في قراءة من قرأ بالهمز أنه أتى بالكلمة على أصلها ، واحتمل ثقل الهمز لما يؤدي إليه التخفيف من تغيير اللفظ والتباس المعنى ، والري ما يرى على الإنسان وهو فعل بمعنى مفعول^(٢) ، والأثاث متاع البيت^(٣) وقيل : ما فيه من الفرش^(٤) ، وفي الري قراءات شاذة قد تقدم ذكرها في باب الهمز المفرد وقوله : ونجى خفيفاً تقديره : وقرأ نجى في حال كونه خفيفاً ، ثم أمر برياضة المشتغلين بذلك ومقاماً دنا جملة كبرى ، وبضمه حال من فاعل دنا ، وريا مفعول مقدم ، وفيه حذف مضاف والتقدير وأبدل همز ريا ، ومدغماً حال من فاعل أبدل ، وباسطاً حال أخرى ، وملا مفعول به وهو جمع ملاءة ، والله أعلم .

(وولدا بها والزخرف اضمم وسكنن *** شفاء وفي نوح شفا حقه ولا)

أمر بضم الواو وتسكين اللام فيما جاء في هذه السورة من قوله: (وُلْدًا)^(٥) وفي قوله في الزخرف : (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وُلْدٌ)^(٦) لحمزة والكسائي ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي وابن كثير وأبا عمرو قرءوا بذلك في سورة نوح في قوله: (وَوُلْدُهُ إِلَّا خَسَارًا)^(٧) فتعين لمن لم يذكره في الترحمتين القراءة بفتح الواو واللام ، والوجه في القراءتين أنهما لغتان بمعنى واحد كالعرب والعُرب والعدم والعدم^(٨) ، ويجوز أن يكون المضموم الواو جمع وُلْد كَأَسَدٍ وَأَسَدٍ^(٩) ، وقرأ يحيى بن يعمر^(١٠)

(١) انظر : التبيان للعكبري (١١٦ / ٢)

(٢) إعراب النحاس (٢٦ / ٣) ، والكشف (٩٢ / ٢)

(٣) المفردات (١٥) ، ومعاني الفراء (١٧١ / ٢)

(٤) الكشف (٣٨ / ٣)

(٥) سورة مريم (٧٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢)

(٦) سورة الزخرف (٨١)

(٧) سورة نوح (٢١)

(٨) الحجة للفارسي (٥ / ٢١٢) ، والحجة لابن خالويه (٢٣٩)

(٩) الحجة للفارسي (٥ / ٢١٢) ، والحجة لابن خالويه (٢٣٩) ، وشرح الهداية (٢ / ٤١٣) ، والفريد (٣ / ٤١٥) ، والمفردات (٦٠٦)

(١٠) انظر قراءته في الكشف (٣ / ٤١) ، وهي قراءة شاذة ، وهو يحيى بن يعمر البصري نزيل مرو وقاضيها ، ثقة فصيح ، عرض على ابن عمر وابن

عباس عرض عليه ابن العلاء وابن أبي إسحاق ، توفي قبل المائة ، التقريب (٢ / ٣٦١) ، وغاية النهاية (٢ / ٣٨١)

بكسر الواو ، وهي لغة في الولد أيضاً^(١) ، وترتيب هذا البيت : واضمم واو ولدا بهذه السورة وبالزخرف وسكن لامه شفى ذلك شفاءً ، وشفا حق ذلك في نوح في حال كونه ذا ولا أي: ذا نصره والله أعلم .

(وفيها وفي الشورى يكاد أتى رضا *** وطا يتفطرن اكسروا غير أثقلا)

(وفي التاء نون ساكن حج في صفا *** كمال وفي الشورى حلى صفوه ولا)

أخبر أن نافعاً والكسائي قرآ (يَكَادُ السَّمَوَاتُ)^(٢) في هذه السورة وفي سورة الشورى^(٣) بالتذكير على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالتأنيث ، ثم أمر بكسر الطاء خفيفة في قوله في هذه السورة (يَنْفَطِرْنَ) لأبي عمرو وحمزة وأبي بكر وابن عامر ، وأخبر أن النون الساكنة في مكان التاء لهم أيضاً فصار مجموع التقييد (يَنْفَطِرْنَ) ، ثم أخبر أن أبا عمرو وأبا بكر قرآ بالتقييد المذكور في قوله أيضاً في سورة الشورى : (ينفطرن) ، فتعين لمن لم يذكره في الترجمتين أن يقرأ (يتفطرن) وهو عكس التقييد المذكور ، والوجه في قراءة من قرأ (يكاد السماوات) بالتذكير أنه ذكر على معنى (جمع)^(٤) السماوات ، ولأن تأنيث السماوات غير حقيقي ، (والوجه في قراءة من أنث أن لفظ السماوات مؤنث فراعى اللفظ وأنث)^(٥) والوجه في قراءة من قرأ (ينفطرن) بالسكون وكسر الطاء أنه جعله مطاوع فطرته فانفطر ، والوجه في قراءة من قرأ (يتفطرن) أنه جعله مطاوع فطرته فتفطر^(٦) ، والانفطار والتفطر بمعنى الانشقاق والتشقق^(٧) ، وفي التشديد معنى التكثير ، قال مكي — رحمه الله — : والتكثير أليق بهذا المعنى لأنه موضع مبالغة واستعظام لقولهم والمعنى أن الله تعالى يكاد يفعل ذلك^(٨) ، وقيل : المراد به الاستعظام لقولهم ، وأن مثاله في العظم مثال ذلك^(٩) ، وترتيب هذين البيتين: وفي هذه السورة وفي الشورى يكاد يعني بالتذكير على ما لفظ به

(١) لسان العرب " ولد " (٤٦٧ / ٣) ، ومختار الصحاح (٦٤٨)

(٢) سورة مريم (٩٠)

(٣) سورة الشورى (٥)

(٤) ما بين القوسين سقط في (ي)

(٥) ما بين القوسين سقط في (ي) وانظر : الكشف (٩٣ / ٢)

(٦) الكشف (٩٣ / ٢)

(٧) مجاز القرآن (١٢ / ٢) ، والكشاف (٤٦ / ٣)

(٨) الكشف (٩٣ / ٢)

(٩) انظر : الكشف (٤٦ / ٣)

أتى ذا رضى ، واكسروا طاء يتفطرون في حال كونه غير ثقیل أي خفياً ، وفي الثان نون ساكن حج أي غلب في الحجة ، والمراد من قرأ به كائناً في صفا كمال ، وحلا صفوه في الشورى في حال كونه ذا ولاء أي : ذا متابعة ، والمراد من قرأ به أيضاً ، والله أعلم .

(ورائي واجعل لي وإني كلاهما *** وربي وآتاني مضافاتهما الولا)

أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ستاً (مِنْ وَرَائِي)^(١) فتحها ابن كثير ، و (اجعل لي عَايَةً)^(٢) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ)^(٣) ، و (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ)^(٤) فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، و (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي)^(٥) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (عَمَّائِنِي الْكِتَابِ)^(٦) ، فتحها الجميع إلا حمزة ، وقوله : " ورائي واجعل لي وإني كلاهما " ، و " ربي وآتاني مضافاتهما " جملة اسمية ، و " كلاهما " تأكيد لمضاف محذوف ، والتقدير : وكلمتا إني ، والولا جمع وليا ، والوليا تأنيث الولي أي : الولي بالضبط والتحمل^(٧) ، والله أعلم .

(سورة طه)

(لحمزة فاضم كسرهما أهله امكثوا *** معا وافتحوا إني أنا دائماً حلا)

أمر بضم كسر الهاء من قوله : (لِأَهْلِهِ امكثوا)^(٨) في هذه السورة وفي سورة القصص^(٩) لحمزة فتعين للباقيين القراءة بالكسر ، ثم أمر بفتح الهمة من قوله : (أَنِّي أَنَا رَبُّكَ)^(١٠) لابن كثير وأبي عمرو ، فتعين للباقيين القراءة بكسرهما ، والوجه في قراءة من ضم الهاء من قوله : (لِأَهْلِهِ امكثوا) أنه أتى بها على الأصل ، لأن الأصل ضمها كما فعل حفص في قوله : (وَمَا أُنسِنِيهِ)^(١١)

- (١) سورة مرعم (٥)
(٢) سورة مرعم (١٠)
(٣) سورة مرعم (١٨)
(٤) سورة مرعم (٤٥)
(٥) سورة مرعم (٤٧)
(٦) سورة مرعم (٣٠)
(٧) إبراز المعاني (٣ / ٣٦٦)
(٨) سورة طه (١٠)
(٩) سورة القصص (٢٩)
(١٠) سورة طه (١٢)
(١١) سورة الكهف (٦٣)

و (عَلَيْهِ اللَّهُ)^(١) ، وأنس بذلك فيما قرأ به حمزة أن بعد الهاء ضمة الكاف من (امكثوا) ، ففي ضمها خفة على اللسان مع بقائها على أصلها ، والوجه في قراءة من كسر الهاء مناسبتها لكسرة اللام قبلها ، والجري على القاعدة في كسرها كذلك^(٢) ، والوجه في قراءة من فتح الهمزة من قوله : (أنى أنا ربك) أنه فعل ذلك على تقدير حذف حرف الجر ، أي: نودي بأني أنا ربك ، وأن وما عملت فيه في محل نصب أو جر على الخلاف ، والوجه في قراءة من كسر الهمز أنه قدر القول مضمراً أي: نودي فقيل : يا موسى ، أو لأن النداء ضرب من القول فعومل معاملة^(٣) ، ويحتاج في البيت إلى تقدير مضافين محذوفين أحدهما كلمتي قبل هاء أهله ليكون " معاً " حال منهما ، والثاني همز قبل إني لأن المعنى عليه ، و " دائماً " حال مما دل عليه " افتحوا " من الفتح ، و " حلاً " تمييز^(٤) ، والله أعلم .

(ونون بها والنازعات طوى ذكا *** وفي اخترتك اخترناك فاز وثقلا)

(وأنا وشام قطع اشدد وضم في ابتدأ *** ابتداء غيره واضمم وأشركه كلكلا)

أمر بتنوين (طوى)^(٥) في هذه السورة ، وفي سورة النازعات^(٦) للكوفيين وابن عامر ، فتعين للباقيين القراءة بغير تنوين ، ثم أخبر أن حمزة قرأ (اخترناك)^(٧) في قراءة الجماعة (اخترتك) على ما لفظ به من القراءتين ، وأنه ثقل (وأنا) الواقع قبل (اخترناك) فتعين للباقيين تخفيفه وصارت قراءة حمزة (وأنا اخترناك) وقراءة الباقيين (وأنا اخترتك) ، ثم أخبر أن الشامي وهو ابن عامر قرأ (أشدّد به أزرى)^(٨) بقطع همزة (أشدّد) ، ومن شأنها الفتح في الابتداء والوصل ، وتعين للباقيين القراءة بهمزة الوصل ، ومن شأنها الحذف في الوصل والإثبات في الابتداء مضمومة لوقوع الضم اللازم بعدها ، وقد أمر بضمها في الابتداء ، ثم أمر بضم الهمزة من قوله : (وأشركه)^(٩)

(١) سورة الفتح (١٠)

(٢) الكشف (٩٥ / ٢)

(٣) الحجة للفارسي (٢١٩ ، ٢١٨ / ٥) ، والكشف (٩٦ / ٢) ، وشرح الهداية (٤١٥ / ٢) ، والفريد (٤٢٧ / ٣)

(٤) إبراز المعاني (٣٦٨ / ٣)

(٥) سورة طه (١٢)

(٦) سورة النازعات (١٦)

(٧) سورة طه (١٣)

(٨) سورة طه (٣١)

(٩) سورة طه (٣٢)

لابن عامر ، وذلك شأها في الخالين ، فتعين للباقيين فتحها في الخالين أيضاً ، والوجه في تنوين (طوى) وتركه أنه اسم علم للواد المقدس وهو في الإعراب بدل منه أو عطف بيان ، فمن نونه جعله اسماً للمكان ، ومن لم ينونه جعله اسماً للبقعة فلم يصرفه للتعريف والتأنيث ، وقيل : هو معدول عن طاو فلا ينصرف للعدل والتعريف كعمر وزفر^(١) ، وقرئ (طوى)^(٢) بكسر الطاء والتنوين وتركه على تأويل المكان والبقعة أيضاً ، والوجه في قراءة من قرأ (وأنا اخترناك) الإتيان بها على لفظ التعظيم^(٣) ، وقد روي أن حمزة رحمه الله قرأ القرآن على رب العزة في المنام ، فلما وصل إلى هاهنا قال : فأردت أن أورّي ، فقال : يا حمزة قل (وأنا اخترناك)^(٤) ، ولأجل ذلك أتى الناظم رحمه الله بقوله : فاز ، والوجه في قراءة من قرأ (وأنا اخترتك) حملة على ما قبله من لفظ التوحيد في قوله : (إني أنا ربك)^(٥) وعلى ما بعده من قوله : (إني أنا الله)^(٦) وما يليه ورسمه بغير ألف يحتمل القراءتين ، والوجه في قراءة من فتح همزة (أشدد) ، وضم همزة (وأشركه) أنه جعلهما جواباً للدعاء فجزمهما لذلك ، وجعل همزتيهما همزتي المتكلم ، وفتح الأولى لأنها في فعل ثلاثي ، وهمزة المتكلم من الفعل الثلاثي مفتوحة نحو : أنا أعلم ، وضم الثانية لأنها في فعل رباعي وهمزة المتكلم من الفعل الرباعي مضمومة نحو : أنا أعطي^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ (أشدد) بهمزة الوصل ، و (أشركه) بفتح الهمزة أنه جعل (أشدد) ، و (أشركه) فعلي دعاء ، وجعل همزة (أشدد) همزة وصل مضمومة في الابتداء لأنه فعل ثلاثي ومضارعه على يفعل بضم العين ، وفعل الأمر والدعاء إذا كان كذلك كانت ألفه ألف وصل مضمومة في الابتداء ، نحو : أدخل

^(١) الحجة للغارسي (٢١٩ / ٥) ، والكشف (٩٦ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٣٥١ / ٣) ، وإعراب النحاس (٣٤ / ٣) ، والبيان (١٣٩ / ٢) ، والعكبري (١١٩ / ٢)

^(٢) " طوى " بالتنوين قراءة عكرمة في القرطبي (١٧٥ / ١١) ، وفتح القدير (٣٥٨ / ٣) ، وفي البحر (٢١٧ / ٦) الحسن والأعمش وأبو حية وابن أبي إسحق وأبو السمال وابن محيصن ، و" طوى " بترك التنوين قراءة أبي زيد عن أبي عمرو في البحر (٢١٧ / ٦) ، وبلا نسبة في معاني الفراء (١٧٥ / ٢) ، والكشاف (٥٧ / ٣) ، وفتح القدير (٣٥٨ / ٣)

^(٣) الكشف (٩٧ / ٢) ، وشرح الهداية (٤١٦ / ٢) ، والفريد (٤٢٩ / ٣)

^(٤) قلت : القراءات لا تثبت بالرؤى ، فلا يجوز لحمزة ولا لغره أن ينقل شيئاً من الكتاب والسنة على ما رآه في منامه ، ولا يجوز نقل ذلك إلا عن الثقات وكذلك حمزة — رحمه الله — لم يقرأ إلا بما قرأه على شيوخه ، انظر : (٥٤٧ / ٢)

^(٥) سورة طه (١٢) ، وانظر : الكشف (٩٧ / ٢)

^(٦) سورة طه (١٤)

^(٧) الكشف (٩٧ / ٢) ، وشرح الهداية (٤١٦ / ٢)

وأحلل^(١) ، وجعل همزة (وأشركه) همزة قطع مفتوحة في الابتداء والوصل لأنه فعل رباعي ، وفعل الأمر والدعاء إذا كان رباعياً كانت همزته همزة قطع مفتوحة ثابتة في الحالين نحو : أكرم وأعط وقوله : ونون بها والنازعات طوى جملة أمرية وذكا جملة مستأنفة للثناء ، أي أضاء ذلك أو عبق وفي اخترتك اخترناك جملة اسمية ، وفاز جملة مستأنفة ، وقد تقدم ذكر مراده بالفوز ، وثقل معطوف على فاز ، والضمير فيهما عائد إلى حمزة ، للدلالة الرمز عليه ، وأنا مفعول ثقل ، وشام قطع اشدد جملة اسمية فيها حذف مضاف والتقدير : ومذهب شام قطع اشدد ، وضم في ابتداء غيره ظاهر واضمم وأشركه أي واضمم همز أشركه ، و " كلكلا " بدل من المضاف المحذوف ، أي اضمم صدره^(٢) ، وهو الهمز ، والله أعلم .

(مع الزخرف اقصر بعد فتح وساكن *** مهادا ثوى واضمم سوى في ند كلا)

(وبكسر باقيهم وفي سدى *** ممال وقوف في الأصول تأسلا)

أمر أن يقرأ للكوفيين في هذه السورة^(٣) ، وفي الزخرف^(٤) (الأرض مهداً) بالقصر بعد فتح الميم وسكون الهاء ، فتعين للباقيين أن يقرأوا (مهاداً) بعكس التقييد المذكور ، ثم أمر بضم السين في قوله : (مَكَانًا سُوَى)^(٥) لحمزة وعاصم وابن عامر ، ونص للباقيين على الكسر إذ لو لم ينص لهم لفهم أن قراءتهم بالفتح ، ثم أخبر أن في (سوى) في هذه السورة ، وفي (سُدى)^(٦) في سورة القيامة الإمالة في الوقف لمن ذكر في الأصول في باب الفتح والإمالة وبين اللفظين ، وهو كلام كامل به البيت ، وفيه تجديد للعهد بما تقدم ذكره ، والوجه في قراءة من قرأ (مهداً) أنه جعله مصدر مهد الشيء يمهده مهداً إذا سواه ووطأه ، أو اسماً لما يمهد ، ومنه مهد الصبي ، وهو فعل بمعنى مفعول فإن جعله مصدراً كان مفعولاً ثانياً على حذف مضاف أي : ذات مهد ، أو مصدراً مؤكداً لفعل

(١) الحجة للفارسي (٥ / ٢٢٢) ، والكشف (٢ / ٩٧) ، والفريد (٣ / ٤٣٥)

(٢) الكلكل : الصدر انظر : لسان العرب (١١ / ٥٩٦)

(٣) سورة طه (٥٣)

(٤) سورة الزخرف (١٠)

(٥) سورة طه (٥٨)

(٦) سورة القيامة (٣٦)

محدوف أي: مهدها مهداً^(١)، وأجاز مكي رحمه الله أن يكون مصدرًا لفعل من غير لفظه، وهو (جعل) على أنه قام مقام "مهد"^(٢)، والوجه في قراءة من قرأ (مهاداً) أنه جعله اسماً لما يهد كالفرش اسم لما يفرش، والبساط اسم لما يبسط^(٣)، فيكون قوله: (الأرض فراشاً)^(٤) و (الأرض بساطاً)^(٥)، و (الأرض مهاداً) سواء، وقد قرئ بجميع ذلك في سورة البقرة^(٦) والمراد بالجميع أنه جعلها سهلة غير حزنة يمكن الاستقرار عليها كما يمكن على هذه الأشياء^(٧) والوجه في قراءتي (سوى)، و (سوى) أنهما لفتان بمعنى واحد، وفيه لغة ثالثة فتح السين مع المد^(٨)، واللغات الثلاث واردة فيه إذا كان بمعنى العدل، أو بمعنى آخر، والمراد به ههنا العدل، والمعنى مكاناً عدلاً لا يكون أحد الفريقين فيه أرجح من الآخر، وهو من الاستواء لأن المسافة من الوسط إلى الطرفين لا تفاوت فيها^(٩)، وانتصابه على الصفة لـ "مكان" ونظير المكسور السين من الصفات عدلاً، قال أبو علي: والضم في الصفات أكثر من الكسر يعني في هذا البناء نحو: بُد وحُطَم^(١٠)، وقرئ في الشاذ بكسر السين وضمها من غير تنوين فيهما على إجراء الوصل مجرى الوقف^(١١)، وترتيب البيت الأول من هذين البيتين: اقصر هاء مهداً بعد فتح وساكن في هذه السورة كائنة مع الزخرف في ذلك، وثوى مستأنف، وأضم سين سوى كائناً في مذهب إمام ند أي: جواد، كلاً ما رواه بصحة النقل وقوة الحجة، والبيت الثاني ظاهر، و "ممال فيه" بمعنى إمالة، والله أعلم.

(١) الكشف (٩٨ / ٢)، والكشاف (٦٩ / ٣)، والعكبري (١٢٢ / ٢)

(٢) الكشف (٩٨ / ٢)

(٣) الحجة للفارسي (٢٢٣ / ٥)

(٤) سورة البقرة (٢٢)

(٥) سورة نوح (١٩)

(٦) قرأ "بساطاً" في سورة البقرة يزيد الشامي، انظر: الكشاف (١٢٥ / ١)، والبحر (٢٣٧ / ١)، و "مهادا" طلحة، انظر: الكشاف

(١ / ١٢٥)، والبحر (٢٣٧ / ١)، وهي قراءات شاذة.

(٧) تفسير ابن كثير (١٦٤ / ٣)، والكشاف (٦٩ / ٣)

(٨) معاني الفراء (١٨١ / ٢)، ومعاني الزجاج (٣٦٠ / ٣)، والبحر (٢٤٤ / ٦)

(٩) إعراب النحاس (٤٢ / ٣)، ومعاني الزجاج (٣٦٠ / ٣)، والكشاف (٧٣ / ٣)

(١٠) الحجة للفارسي (٢٢٤ / ٥)

(١١) قرأ بضم السين في "سوى" الحسن كما في ابن خالويه (٨٨)، والمختصب (٥٢ / ٢)، والقرطبي (٢١٢ / ١١)، والبحر (٢٣٦ / ٦)

وبلا عزو في الكشاف (٧٣ / ٣)، و "سوى" بالكسر قراءة عيسى كما في ابن خالويه (٨٨)، والبحر (٢٣٦، ٦)، وبلا نسبة في تفسير

الكشاف (٧٣ / ٣)، وهي قراءات شاذة.

(فيستحكم ضم وكسر صحابهم *** وتخفيف قالوا إن عالمه دلا)

(وهذين في هذان حج وثقله *** دنا فاجمعوا صل وافتح الميم حولاً)

أخبر أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (فَيُسْحِتْكُمْ)^(١) بضم الياء وكسر الحاء ، فتعين للباقيين القراءة بفتحهما ، ثم أخبر أن حفصاً وابن كثير قرآ (قَالُوا إِنَّ)^(٢) بتخفيف النون أي بسكونها ، فتعين للباقيين القراءة بتشغيلها ، ثم أخبر أن أبا عمرو قرأ (هَذَيْنِ) في قراءة الجماعة (هَذَانِ) على حسب ما لفظ به من القراءتين ، ثم أخبر أن ابن كثير ثقل النون من (هَذَانِ) ، وقد تقدم ذكر ذلك في سورة النساء^(٣) ، وذكره هاهنا تتميم لقراءات هاتين الكلمتين ، وجملتها أربع قراءات (إِنَّ هَذَانِ) لابن كثير ، و (إِنَّ هَذَانِ) لحفص ، و (إِنَّ هَذَيْنِ) لأبي عمرو و (إِنَّ هَذَانِ) للباقيين ، ثم أمر أن يقرأ لأبي عمرو بوصل الهمزة وفتح الميم من قوله : (فاجمعوا كيدكم)^(٤) ، فتعين للباقيين القراءة بقطع الهمزة وكسر الميم ، والوجه في قراءتي (فَيُسْحِتْكُمْ) و (فَيُسْحِتْكُمْ) أنهما لغتان بمعنى واحد ، والسَّحَتْ لغة أهل الحجاز ، والإسحات لغة أهل نجد وبني تميم^(٥) ، ومنه قول الفرزدق :

إِلَّا مُسْحِتًا أَوْ مُجَلَّفًا^(٦)

والوجه في قراءة من قرأ بتخفيف النون ورفع (هَذَانِ) أنه جعل إن مخففة من الثقيلة وجعل (هَذَانِ) لساحران (مبتدءاً وخبراً ، وجعل اللام فارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة ، كقولك : إن زيداً لمنطلق^(٧) ، ومنه (إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)^(٨) وهي قراءة الخليل بن أحمد^(٩) ، وأثنى الناظم — رحمه الله — على التخفيف بقوله: عالمه دلا ، يعني: أن عالم التخفيف أخرج دلوه ملأى لأنه خفف

(١) سورة طه (٦١)

(٢) سورة طه (٦٣)

(٣) انظر : ص (٧٠١)

(٤) سورة طه (٦٤)

(٥) معاني الفراء (١٨٢ / ٢) ، وإعراب النحاس (٤٣ / ٣) ، والبحر (٢٤٤ / ٦) ، والإتحاف (٣٠٤)

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه (٥٥٦ / ٢) ، وصدده : وعرض زمان يا ابن مروان لم يدع *** من المال ... وانظر : معاني الفراء (١٨٣ / ٢) ،

ومجاز القرآن (٢١ / ٢) ، والحجة للفارسي (٢٢٩ / ٥) والخزانة (٤٧ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٣٦١ / ٣) ، وإعراب النحاس (٤٣ / ٣)

(٧) الكشف (٩٩ / ٢) ، وشرح الهداية (٤١٧ / ٢)

(٨) سورة الطارق (٤) ، وإعراب النحاس (٤٣ / ٣)

(٩) انظر قراءته في معاني الزجاج (٣٦١ / ٣) .

" إن " ورفع " هذان " فلا إنكار عليه ، وأجاز بعضهم^(١) أن تكون " إن " بمعنى " م ا " واللام بمعنى " إلا " ، والوجه ما تقدم ، والوجه في تثقيل نون (هذان) ما ذكر في سورة النساء^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بتثقيل النون " وهذين " بالياء ظاهر لحيثها على الجهة الظاهرة المكشوفة المعروفة ، وهي قراءة عيسى بن عمر وغيره^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (إن) بتثقيل النون ، و (هذان) بالألف أنها لغة بلحارث بن كعب يجعلون الاسم المثني كالأسماء المقصورة فلا يقلبون في الجر والنصب ويقولون : أخذت برجله ، ونظرت إلى أدناه ورأيت الزيدان^(٤) ، وأنشد الفراء^(٥) :

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى
مساغاً لناباه الشجاع لصمما^(٦)
وأنشد غيره^(٧) :

إن أباه وأبأها
قد بلغا في المجد غايتها^(٨)
قيل^(٩) : هي لغة بني كنانة وبني العبر وبني المهجم وبني زيد أيضاً ، وقيل^(١٠) : (إن) في هذه القراءة بمعنى نَعَم ، و (ساحران) خبر مبتدأ محذوف ، واللام داخله على الجملة ، والتقدير : هما ساحران ، وأنشد في ذلك :

أم الحليس لعجوز شهره^(١١)

^(١) انظر : البيان للعكبري (٢ / ١٢٣)

^(٢) انظر ص (٧٠١)

^(٣) انظر قراءته في الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦١) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٣)

^(٤) معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، والحجة للفارسي (٥ / ٢٣٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦٢) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٥) ، والكشاف

(٣ / ٧٤) ، وشرح المفصل (٣ / ١٢٨) ، والبحر (٦ / ٢٥٥)

^(٥) معاني الفراء (٢ / ١٨٤)

^(٦) البيت للمتلسم ، وانظر : معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٢٦٢) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٥) ، والخزانة (٣ / ٧٣) ،

والكامل (١ / ١٦٤) ، والشجاع : الذكر من الحيات

^(٧) كالمهدوي في شرح الهداية (٢ / ٤١٨) ، وابن خالويه في الحجة (٢٤٢)

^(٨) هو لرؤية في ملحق ديوانه (١٦٨) ، ولرؤية أو لأي النجم في شرح التصريح (١ / ٦٥) ، والدر اللوامع (١ / ١٢) والمقاصد النحوية

(١ / ١٣٣) ، والخزانة (٣ / ٣٣٧) ، ومعني اللبيب (١ / ٤٨) ، وشرح بن عقيل (١ / ٥١)

^(٩) انظر : إعراب النحاس (٣ / ٤٥) ، وشرح المفصل (٣ / ١٢٨) ، والبحر (٦ / ٢٥٥)

^(١٠) انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٣٠) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦٣) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٦) ، والكشاف (٢ / ١٠٠) ، وشرح الهداية

(٢ / ٤١٨) ، والعكبري في البيان (٢ / ١٢٣)

^(١١) الشاهد غير منسوب في معاني الزجاج (٣ / ٣٦٣) ، وعجزه : ترضى من اللحم بعظم الرقبة ، وانظر : إعراب النحاس (٣ / ٤٦) ومعني اللبيب

(١ / ٢٥٧) ، وشرح ابن عقيل (١ / ٣٦٦) ، قال في حاشيته : نسبة بعضهم إلى عترة بن عروس ، وآخرون إلى رؤية بن العجاج ، والأول أكثر ،

وانظر : الخزانة (٣ / ١٣٠) ، والمقاصد النحوية (٢ / ٢٥١)

وأعجب أبو إسحاق بهذا القول^(١) ، ومجئى إن بمعنى نعم شائع في كلامهم ، قال سيبويه — رحمه الله — : إن تأتي بمعنى أجل^(٢) ، وعن علي رضي الله عنه أنه قال : لا أحصي كم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره " : إن الحمد لله نحمده ونستعينه " ^(٣) ، ثم يقول : أنا أفصح قريش كلها وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص^(٤) وأبان المذكور هو الذي ضمه أبو بكر رضي الله عنه إلى زيد ثابت في كتابة المصحف^(٥) وأنشد في ذلك :

قالت غدرت فقلت إن وربما

نال العلى وشفى الغليل الغادر^(٦)

في أشعار كثيرة ، وفي هذه القراءة أقوال بعيدة غير هذين ويؤيد هذه القراءة موافقتها لرسم المصحف ، قال أبو عبيد^(٧) : رأيت في مصحف عثمان رضي الله عنه (هَذَانِ) بغير ألف ، قال : وكذلك رأيت التثنية المرفوعة كلها يعني بغير ألف ، واختارها الزجاج^(٨) لذلك وأنكر القراءة بالياء لمخالفتها المصحف ، قلت : وينبغي أن لا ينكر لثقة ناقلها وعدالتسه ، وقد روي عنه أنه قال^(٩) : والله ما قرأت حرفاً بغير أثر ، وقرأ أبي (إن ذان إلا ساحران)^(١٠) وقرأ ابن مسعود (وأسروا النجوى أن هذان ساحران)^(١١) بفتح " أن " وبغير لام على البدل من " النجوى " ، والوجه في قراءة من قرأ (فاجمعوا) بالوصل وفتح الميم أنه جعله فعل من جمع يجمع ضد فرق

^(١) هو الزجاج انظر : معاني القرآن له (٣ / ٣٦٣)

^(٢) الكتاب (٣ / ١٥١)

^(٣) انظر : جامع البيان (١١ / ٢١٨) وتفسير القرطبي (١١ / ٢١٨) ، وإعراب النحاس (٣ / ٤٤)

^(٤) أبان بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية ، توفي سنة تسع وعشرين ، انظر : البداية

والنهاية لابن كثير (٥ / ٢٩٥) ، وانظر هذا القول في : إعراب النحاس (٣ / ٤٤)

^(٥) البداية والنهاية (٥ / ٢٩٥)

^(٦) الشاهد غير منسوب في إعراب النحاس (٣ / ٤٤) ، وشرح المفصل لابن يعيش (٣ / ١٣٠) ، وتذكرة النحاة للغرناطي (٧٣٢) ، وجواهر

الأدب للإربلي (٣٤٨)

^(٧) انظر قول أبي عبيد في إبراز المعاني (٣ / ٣٧٣)

^(٨) معاني الزجاج (٣ / ٣٦٤)

^(٩) انظر قول أبي عمرو صاحب هذه القراءة التي أنكرها الزجاج في غاية النهاية (١ / ٢٨٨ - ٢٩٢) ، وانظر : السبعة (٨٢)

^(١٠) انظر قراءة أبي في معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، والكشاف (٣ / ٧٤) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٦١) ، وهي قراءة شاذة .

^(١١) انظر قراءته في معاني الفراء (٢ / ١٨٤) ، والكشاف (٣ / ٧٤) ، وهي قراءة شاذة .

يفرق ، ويعضدها إجماعهم على قوله : (فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى)^(١) والوجه في قراءة من قرأ (فأجمعوا) بالقطع وكسر الميم أنه جعله فعل أمر من أجمع أمره إذا أحكمه وعزم عليه^(٢) ومنه قول الشاعر :

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدون يوماً وأمري مجمع^(٣)

وقيل : جمع وأجمع بمعنى واحد^(٤) ، وقيل : المعنى فأجمعوا على كيدكم فحذف الجار ، ونصب الكيد بالفعل^(٥) ، وعن الأخفش : إنما يقال : أجمعوا إذا قيل : على كذا ، حكاة مكي رحمه الله^(٦) وترتيب أول البيتين : فيسحتكم فيه ضم وكسر قرأ بذلك صحابهم ، وحج في البيت الثاني مستأنف للثناء ، وفأجمعوا صل جملة كبرى ، والتقدير : صل همزه وافتح الميم أي منه ، وحولاً حال والحول العارف بتحويل الأمور^(٧) ، والله أعلم .

(وقل ساحر سحر شفى وتلقف ار *** فع الجزم مع أنى يخيل مقبلاً)

أمر أن يقرأ لحمزة والكسائي (كَيْدٌ سِحْرٌ)^(٨) في قراءة الجماعة (كيد سحر) على ما لفظ به من القراءتين ، ثم أمر أن يقرأ لابن ذكوان برفع جزم (تَلَقَّفَ)^(٩) وأخبر أنه قرأ (تُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ)^(١٠) بالتأنيث ، فتعين للباقيين الجزم في (تلقف) ، والتذكير في (يخيل) ، وقدم في هذا البيت ترجمة (سحر) على (تلقف) ، و (تلقف) على (تخيل) على حسب ما تأتي له والترتيب الإتيان بـ (تخيل) ثم بـ (تلقف) ثم بـ (سحر) ، والوجه في قراءة من قرأ (كيد سحر) أنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أي كيد ذي سحر ، أو ذوي سحر ، أو جعلهم لتوغلهم في السحر كأنهم السحر بعينه ، أو أضاف الكيد إلى السحر على إرادة بيان الكيد لأنه يكون سحراً

(١) سورة طه (٦٠)

(٢) الحجة للفراسي (٢٣٢ / ٥) ، والكشف (١٠١ ، ١٠٠ / ٢)

(٣) البيت بلا نسبة في معاني الفراء (١٨٥ / ٢) ، والخصائص (١٣٦ / ٢) ، وأمالى المرتضى (٥٥٩ / ١) ، وإصلاح المنطق (٢٦٣) ، واللسان

(٣٥٧ / ١٤) ، والنوادر (١٣٣) ، ومعنى اللبيب (٣٨٨ / ٢) ، والمجمع (٢٤٧ / ١) ، والدرر (٢٠ / ٤)

(٤) انظر : الحجة للفراسي (٢٣٢ / ٥) ، والفريد (٤٤٤ / ٣)

(٥) انظر هذا القول في شرح الهداية (٤١٩ / ٢)

(٦) انظر : الكشف (١٠٠ / ٢) ، والحجة للفراسي (٢٣٢ / ٥)

(٧) لسان العرب (١٨٥ / ١١)

(٨) سورة طه (٦٩)

(٩) سورة طه (٦٩)

(١٠) سورة طه (٦٦)

وغير سحر كما تبين المائة بالدرهم ، ونحوه : علم فقه وعلم نحو^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ (كيد ساحر) أنه أضاف الكيد إلى " ساحر " دون " سحر " لأن الكيد إنما يضاف إلى الساحر ولا يضاف إلى السحر إلا بتأويل ، والمراد بالساحر جنس السحرة^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (تلقف) بالرفع أنه جعل " تلقف " جملة مستأنفة أو في موضع الحال المقدرة أي متلقفة^(٣) والوجه في قراءة من قرأ بالجزم أنه جعل " تلقف " جواباً للأمر فجزمه^(٤) ، والضمير في " تلقف " على القراءتين يعود على (ما) لأن المراد بما في يمينه العصا^(٥) ، والتاء في (تلقف) على هذا للتأنيث ، أو تعود على موسى عليه السلام لأن التلقف لما كان يلقائه العصا نسب إليه مجازاً والتاء على هذا للخطاب^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (تخيل) بالتأنيث أنه أسند الفعل إلى ضمير الحال والعصي وجعل (أنها تسعى) بدل اشتمال كقولك : زيد يعجبني كرمه ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير أنه أسند الفعل إلى قوله : (أنها تسعى) أي يخيل إليه سعيها^(٧) ، وقرئ في الشاذ (تَخِيل)^(٨) بفتح التاء على معنى تتخيل ، و (أنها تسعى) بدل من ضميره ، وقرئ (تُخَيِّل)^(٩) بضم التاء وكسر الياء على إسناد الفعل إلى الحال والعصي^(١٠) ، و (أنها تسعى) مفعول به ، أي تخيل إليه سعيها ، وترتيب هذا البيت : وقل ساحر فيه سحر شفى ذلك من قرأ به ، وتلقف ارفع الجزم منه كائناً مع أثنى تخيل في النسبة إلى قراءة ابن ذكوان في حال إقبالك على ذلك لصحته معنى ورواية ، والله أعلم .

(١) الكشاف (٧٦ / ٣) ، والفريد (٤٤٨ / ٣)

(٢) الحجة للفارسي (٢٣٧ / ٥) ، والفريد (٤٢٠ / ٢)

(٣) الحجة للفارسي (٢٣٥ / ٥) ، والكشاف (٧٦ / ٣)

(٤) الحجة للفارسي (٢٣٦ / ٥) ، والكشاف (١٠٢ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٢٠ / ٢)

(٥) التبيان للعكبري (١٢٤ / ٢) ، والفريد (٤٤٧ / ٣)

(٦) الفريد (٤٤٧ / ٣)

(٧) معاني الزجاج (٣٦٦ / ٣) ، وإعراب النحاس (٤٨ / ٣) ، والكشاف (١٠١ / ٢)

(٨) هي قراءة أبي السمال في البحر المحيط (٢٤١ / ٦) ، وبلا نسبة في الكشاف (٧٥ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٩) في إعراب القرآن للنحاس (٤٨ / ٣) ، وتفسير القرطبي (١٤٠ / ١٦) ، الحسن ، زاد في مختصر ابن خالويه (٨٨) الزهري وعيسى ، وفي المحتسب

(٥٥ / ٢) الحسن ، والتقفي ، وهي قراءة شاذة .

(١٠) الكشاف (٧٥ / ٣)

(وَأُنحِيتُكُمْ وَاعِدْتَكُمْ مَا رَزَقْتَكُمْ *** شفا لا تخف بالقصر والجزم فصلاً)

أخبر أن همزة والكسائي قرآ (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْحَيْتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْتُكُمْ) إلى قوله :
(كَلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْتُمْ)^(١) بناء الواحد المتكلم على حسب ما لفظ به ، وقرأ الباقرن
(أنحنياكم) (وواعدناكم) ، و (ما رزقناكم) ، ولم يلفظ بقراءتهم ولا قيدها اعتماداً على شهرتها
ثم أخبر أن همزة قرأ (لا تخف دركاً)^(٢) بحذف الألف والجزم ، فتعين للباقرن القراءة بالألف والرفع
وقدم في هذا البيت أيضاً ترجمة (أنحنيتكم) و (واعدتكم) و (ما رزقتكم) على ترجمة (لا
تخف) على حسب ما تأتي له ، والترتيب بعكس ذلك ، والوجه في قراءة من قرأ الأفعال الثلاثة
بالتاء حملها على التوحيد في قوله : (فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي)^(٣) ، و (إِنِّي
لَعَفَّارٌ)^(٤) والوجه في قراءة من قرأ بالنون والألف الإتيان بها على لفظ التفخيم والتعظيم والحمل
ها على قوله : (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى)^(٥) وقوله : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى)^(٦) والوجه
في قراءة من قرأ (تخف) بالجزم أنه جعله هماً مستأنفاً أو جواباً للأمر^(٧) ، وفي قوله : (ولا
تخشى) على هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون مستأنفاً كأنه قيل : أنت ولا تخشى ، أي
ومن شأنك أنك لا تخشى ، والثاني أن لا تكون ألفه المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة
للإطلاق من أجل الفاصلة كقوله : (فَأَصْلُونَا السَّبِيلَا)^(٨) والثالث أن يكون على لغة من قال : لم
يخشأ^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ (لا تخاف) أنه جعله مستأنفاً أو حالاً من ضمير (اضرب)

(١) سورة طه (٨٠ ، ٨١)

(٢) سورة طه (٧٧)

(٣) سورة طه (٨١)

(٤) سورة طه (٨٢)

(٥) سورة طه (٧٧)

(٦) سورة طه (٨٠) ، وانظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٤٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٢٤١) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٨٠)

(٧) الكشف (٢ / ١٠٢) ، والعكبري (٢ / ١٢٥)

(٨) سورة الأحزاب (٦٧)

(٩) معاني الفراء (٢ / ١٨٧) ، وإعراب النحاس (٣ / ٥١) ، والفريد (٣ / ٤٥٢ ، ٤٥٣)

أو صفة لـ " طريق " على تقدير حذف العائد أي فيه ، و (لا تخشى) على هذه القراءة معطوف على (لا تخاف) (١) ، وترتيب هذا البيت : وأنجيتكم وواعدتكم وما رزقتكم شفى ذلك من قرأ به ولا تخف فصل بالقصر والجزم ، والله أعلم .

(وحا فيحل الضم في كسره رضا *** وفي لام يحلل عنه وافي محلا)

أخبر أن الكسائي قرأ (فَيَحُلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) (٢) بضم كسر الحاء (وَمَنْ يَحُلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي) (٣) بضم كسر اللام ، فتعين للباقيين القراءة بالكسر فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالضم أنه جعله من حل بالمكان يحل إذا نزل به (٤) ، والوجه في قراءة من قرأ بالكسر أنه جعله من حل يحل إذا وجب ، ومنه حل الدين على فلان ، والقراءتان متقاربتان لأنه إذا نزل فقد وجب ، وإذا وجب نزل (٥) ، ويعضد الكسر إجماعهم عليه في قوله : (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ) (٦) وقوله في هود (٧) والزمر (٨) (ويحل عليه عذاب مقيم) وإعراب البيت ظاهر ، والله أعلم .

(وفي ملكنا ضم شفى وافتحوا أولى *** فمى وحمّلنا ضم واكسر مثقلا)

(كما عند حرمي وخاطب يبصروا *** شذا وبكسر اللام تخلفه حلا)

(دراك ومع ياء بنفخ ضمه *** وفي ضمه افتح عن سوى ولد العلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا) (٩) بضم الميم ، ثم أمر بفتحها لنافع وعاصم ، فتعين للباقيين القراءة بكسرها ، ثم أمر بضم الحاء وكسر الميم مثقلة من قوله : (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا) (١٠) لابن عامر وحفص ونافع وابن كثير ، فتعين للباقيين القراءة بفتح الحاء والميم مخففة ، ثم

(١) العكبري (١٢٥ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٢١ / ٢)

(٢) سورة طه (٨١)

(٣) سورة طه (٨١)

(٤) معاني الفراء (١٨٨ / ٢) ، والحجة للفارسي (٢٤٣ / ٥)

(٥) الحجة للفارسي (٢٤٣ / ٥) ، وإعراب التحاس (٥٢ / ٣)

(٦) سورة طه (٨٦)

(٧) سورة هود (٣٩)

(٨) سورة الزمر (٤٠)

(٩) سورة طه (٨٧)

(١٠) سورة طه (٨٧)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ) ^(١) بالخطاب ، فتعين للباقيين القراءة بالغيب ، ثم أخبر أن أبا عمرو وابن كثير قرآ (لَنْ تُخْلِفَهُ) ^(٢) بكسر اللام ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن من عدا أبا عمرو قرآ (يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) ^(٣) بياء مضمومة ، وأمر بفتح ضم فائه لهم ، فتعين لأبي عمرو القراءة بنون مفتوحة وفاء مضمومة ، والوجه في قراءات (بملكنا) أن المُلْك بالضم السلطان وبالفتح مصدر ملك يملك ملكاً وملكة ، كغلب يغلب غلباً وغلبة ، وبالكسر ما حازته اليد تقول : هذا ملك يميني ، أي ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا ، أي لو ملكنا أمرنا وخطينا ورأينا ما أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده ^(٤) ، والوجه في قراءة من قرآ (حُمَّلْنَا) بضم الحاء وكسر الميم مثقلة أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله على أن غيرهم حملهم ذلك وعداه بالتضعيف إلى مفعولين أحدهما قام مقام الفاعل وهو الضمير المتصل ، والثاني (أوزاراً) ^(٥) ، والوجه في قراءة من قرآ (حَمَلْنَا) بفتح الحاء والميم مخففة أن أسند الفعل إلى الفاعل وعداه إلى مفعول واحد لعدم التضعيف وهو "الأوزار" ، والمراد بالأوزار الأثقال ، أي حملنا أثقالاً من حلي القبط التي استعرتها منهم ، والآثام أي: حملنا آثاماً وتبعات لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي على أن الغنائم لم تكن تحل يومئذ ^(٦) ، والوجه في قراءة من قرآ (تبصروا) بالخطاب رده على الخطاب في قوله : (فَمَا خَطْبُكَ) ^(٧) ، والمعنى: علمت لما لم يعلموا وفطنت لما لم يفطنوا ^(٨) ، والوجه في قراءة من قرآ بالغيب حملة على معنى بما لم يبصر به بنو إسرائيل ، قال مكّي — رحمه الله — والغيب أولى لأن المخاطب موسى ولم يكن حاضراً وقت القضية ولأن الأكثر على ذلك ^(٩) ، قلت : بل كان حاضراً لأن وقت القضية كان يوم إغراق فرعون ، وإنما كان غائباً يوم نبذها في العجل المصنوع ، والوجه في قراءة من قرآ (لَنْ تُخْلِفَهُ)

(١) سورة طه (٩٦)

(٢) سورة طه (٩٧)

(٣) سورة طه (١٠٢)

(٤) الحجّة للفارسي (٢٤٤ / ٥) ، والكشاف (٨٣ / ٣)

(٥) الكشاف (١٠٤ / ٢)

(٦) الكشاف (٨٣ / ٣)

(٧) سورة طه (٩٥)

(٨) الكشاف (٨٥ / ٣)

(٩) الكشاف (١٠٥ / ٢)

بكسر اللام أنه بنى الفعل للفاعل وهو المخاطب ، وعداه إلى مفعولين أحدهما الهاء ، والثاني محذوف أي لن يخلفه الله ، أي إنك لا تقدر على ذلك^(١) ، وقيل : المعنى لن تجده مخلفاً^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح اللام أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، وعداه إلى مفعولين أحدهما قام مقام الفاعل وهو الضمير المخاطب ، والثاني الهاء أي لن يخلفك الله إياه^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (يوم ينفخ) بالياء المضمومة ، وفتح الفاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وأقام (في الصور) مقام الفاعل لأنه في سائر القرآن كذلك^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنون المفتوحة وضم الفاء أنه ناسب بينه وبين قوله : (وَنَحْشُرُ الْجَرْمِينَ)^(٥) وقرئ في الشاذ (ويوم ينفخ في الصور وَيَحْشُرُ الْجَرْمِينَ)^(٦) بفتح الياء فيهما ونصب (الجرمين) ، والضمير فيهما لله سبحانه أو لإسرافيل عليه السلام^(٧) وأسند الحشر إليه لأنه سبب نفخه ، وترتيب هذه الآيات : وفي ملكنا ضم شفى من قرأ به وافتحوا في حال كونكم أولي فهمي ، أو يا أولي فهمي ، وحملنا ضم حاءه واكسر ميمه في حال كونك مثقلاً إياه ، وافتح في ذلك كالذي استقر عند حرمي ، وخاطب تبصروا في حال كون الخطاب ذا شداً ، وتخلفه حلاً ملتبساً بكسر اللام أدرك من سبق في علم ذلك ، ومع ياء ينفخ ضمه وأوقع الفتح في ضمه عن سوى ولد العلاء ، والله أعلم .

(وبالقصر للمكي واجزم فلا يخف *** وأنك لا في كسره صفة العلاء)

أخبر أن ابن كثير قرأ (فلا يخف)^(٨) بالقصر أي بحذف الألف وأمر له بالجزم أيضاً ، فتعين للباقيين القراءة بالألف والرفع ، ثم أخبر أن أبا بكر ونافعاً قرآ (وَإِنَّكَ لَا تَظْمُونَ فِيهَا)^(٩) بكسر همزة

(١) الكشف (٢ / ١٠٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

(٢) انظر هذا القول في إعراب النحاس (٣ / ٥٧) ، والبيان للعكبري (٢ / ١٢٦)

(٣) الكشف (٢ / ١٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

(٤) الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٠) ، والكشف (٢ / ١٠٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

(٥) سورة طه (١٠٢) ، وانظر : شرح الهداية (٢ / ٤٢٣)

(٦) ذكرت هذه القراءة بلا نسبة في الكشاف (٣ / ٨٧) ، والبحر (٦ / ٢٥٨) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) الكشاف (٣ / ٨٧)

(٨) سورة طه (١١٢)

(٩) سورة طه (١١٩)

إِنَّ ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (فلا يخف) بالجزم أنه جعله هياً للغائب ^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالرفع أنه جعل (فلا يخاف) خبر مبتدأ محذوف ، أي : فهو لا يخاف ، وعلى كلا الوجهين الجملة جواب الشرط ^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (وإنك لا تظموا) بكسر الهمزة أنه عطفه على قوله : (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا) ^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ بفتح الهمزة أنه عطفه على قوله : (أَلَّا تَجُوعَ) ^(٤) أي إن لك فيها انتقاء الجوع والعري والظلم والضحو ، وجاز عطف أن على اسم إن وإن كان لا يجوز دخول إن على أن للفصل الواقع بينهما ^(٥) ، قال الزمخشري : فإن قلت : أن لا تدخل على إن فلا يقال : إن أن زيدا منطلق ، والواو نائبة عن إن وقائمة مقامها ، فلم أدخلت عليها ؟ قلت : الواو لم توضع لتكون أبداً نائبة عن إن ، إنما هي نائبة عن كل عامل ، فلما لم تكن حرفاً موضوعاً للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع إن وأن ^(٦) ، وترتيب النصف الأول من هذا البيت : وقرأ للمكسي فلا يخفف بالقصر واجزمه ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(وبالضم ترضى صف رضا يا قم مؤن *** نث عن أولي حفظ لعلي أخي حلا)

(وذكري معاً إني معاً لي معاً حشر *** تني عين نفسي إني رأسي انجلا)

أخبر أن أبا بكر والكسائي قرآ (لَعَلَّكَ تُرَضَى) ^(٧) بضم التاء ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، ثم أخبر أن حفصاً ونافعاً وأبا عمرو قرءوا (أَوْ لَمْ تَأْتِيَهُمْ) ^(٨) بالتأنيث ، فتعين للباقيين القراءة بالتذكير ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة ثلاث عشرة ياءاً (لَعَلِّيَ عَاتِيَكُمْ) ^(٩) فتحها نافع وابن كثير وأبو

(١) الكشف (١٠٧ / ٢) ، والبيان للعكبري (١٢٧ / ٢)

(٢) البيان للعكبري (١٢٧ / ٢) ، والفريد (٤٦٦ / ٣)

(٣) سورة طه (١١٨)

(٤) شرح الهداية (٤٢٣ / ٢)

(٥) الكشف (١٠٧ / ٢) ، والبيان للعكبري (١٢٨ / ٢)

(٦) انظر : الكشاف (٩٢ / ٣)

(٧) سورة طه (١٣٠)

(٨) سورة طه (١٣٣)

(٩) سورة طه (١٠)

عمرو وابن عامر ، و (أخى اشد) (١) فتحها ابن كثير وأبو عمرو ، و (لذكرى إن السَّلعة) (٢) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (ذكرى اذهباً) (٣) ، و (إني عانت) (٤) ، و (إني أنا ربك) (٥) فتح ثلاثها نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (ولى فيها معارب أخرى) (٦) فتحها ورش وحفص (ويسر لى أمرى) (٧) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (حشرتنى أعمى) (٨) فتحها نافع وابن كثير ، (ولتصنع على عيني) (٩) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (اصطنعتك لنفسى) (١٠) و (إني أنا الله) (١١) فتحهما نافع وابن كثير وأبو عمرو ، (ولأ برأسى) (١٢) فتحها نافع وأبو عمرو ، والوجه في قراءة من قرأ (ترضى) بضم التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله ، وحذف الفاعل للعلم به وهو الله عز وجل ، أي لعل الله يرضيك بما يعطيك يوم القيامة ، ولعل من الله سبحانه تقتضي الوجوب (١٣) ، وقيل : المعنى لعلك يرضاك الله (١٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (ترضى) بفتح التاء أنه بنى الفعل للفاعل أي لعلك ترضى بما يعطيك الله عز وجل ، ويعضدها قوله : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٥) ، والوجه في قراءة من قرأ (أو لم تأقم بينة) بالتأنيث أنه أنث لتأنيث السينة ، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير أن تأنيث البينة غير حقيقي ، وأن البينة والبيان في المعنى

(١) سورة طه (٣٠ ، ٣١)

(٢) سورة طه (١٤ ، ١٥)

(٣) سورة طه (٤٢ ، ٤٣)

(٤) سورة طه (١٠)

(٥) سورة طه (١٢)

(٦) سورة طه (١٨)

(٧) سورة طه (٢٦)

(٨) سورة طه (١٢٥)

(٩) سورة طه (٣٩)

(١٠) سورة طه (٤١)

(١١) سورة طه (١٤)

(١٢) سورة طه (٩٤)

(١٣) الكشف (١٠٧ / ٢)

(١٤) الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٣)

(١٥) سورة والضحى (٥) ، وانظر : الكشف (١٠٧ / ٢)

سواء ، وحسن ذلك الفصل بضمير المفعول^(١) ، وترتيب هذين البيتين : وترضى كائن بالضم صفه في حال كونه ذا رضاً ، وتأتيهم مؤنث عن قوم أولي حفظ ، والبيئات لعلني وأخي ذو حلا ، واذكر كلمتي ذكري معاً وكلمتي إني معاً وكلمتي لي معاً ، وحشرتني وعيني ونفسي وإنني ، ورأسي انجلي ذلك بذكره ، والله أعلم .

(سورة الأنبياء) — عليهم السلام — .

(وقل قال عن شهد وآخرها علا *** وقل أولم لا واو داريه وصلا)

أخبر أن حفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (قَالَ رَبِّي)^(٢) في موضع قراءة الجماعة (قُلْ رَبِّي) ، وأن حفصاً قرأ في آخر السورة (قُلْ رَبِّ احْكُم)^(٣) في موضع قراءة الجماعة (قُلْ رَبِّ احْكُم) على حسب ما لفظ به في الموضعين ، وأن ابن كثير قرأ (أَلَمْ يَرَ)^(٤) بغير واو ، فتعين للباقيين أن يقرءوا (أو لم ير) بالواو ، والوجه في قراءة من قرأ (قال ربي يعلم القول) أنه أسند الفعل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبراً عنه بذلك ، والوجه في قراءة من قرأ (قل ربي) أنه أسند الفعل إليه أمراً له بذلك^(٥) ، وكذلك القول في (قال رب احكم) و (قل رب احكم) في آخر السورة ، والوجه في قراءة من قرأ (ألم ير) بغير واو أنه استأنف الكلام ولم يعطفه على ما قبله ، ووافق مصحفه في ترك الواو لأنه مرسوم في مصاحف مكة بغير واو ، والوجه في قراءة من قرأ بالواو أنه عطف الكلام على ما قبله ووافق مصحفه أيضاً ، لأنه مرسوم بالواو في جميع المصاحف إلا مصاحف مكة^(٦) ، وترتيب هذا البيت : وقل في مكانه قال كائناً عن شهد ، وفي آخرها علا ذلك ، وقل أو لم لا واو فيه داريه وصله ونقله .

(١) الحجة للفارسي (٢٥٣ / ٥) ، والكشف (١٠٨ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٢٣ / ٢)

(٢) سورة الأنبياء (٤)

(٣) سورة الأنبياء (١١٢)

(٤) سورة النساء (٣٠)

(٥) الحجة للفارسي (٢٥٤ / ٥) ، والكشف (١١٠ / ٢) ، وشرح الهداية (٤٢٤ / ٢) ، وإعراب النحاس (٦٤ / ٣)

(٦) انظر : الكشف (١١٠ / ٢) ، والمقنع (١٠٤)

(وتسمع فتح الضم والكسر غيبة *** سوى اليحصبي والضم بالرفع وكلا)

(وقال به في النمل والروم دارم *** ومثقال مع لقمان بالرفع أكملًا)

أخبر أن من عدا ابن عامر قرأ في هذه السورة (وَلَا يُسْمِعُ الصُّمُّ)^(١) بحرف الغيبة وهو الياء مفتوح الضم وفتح كسر الميم ورفع (الصم) ، فتعين لابن عامر أن يقرأ بحرف الخطاب وهو التاء مضموماً وبكسر الميم ونصب (الصم) ، ثم أخبر أن ابن كثير قرأ بالتقييد المذكور في النمل^(٢) والروم^(٣) ، فتعين للباقيين القراءة بالعكس فيهما ، وحصل مما ذكر أن ابن عامر قرأ في الجميع بالخطاب ونصب (الصم) ، وأن ابن كثير قرأ في الجميع بالغيبة ورفع الصم ، وأن الباقيين قرءوا في هذه السورة بالغيبة ورفع (الصم) ، وفي النمل والروم بالخطاب ونصب (الصم) ، ثم أخبر أن نافعاً قرأ في هذه السورة (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ)^(٤) وفي سورة لقمان (إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ)^(٥) بالرفع فيهما ، فتعين للباقيين القراءة بالنصب فيهما ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب ونصب (الصم) أنه جعل الفعل رباعياً متعدياً إلى مفعولين وهما (الصم) و (الدعاء) وأسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً له بذلك ، والوجه في قراءة من قرأ بالغيبة ورفع (الصم) أنه جعل الفعل ثلاثياً متعدياً إلى مفعول واحد وهو (الدعاء) وأسند الفعل إلى (الصم) مخبراً عنهم بذلك^(٦) والوجه في قراءة من فرق بين المواضع المذكورة ومن لم يفرق اتباع الأثر ، والوجه في قراءة من رفع (مثقال حبة) في هذه السورة أنه جعل (كان) تامة لا تحتاج إلى خبر بمعنى وقع وحدث ، فرفع المثقال بها على الفاعلية^(٧) كقوله : (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ)^(٨) والوجه في قراءة من نصب أنه جعل (كان) ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر فأضمر اسمها فيها، ونصب (مثقال حبة) على أنه خبرها والتقدير : وإن كان الظلامه مثقال حبة ، وجاز إضمار الظلامه لتقدم ذكر الظلم ، ولم تظهر علامة

(١) سورة الأنبياء (٤٥)

(٢) سورة النمل (٢٧)

(٣) سورة الروم (٣٠)

(٤) سورة الأنبياء (٤٧)

(٥) سورة لقمان (١٦)

(٦) الكشف (٢ / ١١٠ ، ١١١) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٤ ، ٤٢٥)

(٧) الحجة للفارسي (٥ / ٢٥٦)

(٨) سورة البقرة (٢٨٠)

التأنيث في الفعل لأن الظلامه والظلم سواء^(١) ، وقد ر الاسم بالظلامه ليعود الضمير المؤنث من قوله : (بها) عليها ، وقيل : ذكر الفعل لما كانت الظلامه هي المثقال والمثقال مذكر فذكر لتذكير المثقال^(٢) ، ومنهم^(٣) من قدر الاسم بالظلم ، أي وإن كان الظلم مثقال حبة وأعاد ضمير (بها) على المثقال ، وأنت لإضافة المثقال إلى الحبة كقولهم : ذهبت بعض أصابعه^(٤) ، والوجه في قراءة من رفع المثقال في سورة لقمان أنه جعل (تك) أيضاً تامة ، ورفع المثقال بها إلا أنه أنت الفعل حملاً على المعنى لأن مثقال حبة عبارة عن المظلمة أو السيئة أو الحسنه الصغيره^(٥) ، أو لأن المثقال مضاف إلى الحبة وهي مؤنثه على ما سبق ، والوجه في قراءة من نصب ثم أنه جعل (تك) ناقصة أيضاً وأضمر اسمها على معنى وإن تك المظلمة أو السيئة أو الحسنه في الصغر والحقارة كحبة الخردل ، أو كانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخره ، أو حيث كانت من العالم العلوي أو السفلي يأت بها الله يوم القيامة فيحاسب فيها عاملها^(٦) ، وترتيب هذين البيتين : ويسمع فيه فتح الضم والكسر في حال كونه ذا غيبه للجميع ، سوى اليحصبي ، والضم وكل بالرفع ، وقال به دارم في النمل والروم ، والدارم الذي يقارب خطاه في مشيته^(٧) ، ومثقال أكمل في هذه السورة كائناً مع حرف لقمان ومعنى أكمل : تم ، أشار بذلك أن (كان) في هذه القراءة تامة ، والله أعلم .

(جذاذاً بكسر الضم راو ونونه *** ليحصنكم صافي وأنت عن كلا)

أخبر أن الكسائي قرأ (جِذْذَاً)^(٨) بكسر الجيم ، فعين للباقيين القراءة بضمها ، وأن أبا بكر قرأ (لِنُحْصِنُكُمْ)^(٩) بالنون ، وأن حفصاً وابن عامر قرآ (لِنُحْصِنُكُمْ) بالتأنيث ، فعين للباقيين القراءة بالياء ، إما لأنها للتذكير وهو ضد التأنيث ، وإما لأنها مؤاخيه للنون ، والوجه في قراءة من قرأ (جُذَاذاً) بضم الجيم أنه أتى به على فعال ، وما كسر وفرقت أجزاءه يأتي كذلك كالحطام

(١) الحجة للفارسي (٢٥٦ / ٥) ، والكشف (١١١ / ٢)

(٢) انظر هذا القول في الكشف (١١١ / ٢)

(٣) كالمهدوي في شرح الهداية (٤٢٥ / ٢) ، والعكبري في إملانه (١٣٣ / ٢)

(٤) الكشف (١٢١ / ٣)

(٥) إبراز المعاني (٣٨٦ / ٣) ، والكشف (١٨٨ / ٢)

(٦) الكشف (٥٠٢ / ٣) ، والكشف (١٨٩ / ٢)

(٧) لسان العرب (١٢ / ١٩٧) ، والمصباح المنير (١٠٢)

(٨) سورة الأنبياء (٥٨)

(٩) سورة الأنبياء (٨٠)

والرُّفَات والجذاذ من ذلك، لأنه بمعنى القطع من الجذ وهو القطع^(١)، ومنه (عَطَاءٌ غَيْر مَجْدُودٌ)^(٢) أي غير مقطوع^(٣)، والوجه في قراءة من قرأ بالكسر أنه جعله جمع جديذ كخفاف في جميع خفيف^(٤) وقيل: هما لغتان بمعنى واحد^(٥)، وقرئ في الشاذ (جَدَاذًا)^(٦) بفتح الجيم، وهي لغة فيه أيضاً وقيل^(٧): في المضموم واحده جُدَاذَة، وفي المكسور واحده (جِدَاذَة)^(٨)، وفي المفتوح أنه مصدر كالحصاد، والتقدير: ذوي جذاذ، وقرئ (جَدَاذًا)^(٩) وواحده جَدَّة كعُدَّة وَعَدَد، و (جُدَاذًا)^(٩) وواحده جديذ كقليب وَقُلب، والوجه في قراءة من قرأ (لنحصنكم) بالتون الإتيان بنون العظمة والمناسبة لقوله: (وعلمناه)، والوجه في قراءة من قرأ بالتأنيث أنه أسند الفعل إلى ضمير الصنعة أو إلى ضمير اللبوس لأن المراد بها الدروع، والوجه في قراءة من قرأ بالتذكير، أنه أسند الفعل إلى ضمير الله سبحانه لتقدم ذكره في قوله: (وَعَلَّمْنَاهُ)^(١٠) وفيه خروج من الإخبار عن نفسه متكلماً إلى الإخبار عن نفسه غائباً على طريق الالتفات، أو إلى ضمير داود عليه السلام، أو إلى ضمير الصنع لأن الصنعة في معناه أو إلى ضمير التعليم للدلالة "علمناه" عليه، أو إلى ضمير "اللبوس" لأن لفظه مذكر حيث كان بمعنى اللباس^(١١)، وترتيب هذا البيت: جذاذاً رواه راو بكسر الضم، ونون ليحصنكم صافي على أن الضمير أهم، ثم أبدل منه ليحصنكم على جهة البيان، أو ليحصنكم نونه صافي فقدم بعض الخبر وأنت كائناً عن ذي كلاء، أي ذي حفظ وحراسة، والله أعلم.

- (١) معاني الفراء (٢ / ٢٠٦)، والحجة لأبي علي (٥ / ٢٥٧، ٢٥٨)، ومعاني الزجاج (٣ / ٣٩٥ - ٣٩٦)، والمفردات (١٠٢)
- (٢) سورة هود (١٠٨)
- (٣) انظر: زاد المسير (٥ / ٣٥٧)، وتفسير النسفي (٣ / ٨٢)
- (٤) معاني الزجاج (٣ / ٣٩٦)، والحجة لابن خالويه (٢٥٠)
- (٥) انظر: المختص (٢ / ٦٤)، والبيان للعكبري (٢ / ١٣٤)، والإتحاف (٣١١)
- (٦) في مختصر ابن خالويه (٩٢) أبو فيك وأبو السمال، وزاد في المختص (٢ / ٦٤)، والقرطبي (١١ / ٢٩٨)، والبحر (٦ / ٣٠١) ابن عباس، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٢٤)، وهي قراءة شاذة.
- (٧) هو قول الزبيدي كما في البحر (٦ / ٣٢٢)، وانظر: العكبري في التبيان (٢ / ١٣٤)
- (٨) ما بين القوسين سقط في (ي)
- (٩) في مختصر ابن خالويه (٩٢) ابن وثاب، وبلا نسبة في الكشاف (٣ / ١٢٤)، وتفسير الرازي (٢٢ / ١٨٣)، وهي قراءة شاذة.
- (١٠) انظر هذه القراءة في التبيان (٢ / ١٣٤)، والبحر (٦ / ٣٠١)، وهي قراءة شاذة.
- (١١) انظر: الكشاف (٢ / ١١٢)
- (١٢) انظر: الحجة للفراسي (٥ / ٢٥٨)، والعكبري في التبيان (٢ / ١٣٥)

(وسكن بين الكسر والقصر صحبة *** وحرم ونجى احذف وثقل كذي صلا)

أخبر أن أبا بكر وحمة والكسائي قرءوا (وَحَرَمَ عَلَى قُرَيْبَةَ)^(١) بسكون الراء بين كسر الحاء وقصر الراء ، فتعين للباقيين أن يقرءوا (وَحَرَامٌ) بفتح الحاء والراء ومدھا ، ثم أمر لابن عامر وأبي بكر بحذف النون الثانية وتشديد الجيم من قوله : (وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ)^(٢) فتعين للباقيين أن يقرءوا بإثبات النون وتخفيف الجيم ، وقدم في هذا البيت ترجمة (حرم) على ترجمة (ننجى) على حسب ما تأتي له ، والترتيب بعكس ذلك ، والوجه في قراءتي (حَرَمٌ ، وَحَرَامٌ) أهمما لغتان بمعنى واحد كحل وحلال ورسمهما بغير ألف يحتمل القراءتين^(٣) ، والحرم والحرام مستعاران للممتنع وجوده ، ومنه (إن الله حرمهما على الكافرين)^(٤) أي منعهما منهم ، وأبي أن يكون ذلك ، وقرئ في الشاذ (وَحَرَمٌ)^(٥) ، وهو اسم فاعل من حرم بمعنى امتنع ، ومنه قول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حَرَمٌ^(٦)

وقرئ (وَحَرَمٌ)^(٧) (وَحَرَمٌ)^(٨) بكسر الراء وضمها على أنه فعل ماض ومعناه امتنع ، والوجه في قراءة من قرأ (ننجى) بنون ساكنة وتخفيف الجيم أنه أتى به مسنداً إلى الله سبحانه بنون العظمة مناسباً لقوله : (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) ونصب (المؤمنين) به ، وهي قراءة ظاهرة واضحة ، وأما من قرأ بنون واحدة وتشديد الجيم فإن أبا عبيد اختارها لأنها في الأمصار ، وفي الإمام بنون واحدة ، قال^(٩) : ولها مخرجان في العربية أحدهما : أن الأصل ننجي بيمين مشددة فأدغمت النون في الجيم ، والثاني : أن يكون الفعل ماضياً فسكنت الياء وأسند الفعل إلى مصدره مع وجود

(١) سورة الأنبياء (٩٥)

(٢) سورة الأنبياء (٨٨)

(٣) معاني القراء (٢١١ / ٢) ، ومعاني الزجاج (٤٠٤ / ٣)

(٤) سورة الأعراف (٥٠)

(٥) في المختص (٦٥ / ٢) ، وتفسير القرطبي (٣٤٠ / ١١) ، والبحر (٣١٣ / ٦) عكرمة .

(٦) البيت لزهير في ديوانه (١٥٣) ، وهو في الكتاب (٦٦ / ٣) ، وشرح المفصل (١٥٧ / ٨) ، والإنصاف (٦٢٥ / ٢) ، وشرح العيني

(٤٢٩ / ٤) ، والمجموع (٦٠ / ٢)

(٧) في الطبري (٦٨ / ١٧) ، وإعراب النحاس (٧٩ / ٣) ابن عباس ، وفي ابن خالويه (٩٣) عكرمة ، وفي المختص (٦٥ / ٢) ، والبحر

(٣١٣ / ٦) ابن عباس وسعيد ابن المسيب وقتادة ، وفي القرطبي (٣٤٠ / ١١) ابن عباس وسعيد بن جبير ، وهي قراءة شاذة .

(٨) في ابن خالويه (٩٣) وإعراب النحاس (٧٩ / ٣) ابن عباس ، وزاد في المختص (٦٥ / ٢) أبا العالية وعكرمة ، وهي كذلك في القرطبي

(٣٤٠ / ١١) ، وفي البحر (٣١٣ / ٦) أبو العالية وزيد بن علي ، وهي قراءة شاذة .

(٩) انظر قول أبي عبيد في الكشف (١١٤ / ٢) ، وانظر : إبراز المعاني (٣٨٨ / ٣)

المفعول به ، وردّ على أبي عبيد بأن الإدغام في المتقل لا يجوز ، وبأن إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به وتسكين الياء مع خفة الفتحة عليها ضعيف^(١) ، واعتذر عن رسمه بنون واحدة بأن الثانية ساكنة مخفأة عند الجيم ، ولما خفيت حذفت من الكتابة ، أو بأنها حذفت لاجتماع المثلين في الخط ، وذهب بعضهم^(٢) إلى أن الأصل (ننجي) بسكون النون الثانية وأنها أدغمت في الجيم ، وهو ضعيف إذ لم تدغم النون في الجيم في شيء من الكلام لبعدهم مخرجيهما وقيل^(٣) : إن الأصل (ننجي) بفتح النون الثانية فحذفت كما حذفت التاء الثانية في (تظهرون)^(٤) وهو ضعيف أيضاً لوجهين أحدهما : أن النون الثانية أصل فحذفها بعيد جداً ، والثانية أن حركتها مخالفة لحركة النون الأولى بخلاف (تظاهرون)^(٥) ، قلت : والقراءة صحيحة ثابتة عن إمامين كبيرين فحاملها على الخطأ محطى ، ولا بد من توجيهها ببعض هذه الوجوه ، وأولاهل عندي أن تكون محمولة على إسناد الفعل إلى مصدره وتسكين الياء لورود ذلك في القراءة وغيرها أما القراءة فإن أبا جعفر وهو أحد الأئمة العشرة قرأ (لِيَجْزِي قوماً)^(٦) وأن الحسن البصري قرأ (وذرّوا ما بقي من الربا)^(٧) يأسكان الياء ، وأنشد في الأول قول الشاعر :

وَلَوْ وَلَدَت قَفِيرَةً جَرَوْ كَلْبٍ لَسُبَّ بِذَلِكَ الْجَرَوُ الْكَلَابِيَا^(٨)

وأنشد في الثاني قول الآخر :

هُوَ الْخَلِيفَةُ فَارْضُوا مَا رَضِيَ لَكُمْ ماضِي الْعَزِيمَةِ مَا فِي حَكْمِهِ جَنَفٌ^(٩)

(١) انظر : معاني الزجاج (٤٠٣ / ٣) ، وإبراز المعاني (٣٨٩ / ٣)

(٢) انظر : شرح الهداية (٤٢٦ / ٢)

(٣) انظر : إبراز المعاني (٣ : ٣٩٩١) ، والبيان للعكبري (١٣٦ / ٢) ، والفريد (٤٩٩ / ٣) ، ٥٠٠)

(٤) منها في سورة البقرة (٨٥)

(٥) البيان للعكبري (١٣٦ / ٢)

(٦) سورة الجاثية (١٤) ، وانظر : النشر (٣٧٢ / ٢) والإتحاف (٣٩٠) ، والمغني في توجيه القراءات العشر ، للدكتور محمد سالم محيسن

(٢٣٩ / ٣)

(٧) انظر قراءته في المختص (١٤١ / ١) ، والكشاف (٣٤٩ / ١) ، والقرطبي (٣٦٩ / ٣) ، والبحر (٣٣٧ / ٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٨) البيت لجرير وليس في ديوانه وانظره في: الخزانة (١ / ٣٣٧) ، والخصائص (١ / ٣٩٧) ، وابن يعيش (٧ / ٧٥) واللمع (١ / ١٦٢)

(٩) البيت لجرير في ديوانه (١٧٥) ، وانظر : المختص (١ / ١٤١) ، ولسان العرب (٨ / ١٩٥)

وليس للأوجه الباقية نظير في قراءة ولا في غيرها ، وأنكر الزمخشري هذا الوجه وبالف في إنكاره فقال: " ومن تحمل لصحة (نجي) فجعله فعل ، وقال : نجى النجاء المؤمنين فمتعسف بارد التعسف" (١) ، ولم يذكر لها وجهاً ، فدل على أنه معتقد فيها الخطأ ، كالزجاج (٢) والفراء (٣) وغيرهما وليس ذلك بصواب (٤) ، وترتيب هذا البيت : وسكن بين الكسر والقصر صحبة ، فقللوا: حرم ، واحذف ثاني ننجي وثقل ثالثة في حال كونك كذي صلا أي كذي ذكاء ، والله أعلم .

(وللكتب اجمع عن شداً ومضافها *** معي مسني إني عبادي مجتلا)

أمر أن يقرأ لحفص وحزمة والكسائي بالجمع في قوله : (كَطَى السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ) (٥) فتعين للباقيين القراءة بالتوحيد ، ثم أخبر أن فيها من ياءات الإضافة أربعاً (هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَى) (٦) فتحها حفص و (مَسْنَى الضَّرِّ) (٧) فتحها الجميع إلا حمزة ، (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ) (٨) فتحها نافع وأبو عمرو ، و (عِبَادِي الصَّالِحُونَ) (٩) فتحها الجميع أيضاً إلا حمزة ، والوجه في قراءتي التوحيد والجمع في (الكتاب) ينبي على معرفة (السجل) ، وهو اسم مختلف في معناه قيل : هو كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠) ، وقيل : هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت (١١) ، وقيل (١٢) : هو الصحيفة فمن قرأ بالتوحيد وجعل السجل اسم كاتب أو ملك كان المراد بالكتاب جنس الصحيفة ، وإن جعل السجل الصحيفة كان المراد بالكتاب ما يكتب في السجل ، لأن الكتاب

(١) الكشاف (٣ / ١٣٣)

(٢) معاني الزجاج (٣ / ٤٠٣)

(٣) معاني الفراء (٢ / ٢١٠)

(٤) انظر في نصر هذه القراءة التي ضعفها الزمخشري وغيره ما ذكره صاحب أضواء البيان (٤ / ٧٥١ - ٧٥٢) طبعة ١٤٠٨ هـ

(٥) سورة الأنبياء (١٠٤)

(٦) سورة الأنبياء (٢٤)

(٧) سورة النساء (٨٣)

(٨) سورة الأنبياء (٢٩)

(٩) سورة الأنبياء (١٠٥)

(١٠) هو قول ابن عباس في جامع البيان (٨ / ١٠٠) ، ورواه أبو داود في سننه برقم (٢٩٣٥) ، والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٣٣٥)

، والبيهقي في الكبرى عن ابن عباس برقم (٢٠١٨٩)

(١١) هو قول ابن عباس في جامع البيان (٨ / ١٠٠) ، وانظر : سنن أبي داود (٣ / ٣٤٨)

(١٢) هو قول ابن عباس أيضاً انظر : جامع البيان (٨ / ١٠٠)

أصله المصدر كالبِنَاء ، ثم يوقع على المكتوب^(١) ، ومن قرأ بالجمع فمعناه للصحف ، أو لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة^(٢) على الترتيب المتقدم ، وأتى بلفظ الجمع لوضوحه في الدلالة على معنى الجمع ، والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد والرسم يحتملهما ، وترتيب هذا البيت : واجمع للكتب في حال كون الجمع عن شداً ، ومضافها معي ومسني وإني وعبادي وذلك مجتلى ، أي : ظاهر مكشوف من اجتليت العروس إذا أبرزت لينظر إليها^(٣) ، والله أعلم .

(سورة الحج)

(سكارى معاً سكرى شفاً ومحرك *** ليقطع بكسر اللام كم جيده حلا)

(ليوفوا ابن ذكوان ليطوفوا له *** ليقضوا سوى بزيبهم نفر جلا)

أخبر أن حمزة والكسائي قرآ (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى)^(٤) في قراءة الجماعة (سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى) على ما لفظ به من القراءتين ، ثم أخبر أن ابن عامر وورشاً وأبا عمرو قرءوا (ثُمَّ لَيَقْطَعُ)^(٥) بتحريك اللام بالكسر ، وأن ابن ذكوان قرأ (وَلَيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلَيَطَّوَّفُوا)^(٦) كذلك ، وأن قنبلاً وأبا عمرو وابن عامر وورشاً قرءوا (ثم ليقضوا) كذلك أيضاً ، فتعين لمن لم يذكره في التراجم المذكورة القراءة بإسكان اللام ، والوجه في قراءة من قرأ (سكرى) أنه جعله جمع سكران كجوعى وعطشى في جمع جوعان وعطشان^(٧) وقيل^(٨) : إنما جمع على فعلى لأن ذوي العاهات يجمعون كذلك نحو : مَرَضَى وَزَمَنَى ، وقال الفراء : هو جمع سَكِر كزَمِن وَزَمَنَى وَهَرَمَ وَهَرَمَى^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ (سكارى) أنه بناء معروف في جمع هذا الضرب كـ " كَسْلَانُ وَكُسَالَى " ^(١٠) ، ويعضده الإجماع على قوله : (وأنتم

(١) الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٣) ، والكشف (٢ / ١١٤) ، (١١٥) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٧) ، والكشاف (٣ / ١٣٨)

(٢) الكشاف (٣ / ١٣٨) ، وإبراز المعاني (٣ / ٣٩٤)

(٣) لسان العرب " جلا " (١٤ / ١٥١) ، ومختار الصحاح (٩٦)

(٤) سورة الحج (٢)

(٥) سورة الحج (١٥)

(٦) سورة الحج (٢٩)

(٧) الكشاف (٣ / ١٤٣) ، والعكبري (٢ / ١٣٩)

(٨) انظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٦) ، وإعراب النحاس (٣ / ٨٦) ، والكشف (٢ / ١١٦) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٨٢)

(٩) معاني الفراء (٢ / ٢١٥)

(١٠) الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٧) ، والكشف (٢ / ١١٦)

سُكْرَى^(١) والمعنى: وترى الناس سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ، ولكن ما حصل عندهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم ، وصيرهم في حال من ذهب السكر بعقله وتمييزه^(٢) ، وقيل : وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب^(٣) ، وقرئ في الشاذ (سكارى)^(٤) بفتح السين كعجلان وعجالي ، وقرئ (سُكْرَى)^(٥) بضم السين وهو غريب ، والوجه في الكسر والإسكان في اللامات المذكورة أنها لامات أمر ، والأصل في لام الأمر الكسر ، فالكسر في هذه اللامات على الأصل ، والإسكان للتخفيف^(٦) ، وإذا اعتبر ما قرأ به السبعة في هذه الكلم وجد الكوفيون وقالون والبيزي أسكنوا الجميع وابن ذكوان حرك الجميع ، وورش وأبو عمرو وهشام أسكنوا مع الواو ، وقبيل أسكن مع الواو ومع ثم في قوله : (ثم ليقطع) وحرك معها في قوله : (ثم ليقضوا) فمن أسكن الجميع فإنه عدل عن الأصل طلباً للتخفيف وإثارة له ، ومن حرك الجميع فإنه راعى الأصل ، ولم يلتفت إلى الثقل ، ومن أسكن مع الواو دون (ثم) فلأن الواو حرف من حروف الكلمة و (ثم) مستقلة يوقف عليها ، ومن أسكن مع الواو وأحد حرفي (ثم) فوجه إسكانه مع الواو ما ذكر ، ووجه تفرقة بين حرفي (ثم) أنه تارة فرق بينهما وبين الواو لاستقلالها بنفسها ، وتارة أعطاها حكم الواو لأنها عاطفة مثلها^(٧) ، ولأنهم قد يعطون المنفصل حكم المتصل ، وترتيب هذين البيتين : سكارى قل في كليهما معاً سكرى شفى ذلك من قرأ به ، وليقطع يحرك بكسر اللام وكم مرة جيده حلا ، وقرأ ابن ذكوان ليوفوا بتحريك كسر اللام ، وليطوفوا كائن له أيضاً كذلك ، وقرأ نفر حلا سوى البيزي ليقضوا كذلك ، ومعنى جلا أوضح ما قرأ به وكشفه ، وأعاد الضمير مفرداً على " نفر " على ما ذكر في " صحبة تلا " ونحوه^(٨) ، والله أعلم .

(١) سورة النساء (٤٣)

(٢) انظر : الكشاف (٣ / ١٤٣ ، ١٤٤) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٢)

(٣) هو قول الحسن وابن جريج في جامع البيان (٨ / ١١٥) ، وانظر : الكشاف (٣ / ١٤٤) ، وتفسير الرازي (٥ / ١٢)

(٤) في مختصر ابن خالويه (٩٣) أبو نعيم وعيسى ، وزاد في البحر (٦ / ٣٢٥) أبا هريرة ، وأجازها سيويه في الكتاب (٣ / ٦٤٥) ، ونقله في إعراب النحاس (٣ / ٨٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) في مختصر ابن خالويه (٩٤) سعيد بن جبير ، وفي الختص (٢ / ٧٢) الأعرج والحسن ، وفي البحر (٦ / ٣٢٥) الحسن والأعرج وأبو زرعة وابن جبير ، وهي قراءة شاذة .

(٦) الحجة للفارسي (٥ / ٢٦٩ ، ٢٧٠) ، والكشف (٢ / ١١٧)

(٧) إبراز المعاني (٤ / ٦)

(٨) انظر : (٣ / ٩٢٠)

(ومع فاطر انصب لؤلؤاً نظم ألفة *** ورفع سواء غير حفص تنخلاً)

(وغير صحاب في الشريعة ثم ولـ *** ليوفوا فحركه لشعبة أثقلاً)

(فتخطفه عن نافع مثله وقل *** معا منسكا بالكسر في السين شلشلاً)

أمر بالنصب في قوله : (وَلَوْلُؤَا)^(١) في هذه السورة وفي سورة فاطر^(٢) لعاصم ونافع ، فتعين للباقيين القراءة بالخفض ، ثم أخبر أن الجميع إلا حفصاً رفعوا (سواء) من قوله : (سَوَاءَ الْعَلَفُ فِيهِ وَالْبَادُ)^(٣) فتعين لحفص النصب ، وأن غير حفص وحمزة والكسائي رفعوا في سورة الشريعة (سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)^(٤) فتعين لحفص وحمزة والكسائي النصب ، ثم أمر بتحريك اللام أي بفتحها وتثقيل الفاء من قوله : (وَلِيُؤَفُّوا نُذُورَهُمْ)^(٥) لشعبة وهو أبو بكر ، فتعين للباقيين إسكان الواو وتخفيف الفاء ، ثم أخبر أن نافعاً قرأ (فَتَخَطَّفُهُ)^(٦) مثل ما قرأ أبو بكر (وليوفوا) يعني بالتحريك والتثقيل ، فتعين للباقيين الإسكان والتخفيف أيضاً ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي قرأ (مَنَسِكًا)^(٧) في الموضعين من هذه السورة بكسر السين ، فتعين للباقيين القراءة بفتحها ، والوجه في قراءة من قرأ (وَلَوْلُؤَا) بالنصب أنه عطفه على موضع (من أساور) ونصبه على تقدير: ويؤتون لؤلؤاً ، كقراءة من قرأ (وَحُورًا عِينًا)^(٨) والوجه في قراءة من قرأ بالخفض أنه عطفه على (ذهب) على أن الأساور من ذهب ولؤلؤ أي رصعت باللؤلؤ ، فالأساور منهما جميعاً^(٩) ، وقال بعضهم^(١٠) : هو معطوف على (أساور) لا على (ذهب) ، لأن السوار لا يكون من اللؤلؤ في العادة ، ويصح كون اللؤلؤ حلياً ، و (لؤلؤاً) مرسوم في هذه السورة بالألف ، وفي فاطر اختلفت

(١) سورة الحج (٢٣)

(٢) سورة فاطر (٣٣)

(٣) سورة الحج (٢٥)

(٤) سورة الجاثية (٢١)

(٥) سورة الحج (٢٩)

(٦) سورة الحج (٣١)

(٧) سورة الحج (٣٤ ، ٦٧)

(٨) هي قراءة أبي وابن مسعود في المختب (٢ / ٠٩) ، والبحر (٨ / ٢٠٦) ، وانظر : الفريد (٣ / ٥٢٧) ، وهي قراءة شاذة .

(٩) انظر : معاني الزجاج (٣ / ٤٢٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٢٩)

(١٠) هو العكبري في إملانه (٢ / ١٤٢)

المصاحف فيه ، وعن أبي عبيد^(١) : هو في الإمام في الحج بألف ، وفي فاطر بغير ألف ، قال : ولولا الكراهة لمخالفة الناس لكان اتباع الخط أحب إلي فيكون هذا بالنصب والآخر بالخفض ، ولكني لا أعرف أحداً اقتدي به في ذلك ، وقد علل لمن قرأ بالخفض في هذه السورة مع أن الرسم بالألف أن الألف زيدت فيه كما زيدت في (كانوا)^(٢) ، وقيل^(٣) : زيدت لمكان الهمزة وكذلك العلة في فاطر لمن قرأ بالخفض مع الرسم بالألف ، وأما مع عدم الرسم بالألف فلا إشكال ، وقريء في الشاذ (ولوليا)^(٤) بقلبيهما واوين (ثم بقلب الثانية ياءً كـ " أدل " فيمن جر ، و (لسؤل)^(٥) كأدل و (ليليا)^(٦) بقلبيهما ياءين)^(٧) ، والوجه في قراءة من قرأ في هذه السورة (سواء العلكف فيه والباد) بالرفع أنه رفع (العاكف) بالابتداء وعطف (البادي) عليه وجعل (سواء) خبراً مقدماً ، وجعل الجملة في موضع المفعول الثاني لـ " جعلنا " على أنه بمعنى صيرنا^(٨) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (سواء) مفعولاً ثانياً لـ " جعلنا " ، ورفع ما بعده به ، أي : جعلناه مستويًا العاكف فيه والباد^(٩) ، والوجه في قراءة من قرأ في الشريعة (سواء محياهم ومماتهم) بالرفع أنه جعلها جملة ابتدائية مبدلة من الكاف في قوله : (كالذين ءامنوا) لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً فكانت في حكم المفرد ، ألا تراك لو قلت : أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم لكان سديداً ؟ والمعنى على هذا إنكار أن يستتوا محياً ومماتاً ، لافتراق أحوالهم حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات ، وأولئك على ركوب المعاصي ، وأمواتاً حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة وأولئك على اليأس منها ، وقيل معناه : إنكار أن يستتوا في الممات كما استتوا في الحياة لأن الصنفين مستو محياهم في الرزق والصحة ، وإنما يفترقون في الممات ، وقيل : سواء محياهم ومماتهم

(١) انظر قول أبي عبيد في إبراز المعاني (٨ / ٤)

(٢) منها في سورة المذاريات (١٧)

(٣) انظر : دليل الخيران للخراز (٢٥٦)

(٤) هي قراءة الغياض في البحر (٣٣٥ / ٦) ، وبلا نسبة في الكشاف (١٥١ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٥) هي قراءة طلحة في البحر (٣٣٥ / ٦) ، وبلا عزو في الكشاف (١٥١ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٦) في مختصر ابن خالويه (٩٥) ، والبحر (٣٣٥ / ٦) ابن عباس ، وبلا نسبة في الكشاف (١٥١ / ٣) ، وهي قراءة شاذة .

(٧) ما بين القوسين سقط في (ي)

(٨) انظر : معاني الفراء (٢ / ٢٢٢) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٤٢٠) ، وإعراب النحاس (٣ / ٩٣) ، والفريد (٣ / ٥٢٨)

(٩) معاني الفراء (٢ / ٢٢٢) ، والبيان للعكري (٢ / ١٤٢)

كلام مستأنف على أن محيا المسيئين ومماقم سواء ، وكذلك محيا المحسنين ومماقم ، وكل يموت على ما عاش عليه^(١) ، والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنه جعل (كالذين ءامنوا) مفعولاً ثانياً لـ (نجعل) ، و (سواء) حال من الهاء والميم في (نجعلهم) ، وارتفاع (محياهم ومماقم) على الفاعلية بـ (سواء) ، أي: مستويًا محياهم ومماقم^(٢) ، وقرئ في الشاذ (محياهم ومماقم)^(٣) بالنصب على بدل الاشتمال من الهاء والميم في (نجعلهم) ، أو على الظرفية والعامل (نجعلهم) أو (سواء)^(٤) ، والوجه في قراءتي (وليوفوا ، وليوفوا) أن المتقل مضارع أوفي ، وفي المتقل معنى التكثر، والمخفف يقع للقليل والكثير^(٥) ، ووقوعه هاهنا للكثير بدليل القراءة الأخرى^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (فتخطفه) بفتح التاء وتشديد الطاء أن الأصل عنده فتختطفه فألقت حركة التاء على الخاء وأدغمت في الطاء فصار فتخطفه فاستثقلت الكسرة مع التضعيف في الطاء ففتحت ، وقيل : الأصل فتتخطفه بتأين فحذفت إحداهما (كتزل) ، و (لا تكلم) ، والوجه في قراءة من قرأ بسكون الخاء وتخفيف الطاء أنه جعله من خطف يخطف^(٧) ، وقرئ في الشاذ (فتخطفه)^(٨) بكسر الخاء والطاء على أن الأصل فتختطفه فأدغمت التاء في الطاء من غير أن تنقل حركتها ، وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين^(٩) ، وقرئ كذلك إلا أنه بكسر التاء أيضاً على الإتيان لكسرة الخاء^(١٠) ، والوجه في قراءتي (منسكاً ، ومنسكاً) أنهما لغتان بمعنى واحد ، ويعزى

(١) انظر هذه الأقوال في الكشف (٤ / ٢٩٣) ، والفريد (٤ / ٢٨٤)

(٢) الفريد (٤ / ٢٨٤) ، والعكبري (٢ / ٢٣٣)

(٣) في الطبري (٢٥ / ٩٠) بعض نحوبي الكوفة ، وفي مختصر ابن خالويه (١٣٨) ، وتفسير النسفي (٤ / ١٣٦) ، والبحر (٨ / ٤٧)

الأعمش ، زاد في تفسير القرطبي (١٦ / ١٦٦) ، وفتح القدير (٥ / ٨) عيسى بن عمر ، وهي قراءة شاذة .

(٤) التبيان للعكبري (٢ / ٢٣٣) ، والفريد (٤ / ٢٨٤)

(٥) الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٥) ، والكشف (٢ / ١١٧)

(٦) ودليله أيضاً قوله تعالى : (وإبراهيم الذي وفى) سورة النجم (٣٧)

(٧) الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٦) ، ومعاني الزجاج (٣ / ٤٢٥) ، وإعراب النحاس (٣ / ٩٧)

(٨) هي قراءة الأعرج ورويت عن الحسن ، انظر : إعراب النحاس (٣ / ٩٦) والكشف (٣ / ١٥٧) ، والبحر (٦ / ٣٦٦) ، وهي قراءة شاذة .

(٩) إعراب النحاس (٣ / ٩٦)

(١٠) هي قراءة الحسن والأعمش ، انظر : معاني الزجاج (٣ / ٤٢٥) ، وإعراب النحاس (٣ / ٩٦) ، والكشف (٣ / ١٥٧) ، والفريد

(٣ / ٥٣٤) ، وهي قراءة شاذة .

الفتح فيه إلى أهل الحجاز وبني أسد ، والكسر إلى أهل نجد^(١) ، وقيل^(٢) : المنسك بالفتح النسك ، والمنسك بالكسر المواضع ، وبنائه يرجع إلى معنى التطهير والتنظيف ، يقال : نسكت الشيء أي غسلته فهو منسوك أي مغسول ، قال الشاعر :

ولا تنبت المرعى سباح عراعر

ولو نسكت بالماء ستة أشهر^(٣)

وترتيب هذا البيت : وانصب لؤلؤاً في هذه السورة كائناً مع حرف فاطر في ذلك ، كائناً ذا نظم ذوي إلفه ، وغير حفص تنخل ورفع سواء أي اختاره ، وقرأ غير صحاب في الشريعة كذلك ، ثم ليوفوا فحركة لشعبة في حال كونه ثقيل الفاء ، فتخطفه كائن عن نافع هو مثله ، وقل اقرأ كلمتي منسكاً معاً بالكسر في السين في حال كونه خفيفاً ، والله أعلم .

(ويدفع حق بين فتحه ساكن *** يدافع والمضموم في أذن اعتلا)

(نعم حفظوا والفتح في تا يقاتلو *** ن عم علاه هدمت خف إذ دلا)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرآ (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ)^(٤) بالتقييد المذكور في قراءة الباين (يُدْفَعُ) الملفوظ به ، ثم أخبر أن نافعاً وعاصماً وأبا عمرو قرءوا (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ)^(٥) بضم الهمزة ، فتعين للباين القراءة بفتحها ، وأن نافعاً وابن عامر وحفصاً قرءوا (يَقَاتِلُونَ) بفتح التاء ، فتعين للباين القراءة بكسرها ، وإذا مزجت الترجمتان حصل منها أربع قراءات (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ) بضم الهمزة وفتح التاء لنافع وحفص ، و (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ) بضم الهمزة وكسر التاء لأبي عمرو وأبي بكر ، و (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ) بفتح الهمزة وكسر التاء لابن كثير وحمزة والكسائي

(١) انظر : فتح الوصيد للسخاوي مخطوط (١٨٢)

(٢) هو قول الزجاج في معانيه (٤٢٧ / ٣) ، وانظر : شرح الهداية (٤٣٠ / ٢)

(٣) نسه في تاج العروس (١٨٧ / ٧) ، (نسك) إلى هشل بن حري ، وبلا نسبة في اللسان (نسك) ، (٤٩٩ / ١٠)

(٤) سورة الحج (٣٨)

(٥) سورة الحج (٣٩)

(أذن للذين يقاتلون) بفتح الهمزة والتاء لابن عامر فتأمل ذلك ، ثم أخبر أن نافعاً وابن كثير قرآ (لَهْدِمَتْ)^(١) بتخفيف الدال ، فتعين للباقيين القراءة بتثقيلها ، والوجه في قراءة من قرأ (إن الله يدفع) أن الدفع لما كان مسنداً إلى الله عز وجل وهو الدافع وحده جاء به على الصيغة المستعملة للواحد دون غيره ، والوجه في قراءة من قرأ (يدافع) أنه جعله من المفاعلة الواقعة من الواحد كعاقبت اللص وداويت العليل ، وفيه نوع من المبالغة^(٢) ، والوجه في قراءة من قرأ (أذن) بضم الهمزة أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله وحذف الفاعل وهو الله عز وجل للعلم به ، وأتى به على منهاج كلام الملوك والعظماء ، والوجه في قراءة من فتح الهمزة أنه بنى الفعل للفاعل وهو ضمير الله عز وجل لتقدم ذكره في قوله : (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) والمعنى أذن لهم في القتال ، وأذن الله لهم في القتال^(٣) ، والوجه في قراءة من قرأ (يقاتلون) بفتح التاء أنه بنى الفعل لما لم يسم فاعله لأن المشركين قاتلوهم ، والوجه في قراءة من قرأ بكسر التاء أنه بنى الفعل للفاعل على معنى: يريدون قتال المشركين^(٤) ، ويقال^(٥) : إنها أول آية نزلت في إباحة قتال المشركين ، والوجه في قراءة من قرأ (هدمت) بتخفيف الدال وقوعه مخففاً للقليل والكثير مع خفة لفظه ، والوجه في قراءة من قرأ بالتثقيل تخليصه للكثرة لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد^(٦) ، وترتيب هذين البيتين وقرأ أولوا حق يدفع كائناً بين فتحه ساكن ، وقرأ غيرهم يدافع والمضموم في أذن اعتلى ظاهر ، ونعم جواب لسؤال مقدر عن تحقيق ذلك ، وحفظوا زيادة في تأكيده أي: حفظوه وحققوه ، والباقي ظاهر ، والله أعلم .

(١) سورة الحج (٤٠)

(٢) الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٩) ، والكشف (٢ / ١٢٠) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٣٠)

(٣) الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٠ ، ٢٨١) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٣٠)

(٤) الكشف (٢ / ١٢١)

(٥) انظر : جامع البيان (٨ / ١٧٢) ، وتفسير ابن كثير (٣ / ٢٣٥) ، وتفسير الكشاف (٣ / ١٦١) ، والكشف (٢ / ١٢١)

(٦) الحجة للفارسي (٥ / ٢٧٩) ، والكشف (٢ / ١٢١)

(وبصري اهلكتنا بتاء وضمها *** يعدون فيه الغيب شايح دخللا)

أخبر أن أبا عمرو والبصري قرأ (فكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا)^(١) بتاء مضمومة ، وفي قراءة غيره (أَهْلَكْنَاهَا) على ما لفظ به ، ثم أخبر أن حمزة والكسائي وابن كثير قرءوا (مِمَّا يُعَدُّونَ)^(٢) (٣) بالغيب ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، والوجه في قراءة من قرأ (أهلكتها) حملة على ما قبله من قوله : (أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها)^(٤) ، والوجه في قراءة من قرأ (أهلكتها) الإتيان به على لفظ التفخيم والتعظيم ، ومناسبتة لما جاء من قوله : (وكم من قرية أهلكتها)^(٥) ، و (كم أهلكتنا من القرون)^(٦) ، والوجه في قراءة من قرأ (مما يعدون) بالغيب حملة على قوله قبله : (ويستعجلونك بالعذاب) وفي قراءة الحسن (مما يعدون يا محمد)^(٧) ، وفي ذلك دليل على القراءة بالياء ، والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب إجراؤه على العموم في خطاب المسلمين والكفار^(٨) ، وإذا قرئ بالياء كان إخباراً عن الكفار لا غير ، وقوله : وبصري فاعل فعل مضممر أي قرأ بصري ، وباقي البيت ظاهر إعراباً ومعنى والله أعلم .

(وفي سبأ حرفان معها معاجزياً *** من حق بلا مد وفي الجيم ثقلاً)

أخبر أن ابن كثير وأبا عمرو قرأ (مُعْجِزِينَ)^(٩) في هذه السورة وفي حرفي سبأ^(١٠) بترك الألف وتثقيل الجيم ، فتعين للباقيين القراءة بالألف وتخفيف الجيم ، والوجه في القراءتين ما أنا ذاكره وذلك أن المراد بالسعي في الآيات السعي في إبطالها بالطعن فيها ونسبتها إلى السحر والشعر وغير ذلك من البهتان^(١١) فمن قرأ (مُعْجِزِينَ) أراد أن كل واحد منهم يطلب بالمسابقة إلى الطعن فيها

(١) سورة الحج (٤٥)

(٢) سورة الحج (٤٧)

(٣) في (ي) يعدون

(٤) سورة الحج (٤٨)

(٥) سورة الأعراف (٤)

(٦) سورة الإسراء (١٧) وانظر : الحجة للفارسي (٥ / ٢٨١ ، ٢٨٢) ، والكشف (٢ / ١٢١ ، ١٢٢) ، وشرح الهداية (٢ / ٤٣١)

(٧) انظر قراءة الحسن في الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٣) ، والكشف (٢ / ١٢٢) ، وهي قراءة شاذة .

(٨) الحجة للفارسي (٥ / ٢٨٣) ، والكشف (٢ / ١٢٢)

(٩) سورة الحج (٥١)

(١٠) سورة سبأ (٥ ، ٣٨)

(١١) الكشاف (٣ / ١٦٥)

بعجز صاحبه ، فإذا سبقه فقد عجزه ، ومن قرأ (مُعْجَزِينَ) أراد معجزين من لم يبلغ مبلغهم في الطعن ، وكانوا يفتخرون بذلك ^(١) ، ورسحه بغير ألف يحتمل القراءتين ، وترتيب هذا البيت : وفي سبأ حرفان كائنان مع حرفها أي مع حرف هذه السورة ، أعنى : معجزين قرأهما بلا مد وأوقعا التثقيل في الجيم ، والله أعلم .

(والاول مع لقمان يدعون غلبوا *** سوى شعبة والياء بيتي جملا)

أخبر أن أبا عمرو وحفصاً وحمزة والكسائي قرءوا (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) ^(٢) في هذه السورة ، وفي سورة لقمان ^(٣) بالغيب على ما لفظ به ، فتعين للباقيين القراءة بالخطاب ، واحترز بقوله : الأول من قوله : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) ^(٤) فإنه لا خلاف في قراءته بالخطاب ، ثم أخبر أن فيها ياء إضافة وهي قوله : (بَيْتِي لِلطَّآفِينَ) ^(٥) فتحها نافع وهشام وحفص ، والوجه في قراءة من قرأ (يدعون) بالغيب في السورتين الإخبار عن المشركين بذلك ، والوجه في القراءة بالخطاب مخاطبتهم بذلك ، وفيه في لقمان أيضاً مناسبة لقوله قبله : (بما تعملون خير) ^(٦) وترتيب هذا البيت : والأول في هذه السورة يدعون غلبوه كائناً مع حرف لقمان ، ويدعون بدل من الأول ، و " سوى شعبة " استثناء مع الجمع المدلول عليهم بالغين ، و " الياء جمل بيتي " جملة كبرى ، وأشلو بذلك إلى أن الياء جملة البيت وشرفته بإضافته إليها حيث كانت ضمير الحق سبحانه ، والله أعلم .

(١) انظر : الحجة للفارسي (٢٨٤ / ٥) ، والكشف (١٢٣ / ٢) ، والكشاف (١٦٥ / ٣)

(٢) سورة الحج (٦٢)

(٣) سورة لقمان (٣٠)

(٤) سورة الحج (٧٣)

(٥) سورة الحج (٢٦)

(٦) الحجة للفارسي (٢٨٥ ، ٢٨٦ / ٥) ، والكشف (١٢٣ / ٢)